آن فرانك

يوميات آن فرانك








أهم جروبات على تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

يوميات آن فرانك




أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

يوميات آن فرانك

ترجمة منى صالح

مكتبة علاء الدين

Éditions Le Manuscrit



www.manuscrit.com

ID Ouvrage : 12033 (A)

ISBN : 978-2-304-02456-2 (livre imprimé)

ISBN 13 : 9782304024562 (livre imprimé)

ISBN : 978-2-304-02457-9 (livre numérique)

ISBN 13 : 9782304024579 (livre numérique)

مكتبة علاء الدين الالكترونية

"خير جليس في الأنام كتاب". إنها حكمة عالمية تختصر في أحرفها مجمل الثقافات والحضارات الإنسانية. منذ اكتشف الإنسان القراءة والكتابة، ساعده الكتاب على التفاعل مع الآخرين بأفكاره ومشاعره وقلقه وفرحه، وأيضًا عمل بفضل تلك المشاركة على تقدم علم المعرفة.

هذا ما تصبو إليه مكتبة علاء الدين عندما تقوم بترجمة العديد من الكتب في مجالات الثقافة الإنسانية.

إنّ هدف مكتبة علاء الدين الوصول إلى ضمير كل قارئ لتنير على مجالات الحوار لتمكين العقل والمحبة من التغلب على العصبية والجهل.

وباكورة منشورات مكتبة علاء الدين هو كتاب ينير في طياته على صفحات مظلمة لتاريخ الانسانية، تاريخ السفالة والمرارة وما أعني به هو كتاب إبادة اليهود.

إنّ اللجنة العلمية لمكتبة علاء الدين المكونة من مفكرين في مختلف الثقافات وبمشاطرتها القيم المرتكزة على علم المعرفة واحترام الآخر، برفضها النزاعات التذكرية والسلبية المعتقدية، تطمح الى العمل على نشر معرفة أفضل لثقافاتنا المشتركة والمميزة وخاصة المتعلقة بالثقافتين الاسلامية واليهودية.

جاك أندرياني

سفير فرنسا

رئيس اللجنة العلمية لمكتبة علاء الدين الألكترونية

تمهيد

هذا الكتاب/اليوميات المؤثر، في عدة مجالات، واظبت على تأليفه، الطفلة آن فرانك، ما بين 12 حزيران 1942 والأول من آب 1944. وهو يحكي الواقع المرير الذي عاشه ثمانية من اليهود، شيوخا وأطفالا ونساءً ورجالا، وهم في اختفائهم من المطاردات النازية، التي كانت تلقي باليهود في معسكرات الاعتقال ومن ثمّ المحرقة والتسميم بالغاز.. نصوص في غاية البراءة والشفافية، نصوص مليئة بالأمل، وأحيانا باليأس. تتحدث الفتاة/المؤلفة، التي كانت أمنيتها أن تصبح كاتبة، حين تكبر، وتتحرر من هذا السجن الضاغط، عن كل القضايا: الحب والجنس والجوع والغيرة والأدب والقراءات المتعددة، والأمل، واليأس والسياسة والدين... كانت تتحدث عن الحياة في كل تشعباتها..

لم يتسنّ للكاتبة اليافعة آن فرانك، أن ترى بأم عينيها صدور كتابها إذْ أنّ " مارغو وآن تم نقلهما نهاية تشرين الأول إلى معسكرات الاعتقال في بيرغن-بيلسن في أراضي لونبورغ. وحيث كانت النظافة معدومة، انتشر وباء التيفوس خلال شتاء 1944-1945، مسببا وفاة آلاف السجناء ومن بينهم مارغو، وبعد عدة أيام، ماتت آن فرانك."

كان الأب الوحيد الذي ظل على قيد الحياة بعد انتهاء الفظاعات النازية وانتهاء الحرب الكونية الثانية. هو بابا، كما تسميه، بحبها العارم، في كتابها. " أوتّو فرانك كان الوحيد من المقيمين السرّيّين الذي نجا من معسكرات الاعتقال. بعد تحرير أوشفيتز من قبل الجيش الروسي، التحق بأوديسا، ومن هناك انتقل إلى مارسيليا. في الثالث من حزيران 1945، وصل إلى أمستردام حيث عاش حتى سنة 1953، استقر بعدها في مدينة بال بسويسرا، حيث كانت تعيش أخته وعائلتها، بالإضافة إلى أخيه. تزوج من إليفريدي غيرينجر، اسم الولادة ماركوفيتش، من فيينا، التي بقيت حية بعد أوشفيتز ولكنها فقدت زوجها وابنها في معسكر موتوسين. عاش أوتّو

فرانك إلى يوم وفاته 19 آب 1980، في بيرسفيلدن، بالقرب من بال، حيث كرّس وقته ليوميات ابنته، آن."

على الرغم من أن كاتبته طفلة، هذا الكتاب هو درس لكل القراء، على اختلاف أعمارهم. إنه درس بليغٌ في الإنسانية، في ضعفها وقوتها، في تسامحها وفي نزوعها الحيواني. إنه كتابٌ (يوميات) جدير بالقراءة والتأمل...كي لا تتكرر بشاعات الإنسان وفظاعاته في مناطق أخرى من العالم...



يوميات آن فرانك

12 حزيران 1942

أستطيع، وهذا ما آمل فيه، أن أعهد لك بالكثير من الأشياء، كما لم أستطع أن أفعل مع أي كان، وأتمنى أن تكون لي عونا.

28 أيلول 1942 (إضافة)

لحد الساعة وجدت فيك دعما كبيرا، كما هو الشأن مع كيتي، التي أكاتبها بانتظام، أحب كثيرا هذه الطريقة في الكتابة في يومياتي وأنا الآن أشعر، في الحقيقة، بالصعوبة في انتظار لحظة العثور عليك كي أكتب. آه، كم أنا سعيدة لأنني حملتك.

سأبدأ في اللحظة التي التقيتك فيها، أي حين رأيتك على طاولة هداياي التي تلقيتها في عيد ميلادي (لأنني كنت حاضرة حين قُمتَ بالشراء، ولكن هذا الأمر لا قيمة له).

الجمعة، 12 حزيران، كنت مستيقظة في الساعة السادسة صباحا، والأمر مفهوم لأنه يتعلق بعيد ميلادي.

وإذ لم يكن من حقي النهوض من سريري في السادسة صباحا، ولكني قمعتُ فضولي إلى حد الساعة السابعة إلا ربعا. بعدها لم أستطع أن أصبر، فتوجهت إلى قاعة الطعام، حيث رحّب بي مورتج (القط)، وهو يمنحني ضربات خفيفة برأسه. بعد الساعة السابعة بقليل ذهبتُ لرؤية بابا وماما ثم توجهت إلى الصالون لفتح هداياي. لقد كنت أنتَ من رأيتك في البداية، كنتَ، ربما، أفضل هداياي. ثم باقة ورد، غصنان من الفَاوَانْيا ونبتة صغيرة. بابا وماما منحاني قميصا نسائيا أزرق، ولعبة تمارس جماعيا، وقنينة من عصير العنب، التي أتصور أن لها مذاق النبيذ (يصنع النبيذ من العنب)، وبوزل ووعاء مرهم؛ ورقة نقدية من فئة إثنان فلورين ونصف وبطاقتا كتابين، أحد الكتابين، كاميرا أبسكورا، وبما أنّ مارغو تمتلكه، فقد قمت بتغييره. طبق من حلويات صغيرة من صنع منزلي (من صنع يديّ، بالطبع، لأن صناعة الحلويات هي من براعتي هذه الأيام) الكثير من الحلويات وكعكة بتوت الأرض صنعته ماما، رسالة من جدتي وصلت في الوقت المناسب طبعا.

ثم جاءت هانيلي تبحث عني وذهبنا سوية إلى المدرسة. اثناء فترة الاستراحة منحتُ فطائر بالزبدة للمُدرّسين وللتلاميذ. ثم توجّب الأمر العودة إلى العمل.

عدت إلى المنزل في حدود الساعة الخامسة لأني توجهت إلى درس الرياضة (على الرغم من أنه ليس لي الحق في ممارستها لأنّ ذراعيّ وساقيّ كانت تنخلع) وبالنسبة لعيد ميلادي فقد اخترتُ أن نعلب معا كرة الطائرة. حين وصلت إلى البيت، كانت سان ليديرمان قد وصلت من قبل، وكنت قد أحضرت معي إلز فاغنر وهانيلي غوسلار وجاكلين فانْ مارسين، لأنهن كن معي جميعا في القسم. في الماضي كانت

هانيلي وسان من أفضل صديقاتي، وحين كنّا نُرى معا، كان يقال دائما، ها هنَّ آن وهان وسان. لم أتعرّف على جاكلين فان مارسين إلاّ في الثانوية اليهودية، وقد أصبحت الآن أفضل صديقاتي. إلز هي أفضل صديقات هانيلي، وسان توجد في مدرسة أخرى، حيث لها صديقاتها.

الاثنين 15 حزيران 1942

الأحد ما بعد الزوال، أقيمت حفلة عيد ميلادي. راق الكلب رين تين تين لرفيقاتي في المدرسة. حصلتُ على مشبكين وعلى مُسجّل الصفحات وعلى كتابين. بالإضافة إلى هذا أحضرت لي الخالة هيلين « Puzzle »، وأما خالتي ستيفاني فقد أحضرت مشبكا صغيرا، والخالة ليني كتابا رائعا، ديزي في الجبل.

فتيات النادي منحنني كتابا رائعا، حكايات وأساطير هولندا، ولكنهن أخطأن فاشترين لي الجزء الثاني، حينها قمت باستبدال كتابين بالجزء الأول.

حين كنت آخذ حمامي، هذا الصباح، كنت أقول في نفسي بأنه سيكون من الرائع امتلاك كلب مثل رين تين تين. سأسميه أيضا رين تين تين، عندما أكون في المدرسة أتركه دائما لدى الخادمة؛ وأما في أوقات الصحو فسأضعه في حظيرة الدراجات.

سأتحدث، الآن، عن القسم الدراسي وعن المدرسة، وسأبدأ بالحديث عن التلاميذ. بيتي بلوموندال، تبدو فقيرة قليلا، ذلك ما أعتقده بالفعل. إنها تلميذة مجتهدة جدا في القسم، لأنها تشتغل كثيرا، فقد بدأت تظهر عليها مظاهر التعب. إنها فتاة هادئة.

تبدو جاكلين فان مارسين وكأنها أفضل صديقاتي، ولكن لم تكن لديّ أبدا صديقة حقيقية، في البداية فكّرتُ في جاكْ، ولكنها خيبت ظني، بصفة غير مألوفة.

د. كي، فتاة عصبية جدا، تنسى دائما بعض الأشياء ولهذا تتعرض لبعض العقوبات من دون توقف. هي سهلة المعاملة خصوصا مع جي زي.

إي. إس ثرثارة جدا بحيث إنها لم تعد تثير الضحك. حين تطلب شيئا من أحد فإنها تلامس، بلا لباقة، شعر محدثتها وأزرار ثيابها. يقال بأن إي لا تطيقني، ولكن الأمر لا يثير انزعاجي على الإطلاق، كما أني لا أجدها لطيفة.

هيني ميتز فتاةٌ مسلّية ورائعة، عدا أنها تتحدث بصوت عال جدا، وحين تلعب في الشارع، تؤدي دور المتحامقة. ومن المؤسف أنها صديقة لفتاة تدعى بيبّي لها تأثيرٌ مؤسف عليها، لأنها تتحدث، في حقيقة الأمر، بكلمات قذرة وتبعث على التقزز.

يمكن كتابة الكثير من الفصول عن جي. إير. جي فتاة متبجحة وموشوشة ومنفّرة، تريد أن تبدو مثل الكبار، هي مداهنة ومنافقة. لقد نجحت، بشكل كامل، في السيطرة على جاك، وهو أمر بالغ الأسف. جي تبكي لأدنى شيء، إنها متكلّفة، وتثير الكثير من البهرجة. تريد الآنسة جي أن تكون المصيبة دائما. إنها ثريّة جدا، وتملك خزانة مليئة بالثياب الجميلة، ولكنها ثياب تليق بنساء أكبر سنا. الآنسة تتصور نفسها جميلة جدا، لكن العكس هو الصحيح. جي وأنا، لا تتحمل الواحدة منا رؤية الأخرى.

إلز فاغنر فتاة مسلّية ورائعة، ولكنها مساومة وتستطيع أن تشتكي خلال ساعات. إلو تحبني، إنها جيدة جدا في القسم ولكنها كسولة.

هانيلي غوسلار أو لييز، كما ندعوها في القسم، هي غريبة الأطوار، قليلا، وهي عموما خجولة، ووقحة جدا في بيتها. وهي تقص، دائما، كلّ شيء على أمّها. لكنها، في الواقع، تقول دائما ما تفكر فيه، وأصبحت تروقني كثيرا، خلال الأيام الأخيرة، بشكل خاص.

ناني فان براغ-سيغار فتاة صغيرة ماكرة، سابقة على عمرها، وأنا أجدها بالأحرى ذكية. نتائجها الدراسية جيدة، ولا شيء كبيراً يمكن لي أن أقوله عن ناني فان براغ-سيغار.

إيفج دو يونغ، أراها فتاة رائعة. لم تتجاوز سن الثانية عشر، ولكنها سيدة حقيقة. تعاملني كرضيع. إنها خدومة جدا، ولهذا السبب أحبها كثيرا.

جي. زيد أجمل فتاة في القسم الدراسي، تمتلك وجها محببا ولكنها ليست ذكية جدا وأعتقد أنها ستعيد الموسم الدراسي، ولكني بالطبع لن أذكر لها ذلك.

وكم كانت دهشتي كبيرة، إذْ أنها لم تُعد الموسم الدراسي.

وأنا، أخيرا، الأخيرة من بين اثني عشر فتاة، جالسة بالقرب من جي. زيد.

ثمة كثير من الأشياء يمكن أن تقال عن الأولاد، ولكن في نفس الوقت، لا شيء مهما.

موريس كوستر هو أحد المعجبين بي، ولكنه غالبا من النوع المزعج.

سالي سبرينجر يتفوه بالفعل بكلمات مقزّزة ويقال بأنه ذات يوم ضاجع إحدى الفتيات. رغم ذلك أراه شخصاً رائعاً لأنه مسلّ جداً.

إمييل بونويت هو المُعْجَب بـــ جي زيد، ولكن جي لا تكترث له. هو بالغالب مضجر.

روبيرت كوهين، أيضا، كان من عشاقي، ولكني لم أَعُد أطيقه قط، إنه منافق وكذّاب ومتباكٍ مثير للسخرية ومزعج ويتوهّم كثيراً من الأشياء.

ماكس فان دي فيلد هو ببغاء ميديمْبْليك، مقبول بشكل كامل، كما يمكن أن تقول مارغو.

هيرمان كوبمان، من جهته، مثير للتقزز، يشبه تماما يوبي دي بير، الذي يقوم بغزوات غرامية ويطارد الفتيات.

ليو بلوم لا يفترق عن يوبي دي بير، وهو ملوّث بقذاراته.

ألبيرت دو موسكيتا هو فتى ذكيّ جدا قدم من الصف السادس في مدرسة مونتيسوري متجاوز سنة دراسية.

ليو سلاجير قدم من نفس المدرسة، ولكنه أقل ذكاء.

رو ستوبلمون هو طفل غريب الأطوار من أمليلو، وقد وصل إلى القسم أثناء السنة الدراسية.

جاك كوسيرنوت يوجد خلفنا مع بيم ونضحك مثل مجنونتين (جي وأنا).

هاري شابّ. هو الطفل ذو المظهر اللائق في القسم، وهو لطيف.

ويرنر جوزيف، كذلك، ولكنه منطوٍ على نفسه ويعطي الانطباع بكونه مثيرا للضجر.

سام سالومون وغد صغير حقيقي للمنطقة، ولد قذر (معجب بذاته !).

أبّي رييم هو بالأحرى قويمٌ؛ ولكنه طفل قذر، هو الآخر.

عليَّ أن أتوقف الآن، في المرة القادمة سيكون عندي كثير من الأشياء لأكتبها، سأحكيها لك حينذاك، إلى لقاء قريب. كم تطيب لي صداقتك!

إنه إحساس غريب جدا، بالنسبة لمن هو في حالتي، في كتابة يوميات. ليس فقط لأني لم أكتب أبدا من قبل، لكن يبدو لي بأنه، لاحقا، لا أنا ولا أحد يمكنه أن يهتم باعترافات تلميذة في الثالثة عشرة من عمرها. ولكن الأمر، والحقّ يقال، لا قيمة له، عندي رغبة في الكتابة وأكثر من هذا عندي رغبة في أن أقول ما يخالج أعماقي مرة واحدة إلى الأبد بخصوص كثير من الأشياء. الورق يستطيع أن يصبر أكثر من البشر، هذا القول المأثور أتى إلى عقلي ذات يوم من أيام الكآبة الخفيفة حيث أشعر بالضجر، رأسي بين راحتي يدي، في خمولي أسائل نفسي في إذا ما كان علي أن أخرج أم أظلّ في البيت، وحيث، أظل، في نهاية الأمر، مثبتةً في مكاني أملّ من الانتظار. بلى، صحيح أن الورق يمتلك الصبر، وبما أنه ليس في نيتي أن أسمح لأيّ كان بقراءة هذا الكناش المقوّى والمُزيّن بعنوان طنّان: "يوميات"، اللهم إلا إذا التقيت في حياتي صديقا حقيقيا أو صديقة حقيقية، لا أتوقع أن يجد أحد مانعاً.

ها أنا وصلت إلى استنتاج منطلق فكرة اليوميات؛ ليست لديّ صديقة.

كي أكون أكثر وضوحا، يجب إعطاء تفسير، لأنه لا أحد يمكنه أن يفهم أن تكون طفلة في الثالثة عشرة من عمرها وحيدة، بشكل كامل، في العالم، وهو ما ليس صحيحا أيضا، فأبواي رائعان ولي أخت في السادسة عشرة من عمرها، عندي، وقد أحسنت العدّ، ثلاثون رفيقا وصديقة على الأقل، وكما يقال فأنا لدي جمهور

غفير من المعجبين، لا تفارقني أنظارهم، وفي القسم الدراسي، لعدم توفّر الأفضل، يحاولون الإمساك بصورتي في وميض صغير لمرآة جيب. لدي عائلة وعندي بيت. لا يبدو انني أفتقر الى شيء إلا الى الصديقة الحقيقية. أتسلى مع رفيقاتي، هذا كل ما في الأمر، لا أستطيع أن أتحدث أبدا عن أي شيء باستثناء القصص اليومية الصغيرة أو الاقتراب منهن، تلك عقدتي. قد يكون هذا الخمول مني. ذلك هو الاقع على كل حال، وللأسف لا يمكن أن نغيّر فيه شيئاً. ومن هنا، هذه اليوميات. ومن أجل أن أقوّي، في مخيلتي، أكثر فكرة الصديقة التي طال انتظارها، لا أريد أن أكتفي بترتيب الوقائع في هذه اليوميات كما يفعل أي كان، ولكني أريد أن أصنع من هذه اليوميات الصديقة نفسها، وهذه الصديقة سَتُسَمّى كيتي.

بليدة. قصتي. لا يمكن نسيان هذه الأشياء.

وبما أنه لن يُفْهم أيّ شيء مما سأحكيه لكيتي إذا ما بدأتُ بلا إعداد، فعليّ أن ألخص قصة حياتي، مهما كلفني الأمر.

أبي، الذي لم أعرف أبا أحبّ منه، كان في سن السادسة والثلاثين حين تزوج أمي، التي كانت في الخامسة والعشرين من عمرها. أختي مارغو ولدت سنة 1926 في فرانكفورت سور لومان في ألمانيا. يوم 12 من شهر حزيران كان دوري في الولادة.

سكنت فرانكفورت حتى سن الرابعة.

وبما أننا كنّا يهودا، مائة في المائة، أبي قدم إلى هولندا سنة 1933، حيث تم تعيينه مديرا للشركة الهولندية أوبكتا، المتخصصة في إعداد المُرَبَّيات. أمي، إيديث فرانك-هولاندر، جاءت للالتحاق به في هولندا في أيلول. مارغو وأنا توجهنا إلى إيكس-لا-شابيل حيث تقطن جدتنا. جاءت مارغو إلى هولندا في كانون الاول وأنا في شهر شباط ووضعوني على الطاولة، من بين هدايا عيد ميلاد مارغو.

بعد فترة قصيرة جدا دخلت إلى مدرسة الحضانة في منتيسوري السادسة. ظللت فيها إلى سنّ السادسة، ثم توجهت إلى الدروس التحضيرية. في القسم الخامس. وجدت نفسي في قسم المديرة، السيدة كوبيروس، وقد كانت وداعاتنا مؤلمة جدا في

نهاية السنة المدرسية وبكينا معاً، لأنه تم قبولي في الثانوية اليهودية التي كانت تذهب إليها مارغو.

تعرضت حياتنا للمآسي المعروفة فالقوانين المعادية لليهود التي أرساها هتلر لم تستثن أعضاء العائلة الذين بقوا في ألمانيا. سنة 1938، ما بعد البوغروم (ذبح اليهود)، هرب خالاي ووصلا بسلام إلى أمريكا الشمالية، جدتي جاءت للاستقرار عندنا، وكانت تبلغ الثالثة والسبعين من عمرها.

انطلاقا من شهر أيار 1940، انتهى الزمن السعيد، ابتدأت الحرب، الاستسلام ودخول الألمان، بدأ البؤس في حياتنا، نحن اليهود، توالت القوانين المعادية لليهود من دون توقف وكانت حريتنا بالتنقل تضيف باطّراد. يتوجب على اليهود أن يحملوا النجمة الصفراء؛ كما يتوجب على اليهود أن يعيدوا دراجاتهم، كما أنه ليس من حق اليهود ركوب الترام. ليس لليهود الحق في التحرك في الباصات ولا في السيارات الخصوصية. ليس من حق اليهود شراء حاجياتهم سوى ما بين الساعتين الثالثة والخامسة، ولا يمكن لليهود الذهاب إلاّ عند حلاق يهودي. ليس من حق اليهود الخروج من بيوتهم من الساعة الثامنة مساء إلى حدود الساعة السادسة صباحا، كما أنه ليس من حق اليهود ارتياد المسارح وقاعات السينما وأماكن التسلية الأخرى؛ ليس من حق اليهود الذهاب إلى المسبح أو ممارسة كرة المضرب أو الهوكي أو رياضات أخرى؛ ليس من حق اليهود ممارسة رياضة التجذيف؛ لا يمكن لليهود أن يمارسوا أي رياضة أمام الجمهور. لا يمكن لليهود البقاء في حديقة في منازلهم أو عند أصدقائهم بعد الساعة الثامنة مساء، وليس من حق اليهود الذهاب عند مسيحيين. يجب على اليهود أن يرتادوا مدارس يهودية... إلى غيرها من القرارات الأخرى. تلك كانت الحالة التي عشناها. كانت تحّرم علينا ألامور بلا إنقطاع. كانت جاك تقول لي دائما: "للا أتجرأ القيام بعمل خوفا من أن يكون ممنوعا."

في صيف 1941، أصيبت جدتي بمرض خطير تطلب إجراء عملية جراحية، ونُسيَ عيد ميلادي، قليلا. كما حدث في سنة 1940، لأن الحرب كانت قد انتهت للتو في هولندا. ماتت جدتي في كانون الثاني 1942. إنّ تفكيري بها الى

اليوم ومحبتي لها يفوقان التصّور. هذه السنة، 1942، أردنا إستعادة زمن ضائع فإحتفلنا بعيد ميلادي وكانت شمعة جدتي الصغيرة مضاءةً بالقرب منا.

كان كل شيء على ما يرام، بالنسبة لنا، نحن الأربع، في هذه اللحظات، وهكذا وصلت إلى تاريخ اليوم، أي التدشين الرسمي ليومياتي، 20 حزيران 1942.

السبت 20 حزيران 1942

عزيزتي كيتي،

أبدأ من دون إبطاء، أنا هادئة في هذه اللحظة، بابا وماما خرجا من البيت، في حين ذهبت مارغو للعب كرة الطاولة عند إحدى صديقاتها مع أصدقائها. أنا أيضا ألعب كثيرا، هذه الأيام، كرة الطاولة إلى درجة أننا أسسنا نادِياً من خمس فتيات. النادي يسمى "الدبّ الأصغر ناقص اثنين"؛ إنه اسم تمّ جذبه من الشَّعَر، لكن يجب الاعتراف بأنه يرتكز على خطإ. كنا نريد اختيار اسم أصيل جدا، وبما أننا كنا خمس فتيات، فقد فكرنا في النجوم، في الدبّ الأصغر. كنا نعتقد أن الدب الأصغر يتضمن خمس نجمات، ولكننا أخطأنا لأنه يتضمن سبع نجمات، تماما مثل الدبّ الأكبر. ومن هنا إضافة "ناقص اثنين". وبما أن اللاعبات الخمس كن يعشقن أكل البوظة، خصوصا في الصيف، وبما أنّ كرة الطاولة تمنح أجسامنا الكثير من الحرارة، فإن المباريات كانت كثيرا ما تنتهي بنزهة إلى محلّي بيع البوظة القريبين اللذين كانا مفتوحين أمام اليهود، وازيس وديلفيس. لم نكن نكلف أنفسنا عناء حمل محفظة النقود أو النقود معنا. فقد كان ثمة في "وازيس" دائما بعض الرجال الكرماء من معارفنا أو معجب ما كي يمنحنا من البوظة ما يكفي لاستهلاكه في أسبوع كامل.

ستكونين مندهشة، من دون شك، من كوني أتحدث عن المعجبين في سنّي. للأسف (في بعض الحالات، ليس ثمة داع للأسف على الإطلاق)، هذا الشرّ يستحيل تجنبه في مدرستنا. ما أن يطالبني ولد ما إن كان يستطيع مرافقتي على الدراجة إلى البيت ويبدأ الحديث، أكون على يقين بنسبة تسعة على عشرة، أن الشابّ المعني بالأمر ستستولي عليه العادة المُكدّرة بأن يشتعل قلبه نارا وشهبا بحيث لن تعود عيناه

تفارقاني قط. بعد بعض الوقت تبدأ مشاعره العاطفية في البرودة قليلا، كما أنني لا أتوقف عن التهكم من النظرات الضائعة وأستمر في الضغط على الدوّاسة بطيب خاطر. وإذا ما ذهبوا بعيدا أجعل دراجتي تتمايل قليلا، فتسقط محفظتي، فيكون الشاب مُرْغما، عن تودّد، بالنزول، وخلال فترة إعادة المحفظة، أكون قد وجدت موضوعا آخر للحديث. لا أتحدث سوى عن مواضيع غير مُؤذية، وبطبيعة الأمر، يوجد أيضا في المجموعة، من يرسل قُبلات أو من يحاول أن يمسك بذراع، ولكنهم معي يرتكبون خطأ، إما أن أترجّل وأرفض قبول رفقتهم خلال فترة طويلة وإمّا ألعب دور من تعرّضت للإهانة فأقول لهم الحقيقة بأنه ليس لديهم ما يفعلون غير الدخول إلى حال سبيلهم.

هكذا، أرسيتُ أسس صداقتنا. إلى الغد.

بكل إخلاص.

آن.

الأحد 21 حزيران 1942

عزيزتي كيتي،

كل الصفّ السادس LII يرتجف، والسبب هو اقتراب مجلس القسم. نصف القسم يراهن على من يمر إلى القسم التالي ومن يتوجب عليه أن يكرر القسم، الولدان اللذان يتواجدان من خلفنا، سي إن وجاك كوكيرنوت، يتسببان لنا في عاصفة من الضحك، جارتي جي زي وأنا، رهنا، معا، كل أموالهما، من أجل السفر. "أنت تمر إلى القسم التالي"، "لا"، "بلى"، "لا"، "بلى"، من الصباح إلى المساء، فلا النظرات المتضرعة من جي التي تطلب الصمت ولا ملاحظاتي اللاذعة نجحت في تهدئتهم. رُبع القسم، في نظري، سيكرر السنة الدراسية، يوجد مثل هؤلاء المخبولين، ولكن المدرّسين هم الأناس الأكثر نزوية، وربما، هذه المرة، وبصفة استثنائية، سيقومون بنزوة في الاتجاه الصحيح. أما فيما يخص صديقاتي، فليس لديّ

قلق كبير، فسنجتاز السنة. لا توجد سوى مادة الرياضيات التي تثير بعض قلقي. في نهاية الأمر، سوف نرى. وفي انتظار النتائج، ما علينا إلا أن نتعاضد.

علاقاتي مع المدرّسين جيدة، وهم تسعة في مجموعهم، سبعة رجال وسيدتان. السيد كيسينغ، مدرس الرياضيات العجوز، كان غاضبا جدا مني، خلال فترة من الزمن، لأنني كنت أثرثر دونما توقف، وبعد سلسلة من التحذيرات انتهى بي الأمر إلى أن أحصل على عقوبة. العقوبة عبارة عن كتابة موضوع بعنوان:" ثرثارة". ما الذي يمكن أن نكتبه عن ثرثارة؟ سنرى الأمر لاحقا، وبعد أن سجلت العقوبة، وضعت دفتر الكتابة قي محفظتي، وحاولت أن ألتزم الهدوء. في المساء، وبعد أن انتهيتُ من كل واجباتي المدرسية، سقط نظري على موضوع الإنشاء. وبينما كنت أمصّ طرف قلمي، بدأت أفكر في الموضوع؛ إن حكاية أي شيء وكتابته بخط كبير ممكنتان وفي مستطاع الجميع. ولكنّ العثور على دليل مقنع لضرورة الثرثرة، هذا هو الموضوع الممتاز. ومن شدة التفكير جاءتني، فجأة، فكرة ما وملأتُ الصفحات الثلاث المطلوبة، وأنا سعيدة بما قمت به. قلتُ، كحجج، بأن الثرثرة هي جوهر النساء، وبأنني سأفعل كل ما أستطيع كي أتحكم في نفسي قليلا، ولكني لا أستطيع أبدا أن أتخلص من هذه العادة، ما طالما أمي نفسها ثرثارة مثلي، إن لم تكن أكثر، وأنه من الصعوبة تغيير الطباع الوراثية.

تسلّى السيد كيسينغ كثيرا وهو يقرأ ما كتبت، ولكني حين عدت إلى سابق عهدي من الثرثرة في الدرس التالي، حصلت عقوبة ثانية. كان الموضوع، هذه المرة: " ثرثارة غير قابلة للإصلاح". سلّمتُه الموضوع الثاني، وخلال درسين متتاليين، لم يشتك مني. لكن في الدرس الثالث، اكتشف أنني أتجاوز الحدود. "يا آن فرانك، عقوبةً على ثرثرتك، عليك أن تكتبي إنشاءً حول موضوع: "صراخ البطة"، قولي يا آنسة كانكان." غرقت كل القاعة في الضحك. أنا أيضا ضحكتُ، على الرغم من أن تخييلي بدأ ينفد بخصوص موضوع الثرثرة. صديقتي سان، التي تمتلك موهبة شعرية، اقترحت علي مساعدتها في أن يكون الإنشاءُ شعرا من أول سطر إلى آخر سطر. أحسست بغبطة كبيرة. إن كيسينغ في أمره لي بكتابة هذا الإنشاء يريد أن

يسخر مني، ولكني بهذه الصياغة الشعرية سوف نرى من يضحك أخيرا. كانت القصيدة ناجحة جدا. كانت تتحدث عن أمّ بطّة وعن أب من الإوزّ وعن فراخهما الثلاث من البطّ، التي عضّها أبوها فقتلها لأنها كانت تصرخ كثيرا. راقت المزحة كثيرا لكيسينغ، فقرأ القصيدة على القسم مضيفا تعليقاته، وأفاد منها باقي الأقسام. ومنذ هذه الواقعة امتلكتُ الحق في الحديث و لم أتعرض قط لأي عقوبة، بل كان كيسينغ، على العكس، يستعيد، دائما، كلماتي بممازحة.

بإخلاص.

آن

الأربعاء 24 حزيران 1942

العزيزة كيتي،

الجو شديد الحرارة، والكلّ يختنق ويحترق، وبسبب درجات الحرارة هذه، فأنا مضطرة إلى التنقل في كلّ مكان على رجليّ. لم أكتشف الاّ الآن كم نحن على ما يرام في الترام، خصوصا إذا كان على أرض منبسطة، ولكن هذه المتعة نحن، اليهود، محرومون منها، وعلى أرجلنا أن تكون كافية لتنقلاتنا. البارحة، ما بين الساعة الثانية عشر والثانية بعد الزوال، كان علي أن أذهب عند طبيب الأسنان في منطقة يان لوكينسترات، وهي بعيدة عن منطقة ستادستيميرتوينين حيث توجد مدرستنا، وفي فترة ما بعد الظهيرة أوشكت أن أنام أثناء الدرس.

من حسن حظك أن الناس يمنحونك الماء للشرب من دون أن تكلفي نفسك عناء الطلب، مساعدة طبيب الأسنان طيبة جدا. مركب العبور هو وسيلة النقل الوحيدة المسموح لنا بارتيادها، على رصيف جوزيف إسرائيليس يوجد قارب صغيرٌ أبحر بنا فور طلبنا منه ذلك. من المؤكد أنه ليس خطأ الهولنديين، إذا كانت تلاحقنا، نحن اليهود، هذه الويلات.

كم أعشق عدم الذهاب إلى المدرسة، لقد سُرِقَت دراجتي أثناء عطلة عيد الفصح بينما عهد بابا بدراجة أمّي لأصدقاء مسيحيين. لكن العطلة تقترب لحسن الحظ، بخطى واسعة، ليس سوى أسبوع واحد وسأنسى مشاكلي.

البارحة، صباحا، حدث لي شيء رائع، كنت أمر بالقرب من مرأب الدرّاجات، حين ناداني أحد الأشخاص. استدرتُ ورأيت خلفي طفلا جميلا، كنتُ قد التقيت، البارحة، به عند وِيلْما. إن قريبُ ويلما، وويلما رفيقةٌ كانت في البداية لطيفة جدا لا تزال كذلك، ولكنها لا تفعل سوى الحديث عن الأولاد طول النهار، وهذا الأمر بدأ يضايقني.

اقترب مني، وبعض علامات الخجل عليه، وقدّم نفسه: "أنا هيلّو سيلبيربيرغ". كنت منذهلة قليلا، وتساءلت عن رغبته، ولكنّ تساؤلي لم يَطُل. كان هيلّو يريد أن يستفيد من حضوري ويرافقني إلى المدرسة. قلت له: "ما دام أنك، في كل الحالات، تسير في نفس الجانب، فأنا أريد أن آخذ الطريق معك."، وسرنا معا. كان هيلو في سن السادسة عشر، وكانت لديه، دائما، أشياء مفيدة يقولها، هذا الصباح، أيضا، انتظرني، وهو من دون شك سيواصل القيام بنفس الشيء.

آن

الأربعاء أول تموز 1942

العزيزة كيتي،

إلى اليوم لم أجد لحظة لمكاتبتك. يوم الخميس، قضيت كل فترة ما بعد الظهيرة عند أصدقاء. الجمعة، جاءنا ضيوف، وهكذا دواليك إلى اليوم. هيلّو وأنا، كان لدينا الوقت الكافي للتعرف على بعضنا البعض خلال أسبوع، حدثني كثيرا عن نفسه، إذ هو من غيلسينكيرشين، وقدم إلى هولندا من دون والديه، وهو يقيم عند جديه. أبواه يوجدان في بلجيكا وليست لديه أية وسيلة للالتحاق بهما هناك. هيلّي كانت له صديقة، أورسول، أعرفها، وهي نموذج الفتاة الرقيقة والتافهة، ومنذ أن تعرف عليّ، اكتشف هيلّو أن أورسول تنوّمه. يجب تصديق كوني نوعا من العلاج للنوم، إننا بعيدون عن تخيّل ما نستطيع أن نفعله. جاك نامت عندي مساء يوم السبت. ما بعد الظهيرة كانت جاك عند هانيلي، فأحسست بضجر قاتل.

كان من المفروض أن يأتي هيلّو عندي هذا المساء، ولكنه هاتفني في الساعة السادسة، أخذت السماعة، فقال:

"طاب نهارك، أنا هيلموث سيلبيربيرغ، هل أستطيع الحديث مع آن، من فضلك؟

نعم، يا هيلّو، أنا آن.

نهارك سعيد، يا آن، كيف حالك؟

أنا بخير، شكرا.

كنت أريد أن أقول لك بأنني آسف جدا لأني لا أستطيع القدوم هذا المساء، ولكني مع ذلك أحب أن أتحدث إليك، وإذا كنت موافقة، سآتي عندك في غضون عشر دقائق.

نعم، أنا موافقة، إذنْ، على الفور.

سأصل على الفور.

أغلقت سماعة الهاتف، وأسرعت كي أغير ملابسي وجمعت قليلا شعري. ثم ، توجهت، وأنا متهيجة نحو النافذة، وصل أخيرا. كان التصرف لا يُصدق ولكنه صحيح، لم أسرع الأدراج بسرعة، لكني انتظرت بهدوء دقة الجرس. نزلت وعلى الفور صارحني بالسبب الذي جاء من أجله.

"قولي لي، يا آن، جدتي تعتقد أنك لا تزالين صغيرة، كي أعاشرك، وطلبت مني أن أذهب عند عائلة لووينباخ، ولكنك تعرفين، ربما، أنني لم أعُدْ أعاشر أورسول.

لا، كيف حدث هذا، هل تشاجرتما؟

لا، على العكس، قلت لأورسول بأن علاقاتنا، على كل حال، لم تَعُد على ما يُرام، وبأنه من الأفضل أن نتوقف عن الخروج معا، ولكنها تظل دائما محلّ ترحيب في بيتنا، كما أتمنى أن أكون أنا كذلك في بيتها. في الحقيقة اعتقدتُ أنها تحوم حول طفل آخر، وقد عاملتُها تبعا لما يقتضيه الأمر. لكن الأمر لم يكن صحيحا على الإطلاق، وطلب مني خالي أن أقدّم اعتذاري لأورسول، إنما رفضت بطبيعة الحال وفضّلتُ أن أقطع علاقاتي معها، ولكن كانت ثمّة أسباب أخرى. والآن، تريد مني جدتي أن أذهب عند أورسول وليس عندك، ولكني لست متفقا معها، وليست عندي النية في ذلك، كبار السن يعمدون إحياء أفكار رجعية، أمّا انا فلست قادرا على الخضوع لها. أنا محتاج إلى جدَّيَّ، ولكنهما أيضا، من جهتهما في حاجة إليّ. كل مساء يوم أربعاء، أنا في عطلة وجدّايّ يعتقدان أني في درس النقش على الخشب، بينما، في واقع الأمر، ارتاد نادِياً للحزب الصهيوني رغم أنه محظور عليّ لأن جديّ معارضان جدا للصهيونية. لستُ من أنصار الحزب المتعصبين ولكني بالأحرى من أنصاره، وهو يهمني. ولكني أَرَاهُم، في الآونة الأخيرة، مختلّين جدا في عملهم، إلى درجة أنني قرّرت الانسحاب، وسيكون يوم الأربعاء القادم آخرَ يوم أزورهم. بعد ذلك، سيكون لديّ فراغ مساء يوم الأربعاء ومساء يوم السبت وما بعد ظهيرة يوم السبت وما بعد ظهيرة يوم الأحد، وهكذا.

ولكن إذا كان جدّاك لا يريدان، فلا يجوز الآ تكترث لهما.

أمّا الحبّ : لا يكون حسب الطلب."

وصلنا أمام واجهة مكتبة بلانكفورت، وهنا لمحتُ بيتير شيف مع طفلين آخرين؛ كانت أول مرة، منذ فترة طويلة، يلقي فيها عليّ التحية، وهو ما أثار سعادتي.

مساء يوم الإثنين، جاء هيلّو إلى بيتنا، كي يتعرف على بابا وماما، وكنت قد اشتريتُ حلويات ومُسَكَّرَات، وكان ثمة شاي وبيسكويت من كل الأنواع، لكن، لا هيلّو ولا أنا، كانت عندنا الرغبة في البقاء بهدوء على مقعدينا، خرجنا للتنزه، وأعادني هيلّو إلى البيت في حدود الساعة الثامنة وعشر دقائق. كان أبي غاضبا جدا، فقد رأى أنني أبالغ في العودة متأخرة، فاضطررت إلى أن أعده بأنني في المستقبل سأكون في البيت في الثامنة إلا عشر دقائق. دعاني هيلو إلى بيته في السبت القادم.

ثم إنّ ويلما حكت لي أن هيلّو جاء عندها ذات مساء وأنها سألته: "أيهما تفضّل، أورسول أم آن؟" فكان جوابه: "هذا، ليس شأنك". لكنه، وهو يغادر البيت (لم يتحدثا طول السهرة)، قال: "آن، بطبيعة الحال، وداعا، ولا تقولي هذا لأحد." واختفى بسرعة،. كل شيء يشير إلى أن هيلّو كان مُغرما بي، ولأول وهلة، أعجبني الأمر. ستقول مارغو بأنه طفل مقبول جدا، وأنا أجده كذلك، كي لا أقول أكثر من ذلك. ماما تغطيه بالورود، هي الأخرى، طفل جيد (بشخصه) مؤدب ولطيف كذلك. أنا سعيدة لكون هيلّو راق لجميع أفراد عائلتي، باستثناء أنه لم يَرُق لكلّ صديقاتي، اللواتي يجدهن بلهاوات، وهو على حقّ في هذا. جاك تمازحني، من دون توقف، بخصوص هيلّو؛ لست مغرمة على الإطلاق، هذا لن يكون، لي الحق في أن يكون لديّ أصدقاء، ولا أحد يمكنه أن يعترض على الأمر.

ماما تريد دائما معرفة مع من سأتزوج حينما أكبر، ولكني أعتقد أنها لن تتوقع أبدا أن يكون بيتير، لأني أتحدث عن آخرين من دون أن يرِفَّ لي جفن. انّ حبي لبيتير لم أشعر بمثله تجاه أحد، وأحاول أن أقنع نفسي دونما توقف بأنّ بيتير دائما مع كل هذه الفتيات، ومن أجل أن يخفي مشاعره. هو يعتقد أنّ هيلّو وأنا، عاشقان، ولكن ليس صحيحا على الإطلاق لأنه ليس أكثر من صديق أو كما تقول أمّي هو فارسي المرافق.

بكل إخلاص.

آن

الأحد 5 تموز 1942

عزيزتي كيتي،

الجمعة، يومُ توزيع الجوائز بالمسرح اليهودي مرّ على ما يُرام؛ نتائجي لم تكن سيئة، لدي نقطة واحدة تحت المعدل، خمسة في مادة الجبر، والموادّ المتبقية سبعة وثمانية مرتين وستة مرتين. في البيت كان أبواي سعيدين، ولكنهما في ما يخصّ موضوع العلامات، يختلفان عن باقي الأسر، إذ يسخران من أن تكون النتائج جيدة أو سيئة. الشيء المهم في نظرهما هو أن أكون في صحة جيدة، أقل وقاحة، وبأن أتلهّى، وإذا كانت هذه الحالات الثلاث متوفرة فإنّ الباقي يتوفر من اللقاء ذاته. أمّا أنا، فعلى العكس، لا أحبّ النقاط السيئة، وقد تم قبولي في الثانوية، بشروط لأنه كان عليّ من المنطقي أن أدرس سنة سابعة في المدرسة السادسة في مونتيسوري، ولكن حين توجب أن يذهب كل الأطفال اليهود إلى مدارس يهودية، قبلنا السيد إيلْتْ، أنا ولييز غوسلار ، إنما بعد إمتحان. لييز، هي الأخرى ارتفعت إلى القسم الأعلى لكن مع وجوب أداء دروس تعويض قاسية جدا فيما يخص مادة الهندسة.

لييز مسكينة، لأنها تجد صعوبة في أداء واجباتها الدراسية بجدية، في بيتها، لأن أختها الصغيرة تلهو في غرفتها، طول النهار، ويتعلق الأمرُ برضيعة صغيرة مدللة لمّا تبلغ بعدُ سنتين. إذا لم تحصُل غابي على ما تريده، تبدأ في الصراخ، وإذا أهملتْ لييز شأنها، فإن السيدة غوسلار هي التي تصرخ. من المستحيل على لييز أن تشتغل في مثل هذه الظروف، والدروس الخصوصية العديدة التي تحصل عليها دون توقف لا يمكنها أن تُغيّر شيئاً كثيراً. من المستحيل التحدث عن تنظيم ما عند عائلة غوسلار. والدا السيدة يسكنان في البيت المجاور، ولكنهما يتناولان طعامهما مع العائلة، بالإضافة إلى وجود خادمة ورضيعة، بينما السيد طائش وغائب، أمّا السيدة فهي عصبية بشكل دائم وسريعة الانفعال، ولا يمكن الحصول على المزيد، ففي مجلس الفوضى هذا، تجد هذه الفتاة نفسها في ضياع كامل.

حصلت أختي مارغو، أيضا، على سجل نقاطها، وكانت ممتازة كعادتها. أتمنّى ذلك لنا، ستنتقل إلى القسم التالي بتهنئة اللجنة، إنها بالغة الذكاء.

أبي حاضر غالباً في البيت، هذه الأيام، لم يعد من سبب للذهاب إلى مكتبه، وهو ربما حزينٌ لإحساسه بعدم أهميته. السيد كليمان حصل على رئاسة أوبيكتا، بينما أخذ السيد كوغلر بزمام أمور جيز أند كو Gies and Co ، شركة التوابل (الاصطناعية)، التي لم تتأسس سوى سنة 1941.

منذ بضعة أيام، حينما كنّا في نزهة في الساحة، طفق أبي يتحدث عن الدخول في السرية، كان يقول بأنه سيكون صعبا علينا أن نعيش مقطوعين بصفة كاملة عن العالم. سألته عن السبب الذي جعله يتحدث عن إخفائنا، فأجاب: "آن، أنت تعرفين أنه منذ أكثر من سنة نحن نخزن، لدى كثير من الناس، ملابس ومؤونة وأثاثا، نريد ألا نقع في الفخ. كما أنه سنغادر من تلقاء أنفسنا بدل أن ننتظر قدومهم للتفتيش عنا.

متى سيحدث ذلك، يا بابا؟ كانت لهجة بابا الصارمة تقلقني.

لا تقلقي نفسك، إننا نهتم بكل شيء، استمتعي جيدا بحياتك ولا تبالي قبل فوات الأوان."

هذا كل ما في الأمر. آه، لو أن تحقيق هذه الكلمات السوداء يتأخر قدر الإمكان. دقّ على الباب، إنه هيلّو، سأتوقف.

بكل إخلاص.

آن

الأربعاء 8 تموز 1942

عزيزتي كيتي،

منذ صباح الأحد، يجوز القول إن سنوات مرت، جرت أحداث كثيرٌة لدرجة يبدو لي فيها أن العالَم بأسره انقلب على رأسه، ولكن، كما ترين، يا كيتي، لا أزال

على قيد الحياة، وهو الأمر الجوهري، كما قال بابا. صحيح، لا أزال على قيد الحياة، لكن لا تسأليني أين ولا كيف. لدي الانطباع أنك لا تفهمين شيئا مما أقوله لك اليوم، ولهذا السبب، سأبدأ في حكاية كل ما حدث الأحد، بعد الظهيرة.

في الساعة الثالثة (هيلّو تغيب ليعود بعد قليل) دقّ على الباب، لم أسمع الطرْق لأني كنت ممددة بارتخاء على كرسي طويل وأنا أقرأ تحت أشعة الشمس، على السطح. ظهرت مارغو في كامل الهياج على باب المطبخ. قالت موشوشة: "وصل استدعاء لأبي من قبل الشرطة العسكرية SS.. ماما ذهبت عند السيد فان دان." (فان دان هو صديق وشريك لبابا).

كان للأمر وقْع شديد عليّ. ما يعني "إستدعاءٍ"، كل الناس تعلم ما الذي تعنيه، كنت أرى، مسبقا، شبح المعتقلات الجماعية وزنازين العزل، وإلى هناك كنا سنترك بابا يذهب. قالت مارغو، ونحن ننتظر، في الصالون، عودة ماما: "ليس من الوارد أن يذهب". وأضافت: "ذهبت ماما عند فان دان لترى إن كان ممكنا أن نستقر من الغد في مخبئنا. عائلة فان دان ستختفي معنا، وسيكون مجموعنا سبعة أفراد." صمت. لم نَعُد نستطيع التفوه بكلمة، تفكير بابا، الذي من دون أن يشكك في شيء، ذهب إلى محل الضيافة اليهودي، وانتظار عودة ماما والحرارة والتوتر، كل هذا فرض علينا الصمت.

فجأة دق الجرس من جديد. قلت: "إنه هيلّو". قالت مارغو، وهي تمسك بي: "لا تفتحي الباب"، ولكن لم يكن من داع إذْ أنا سمعنا صوت ماما وفان دان يتحدثان أسفل البيت مع هيلّو، ثم دخلوا وأغلقوا الباب من ورائهم. لدى كل دقة جرس، كنا، أنا ومارغو ، ننزل على رؤوس أصابع أرجلنا، لنرى إن كان الطارق هو بابا، ولا نفتح لأحد غيره.

تم إخراجنا من الصالون، مارغو وأنا، لأن فان دان كان يريد أن يتحدث مع أمي على انفراد.

حين وجدنا، مارغو وأنا، نفسينا معا في غرفتنا، قالت لي بأن الحديث لا يخصّ بابا، ولكنه يخصها هي. تسبب لي الأمر الجديد في صدمة فطفقت أبكي. مارغو في

السادسة عشر من عمرها، إنهم يرحلون فتيات يافعات لوحدهن، ولكنها، لحسن الحظ، لن تذهب، أمي كانت حازمة، ومن دون شك كان بابا يلمّح إلى هذا حين تحدث إليّ عن رغبته في إخفائنا.

يقوم بإخفائنا، ولكن أين؟ في المدينة، في البادية، في بيت، في كوخ، أين، متى وكيف؟... كثير من الأسئلة لا أستطيع أن أطرحها ولكنها تعود دونما انقطاع. بدأنا، أنا ومارغو، نجمع في محفظة الأشياء التي نحتاجها بالضرورة والشيء الذي وضعته في البداية هو دفتر مقوّى ومجعدات شعر ومناديل وكتب دراسية ومشط ورسائل قديمة، التفكير في المخبإ كان يلازم أفكاري وسأضع أي شيء في الحقيبة، ولكني لست نادمة، فأنا أتعلق بالذكريات أكثر من تعلقي بالملابس.

أخيرا عاد بابا في الساعة الخامسة، هاتفنا السيد كليمان وطلبنا منه القدوم مساء نفس اليوم. فان دان ذهب يبحث عن مييب. وصلت مييب وحملت معها في حقيبة أحذية وملابس تحتانية وجوارب ووعدت بالعودة في المساء. بعد هذا استغرق بيتنا في صمت. لم يحسّ أحد منا بالجوع، كان الجو لا يزال حارا، وكان كل شيء غريبا جدا. كنا قد أجّرنا الغرفة الموجودة في أعلى البيت لسيد يدعى غولدشميث، وهو مُطلَّق وفي الثلاثين من عمره. يبدو أنه لم يكن عنده ما يفعله هذا المساء، فظل عندنا طويلا، إلى حدود الساعة العاشرة، ولم يكن ثمة من طريقة للتخلص منه، مهما قلنا.

وصلت مييب مع زوجها يان جييز في الساعة الحادية عشرة، مييب نشتغل مع بابا منذ سنة 1933، وأصبحت صديقة كبيرة، كما هو شأن جان، الذي تزوجها منذ فترة قصيرة. مرة أخرى اختفت أحذية وملابس داخلية وكتب وملابس تحتانية في كيس مييب وفي جيوب يان الكبيرة. في الحادية عشرة والنصف اختفيا بدورهما.

كنت مُرهقة من التعب، عبثا عرفت أنها ستكون آخر ليلة لي في سريري، نمت على الفور وأيقظتني أمي في الساعة الخامسة والنصف. لحسن الحظ كانت الحرارة أخفّ من يوم الأحد؛ إعصارات ممطرة ساخنة تساقطت طيلة النهار. لبسنا، نحن الأربعة، ملابس كما لو أننا سنقضي الليلة في مثلجة، ولكن هذا كان بهدف وحيد

وهو حمل ملابس أخرى. لم يكن بإمكان أي يهودي، في مثل حالتنا، أن يجازف بمغادرة بيته وهو يحمل حقيبة مليئة بالثياب. لبستُ قميصين، ثلاثة سراويل داخلية وقميصا وفوقه تنورة وسترة ومعطفا صيفيا ولباسين داخليين وحذائين شتويين، وقبعة ووشاح وأشياء أخرى، كنت أختنق قبل الخروج من البيت، ولكن لا أحد اكترث بالأمر. مارغو ملأت حقيبتها بالكتب المدرسية ذهبت للبحث عن دراجتها في المرأب وتبعت مييب التي أخذتها إلى آفاق أجهلُها. وفي حقيقة الأمر كنت لا أزال أجهل ما تكونه وجهتنا الغامضة.

في السابعة والنصف أغلقنا باب بيتنا خلفنا، الوحيد الذي كان علي أن أودعه، كان مورتج، قطي الصغير، الذي سيجد ملجأ جيدا لدى الجيران، كما تشير إلى ذلك رسالة موجهة إلى غولدشميدت.

الأفرشة مخربطة، ما تبقّى من الفطور على الطاولة، رطل لحم من أجل القط في المطبخ، كل شيء يعطي الانطباع بأننا خرجنا على عجلة. ولكننا كنا نسخر من الانطباعات، كل ما كنا نريده هو الرحيل، الرحيل إلى شاطئ الأمان، ولا شيء دون ذلك.

البقية غدا.

بكل إخلاص.

آن

الخميس 9 تموز 1942

عزيزتي كيتي،

كنا نتمشى تحت المطر، بابا وماما وأنا، كل واحد منّا يحمل حقيبة وكيس مؤونة، مليئا إلى أقصى درجة بأشياء مختلفة ومتنافرة. العمال الذين كانوا متوجهين للعمل في مثل هذه الساعة الصباحية كانوا يلقون علينا نظرات شفقة؛ على وجوههم يمكن أن نقرأ، بوضوح، الأسف لكونهم لا يستطيعون أن يقترحوا علينا أي سيارة، لون النجمة الأصفر اللامع يعبّر عن أشياء كثيرة.

في الشارع، كشف لي بابا وماما بعض تفاصيل مخططهما من أجل إخفائنا. استطعنا، منذ أشهر، أن نخرج من البيت من الأثاث والثياب ما استطعنا، ونحن على أهبة للذهاب لنختبئ من أنفسنا يوم 16 تموز. ساهم الاستدعاء في التعجيل برحيلنا، بعشرة أيام، على الرغم من أنه يتوجب علينا أن نَقْبَل منزلا أقل ملاءمة.

المخبأ يوجد في مكاتب بابا. من الصعب قليلا على المرء أن يفهم حين لا يعرف الوضعية، لهذا السبب سأضع بعض التفسيرات الإضافية. لم يكن يشتغل مع بابا كثير من المستخدمين، السيد كوغلر والسيد كليمان والسيدة مييب، بالإضافة إلى بيب فوسكويل، المختزلة على آلة كاتبة، والتي كانت في الثالثة والعشرين من عمرها. الجميع كانوا على علم بوصولنا. في المستودع، أمين المخزن، السيد فوسكويل، والد بيب، الذي لم نخبره بشيء، ومُفرّغَيْ بضائع.

البناية مقسمة على الشكل التالي: في الطابق الأرضي يوجد مستودع كبير يُشَغَّل كتخزين، وهو مقسم إلى مقصورات، مثل مقصورة الطحن، حيث يتم طحن القرفة وزر القرنفل وبديل البهار والمؤن. على مقربة من باب المستودع يوجد باب العمارة،

ومن خلال باب داخليّ فيها نجد أنفسنا أمام درج. يوصل إلى باب زجاجيّ شفّاف. في الماضي كان يقرأ عليه "مكتب" بحروف سوداء. هو مكتب الواجهة الكبير، ألأكبر حجما وألأكثر ضياء والأكثر امتلاءً. في النهار، يشتغل فيه بيب وميبب والسيد كليمان، ومن خلال عبور حجرة صغيرة فيها خزانة حديدية ومشجب وخزانة جدارية للتخزين يمكن الوصول إلى مكتب الإدارة الصغير المغلق والمظلم. في الماضي كان يحتل المكان كلّ من السيد فان دان والسيد كوغلر، وأما اليوم فقد ظل فيه كوغلر لوحده. كما أنه يمكن الوصول إلى مكتب كوغلر مجيئاً بالممر، إنما من خلال باب زجاجيّ يفتح من الداخل، وليس من الخارج، وانطلاقا من مكتب كوغلر، من خلال ممر ضيق، مرورا أمام مخزن الفحم الحجري، وبعد صعود أربع درجات. ذلك المكتب الخاص جوهرة كل العمارة: أثاث مهيب من خشب أسود وغلاف أرضي وسجاد ومذياع ومصباح أنيق، وعلى جنبه مطبخ كبير وواسع مع مسخن ماء ومولّدة غاز بِنَارين، وكذلك حمام. هذا هو الطابق الأول. من الممر الأسفل، درج خشبي عادي يصعد إلى الطابق الأعلى. في الأعلى يوجد ممر صغير سُمّي صحن الدرج. على يمين وشمال صحن الدرج، بابان باب الشمال يُعطي إلى بناية تطل على شارع، مع خزان التوابل، الغرفة الوسطى، الغرفة الأمامية، المخزن الأمامي والسقيفة. في الجهة الأخرى من البناية على الشارع، يوجد درج طويل، معلّق من الطراز الهولندي المنهك، ينزل إلى باب الدخول الثاني.

على يمين صحن الدرج يوجد "الملحق". لا أحد يمكنه أن يتخيل وجود هذا العدد من الغرف المختبئة خلف هذا الباب البسيط المصبوغ باللون الرمادي. خطوة أمام الباب ونصل. أمام المَدْخل مباشرة، درج هاوٍ، على اليسار ممر صغير وغرفة، غرفة مُهيَّأة لتصبح قاعة إقامة وغرفة النوم لعائلة فرانك، بجانبها غرفة أصغر، غرفة للنوم وقاعة للدراسة للآنستين من عائلة فرانك. على يمين الدرج غرفة من دون نوافذ مع حوض للغسل وحمام منعزلين، وأيضا باب يطل على غرفتنا، مارغو وأنا. حين نفتح الباب، من فوق الدرج، نتفاجأ بالعثور في هذه البناية القديمة على غرفة بمثل هذه المساحة الكبيرة والواضحة والفسيحة. في هذه الغرفة يوجد مطبخ (سبب وجوده أنه

كان في الماضي مختبر كوغلر) ويوجد مَغْسل للأواني. إذن يوجد المطبخ وكذلك غرفة نوم الزوجين فان دان، والصالون وقاعة الأكل وقاعة الدراسة. كما أن ثمة غرفة صغيرة جدا هي شقة بيتير فان دان. ثم، كما هو الشأن مع الواجهة، مخزن للغلال والسقيفة. ها إني وصفْتُ لك كل ملحقتنا الجميلة.

بكل إخلاص.

آن

الجمعة 10 تموز 1942

عزيزتي كيتي،

لا بدَّ أنّ وصفي المطول لسكنانا سبب لك ضجرا قويا، لكني اعتبرت أنه من الضروري أن تعرفي أين حللت؛ أما كيف حللت فسوف تعرفينه في كل رسائلي القادمة.

في المقام الأول إليك تتمة قصتي، لأنها لم تنته كما تعرفين. لدى وصولنا إلى 263 براينسنغراخت، أسرعت إلينا مييب كي تساعدنا على ارتياد الممر الطويل وصعود الدرج الخشبي وكي تقودنا بشكل مستقيم نحو الأعلى، في الملحقة. أغلقت الباب خلفنا ووجدنا أنفسنا وحيدين، مارغو كانت قد وصلت قبلنا، على دراجتها، وكانت تنتظرنا. غرفة الاستقبال وباقي الغرف الأخرى كانت مليئة بركامات مختلطة يصعب وصفها، كلّ الصناديق التي تم إرسالها إلى المكتب من قبل خلال الأشهر السابقة كانت مكدّسة على الأرض وعلى الأسرّة. الغرفة الصغيرة كانت مليئة بِعُدّة الأسرّة إلى السقف. إذا كنا نريد أن ننام على أسرّة منظَّمَة ما أمكن، هذا المساء، فما علينا إلاّ أن نبدأ على الفور في جمع كلّ هذا الركام. ماما ومارغو كانتا مرهقتين، فتمددتا على مفرش السرير، تعبتين بل منهكتين ومتوترتيْ الأعصاب، بالإضافة إلى أشياء أخرى، ولكن بابا وأنا، منظّما العائلة، نريد أن نبدأ بالعمل من دون إبطاء.

قضينا كل النهار في إفراغ الصناديق، وفي ملء الخزانات الجدارية وزرع المسامير والجمع والتنظيم، إلى المساء، حين تساقطنا على أسرّة نقيّة. لم نتناول طعاماً ساخنا طول النهار، ولكن الأمر لم يوقف عملنا، ماما ومارغو كانتا متعبتين جدا ومتوترتي الأعصاب وغير قادرتين على الأكل، أما بابا وأنا فقد كانت تنتظرنا الأشغال الكثيرة. الثلاثاء صباحا، عاودنا العمل من حيث توقفنا الاثنين، بيب ومييب ذهبتا لشراء بعض الحوائج مستخدمتين بطائقنا التموينية، حسّن بابا من تمويه النوافذ، الذي كان غير كافٍ، نظفْنا أرضية المطبخ، ومرة أخرى، عملنا بجد من الصباح حتى المساء. إلى حدود يوم الأربعاء، لم أجد ولو لحظة واحدة لأفكّر في التغيّر الكبير الذي حدث في حياتي. ها هي المرة الأولى، منذ استقرارنا في المحل الجديد، التي جاءتني فيها المناسبة لأنقل إليك الأحداث وفي نفسي الآن امتلاك كامل الوعي بما حدث لي وبما سيحدث لي أيضا.

بكل إخلاص.

آن

السبت 11 تموز 1942

عزيزتي كيتي،

لا زال بابا وماما ومارغو يجدون صعوبة في التآلف مع مجموعة أجراس ويسترتورين، التي تقرع كل ربع ساعة. اما أنا فقد تآلفت معها على الفور، وخصوصا في الليل، إنه صوتٌ يبعث على الطمأنينة. ربما يهمك أيضا أن تعرفي الشعور الذي كنت أحسّه وأنا أختبئ، على كل، ما أستطيع أن أقوله هو أني لا أعرف عن ذلك الشيء الكثير. أعتقد أنني لن أحِس أبدا أني في بيتي الحقيقي، وهو ما لا يعني، على الإطلاق، أني لست على ما يرام، بالأحرى كأنني في نُزُل متفردة للعائلات حيث يقضي المرء عطلة. إنه تصور غريب عن الحياة في السرية، من دون شك، لكنه تصوري أنا. الملحقة هي مخبأٌ مثالي، وعلى الرغم من أن فيها رطوبة وغير مألوفة، فعلى الأرجح لا يوجد مثلها في التهيئة ولا في الراحة، في أمستردام بل في

كل هولندا. بحيطانها الفارغة، كانت غرفتنا الصغيرة تبدو عارية جدا. وبفضل بابا، الذي أحضر مسبقا كل مجموعتي من البطاقات البريدية ومن صور نجوم السينما، استطعت دهن كل الحائط بفرشاة وباللصاق وجعلت من غرفتي صورة عملاقة. ما فعلته منح الغرفة صورة أكثر مرحا وحين تلتحق بنا عائلة فان دان سوف نصنع رُفوفا وأعمالا يدوية أخرى بالخشب المكدس في المخزن. مارغو وماما تحسّان وكأنهما تعافَيَتا قليلا، فأرادت ماما، البارحة، أن تقترب من الفرن لتهيئة حساء بالبازليا، ولكنها حين كانت تثرثر في أسفل البيت، نسيت الحساء فاحترق إلى درجة أن البازليا تفحّمت والتصقت في قرار القدر.

البارحة مساء، نزلنا، نحن الأربعة، إلى المكتب الخاص واستمعنا إلى إذاعة لندن، أحسست برعب شديد من إحتمال أن يسمعنا الآخرون، فترجّيتُ بابا أن يصعد معي. فهمت ماما قلقي فاصطحبتني. كما أننا في حالات أخرى نحس بخوف شديد من أن يرانا ويسمعنا الجيران. من اليوم الأول قمنا بتخييط الستائر، وفي واقع الأمر لا يمكن الحديث، بصعوبة، عن ستائر لأنها ليست إلاّ أطراف قماش بشعة وعديمة الطلاوة، لا من ناحية الشكل ولا من ناحية النوعية وهي ذات زخارف متنافرة جداً، والتي خطناها باعوجاج، بابا وأنا، مثل هواة حقيقيين. هذه الأعمال الفنية تم تثبيتها أمام النوافذ بمسامير صغيرة و لم تتم إزالتها حتى تنتهي مرحلة السرية.

البناية الموجودة على اليمين تستخدم فرعا لشركة كيغ زاندام، أما الموجودة على اليسار فهي عبارة عن ورشة للنجارة، فالمستخدمون ليسوا هنا بعد الانتهاء من ساعات العمل، ولكن الضجيج مع ذلك يمكنه أن يتسرب. كما منعنا على مارغو أن تسعل، على الرغم من إصابتها بزكام سيء وفرضنا عليها أن تبلع كميات كبيرة من الكوديين. شعرت بفرح شديد لوصول فان دان، المنتظر يوم الثلاثاء؛ سيكون عندنا دفءٌ إنساني أكثر وأيضا صمتٌ أقل.

الصمت هو الذي يجعلني عصبية، في المساء وفي الليل، وكم أنا مستعدة أن أدفع مقابل أن يأتي أحد حُماتنا للنوم هنا.

لا نعيش هنا في ظروف بالغة السوء، إذْ نستطيع أن نطبخ ونسمع الراديو في الأسفل، في مكتب بابا. لقد ساعدنا م. كليمان وأيضا بيب فوسكويل كثيرا، حيث أحضرا لنا الرّاوند وتوت الأرض والكرز ولا أتصور أننا سنُحسّ بالضجر مبكّرا. يتوفر لنا كثير من الكتب للقراءة وسنشتري كثيرا من ألعاب المجتمع. بالطبع، ليس من حقنا النظر من خلال النافذة أو الخروج. نحن مرغمون، أثناء النهار، على المشي على رؤوس أصابع أقدامنا والتحدث بصوت منخفض لأنه لا يجب أن نُسمع من المخزن. البارحة كان علينا شُغل كثيرٌ، فقد عملنا طويلاً على إزالة نواة سلّتين من حبات الكرز للشركة. فالسيد م. كوغلر أراد أن يجعل منها مُصبَّرات. سنحوّل خشب صناديق حبّات الكرز إلى رفوف للكتب.

ينادونني.

بكل إخلاص.

آن

28 أيلول 1942 (إضافة)

إن فكرة عجزي المطلق عن الخروج مطلقا تُثقل عليّ قدر ما أنا عاجزة عن التصريح بذلك، وأنا خائفة من أن يتم اكتشافنا ويُطلق الرصاص علينا، وهو بطبيعة الحال منظور ليس فيه ما يبعث على الابتهاج.

الأحد 12 تموز 1942

قبل شهر تقريبا، عاملوني جميعا بغاية اللطف، لأنه كان عيد ميلادي، أما الآن فأحسّ، كل يوم، بأني أبتعد أكثر فأكثر من ماما ومن مارغو، كان الشغل اليوم قاسيا، وتزلّف الجميع إليّ، وها هم بعد خمس دقائق، يبدأون في تعنيفي.

ليست لديهم نفس الطريقة في التعامل مع مارغو ومعي، والفرق يظهر جليا، كمثال كسّرت مارغو مصّاصة الغبار، فانقطع التيار الكهربائي طول النهار. قالت لها ماما: "ولكننا نلاحظ، يا مارغو، أنك لست متعودة على العمل، وإلا كنت تعرفين بأننا لا نطفئ مصاصا للغبار عن طريق سحب الحبل الكهربائي." أجابت مارغو ببعض كلمات وانتهى الأمر. في فترة ما بعد الظهيرة أحببت أن أنسخ قسما من قائمة تسوّق ماما لأن خطها صعب القراءة، لكنها منعتني من ذلك، ووبّختني وانضمت إليها كل العائلة.

لست مثلهم، وأنا واعية بالأمر، خصوصا خلال الفترة الأخيرة. إنهم يتقاسمون الكثير من العواطف ولكنني أفضّل أن أظل وحيدة. ثم إنهم لا يتوقفون عن تكرار كم نحن، الأربعة، بخير، وكم نحن في وئام، ولكنهم لا يفكرون، ولو لدقيقة واحدة، أنني لا أشاطرهم هذا الرأي.

بابا هو الوحيد الذي يتفهمني، من فترة لأخرى، ولكنه، عموما، ينحاز لأمّي ولمارغو. بالإضافة إلى أنني لا أتحمل أن يحكوا، أمام ضيوف، بأني بكيتُ أو يقولوا بأني عاقلة، يضايقني الأمر إلى أقصى درجة، وحين يحدث لهم أن يتحدثوا عن موترجي يغضبني الأمر كثيرا، لأنها نقطة ضعفي ونقطتي الحسّاسة. أشتاق إلى مورتجي كل لحظة من نهاري ولا أحد يعرف إلى أي درجة أفكر فيه؛ كلما فكرتُ فيه دمعتْ عيناي. مورتجي لطيف جدا وأحبه كثيرا، وأحلم بمشاريع عديدة تجعله يعود.

أخترع لنفسي دائما أحلاما جميلة، ولكن الواقع هو أنه يتوجب علينا أن نظل هنا إلى فترة ما بعد انتهاء الحرب. ليس لدينا الحق أبدا في الخروج وليس لدينا الحق في أن

نستقبل سوى مييب وزوجها يان وبيب فوسكويل والسيد فوسكويل والسيد كليمان والسيدة كليمان، لكنها لا تأتي لأنها ترى في ذلك خطراً.

أيلول 1942 (إضافة)

بابا لطيف دائما، يتفهمني بشكل كامل، وأعشق كثيرا أن أبثَّ له مشاعري من دون أن أستغرق على الفور في البكاء، ولكن يبدو أن الأمر له علاقة بالعمر. أحب كثيرا لو ألاّ أتوقف أبدا عن الكتابة، ولكنه سيصبح مُثيرا للضجر، بشكل كبير.

لحد الساعة، لم أفعل سوى تسجيل أفكار في يومياتي، ولم أنجح بعدُ في كتابة قصص مهمة أستطيع قراءتها لاحقا أمام الجميع. ولكنني سأحاول من الآن فصاعدا أن لا أكون عاطفية أو أن أخفف من عاطفيّتي وأن أكون أكثر واقعية.

الجمعة 14 آب 1942

عزيزتي كيتي،

أهملتك خلال شهر كامل، لكن عليّ" أن أقول لك بأني لا أتوفر على معلومات جديدة كي أحكي لك كل يوم حكايات جميلة. عائلة فان دان وصلت يوم 13 تموز. كنا نعتقد أنها ستصل يوم 14، ولكن بما أن الألمان بدأوا في إقلاق أكبر عدد من الناس ما بين 13 و16 تموز بإرسال الاستدعاءات في كل الاتجاهات، فقد ارتأت أنه من الأفضل القدوم قبل الموعد بيوم من الانتظار يوما آخر. في التاسعة والنصف (كنا لا نزال نتناول طعام الفطور)، وصل بيتر، ابن فان دان، وهو يقترب من السادسة عشرة من العمر، وهو غبي وخجول بل ومضجر ولا ثمنٌ مصاحبتي له بأية فائدة. وأما أبواه فقد جاءا بعده بنصف ساعة. وكم استغرقنا في مرح صاحب لمنظر السيدة وهي تحمل في كيس القبعات وعاءً منزليا كبيرا وقالت، وهي تهيّء للوعاء مكانا تحت الأريكة: "بدون هذا الوعاء، لا أحسني في بيتي". أما السيد فلم يكن يحمل إناءً ولكنه كان يحمل تحت ذراعه طاولة الشاي التي كانت تطوى. في

اليوم الأول للقائنا تناولنا الطعام معا ونحن منشرحي الصدر، وفي اليوم الثالث كان يسود الانطباع وكأننا أصبحنا، نحن السبعة، عائلة كبيرة. كانت عائلة فان دان، من دون شك، تمتلك الكثير مما يمكنها أن تحكيه لنا عن الإسبوع الإضافي الذي قضته في العالم المسكون. كنا مهتمين جدا بالأمر، بشكل خاص، بما حصل لمنزلنا وللسيد غولدشميدت.

حكى السيد فان دان: "الاثنين صباحا على الساعة التاسعة هاتفنا السيد غولدشميد طالبا مني أن أمُرّ لرؤيته. ذهبت على الفور وهناك وجدتُ غولدشميدت في منتهى الغضب. أراني رسالة تركَتْها له عائلة فرانك طالبة منه أن يحمل القط إلى الجيران، وهو ما أراد أن يفعله، ووافقت عليه. كان يخشى أن يتعرض للتفتيش، ولهذا السبب قمنا بتفتيش كل الغُرف للقيام ببعض الترتيب وتنظيف الطاولة. عثرتُ فجأة على مكتب السيدة دفتر مذكرات تحمل عنوان مايستريخت. كنت أعرف أن السيدة تعمدت ترك العنوان بشكل واضح، ولكني أحسست بالاندهاش والرعب، وطلبت بإلحاح من السيد غولدشميدت إحراق العنوان المعرّض للشبهة. إلى حدود هذه اللحظة ادعيت عدم معرفتي باختفائكم، ولكني حين رأيت الورقة، جاءتني فكرة جيدة. قلت: "السيد غولدشميدت، أعتقد أني عرفت، فجأة، ما سبب وجود الورقة. أتذكر جيدا أنه قبل ستة أشهر، جاء ضابط كبيرٌ إلى المكتب، وكان يعرف السيد فرانك، جيدا، من أيام الطفولة ووعد بمساعدته في حالة الضرورة، وكان هذا الضابط يقطن في مايستريخت. ربما أوفى بعهده وساعد السيد فرانك، بشتى الطرق، على الوصول إلى بلجيكا، ومن هناك إلى سويسرا. ما عليكم سوى أن تقولوها لأصدقاء فرانك، إذا ما جاؤوا يسألون عن أخباره، ولكن، بطبيعة الحال، لا داع للحديث عن مايستريخت." وعليه انسحبتُ. معظم الأصدقاء كانوا على علم بالأمر، لأن القصة وردت على مسمعي من أكثر من طرف."

وجدنا أن النكتة مسلّية جدا، ولكننا ضحكنا أكثر لو سمعنا رواية السيد فان دان عن أصدقاء آخرين. وهكذا فقد لحَتْنا عائلة من ميرويديبلين ونحن، الأربعة، على

دراجات هوائية، في الصباح الباكر، بينما أكدت سيدةٌ أخرى أنه تم وضعنا في شاحنة عسكرية.

المخلصة.

آن

الجمعة 21 آب 1942

عزيزتي كيتي،

إن مخبأنا أصبح جديرا بأن يحمل اسم المخبأ. ففي الواقع، ارتأى السيد كوغلر أنه من الفطنة وضع مكتبة خلف باب المدخل (لأنه تحدُث عمليات تفتيش كثيرة بحثا عن دراجات هوائية مسروقة)، ولكن الأمر، بطبيعة الحال يتعلق بمكتبة تدور على محور يمكن أن تفتح مثل باب. وقد تكفّل السيد فوسكويل بصناعتها. (وضعنا السيد فوسكويل بحضور السبعة السرّيّين، وقد أبان فوسكويل على أنه الإخلاص بعينه.) والآن، نحن مرغمون، إذا نزلنا أن نحني رؤوسنا، ثم نقفز. في نهاية ثلاثة أيام، كانت كل جباهنا مغطاة بتورمات لأن الجميع اصطدم بإطار الباب الواطئة. حاول بيتر أن يخفف من الاصطدام عن طريق تثبيت قطعة قماش محشوّة بألياف الخشب. نتمنى أن ينجح مسعاه. لا أتعلم أشياء كثيرة، قررت الخلود إلى العطلة إلى شهر أيلول. ثم يقوم بابا بعدها بتلقيني دروسا، لكن يتوجب علينا، قبل كل شيء، أن نشتري كل الكتب الضرورية للقسم الدراسي.

حياتنا هنا لا تعرف تغيّرات كثيرة. اليوم غسلنا شعر بيتر، ولكن الأمر ليس استثنائيا، والسيد فان دان وأنا دائما مثل القط والفأر. ماما تتعامل معي دائما باعتباري رضيعا، وأنا لا أستطيع أن أن أتحمل الأمر. بيتر لم يصبح لطيفا معي، إنه مضجرٌ، ويظل طول الوقت مستلقاً على سريره، يكتفي بحركتين أو ثلاث حركات بمطرقة ويعود إلى إغفاءته. يا له من أبله!

هذا الصباح، عاودت أمّي تعنيفاتها المرعبة وأنا لا أتحملها، أفكارُنا متعارضةٌ تماماً. بابا في غاية اللطف، على الرغم من أنه يحدُث له أن يغضب مني خلال خمس دقائق.

في الخارج، الجوّ جميل وحارّ، وعلى الرغم من كلّ شيء فنحن نستفيد منه قدر الإمكان بالتوجه إلى مخزن الغلال للتمدد على السرير المعدني الذي ينثني.

المخلصة.

آن

21 أيلول 1942

عزيزتي كيتي،

تشاجر السيد والسيدة فان دان بكثير من العنف، و لم أرَ منظرا يشبهه، و لم أتوقّع انه قد يحدث مثل ذلك الصراخ بين بابا وماما. سبب الشجار كان تافهاً وكلمة واحدة أفاضت الكأس. أمّا عن اختلاف الأذواق، فذلك طبيعي.

بطبيعة الحال، ليس في الأمر ما يَروق بيتر، الذي وجد نفسه محشورا ما بين الاثنين، لا أحد يأخذه مأخذ الجد، لأنه سريع التأثر وكسول بشكل رهيب. البارحة كان قلقا من رؤية لسانه أزرق بدل أن يكون أحمر. لكن هذا العَرَض الشاذ اختفى سريعا سرعة ظهوره. أما اليوم فهو يتنزه بوشاح ضخم حول عنقه لأنه مصابٌ بتصلّب الرقبة بالإضافة إلى أنه يشتكي من أَلَم عصبي في أسفل الظهر. كما أنه أيضا عُرْضةٌ لآلام ما بين القلب والكليتين والرئتين؛ باختصار إنه سوداوي المزاج بحق. (أليس تعبيري مطابقاً؟)

العلاقات ما بين ماما والسيدة فان دان ليست دائما على أحسن حال، وفُرَص الصدام كثيرة، وكي آخذ مثالا، سأحكي لك أن السيدة سحبت من خزانة الثياب المشتركة كل الشراشف باستثناء ثلاثة، لقد ارتأت بالتأكيد على أن غسيل والدتي

يمكن أن يصلح لكل العائلة. إلا أنها غيّرت موقفها حين لاحظتْ أن ماما تتبعت مثالها.

بالإضافة إلى هذا تبدو ماما في غاية الغضب لكون الأواني المنزلية التي تستخدم ليست أوانينا نحن. ماما تريد دونما انقطاع أن تعرف أين وُضعت صُحوننا، لكنها قريبة أكثر مما تتصور، إنها في المخزن وفي كرتونات، خلف الكثير من الإشهارات عن أوبيكتا.وطيلة الفترة التي سنظل فيها مختبئين هنا، فإن أوانينا ستظل بعيدة عن المتناول، وهذا أمر جيد. فأنا أرتكب دائما بعض الأعمال الخرقاء، فالبارحة انزلق من بين يديّ صحن مقعر من صحون السيدة فتكسر. فقالت في غضب شديد: " آه، أنت لا تستطيعين أن تنتبهي، إنه الصحن الوحيد المتبقي". (سجّلي جيدا، يا كيتي، أن السيدتين اللتين قدمتهما تتحدثان لغة هولندية فظيعة، ولا أجرؤ أن أقول شيئا عن الرجال، لأنهم سيشعرون بالإهانة. إذا ما استمعتِ إلى هذه الرطانة، ستنشطرين إلى قسمين. لم نعد نهتم للأمر، على كل حال ليس ثمة فائدة من الفهم، حين أتحدث عن أمي أو عن السيدة فان دان، فأنا لا أترجم ما يقولانه حرفيا، أمّا أنا فأكتب لغة هولندية مقبولة.)

الأسبوع الماضي، جرى حادث صغير شوش رتابة حياتنا، بسبب كتاب يتحدث عن النساء وبسبب بيتر. يجب أن تعرفي أن مارغو وبيتر لهما الحق في قراءة كل الكتب التي يعيرها لنا السيد كليمان، ولكن هذا الكتاب، الذي يتحدث عن النساء، يفضل الأناس البالغون أن يحتفظوا به لأنفسهم. ولكن الأمر أثار فضول بيتر. ما الذي يمكن أن يتضمنه مثل هذا الكتاب؟ اختلسه من أمه حين كانت منهمكة في الثرثرة في أسفل البيت وحمل غنيمته تحت السقيفة. خلال يومين جرى الأمر على أحسن حال؛ كانت السيدة فان دان على معرفة كاملة بما جرى، ولكنها امتنعت عن الحديث عن الأمر إلى أن اكتشف الزوج السرّ. فاستبد به غضب شديد، وقام بمصادرة الكتاب، وتصور أن القضية انتهت. إلا أنه لم يحسب حسابا لفضول ابنه، الذي لم يساهم تدخل أبيه المباشر في الحد منه. أعدّ بيتر مخططات من أجل الانتهاء، مهما كلف الأمر، من قراءة هذا الكتاب الهام جدا. خلال هذه الفترة، طلبت السيدة

من ماما رأيها في الموضوع. ارتات ماما أن الكتاب غير مناسب لمارغو، ولكنها لا تجد ما تقوله فيما يخص معظم الآخرين. قالت ماما: "تعرفين، يا سيدة فان دان، يوجد اختلاف كبير ما بين بيتر ومارغو، أولاً مارغو هي فتاة، والفتيات هنّ دائما أكثرُ نضجا من الأولاد. ثانيا، إن مارغو، في معظم الأحيان، تقرأ الكتب الجادّة ولا تبحث عن الكتب التي لا حق لها في قراءتها. ثالثا، إن مارغو متقدمة بشكل كبير على عمرها وتمتلك رجاحة عقل كما برهنت عليه في السنوات الأربع التي قضتها في الثانوية." اعترفت السيدة بالأمر، ولكنها ظلت على قناعتها من أن الأطفال الصغار ليس من حقهم أن يقرأوا الكتب المخصصة للبالغين.

خلال هذه الفترة، عثر بيتر على الوقت المناسب، الوقت الذي لم يكن فيه أحد يولي أي أهمية لا للكتاب ولا له. في الساعة السابعة والنصف ليلا، وبينما كانت العائلة كلها تستمع إلى الراديو في المكتب الخاص، أخذ من جديد كنزه والتجأ تحت السقيفة. من المنطقي أن يكون قد نزل في الساعة الثامنة والنصف، لكنه في انبهاره بالكتاب يفطن للوقت وهو يمضي، ووصل إلى أسفل درج الخزان في الوقت الذي دخل فيه أبوه إلى الغرفة. ولكِ أن تتخيلي بقية القصة، الضرب واللطم والكلام اللاذع، وهكذا الكتاب على الطاولة، وبيتر تحت السقيفة. هكذا كانت القضية حين اجتمعت العائلة من أجل تناول العشاء. ظل بيتر فوق، ولم ينتبه إليه أحدٌ، واضطُرّ إلى أن ينام من دون أن يتعشى.

كنّا نواصل تناول طعامنا ونثرثر بمرح حين دوّى صفير حادّ، وضع الجميع شوكته، وتبادلنا النظرات فيما بيننا، شاحبين من الرعب. ثم سمعنا صوت بيتر وهو يصرخ في أنبوب المدفأة: "لا يهمني الأمر، لنْ أنزل". نهض السيد فان دان، قافزا من مكانه، تاركا فوطته تتساقط على الأرض، وهو يصرخ: " كفاية. الآن."

أخذ أبي بيده، وهو يخشى أن تتعقد الأمور، وصعد معه إلى الخزان، وهما يحتجان ويضربان الأرض برجليهما. انتهى الأمر بأن عاد بيتر إلى غرفته، غلق الباب، وعاودنا تناول طعام العشاء. أرادت السيدة أن تضع شطيرة الخبز جانبا من أجل ولدها. لكن السيد كان صارما: "إذا لم يقدم اعتذراته فسينام في الخزان." احتججنا على الأمر

قائلين بأنه تلقى ما يكفي من العقوبات في ذهابه للنوم من دون تناول الطعام، وبأنه يخاطر بأن يتعرض للزكام في حين أنه سيكون من الصعب إحضار طبيب.

لم يعتذر بيتر، وكان قد صعد إلى الخزان، ولكن السيدة فان دان لم تتدخل في الموضوع، بيْد أنها لاحظت في اليوم التالي أن سرير بيتر كان فيه بعض الفوضى، وكان بيتر قد عاد في الساعة السابعة إلى الخزان، ولكن كلمات بابا الودية نجحت في إقناعه بالنزول. عقب الحادثة ثلاثة أيام من الوجوه العابسة ومن الصمت العنيد، ثم عادت الأمور إلى عادتها.

المخلصة.

آن

الاثنين 21 أيلول 1942

عزيزتي كيتي،

سأعطيك اليوم الأخبار الأخيرة لما جرى في الملحقة. وضعنا مصباحا فوق سريري كيف يتسنى لي الإمساك بالخيط والإطفاء في حال إطلاق النار. إلا أنني لا أستطيع أن أفعل ذلك، في الوقت الراهن، لأنّ نافذتنا تظل مغلقة ليلا ونهارا.

القسم الذكوري في عائلة فان دان قام بصناعة خزانة للأطعمة مريحة جدا من الخشب الملون بلون خفيف مع ناموسية حقيقية. تلك الخزانة الفنية كانت لا تزال لحد الساعة في غرفة بيتر ولكنه تم نقلها إلى الخزان لتستفيد من البرودة ووضع مكانها رفّ. نصحته بأن يضع الطاولة في هذا المكان مع حصيرة جميلة وبأن يُعلق على الجدار الخزانة الجدارية الوحيدة، هنا حيث توجد الطاولة الآن. يمكن أن يصبح حينها المكان أليفا، على الرغم من أنني لا أحب أن أنام فيه كثيرا.

السيدة فان دان لا تطاق. من هم أكبر مني سنا لا يتوقفون عن توبيخي على ثرثرتي التي لا تتوقف. لكني لا أعبأ بانتقاداتهم. عثرت السيدة على حيلة جديدة، فقد قررت الآن ألاّ تغسل الأواني، وحين يظل لها شغل ما، لا تضعه في الإناء الزجاجي

بل تتركه يفسد في القدر. وحين تجد مارغو الكثير من الأواني تنتظر الغسل ما بعد منتصف النهار تصرخ فيها السيدة: "أوتش، مارغوتشين، مارغوتشين، لديك الكثير من الشغل."

السيد كليمان يحضر لي كل أسبوع بعض الكتب المخصصة للفتيات الصغيرات، سلسلة جوب تير هول تعجبني كثيرا. بصفة هامة، أعشق كثيرا، كل سيسي فان ماركسفيلدت، لقد سبق لي أن قرأت، للمرة الرابعة، جُنون صيف، والحالات المضحكة تزيدني ضحكا.

أساعد بابا على كتابة شجرة العائلة وهو يقص عليّ حكاية كل واحد من أعضائها.

العمل الدراسي بدأ، وأشتغل كثيرا على دراسة اللغة الفرنسية، وأدخل في رأسي خمسة أفعال غير صعبة كل يوم.

بيتر انهمك في اللغة الإنجليزية بتنهدات قوية. بعض الكتب المدرسية وصلت للتوّ، وكنت قد أحضرت معي من منزلنا كمية كبيرة من الدفاتر، ومن الأقلام ومن المماحي ومن اللصائق. بيم (وهو تصغير اسم بابا) يصر على أخذ دروس بالهولندية، ما لا أرى فيه أي مانع، تعويضا عن مساعدته لي في اللغة الفرنسية وفي مواد أخرى. ولكنه يرتكب هفوات لا تُصدَّق.

أستمع بصفة مستمرة إلى الإذاعة البرتقالية ، وقد استمعت منذ فترة قصيرة إلى خطاب للأمير بيرنهاردت، العائلة تنتظر مولودا في محيط شهر كانون الثاني. أنا سعيدة جدا، هنا لا يفهمون بأني أحبّ كثيرا العائلة الملكية.

في المساء الأخير، كان يقال بأني لا أزال جاهلة، على الرغم من أنني في اليوم التالي طفقت أشتغل بحمية، ليست لديّ، في الحقيقة، الرغبة في أن أظل في مستوى الفصل السادس في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمري. ثم إنه أثناء الحديث يقال لي بأنه ليس لي الحق في أن أقرأ، تقريبا، أي شيء. ماما تقرأ في الوقت الراهن، ملوك وخدم ونساء، وهو ما منعت عني، بشكل طبيعي، قراءته (خلافا لمارغو)، لأني لست بالغة بما يكفي، مثلما هو حال أختي اللامعة. ثم تحدثنا عن جهلي فيما يخص

الفلسفة، وعلم النفس والفيزيولوجيا، عن كل أشياء لا أعرفها، ربما سأعرف عنها بعض الشيء في العام القادم ! (على جناح السرعة طفقت أبحث عن هذه الكلمات الصعبة في ...Koenen)

اكتشفت الحقيقة الرهيبة المتمثلة في أنني لا أملك سوى بدلة واحدة بِكُمَّين واسِعَيْن وثلاث صدريات للشتاء. أتاح لي أبي خياطة قميص من صوف محبوك من صوف خروف أبيض، القطن ليس جميلا، ولكني أرجو أن يمدّني بالحرارة. لا تزال بعض ثيابنا موجودة عند بعض الناس، لكننا لا نستطيع، للأسف، استرجاعها إلا بعد انتهاء الحرب، هذا إذا بقيت الثياب.

حدثتك للتوّ عن السيدة في رسالتي حين وصلت، فأغلقتُ الكتاب.

"هيا، يا آن، أرِني ما تكتُبينَه.

لا سيدتي.

فقط، الصفحة الأخيرة.

ولا حتى هذه الصفحة، يا سيدتي."

انتابني هلعٌ شديدٌ لأنني، في هذه الصفحة، لم أتكلم عن السيدة في أفضل أيامها.

هكذا، كل يوم يحدُث شيءٌ جديد، ولكني كسولة جدا وتعبة جدا ما يمنعني من أن أسجل كل شيء.

المخلصة، آن.

الجمعة 25 أيلول 1942

عزيزتي كيتي،

لبابا صديق قديم، السيد دريهر، وهو في الخامسة والسبعين من عمره، يعاني من مشاكل السمع، فقير ومريض، وبجانبه ذيلٌ يعيقه، زوجة تصغره بسبع وعشرين سنة، فقيرة هي الأخرى، ذراعاها وساقاها مغطاة بأساوير وخواتم حقيقية منها ثمين ومنها بلا قيمة، حصلت عليها أيام كانت في حال أفضل. سبق لهذا السيد أن أزعج كثيرا بابا، وكنت أعجب من صبر بابا الملائكي في جوابه على مخابرات ذلك الشخص المسكين. حين كنا لا نزال في بيتنا كانت ماما تنصح بابا بأن يضع الغراموفون (الحاكي) أمام الهاتف كي يردد كل ثلاث دقائق: "نعم، سيدي دروهير.. لا، سيدي دروهير"، لأن العجوز، على كل حال، لا يفهم شيئا من أجوبة بابا المفصلة. هذا اليوم خابر السيد دروهير إلى المكتب وطلب من السيد كوغلر إن كان يريد زيارته. لم تكن لدى السيد كلوغر رغبة في ذلك ووعد بإرسال مييب. لكن مييب ألغت الموعد. وهنا هاتفت السيدة دروهير ثلاث مرات، ولكن بما أن مييب ادّعت أنها غائبة عن البيت كل فترة ما بعد الظهيرة، فقد اضطرّت إلى محاكاة صوت بيب في الهاتف. في الأسفل (في المكتب) وفي الأعلى أيضا عمّت قهقهات عامة، والآن كلما رنّ الهاتف، يقول بيب: "ها هي السيدة دروهير"، وهو ما يدفع السيدة مييب إلى الضحك قبل أن ترفع السمّاعة وتجيب من غير لياقة على من يتصلون في الهاتف، وهي تنفجر ضاحكة. ها أنت ترين، لا يمكن للمرء أن يعثر على قضية لطيفة مثل هذه القضية، فالمديرون يتسلون مثل مجانين مع المُستَخْدَمَات. في المساء، أتوجه، من حين لآخر، لأثرثر قليلا مع عائلة فان دان. نأكل عندهم حلويات مضادّة للعُثّ مع ثُفْل قصب السكر (كانت موجودة في علبة حديدية في خزانة ثياب مليئة بالنفتالين) وكنا نتلهى. ذلك اليوم تحدثنا عن بيتر. حكيت لهم كيف أن بيتر يداعب كثيرا وجنتي وبأني لا أحب ذلك. وباعتبارهما والِدَين جيدين، سألاني إنْ كنت لا أستطيع أن أحب بيتر، لأنه بالتأكيد يحبني كثيرا، قلت في نفسي: "آه، عفوك، يا رب"،

وقلتُ: "آه، لا."؛ هل تتخيلين الأمر قليلا؟ ثم قلت بأنَّ بيتر صعب المعاشرة، وبأنه خجول في نظري، مثل كل الفتيان الذين لم يتعودوا على معاشرة الفتيات.

يجب أن أضيف بأن لجنة السرية الملحقة (قسم الرجال) تعج بالأشياء الخيالية. أنصتي قليلا إلى اجتماعهم الجديد حيث يكشفون أمام السيد بروكس، ممثل شركة أوبيكتا، الصديق والمحافظ السري على ممتلكاتنا، رسالة من قِبَلِنا. بعثوا رسالة مرقونة إلى تاجر من فلاندر الزيلاندية Flandre zélandaise ، وهو زبون غير مباشر لشركة أوبيكتا، مطالبينه بأن يستخدم، كجواب، استمارة يُتمُّ ملأها ويرسلها في الظرف المرفق بالرسالة. كتب بابا العنوان على الظرف. وحين يعود هذا الظرف من زيلانده، سينزعون الاستمارة ويضعون مكانها كلمة كتبها بابا بخط يده. هكذا يستطيع السيد بروكس قراءتها من دون أن يثير أي شبهة. اختاروا زيلانده لأنها قريبة من بلجيكا ولأن الرسالة يمكنها بسهولة أن تخترق الحدود عن طريق التهريب، ولأنه لا يمكن لأحد أن يخترق الحدود من دون موافقة مسبقة.

البارحة مساءً، أثار بابا من جديد مَضْحَكة، كان مخبولا من النوم، فانْهار على سريره، وهنا كان يحسّ بالبرد في رِجْليه، فألبسته جواربي الليلية. بعد خمس دقائق، وضعها بالقرب من سريره. ثم كان الضوء يثير إزعاجه فاضطرّ إلى دفن وجهه تحت الغطاء. حين انطفأ الضوء أخرج بابا أنفَهُ بهدوء، كان الأمر يُثير الضحك. ثم، كنا بصدد القول بأن بيتر ينادي مارغو الأم مارغو، حين جاء صوت بابا، مفاجئا، الذي كنا نعتقد أنه مستغرق في النوم، وهو يقول: "قهوة"، كان يريد أن يقول "الأم قهوة". موشي (القط) يتودد إليّ أكثر فأكثر، ولكني لا أزال أخاف منه، بعض الشيء.

آن

الأحد 27 أيلول 1942

عزيزتي كيتي،

اليوم، جرى لي، ما يمكن أن نسميه هنا، "نقاش" مع ماما، ولكن الشيء المزعج هو أنني لا أستطيع أن أمنع نفسي من الإجهاش بالبكاء، لا أستطيع فعل شيء؛ بابا لطيفٌ دائما معي، ويتفهمني أكثر من الآخرين. آه، في هذه اللحظات، لا أستطيع، حقيقة، أن أتحمل ماما، التي يبدو وكأنها لا تعرفني، لأنها، كما ترين، لا تعرف حتى ما أتصوره عن الأشياء القليلة الأهمية. كنا نتحدث عن الخادمات، ونقول بأنه يتوجب علينا أن نناديهنّ "مساعدات الأشغال المنزلية"، وبأنه ما بعد الحرب، سيكون الأمر حتميا، ولكني لم أكن مقتنعة بالأمر، ثم إنها قالت بأنني أتحدث دائما "باسلوب متخلّف"، وبأني أقلّد البالغين، ولكن الأمر ليس صحيحا على الإطلاق، ولي الحق في تشييد قصور في إسبانيا، الأمر ليس بمثل هذه الخطورة، ليس من المفيد تضخيمه إلى هذه الدرجة. بابا، على الأقل، يدافع عني، ومن دون هذا الدعم ما كان لي أن أتحمل الأمر.

كما أن علاقتي مع مارغو ليست جيدة، وعلى الرغم من أنه في عائلتنا، لا نصل إلى مستوى الصرخات أبدا، كما حدث فيما سبق، فإن الأمر ليس دائما مسليا لي. لمارغو وماما طباع غريبة عني، أتفهم صديقاتي أفضل من أمي، الأمر مؤسفٌ، أليس كذلك؟

وللمرة الألف تبدو السيدة فان دان مُعكَّرَة المزاج، مزاجها لا يُطاق، وتخفي، أكثر فأكثر، حاجاتها الخاصة. للأسف، فإن ماما لا تردّ على كل إخفاء حاجة لفان دان بإخفاء حاجة لفرانك .

يبدو أن بعض الأشخاص يشعرون بلذة كبيرة ليس فقط بتربية أبنائهم بل وبتربية أبناء أصدقائهم، وعائلة فان دان من هذا الصنف. لا شيء يثير التساؤل عند مارغو، إذْ هي، بطبيعتها، تمثل الطيبوبة واللطافة والذكاء، ولكني عرضة دائمة لعدم انضباطها. أكثر من مرة، ونحن على مائدة الطعام، رمي متقاطع من التوبيخات ومن

الردود البذيئة. يقوم بابا وماما دائما بالدفاع عني بحزم، ومن دونهما، ما كنتُ لأستطيع معاودة الصراع بشكل مستمر، بمثل هذه الثقة في النفس. وعلى الرغم من أنهما يطلبان مني، دونما انقطاع، أن أكون أقل ثرثرة، وألا أتدخّل في قضايا الآخرين وأن أكون أقل حضورا ما أمكن، أفشل في معظم الأحيان أكثر مما أنجح، ومن دون صبر بابا، لكنت فقدت، من زمان، كل أمل في أن أرضي، يوما، والديَّ، في مطاليب ليس فيها ما يخالف الأصول.

إذا كنت لا أتناول كثيرا أحد الخضروات النيئة وآكل مكانها البطاطس، فإن عائلة فان دان وخاصة السيدة فان دان تحس بالصدمة وترى بأني مدللة كثيرا. أسمعها تقول على الفور:"هيا، يا آن، كلي بعض الخضار."

أردّ: "لا، شكرا، يا سيدتي، تكفيني البطاطس."

تستمر بإلحاح، إلى أن يتدخل بابا ويساندها رأيها قائلاً: "الخضراوات النيئة جيدة جدا للصحة، هل تقول لك أمك ذلك؟ تناولي منها قليلا."

هنا تصبّ عليّ السيدة جامّ غضبها: "كان عليكم أن تروا كيف تحدث الأشياء عندنا، في بيتنا، نعرف على الأقل تربية أبنائنا، الأمر هنا ليس من التربية في شيء، آن مدللة كثيرا، وأنا لن أسمح بهذا أبدا، لو كانت آن ابنتي..."

ها أنت ترين من أين تبدأ وأين تنتهي شتائمها: "لو كانت آن ابنتي"، لحسن الحظ لسْتُ إبنتها. لكن كي أعود إلى موضوعنا، فإن تأملات السيدة العميقة أعقبها صمت. ثم جاء رد بابا: "أنا أجد أن آن بالغة التهذيب؛ فهي، على الأقل، تعلمتْ ألا تردّ على تعنيفاتك الطويلة. وأما فيما يخص الخضار، فلن أقول لك سوى شيئ واحد، وهو انك على حق". انهزمت السيدة شرّ هزيمة لكن هذه "انك على حق" هي، بشكل طبيعي، إحالة إلى السيدة، التي لا تحب في المساء تناول الفاصولياء ولا أي نوع من الكرنب لأنها تتسبب لها في "غازات". ولكني أنا أيضا أستطيع أن أقول عنها ما قاله بابا. إنها ساذجة. من المضحك جدا أن نرى بأي سهولة يحمرّ وجه السيدة فان دان، وهو ليس حالي أنا، وهو ما يجعلها في قرارة نفسها تشعر بالغيظ.

المخلصة.

آن

الاثنين 28 أيلول 1942

عزيزتي كيتي،

لم أكن قد أتممت بعدُ رسالتي البارحة حين اضطررتُ للتوقف عن الكتابة. لا أستطيع أن أقمع رغبتي في أن أحكي لك صراعا آخر، ولكن قبل أن أبدأ، سأقول لك مجرد كلمة: أجد بعيدا عنه التصديق أن أناساً بالغين يستطيعون أن يتشاجروا بمثل هذه السرعة، في كثير من الأحيان ولأسباب تافهة؛ إلى هذه اللحظة كنت على يقين بأن هذه المشاجرات كانت حصرا على الأطفال ثم تخمد بعد ذلك. بطبيعة الحال، توجد أحيانا أسباب حقيقية للتنازع، ولكن المُصايَحات، هنا، ليست إلاّ مشاجرات. وبما أنّ هذه تعتبر حظنا اليومي فقد توجَّب عليّ أن أتآلف معها؛ ولكني لم أستطع ولن أستطيع، من دون شكّ، ما دمت أدفع تقريبا ثمن كل النقاشات (هي الكلمة التي تستعملها هنا مكان الخصومة، وهو ما ليس صحيحا بطبيعة الحال، ولكن لا يتوجب أن نطلب أكثر من ألمانيين!)

لا شيء، وأركّز على كلمة لا شيء، في شخصيتي يلاقي حظوةً في أعينهم، كل طابع من سلوكي ومن شخصيتي، كل تصرّفاتي، أصبح هدفا لثرثراقم وللقيل والقال، وحسب ما يقوله بعض الأشخاص الوجيهين، فما عليّ سوى أن أتقبل، عن طيب خاطر، الكلمات القاسية والصراخات المتكرّرة المُوجَّهَة إليّ، وهو شيء لم أتعوّد عليه قط. إنه يتجاوز قدراتي. لا أفكر لَحظةً واحدة أنْ أترك الآخرين يشتمونني دون ردّ، سأُريهم أنّ آن فرانك لم تولد البارحة، لن يصدّقوا آذاهم ولن يتأخروا في غلق أفواههم الكبيرة بعد أن أُفهمهَمْ بأنّ عليهم أن يتصدّوا، قبل كل شيء، لتربيتهم هم وليس لتربيتي. هذه تكلفات. عصابة من غليظي الطباع. إلى حد الساعة، أظل مذهولة أمام كثرة الكلام الفاحش وبشكل خاص أمام حماقات (السيدة فان دان) ولكن بمجرد ما أن أتعوّد على الأمر، وهذا لن يتأخر، سأرد لهم الصاع صاعين من دون شعور بالضيق، وسيضطرّون لتغيير نبرقم ! هل أنا، بالفعل، سيئة

التربية، هل أنا مدّعيةٌ، عنيدة، ومتطفّلة وساذجة وكسولة، إلخ...؟ فليقولوه إنّما بالتأكيد، لا. أعرف أنني لست دائما على حق، وبأن عيوبي كثيرة، ولكنهم يبالغون ! لو تعلمين، يا كيتي، كم يحدث لي أن استشيط وأحترق تحت هذا الوابل من الشتائم والتهكمات ولا بدَّ عمّا قريب ان ينفجر كل غيظي الكظيم سينفجر.

حسناً، سأتوقف عن هذا الموضوع، لقد أضجرتك بحكايات نزاعاتي، ومع ذلك لا أستطيع أن أمنع نفسي من أن أقصّ عليك نقاشا آخر حدث على مائدة الطعام، وهو أكثر أهمية. من موضوع إلى آخر، وصل بنا الأمر إلى الحديث عن تواضع "بيم" الكبير. هذا التواضع أمرٌ واقعٌ لا يمكن أن يُشكّك فيه حتى الناس الأكثر غباء. فجأة، قالت السيدة، التي تريد دائما أن تكون محطة أنظار الحديث، صارخة: "أنا أيضا، متواضعة جدا، بل أكثر تواضعا من زوجي !"

لا توجد فكرة ! هذه الجملة توضّح جيدا تواضعها.

السيدة فان دان، وهي تحسّ بالحاجة إلى تفسير "أكثر من زوجي"، لاحظت برنة أكثر هدوءا: "أنا لا أريد أن أكون متواضعة على الإطلاق، حالفني الحظ في أن أرى أن الناس غير المتواضعين ينجزون أشياء أفضل من الأناس المتواضعين !" ثم استدارت نحوي، وقالت: "لا تكوني متواضعة، يا آن، لأن هذا لن يفيدك في شيء." وافقت ماما على هذا الحكم.

ولكن كما هو الحال دائما، كان لابد أن تضيف السيدة فان دان لمستها الأخيرة على النقاش التربوي، لكنها هذه المرة، وبدل أن تتهجم عليّ بصفة مباشرة، توجهت بالحديث إلى والديّ: "إنّ لكما تصوّرا غريبا عن الحياة، وفي أن تقولا مثل هذا الكلام لابنتكما آن. في طفولتي، كان الأمر يختلف، ولكن على كل حال، لا أزال أعتقد أن الأمر لا يزال مختلفا، ما عدا في عائلة حديثة مثل عائلتكما." الملاحظة الأخيرة تتوجه إلى طُرُق التربية الحديثة التي كثيرا ما تدافع عنها ماما.

كان وجه السيدة فان دان قرمزيا من التهيج. وإنّ من يحمرّ وجهه يتهيّج أكثر وهو يسخن ويفقد بسرعة طاقاته أمام الخصم. لكنّ ماما، ومن دون أن يحمر وجهها، وهي تريد أن تنتهي بأكبر قدر من السرعة من هذا النقاش، لم تكن تحتاج

إلى أقل من لحظة تأمل قبل أن ترُدّ: "السيدة فان دان، أنا أيضا، وكما تعرفين، أجد أنه من المُحبَّذ أن يكون المرء أقل تواضعا في الحياة. إنّ زوجي، ومارغو وبيتر، هم جميعا في بالغ التواضع؛ زوجك وآن وأنت وأنا لسنا متواضعين، ولا ندع أحدا يتطاول علينا في كل كلمة."

السيدة فان دان: "ولكن، سيدتي، أنا لا أفهمك، أنا في الحقيقة بالغة التواضع، ما الذي دهاك أن تقولي بأني لست متواضعة؟"

ماما: "لم أقل مثل هذا، ولكن لا أحد يخطر على باله أنك متواضعة بطبيعتك."

مدام: "أود أن أعرف كيف أني أحتاج إلى التواضع ! اذا ما أهتممتُ بنفسي، فلن يهتم بي أحد، ولن يكون لديّ سوى أن أموت جوعا، وهذا دليلٌ على أني متواضعة قدر تواضع زوجي."

أمام هذه المرافعة المضحكة، لم تستطع أمي منع نفسها من الضحك، اغتاظت السيدة لكنها واصلت خطابها الجميل عبر سلسلة من طويلة من التعبيرات الجرمانية الهولندية الرائعة إلى ان استنفدت مواهبها الخطابية وأرادت أن تنهض من كرسيها وتغادر الغرفة حين سقط نظرها فجأةً عليّ. كنت أود أن تكوني هنا لتريها، لسوء الحظ، وفي اللحظة التي أدارت لنا فيها السيدة ظهرها، كنت قد حرّكت رأسي في مظهر ذهول وسخرية، لكن من دون أن يصدر بطريقة إرادية، بقدر ما كنت مفتتنة بموج كلماتها، حينها عادت السيدة أدراجها وطفقت تصرخ بقوة، في اللغة الألمانية، بسوء نية وبذاءة، مثل امرأة بذيئة اللسان وغليظة وقد احمرّ وجهها، مما يثير متعة الرؤية. لو كانت لديّ موهبة في الرسم، لاخترت أن أرسمها في هذه الحالة، فكم كانت مدعاة سخرية تلك المجنونة المسكينة ! من جهتي، على الأقل، تعلمتُ شيئا واحدا وهو أننا لا نعرف، حقيقةً، الناس إلا بعد أن ندخل معهم في شجار، وحينها فقط يمكن لنا أن نحكم على طباعهم.

الوفية.

آن

الثلاثاء 29 أيلول 1942

عزيزتي كيتي،

نعيش ظروفاً مثيرة للضحك حين يتوجب علينا أن نختفي. تصوّري أننا لا نمتلك حوض حمّام، ونغتسل في سطل خشبي وبما أن الماء الساخن لا يوجد سوى في المكتب (حين أستخدم هذه الكلمة، فأنا أقصد دائما مجموع الطابق التحتي)، نحن السبعة، يتوجب علينا أن نستفيد، بالتناوب، من هذه الفضل. ولكن بما أننا، مجموع السبعة، مختلفون وبما أن مستوى الإفراط في الحشمة مرتفع لدة البعض أكثر من البعض الآخر، فإن كلّ واحد من العائلة اختار زاويته الشخصية.

بيتر يغتسل في المطبخ، على الرغم من أن باب المطبخ زجاجي. وحين ينوي الاغتسال يأتي لإخبارنا، واحدا واحدا، بأنه لا يتوجب علينا الاقتراب من المطبخ خلال نصف ساعة. يجد طمأنينة في هذا الاحتياط. السيد يأخذ حمامه في الأعلى، في بيته، إنّ هدوء غرفة معزولة يتفوق على سلبيات صعود عدة طوابق مع حمل الماء الساخن. في الوقت الراهن، لا تقوم السيدة بالاغتسال في الحمام، بل تنتظر أن تجد المكان الأفضل. بابا يغتسل في المكتب الخاص، وماما تقوم في المطبخ خلف المدفأة، أما مارغو وأنا فقد اخترنا أن نخوض ونتخبط في المكتب الأمامي. السبت، ما يعد الظهيرة، نقوم بإسدال الستائر، ونغتسل في السواد. وبينما تكون إحدانا في الأغتسال تنظر الأخرى من النافذة من خلال الستائر وتتلهى بغرائب المارة بإنتظار دورها.

منذ الأسبوع الماضي لم تعُد قاعة الاغتسال تروقني، فذهبت لأبحث عن مكان أكثر راحة. بيتر هو من منحني فكرة أن أحمل سطلي الخشبي إلى مراحيض المكتب الكبيرة. في ذلك المكان أستطيع أن أجلس وأشعل الضوء، وأغلق الباب بالمفتاح، وأُفرغ الماء وحدي من دون حاجة إلى أحد، وأنا في منأى عن النظرات المُستَرقة. في يوم الأحد دشّنتُ قاعة الاغتسال الجميلة، وعلى الرغم من الغرابة التي يمكن أن يتسبب فيها الأمر، فأنا أفضّلها على باقي الأمكنة الأخرى.

الأربعاء، في الأسفل كان عامل متخصص من أجل نقل أنابيب التغذية وأنابيب تصريف مراحيض المكتب إلى الممر. حدث هذا التغيير تحسبا لشتاء بارد ولتجمّد محتمل لشبكة القنوات. زيارة العامل رغم اهميتها لم تكن مدعاة رضىً لنا، فليس فقط لم نتمكن من فتح الماء في النهار، بل توجب علينا أن نمتنع عن الذهاب إلى المراحيض.

بطبيعة الحال، ليس من اللائق أن أحكي لك كيف وجدنا حلاً لهذا المشكل، ولكني لست شديدة التحشم بما يكفي كي أتجنب الحديث عن هذه الأشياء. منذ أن بدأنا الاختفاء، حصلنا، بابا وأنا، على وعاء ما، في ظل غياب العثور على وعاء الليل. فقد استخدمنا مؤقتاً إوعية زجاجية. خلال زيارة العامل، وضعناها فارغة في الغرفة، وقضينا فيها حاجتنا اليومية. هذا بدا لي أقل إزعاجا من البقاء دون حراك ودون التحدث طول النهار. ليست لديك فكرة عن العذاب الذي تعرضت له الآنسة كوان-كوان. ومن الطبيعي أننا مرغمون على الوشوشة. الصمتُ والجمود الكامل أكثر سوءا عشر مرات.

بعد ثلاثة أيام من الإكراه الدائم كانت مؤخرتي مصابة بالتشنّج ومؤلمة. شيء من الرياضة في المساء كان يسبب لي بعض الارتياح.

المخلصة.

آن

الخميس أول تشرين الاول 1942

عزيزتي كيتي،

البارحة أُصبت بخوف شديد، عندما سمعنا في الساعة الثامنة صوت جرس مدوّ. على الفور ذهب تفكيري إلى قدوم شخص ما، لك أن تخمّني من يكون. لكن حين طمأنوني بأن الأمر يتعلق ببعض صغار المزّاحين أو بساعي البريد، سكن روعي. أما الآن فأثناء النهار، يسود الصمت التام. ليفينسوهن، صيدلي وكيماوي يهودي يافع

يشتغل في المطبخ لفائدة السيد كوغلر. إنه يعرف المنزل برمته، كما أنه يتملكنا طول الوقت الخوف من فكرة أن يذهب لإلقاء نظرة على المختبر السابق. لا تتجاوز حشرجتنا صوت الفئران الصغيرة. من كان يصدّق، قبل ثلاثة أشهر، أنّ آن النشيطة جدا ستكون مرغمة وقادرة على البقاء جامدةً خلال ساعات؟

يوم التاسع والعشرين هو عيد ميلاد السيدة فان دان. لم تكن حفلة كبيرة، ولكنها حظيت بورود وهدايا صغيرة وأشياء جميلة. باقة من القرنفل الأحمر، منحها إياها السيد زوجها، بدتْ وكأنها تقليد عائلي.

وكي أظل دائمة الحديث عن السيدة، سأقول لك بأن محاولات مغازلة بابا تسبب لي عامل إغاظة مستمرة. تداعب وجنته وشعر رأسه، ترفع تنورتها عاليا، وتقوم، فيما يبدو، بالتحذلق وتحاول جذب انتباه بيم. من حسن الحظّ أن بابا لا يجدها جميلة ولا مضحكة، ولا يستسلم لتدلّلها. أنا بالأحرى غيورة من تصرفاتها، كما تعرفين،وأشمئز في نفس الوقت. في كل حال، أمي لا تقوم بمغازلة السيد، وقد ذكرت له ذلك صراحةً.

لبيتر أحيانا اكتشافات مضحكة. على الأقل لدينا مُيول مشتركة، تطلق شرارة الضحكات، ومن بينها ميول التقنّع. وقد قمنا بإحدى التمثيليات، هو في ثياب أمه اللاصقة، وأنا في بدلتها، مع كل العدة، بما فيها القبعة والقلنسوة. استغرق الجميع في الضحك، البالغون ونحن لم نكن استثناءً.

إشترى بيب من بيجينكورف تنورتين واحدة لي والأخرى لمارغو. القماش لا يساوي شيئا، ويشبه الألياف الغليظة التي تصنع منها أكياس البطاطس. هذه الأشياء، التي كان يجرؤ أصحابها على بيعها في المتاجر سابقا، تساوي اليوم 24 و7,75 من فلورين (العملة الهولندية).

مصدر آخر للفرح في الأفق المنظور، وهو أنّ بيب قدّم طلبا، لدى جمعية لا أعرفها، لدروس بالمراسلة في الكتابة بالاختزال، من أجل مارغو وبيتر وأنا. سترين أي كُتّاب اختزال رائعين سنكون في العام القادم. على كل حال أرى أن من الأساسي، بشكل مطلق، تعلم هذه اللغة السرية.

أعاني من ألم شديد في سبّابتي (في يدي اليسرى، لحسن الحظ) ولا أستطيع أن أقوم بكيّ ثيابي، وهذا أفضل لي !

يفضل السيد فان دان أن أجلس إلى جانبه أثناء تناول الطعام، لأن مارغو لا تأكل ما يكفي في نظره، وأنا سعيدة بتغيير مكاني. في هذه الأويقات، يوجد دائما في الحديقة قطّ أسود صغير يتجول، إنه يذكرني بقطي الصغير مورتجي، المحبوب. لا تتوقف ماما عن مؤاخذتي، خصوصا على مائدة الطعام، ولهذا السبب أحببت مكاني الجديد، والآن، يتوجب على مارغو أن تتحملها، أو بالأحرى ألاّ تتحملها، لأن ماما لا توجه لها ملاحظات لاذعة، وهي الفتاة النموذج ! في هذه الفترة لا أتوقف عن إغاظتها وأنا أصفها بالفتاة النموذج وهذا يزعجها إلى أقصى درجة، ولكنها ربما ستتغيّر، وقد آن الأوان لذلك.

كي أنتهي من هذا الخليط من الأخبار، إليكِ هذه السخرة الروحية جدا للسيد فان دان. ما الذي يقوم بـــ 999 مرة "تك" ومرة واحدة "تَك"؟ إنها أم أربع وأربعين بِساق من خشب.

إلى اللقاء.

آن

السبت 3 تشرين الاول 1942

عزيزتي كيتي،

البارحة أغاظوني جميعا لأني تمددت على السرير بجانب السيد فان دان. أنت صغيرة، يا للعار ! وإشارات من هذا القبيل. يا له من ذوق! لم أُرِدْ أبدا أن أنام مع السيد فان دان بالمعنى المألوف بطبيعة الحال.

البارحة حدث لنا اشتباك جديد، وكانت ماما في أقصى حالات الغضب، سرَدَتْ كل خطاياي على بابا وأغرقت في البكاء. بكيتُ أنا أيضا بطبيعة الحال، وأحسست بوجع كبير في رأسي. في نهاية الأمر قلت لبابا بأني أحبه، أكثر من ماما، أجابني بأن

الأمرواضحٌ، ولكني لم أُصدّق. لم أعد أستطيع تحمّل ماما ويتوجب عليّ أن أعنّف نفسي كي لا تعنفني هي بشدة من دون توقف وكذلك الاحتفاظ بهدوئي، أستطيع أن ألطمها، ولست أدري لماذا أمتلك مثل هذا النفور نحوها. قال لي بابا بأنه حين تحسّ ماما بأنها ليست على ما يرام أو تحس بوجع في رأسها، فعليّ أن أقترح عليها، من تلقاء نفسي، مساعدتها؛ ولكنني لن أفعل لأني لا أحبها، ثم إن فعلا كهذا لن يأتي من أعماق قلبي. أستطيع جيدا أن أتخيل موت ماما ذات يوم، ولكن إذا ما مات بابا، فلن أُشْفى أبدا. يبدو ما أقوله خبيثا، إنما هذا شعوري. أتمنى ألا تقرأ ماما أبدا "هذا"، ولا الباقي.

في الفترة الأخيرة يُسمح لي قراءة الكتب المُوجَّهَة إلى البالغين. أنا بصدد قراءة "طفولة إيفا" لِنيكو شوتلين، لا أرى فرقا كبيرا بين الروايات للفتيات اليافعات وهذا الكتاب.

إيفا تعتقد أن الأطفال يولدون على الأشجار مثل تفاحات، وأن اللقلق يأتي لقطفهم حين ينضجون ويحضرهم عند الأمهات. ولكن قطة صديقتها لها صغار خرجت من بطنها، حينها اعتقدت أن القطة، مثل الدجاج، تبيض وتحضن بيضتها، وأن الأمهات اللواتي ينتظرن رضيعا يذهبن مُسْبقا بضعة أيام إلى الأعلى ويبضن ثم يقمن بحضن البيضة بعد ذلك. وحين يولد الطفل، تكون الأمهات لا يزلن واهنات قليلا بسبب بقائهن مقرفصات خلال فترة طويلة. إيفا هي الأخرى كانت تريد طفلا، فأخذت وشاحا من القطن وفرشته على الأرض كي تسقط عليه البيضة، ثم جلست القرفصاء وطفقت تجهد ليخرج شيء وتنقنق، لكن لم تخرج البيضة. وأخيرا، وبعد انتظار طال، خرج منها شيءٌ ما، لم يكن بيضة، وإنما نقانق. آه، كم كان الأمر مثيرا للفضيحة. الخادمة كانت تعتقد أنها مريضة. الأمر مثير للضحك، أليس كذلك؟ كما أنه في كتاب "طفولة إيفا" يرد حديث عن بيع أجساد النساء في الشوارع مقابل قدر من المال. أموت من العار أمام هذا النمط من الناس. ثم يحكى أن إيفا جاءتها الدورة الشهرية، أنا على أحر من الجمر في انتظارها، إذ على الأقل

سأكون بالغة. بابا يعاود تذمره ويهدد بمصادرة يومياتي، آه، رعبٌ صعب تخطّيه ! إبتداء من الآن سأقوم بإخفائه.

آن فرانك

الأربعاء 7 تشرين الاول 1942

أحلم أن ...

سأذهب إلى سويسرا. بابا وأنا ننام في نفس الغرفة، ومكتب الأطفال أصبح غرفتي الشخصية التي أظل فيها وأستقبل فيها الزائرين. منحوني مفاجأة وذلك بأن وضعوا فيها أثاثا جديدا مع طاولة مستديرة ومكتب وأريكة وسرير، يا للبذخ. في نهاية بضعة أيام منحني بابا 150 فلورين، بالعملة السويسرية بطبيعة الحال، ولكني أتحدث بالعملة الهولندية، وقال لي بأنه بفضل هذا المبلغ أستطيع شراء كل ما أراه ضروريا، لي وحدي، أستطيع أن أصرفه على الفور (ثم يمنحني 1 فلورين كل أسبوع وأشتري ما أريد). خرجت للتسوق مع بيرند واشتريتُ:

3 قمصان صيفية بـــ 0,50 = 1,50 فلورين

3 سراويل صيفية بـــ 0,50 = 1,50 فلورين

3 قمصان شتوية بـــ 0,75 = 2,25 فلورين

3 سراويل شتوية بـــ 0,75 = 2,25 فلورين

تنورتين تحتانيتين بـــ 0,50 = 1 فلورين

حمّالتي صدر (الحجم الصغير) بـــ 0,50 = 1 فلورين

5 بيجامات بـــ 1 = 5 فلورين

قميصا للحمّام صيفي بـــ 2,50 = 2,50 فلورين

شتوي بـــ 3= 3 فلورين

2 كلسونين (ثوب نسائي داخلي) بـــ 0,75 = 1,50 فلورين

مخدّة صغيرة بـــ 1 =1 فلورين

زوجين من مشّايات صيفية بـــ 1 =1 فلورين

زوجين من مشّايات شتوية بـــ 1,50= 1,50 فلورين

زوجين من أحذية صيفية (مدرسة) بـــ 2,50 = 2,50 فلورين

زوجين من أحذية شتوية (جميلين) بـــ 2 = 2 فلورين

زوجين من أحذية صيفية (مدرسة) بـــ 2,50 = 2,50

مريولين بـــ 0,50 = 1 فلورين

25 منديلا بـــ 0,05 = 1,25فلورين

أربعة أزواج من جوارب حريرية بـــ 0,75 = 3 فلورين

أربعة أزواج من جوارب طويلة بـــ 0,50 = 2 فلورين

أربعة أزواج من جوارب قصيرة بـــ 0,25 = 1 فلورين

زوجين من جوارب سميكة بـــ 1 = 2 فلورين

3 كُبّات صوف بيضاء (لحبْك سروال وقلنسوة) بـــ 1,50 فلورين

3 كبات من صوف زرقاء (لحبْك قميص وتنورة) بـــ 1,50 فلورين

أوشحة، أحزمة، ياقات صغيرة، أزرار = 1,25 فلورين

فستانين من أجل المدرسة (صيف)، فستانين من أجل المدرسة (شتاء)، فستانين جميلين (صيف)، فستانين جميلين (شتاء)، تنورة صيفية، تنورة جميلة شتوية، تنورة شتوية من أجل المدرسة، معطفاً واقياً من المطر، معطفاً صيفياً، معطفاً شتوياً، قبعتين، قلنسوتين. المجموع هو 108 فلورين.

كيسين، فستان تزلّج، زوجين من زلاّجات جليد + أحذية، علبة (مسحوق، مرهماً مغذّياً، مرهم ضد الأورام، ومحمراً للوجنتين، محمراً للشفاه، قلماً للحواجب، أملاح الحمّام، الطّلق، ماء كولونيا، صابون، شُرّابة صغيرة)؛ 4 قمصان ب ، 4

صدارات ب، مختلف البضائع ب 10 فلورين وكتباً، وهدايا صغيرة بــ4,50 فلورين.

الجمعة 9 تشرين الاول 1942

عزيزتي كيتي،

اليوم، لا أملك إلاّ الأخبار الفظيعة والمُحبِطة لأطلعك عليها. الكثير من أصدقائنا اليهود تم نقلهم في مجموعات كاملة. الغستابو لا تُراعي، حقيقة، شعورَ هؤلاء الناس، يحملونهم إلى ويستربورك، المعتقل الكبير لليهود في درينتي Drenthe في عربات مخصصة للحيوانات.

مييب حدثتنا عن أحد الأشخاص الذين هربوا من ويستربورك. يبدو أن ويستربورك فظيعة. لا يمنح الناس المتواجدون في المعتقلات تقريبا أي شيء يأكلونه، والماء بدرجة أقل، لأنه لا يتوفر لهم سوى على ساعة ماء يوميا ومرحاض وحوض غسل واحد لعدة آلاف من الأشخاص. وهم ينامون معا، رجالا ونساء وأطفالا. ويتم حلق رؤوس الأطفال والنساء في معظم الأحيان. ومن المستحيل تقريبا الهربُ، والموجودون في المعتقل مطبوعون برؤوسهم الحليقة والكثير منهم بملامحهم اليهودية.

إذا كانت أشياء فظيعة تجري في هولندا، فما الذي ينتظر هؤلاء في المناطق القصية والبربرية حيث يتم إرسالهم؟ نفترض أنه يتم قتل معظمهم. الإذاعة البريطانية تتحدث عن الخنق عن طريق الغاز؛ ربما هي طريقة التصفية الأسرع.

أنا مضطربة بشكل كامل. مييب تتحدث عن هذه الفظاعات بطريقة مأساوية جدا، وهي بنفسها بالغة الاضطراب. ذلك اليوم، مثلا، كان ثمة سيدة عجوز يهودية جالسة أمام باب منزلها، كانت تنتظر الغيستابو الذي ذهبت لإحضار سيارة لنقلها. العجوز المسكينة كانت مرعوبة من أزيز الرصاص الذي كان يستهدف الطائرات البريطانية والوميض الساطع للأنوار الكاشفة. مع ذلك فإن مييب لم تتجرأ على إدخالها، لا أحد كان يستطيع أن يفعل ذلك. هؤلاء الألمان ليسوا بخلاء في العقوبات.

بيب، هي الأخرى ليست مَرِحَة، خطيبها يتوجب عليه أن يسافر إلى ألمانيا. وكلما مرت طائرات فوق منزلنا ترتعد خوفا من أن تسقط حمولتها من القنابل، التي تصل في معظم الأحوال إلى مليون كيلو، فوق رأس برتوس. كثيرٌ من الأشياء المضحكة، من هذا القبيل: بالتأكيد لن يتلقى مليون كيلو، انما قنبلة واحدة تكفي، تبدو لي غير مناسبة. برتوس ليس الوحيد الذي يسافر، كل يوم تتحرك قطارات غاصّة بالشباب. حين يتوقفون في محطة على الطريق، يحاولون أحيانا أن يتسللوا خارج القطار ويختفوا؛ ربما عدد قليل منهم ينجح في الهرب. لم أنته من شكواي. هل سبق لك أن سمعت عن رهائن؟ في الواقع يعتبر اعتقالهم كعقاب للمخربين. إنها حاجة لا يمكن أن يتصور فظاعتها المرء. مواطنون أبرياء ومن مستويات مرموقة مسجونون في انتظار الإعدام. إذا ما ارتكب أحد عملا تخريبيا و لم يَتِمَّ إيقافه فإن الغيستابو يصفُّ على خطّ مستقيم أربعة أو خمسة من هذه الرهائن إلى حائط. في معظم الأحوال يتم الإعلان عن موت هؤلاء في إحدى الجرائد. بعد "حادث مميت"، هكذا يصفون هذه الجريمة. شعبٌ لامع، هؤلاء الألمان، أنا التي كنت أقول بأني أنتمي إليهم ! ثم إن هتلر

جعل منا، منذ فترة طويلة، أناسا بدون جنسية، وعلى كل لا توجد عداوة أشد في العالم من التي توجد ما بين الألمان واليهود.

بكل إخلاص.

آن

الأربعاء 14 تشرين الاول 1942

عزيزتي كيتي،

كثرت عليّ الأشغال. بدأت، البارحة، ترجمة فصل من كتاب Belle Nivernaise، وأنا أسجل المفردات. ثم تعرضْتُ لمشكلة سيئة ثم بعدها ترجمت ثلاث صفحات من قواعد اللغة الفرنسية. يتعلق الأمر، اليوم، بقواعد اللغة الفرنسية والتاريخ.

لقد ضقت ذرعا بتعرُّضي كل يوم لمشاكل قذرة. بابا يجد هذا العمل مستحيلاً وأنجح فيه تقريبا أفضل منه، ولكن والحق يقال، ليس أحدنا أذكى من الآخر، بحيث إننا نلتجئ دائما إلى مارغو.

أشتغل على كتابة الاختزال بمثابرة، أحب هذا، وأنا الأكثر تفوقا من بين الثلاثة.

انتهيتُ من قراءة Les Stormer، كتاب جيد، ولكنه أقل جودة من Joop ter Heul وعلى كل نعثر فيه على نفس القاموس، وهو شيء عادي لدى نفس المؤلف. فضلا على أن سيسي فان ماركسفيلدت يكتب بأسلوب جيد. بالتأكيد سأجعل أبنائي يقرأون كتبه.

ثم قرأتُ العديد من المسرحيات الصغيرة لكورنر Korner وأعشق طريقته في الوصف. مثلا، Hedwig, Der Vetter aus Brehen, Die Gouvernante, Der Grune Domino، وأشياء أخرى كثيرة.

ماما، مارغو وأنا، أصبحنا من جديد صديقات، وهو على كل حال أفضل مما سبق. البارحة، مساء، مارغو وأنا كنا معا في سريري، كنا ملتصقتين مثل سردين،

ولكن الأكثر إثارة للضحك، هو أنها طلبت مني أن أسمح لها بقراءة يومياتي. قبلت فيما يخص بعض المقاطع، ثم طلبت منها نفس الشيء فيما يخص يومياتها، ووافقت، ثم طفقنا نتحدث عن المستقبل، وسألتها عما تريد أن تصبحه لاحقا، ولكنها رفضت أن تقوله جاعلة من الأمر لغزا، لكني أعتقد أنها تريد التعليم، بطبيعة الحال، يمكن أن أكون علىخطإ، إنما أعتقد أنّ مستقبلها سيكون في هذا الحقل. الحق يقال، لا يجب عليّ أن أكون فضولية إلى هذا الحد.

هذا الصباح، كنت مستلقية على سرير بيتر بعد أن طردتُه منه، كان في منتهى الغضب، ولكن الأمر لا يعنيني، عليه أن يكون أكثر لطافة معي لأنني، البارحة مساء، منحتُه تفاحة.

سألت مارغو، ذات يوم، إن كانت تجدني دميمة فقالت بأن منظري مثير للضحك وبأني أمتلك عينين جميلتين، الجواب غائم، ألا تجدين ذلك؟ حسناً، إلى المرة القادمة !

آن فرانك

حاشية: قمنا، جميعاً، هذا الصباح بوزن أجسامنا. مارغو تزن اليوم 120 رطلا، ماما 124 رطلا، بابا 121 رطلا، آن 87 رطلا، بيتر 134، السيدة 106، السيد 150. منذ ثلاثة شهور وأنا هنا، زدت 17 رطلا، يا للفخامة، أليس كذلك؟

الثلاثاء 20 تشرين الاول 1942

عزيزتي كيتي،

لا تزال يدي ترتجف على الرغم من مرور ساعتين على رعبنا. يجب أن تعلمي أننا نمتلك خمسة آلات "دنيا" ضد الحريق. وبما سالكي الطابق السفلي ماكرون، فقد نسوا أن يخبرونا بأنّ النجار، الذي لا أعرف اسمه، يتوجب عليه أن يملأ الآلات. النتيجة هي أننا لا نعير انتباها حتى اللحظة التي سمعت فيها وأنا أوجد في الخارج، على المسطحة الصغيرة (مقابل باب-مكتبتنا)، ضربات مطرقة. فكرت على الفور في النجّار فأخبرت بيب، التي كانت تتناول طعام الغذاء، انما لم تكن تستطيع النزول.

توجّهْتُ مع بابا إلى الباب لمعرفة متى يُغادر الرجل. بعد ربع ساعة من العمل سمعناه من الجانب يضع مطرقته وأدواته على مكتبتنا (بالحقيقة، هذا ما افترضناه) ويدق بابنا. أصبنا بالذعر، فهل يا ترى تفاجأ بصوت ما، وأراد أن يفحص عن قرب ما يجري؟ يبدو أن الأمر صحيح، فقد واصل دق الباب وجذبه ودفعه وتحريكه. كاد يُغْمى عليَّ لكثرة خوفي من أن ينجح هذا المجهول في تفكيك مخبئنا الجميل. وكنت منهمكة فقط في مخاطبة نفسي بأن القسم الكبير من حياتي قد مضى حين سمعنا صوت السيد كليمان: "افتحوا، أنا الطارق". فتحنا على الفور. ما الذي حدث؟ المشبك الذي يحافظ على باب المكتبة مغلقا تسمَّر، ولهذا السبب لم يستطع أحدٌ إخبارنا بحضور النجار. كان الرجل قد نزل وكان كليمان جاء يبحث عن بيب، ولكنه لم ينجح في فتح الباب. أؤكد لك أني لم أكن مرتاحة. الرجل الذي كنت أعتقد أنه يريد الدخول إلى مخبئنا أخذ في مخيّلتي أشكالا غريبة، وفي نهاية المطاف شكل عملاق وكان فاشيا من النوع السيء. وأخيرا، لحسن الحظ، تخلصنا بدون ضرر.

تسلينا كثيرا يوم الاثنين، مييب ويان قضيا الليلة عندنا. مارغو وأنا توجهنا للنوم في غرفة بابا وماما لندع مكاننا لهما. كانت قائمة الحفلة لذيذة. عرفت توقّفا قصيرا، إذْ أن مصباح بابا تسبب في تماس كهربائي، ووجدنا أنفسنا خلال فترة قصيرة في الظلام، ما العمل؟ لا زلنا نتوفر على صهائر تعبئة، ولكن الصهر يتوجب أن يستبدل في أعماق المخزن، الذي كان غارقا في الظلام في هذه الساعة، والمهمة متعبة. إلا أن الرّجال خاطروا بأنفسهم وخلال عشر دقائق استطعنا استبدال الاستضاءة بالشمعدان.

استيقظت باكرا، هذا الصباح، يان كان مستيقظا منذ فترة، إذ عليه أن ينصرف في الثامنة والنصف، فتناول إفطاره في الساعة الثامنة، فوق. لم تنته مييب من وضع ملابسها. كانت لا تزال في قميصها حين ولجت الغرفة.

ترتدي مييب نفس السراويل القصيرة من الصوف التي أستخدمها حين أكون على دراجتي الهوائية. مارغو وأنا توجهنا، أيضا، لارتداء ملابسنا، وكنا فوق بشكل أبكر

من العادة. بعد إفطار رائع غادَرَتْنا مييب ونزلت إلى المكتب. كانت السماء تمطر بقوة، وكانت سعيدة لأنها لم تكن مضطرة للذهاب إلى العمل على دراجة هوائية. قمت بإعداد الأسِرّة مع بابا، ثم حفظتُ خمسة أفعال فرنسية غير قياسية، يا لها من شجاعة، أليس كذلك؟ مارغو وبيتر يقرءان في غرفتنا، وموشي كان جالسا بالقرب من مارغو على السرير، التحقت بهما بعد حفظي للأفعال غير القياسية الفرنسية المذكورة وقرأت نشيد الغابات الخالد Eternel Chant des forêts ، وهو كتاب جيد، ولكنه غريب، وأوشك أن أنتهي منه.

الأسبوع القادم، ستأتي بيب بدورها، خلال زيارة ليلية.

الوفية.

آن

الخميس 29 تشرين الاول 1942

كيتي الأعزّ،

أنا في غاية القلق، بابا مريض. يعاني من حمّى قوية وأقراص حمراء، يشبه الأمر الحصبة. ولا نستطيع حتى المناداة على طبيب، هل تفهمين، ماما تدفعه إلى أن يعرق، كي تخفض الحمى.

هذا الصباح، أخبرنا مييب بأن مسكن فان دان الموجود في زيدور أمستلان قد أفرغ من أثاثه. لم نطلع السيدة بعد على الخبر، إنها متعصبة جدا في هذه الأوقات، وليست لدينا رغبة في سماع نُواحات جديدة على أوانيها الجميلة وعلى مقاعدها الرائعة التي تركتها في منزلها. نحن أيضا، تركنا في منزلنا تقريبا كل ما لدينا من اشياء جميلة، فيم ينفع البكاء؟

يريد بابا أن يراني أقرأ هوبل Hebbel ومؤلّفات كتّاب ألمان شهيرين. نجحت الآن في قراءة اللغة الألمانية بشكل جيد. لكني، أوشوش فقط في معظم الأحيان، بدل

أن أقرأ في صمت. الأمر عابر. أخرج بابا من المكتبة الكبيرة مؤلفات غوته وشيلير، ويريد أن يقرأ عليَّ منها مقاطع كل مساء. لقد بدأنا قراءة دون كارلوس.

وكي تتبع المثال الجيد لبابا، وضعت ماما بين يديّ كتاب الصلوات. من ناحية الشكل قرأت بعض الصلوات باللغة الألمانية، أجدها جميلة ولكن الأمر لا يعنيني كثيرا. لماذا تريد أن ترغمني على كل هذه العبادات المبالغ فيها؟ غدا، سنشعل المدفأة لأول مرة، وبالتأكيد سيجتاحنا الدخان؛ لم تخضع المدخنة للتنظيف منذ فترة طويلة، لنأمل أن تشتغل جيدا.

الوفية.

آن

الاثنين 2 تشرين الثاني 1942

عزيزتي كيتي،

الجمعة مساءً، كانت بيب في منزلنا، وكانت الأمسية رائعة، لكنها لم تنم جيدا لأنها شربت النبيذ. عدا هذا، لا شئ استثنائيا. البارحة أصابني صداع رهيب في الرأس فاضطجعت باكرا. عاودت مارغو إزعاجي.

هذا الصباح بدأت في فرز مجموعة جذاذات المكتب التي انقلبت واختلطت. أصابني الجنون وطلبت من مارغو ومن بيتر مساعدتي ولكنهما كانا كسولين. فاضطررت إلى وضعها في مكانها كما كانت. كان من الغباء أن أقوم بالعمل وحدي.

آن فرانك

حاشية: نسيت أن أعطيك خبرا رئيسيا: ستأتيني قريبا جدا العادة الشهرية. أحسّ بالأمر لأن ثمة نطفة لزجة في سروالي القصير، وتنبأت ماما بالأمر. أموت من الانتظار، الأمر له كثير من الأهمية، وإنما أسفي أنني لا أستطيع أن أضع مناديل

صحية، لأنها لم تعد موجودة في السوق، بينما لا تناسب صمائد ماما إلا النساء اللواتي سبق لهن أن ولدن.

22 كانون الثاني 1944 (إضافة)

لا أستطيع أبدا، اليوم، أن أكتب شيئا مماثلا.

حين فتحتُ من جديد يومياتي بعد سنة ونصف، أصابني الانذهال من رؤيتي إلى أي درجة كنتُ بلهاء حقيقية. أعرف، رغم نفسي، أنه حتى إذا أردت من كل قواي، فلن أصير، من جديد، مثلما كنت. تغيرات مزاجي الفجائية وأحكامي على مارغو، على ماما وبابا، لا أزال أتفهمها بشكل كامل كما لو أني كتبتها البارحة، ولكن أن أكون قد تحدثت عن الكثير من الأشياء من دون حرج يبدو لي أمرا لا يمكن تخيله. أحس بالعار، حقيقة، وأنا أقرأ من جديد الصفحات التي أتناول فيها مواضيع أُفضّل لو أني أقدّمها، من جديد، من زاوية أرفع. لقد أخللت باللياقة، حقيقة. ما العمل، يكفي ما قلته عن هذا الموضوع.

ما أفهمه أيضا بشكل جيد، هو الحنين والندم على مورتجي. عن وعي، وفي معظم الأحيان عن لا وعي، كان عندي ولا يزال منذ وصولي عطشٌ إلى الاحساس بالثقة والحب والحنان. هذه الحاجة أحيانا تكون قوية وأحيانا ضعيفة جدا، ولكنها موجودة دائما.

الخميس 5 تشرين الثاني 1942

عزيزتي كيتي،

حقق البريطانيون أخيرا بعض الانتصارات في أفريقيا، وستالينغراد لم تسقط بعد، إذاً فالرجال في غاية المرح، فكان لنا الحق، هذا الصباح، في القهوة والشاي. عدا هذا، لا يوجد من شيء استثنائي.

قرأت هذا الأسبوع كثيرا وعملت كثيرا، هذا هو المطلوب في هذا العالم في سبيل النجاح. غدا، عيد ميلاد بيتر، سأحدثك عن الموضوع فيما بعد. علاقاتي جيدة، هذه الأيام، مع ماما، لكن ليس إلى درجة تبادل الاعترافات، بابا منشغل بشيء لا يريد الحديث عنه، ولكنه لطيف دائما.

أشعلنا المدفأة منذ عدة أيام والغرفة مليئة بالدخان، أفضل الى حد بعيد التدفئة المركزية، ولست الوحيدة التي تفكر ذلك. كيف أصف مارغو، لا أجد كلمة أخرى غير الطاعون، إنها تقلقني ليل نهار إلى أقصى درجة.

آن فرانك

الاثنين 9 تشرين الثاني 1942

عزيزتي كيتي،

البارحة، كان عيد ميلاد بيتر، بلغ السادسة عشرة من عمره. في الساعة الثامنة كنت واقفة وأتأمل الهدايا مع بيتر. لقد حصل، من بين ما حصل عليه، على لعبة البورصة، على موسى حلاقة وعلى ولاّعة. ليس لأنه يدخن كثيرا، فهو بالعكس، بل لأنها أنيقة. المفاجأة الأكبر، جاءتنا من قِبَل السيد فان دان، حين أعلن لنا في الساعة الواحدة أن البريطانيين نزلوا في العاصمة تونس وفي الجزائر العاصمة، وفي وهران. قال الرجال جميعا، إنها بداية النهاية، لا لأنّ تشرشل، رئيس الوزراء البريطاني، الذي عاش، على الأرجح، نفس حالة التعجب في بريطانيا، قال: "إن هذا الإنزال فعلٌ حاسم، لكن لا يجب اعتباره بداية النهاية. أقول إنه، بالأحرى، يعني نهاية البداية." هل تحسين بالفارق؟ مع ذلك توجد بعض أسباب التفاؤل، ستالينغراد، المدينة الروسية، التي يدافعون عنها منذ ثلاثة أشهر، لم تسقط بعد بين أيدي الألمانيين.

من أجل احترام الحالة النفسية التي تسود في الملحقة، يجب ان أقول كلمة عن إمداداتنا من الطعام. (إعلمي أنّ من يقيم في الطابق الأعلى هم ذوّاقة حقيقيون !) الخبز يأتينا من قبل بائع خبز لطيف يعرفه كليمان. من الطبيعي أنه ليس عندنا من

الخبز مقدار ما كان عندنا في منزلنا، إنما الكمية كافية. بطاقاتنا التموينية هي أيضا مشتراة بطريقة سرية. ثمنها يرتفع باستمرار، من 27 فلورين وصلت الآن إلى 33 فلورين. كل هذا مقابل ورقة بسيطة من ورق مطبوع.

من أجل أن تكون لدينا احتياطات من المواد التي لا يعتريها الفساد بالإضافة إلى ما لدينا من مائة من المعلبات، اشترينا 270 رطلا من الخضروات الجافة. ليست كلها لنا، فقد فكرنا في موظفي المكتب. الخضروات الجافة كانت في أكياس معلّقة إلى مَعَالق في الممر الصغير (خلف الباب المموّه). مزّق ثقلها بعض خياطات الأكياس في بعض المواضع.

قررنا أن نكدّس في مخزن الغلال هذه الاحتياطات من أجل الشتاء، وكلّفنا بيتر بمشقّة نقلها. خمسة من بين الأكياس الستة كانت قد وصلت إلى محلها الأخير سالمةً، وكان بيتر بصدد تحريك الكيس السادس حين تمزقت الخياطة التحتية فانبثق مطر، بل، وابلٌ من الفاصوليا الحمراء في الهواء وانتشرت في الدرج. كان الكيس يحتوي ما يقرب من خمسين رطلا، فأحدث صوتا يشبه صوت نهاية العالم. أما الساكنون في الطابق السفلي، فقد كانوا مقتنعين أن المنزل العتيق مع كل ما يحتويه يسقط على رؤسهم. استبدّت ببيتر لحظة رعب، ثم أغرق في الضحك وهو يراني في أسفل الدرج، مثل جزيرة صغيرة ضائعة وسط أمواج من الفاصوليا، لأني كنت أسبح في كتلة حمراء إلى الكعبين. طفقنا على الفور نجمع الفاصوليا، ولكنها كانت تنزلق وكانت صغيرة بحيث إنها تعدو في كل الأركان وكل الثقوب الممكنة والمتخيلة. كلما صعد أحدهم الدرج، يميل ليأخذ قبضة من الفاصوليا وإعطائها للسيدة. نسيت أن أقول بأن أبي قد شُفيَ.

المخلصة.

آن

حاشية: أعلن الراديو، للتو، عن سقوط الجزائر العاصمة، الدار البيضاء ووهران أصبحتا بين أيدي البريطانيين منذ خمسة أيام. لم تبق سوى تونس العاصمة.

الثلاثاء 10 تشرين الثاني 1942

عزيزتي كيتي،

خبر رائع، ستستقبل الوافد الثامن.

نعم، صحيح، أننا اعتقدنا دائما بأنه يوجد مكان كاف لاستقبال وتغذية شخص ثامن. إنما كنّا نخاف من تحميل كوغلر وكيلمان عبئا إضافيا. ولكن بما أن أخبار الخارج الفظيعة التي تخص اليهود ازدادت سوادا، فقد استطلع بابا الأمر لدى العنصرين الهامين، فوافقا بشكل كامل. لاحظا أن الخطر الذي يتهدد سبعة أشخاص يمكن أن يتهدد ثمانية أشخاص. حين تم حلّ هذه المشكلة، استعرضنا كل معارفنا كي نعثر على شخص واحد يمكنه أن يندمج في حياتنا العائلية السرية. لم يكن من الصعب العثور على الشخص المطلوب. بعد أن استبعد بابا كل عائلة فان دان، وقع اختيارنا على طبيب أسنان اسمه ألبرت دوسيل. هو يعيش مع مسيحية، امرأة جميلة تصغره بكثير، وهو ربما ليس متزوجا بها على الأرجح، ولكن هذا الأمر ليس إلاّ تفصيلا. له سمعة رجل هادئ وبالغ الأدب، وإذا ما اعتمدنا على اتصال مصطنع، فهو يبدو أكثر لطافة تجاه عائلة فان دان منه تجاهنا. مييب تعرفه أيضا، بحيث إنه يمكن تكليفها بتنفيذ الخطة. إذا ما قدم فإنه سيتوجب على دوسيل أن ينام في غرفتي في مكان مارغو، التي ستستخدم السرير المعدني، الذي ينثني، كسرير.

سوف نطلب منه، إذا كان يستطيع، أن يحضر معه ما يملأ به أسناننا المنخورة.

المخلصة، آن.

الخميس 12 تشرين الثاني 1942

عزيزتي كيتي،

جاءت مييب لتقول لنا بأنها ذهبت عند الدكتور دوسيل. وما أن ولجت مييب في العيادة حتى طلب منها إن كانت تستطيع أن تجد له مخبأ. كان في غاية الفرح حين أخبرته مييب بالأمر، وبأنه عليه أن يلتجئ إليه في أقرب الأوقات، وبأنه من الأفضل

يوم السبت. بدا له الأمر غير ممكن، كانت خزانة الجذاذات تحتاج إلى تنظيم، كما أنه كان لديه مريضان ينتظران دورهما، بالإضافة إلى جمع ماله. هذا ما قالته لنا مييب هذا الصباح. لم نكن متفقين على الانتظار طويلا. كل هذه الاستعدادات تستوجب تفسيرات للكثير من الناس، لذلك نفضل أن يظلوا غير معنيّين بهذه القضية. مييب تريد أن تطلب من دوسيل إذا كان بوسعه أن ينظّم أمورَه كي يصل يوم السبت. دوسيل قال لا، واقترح يوم الاثنين. أنا أجد الأمر غريبا كيف أنه لا يستغنم أقرب فرصة، فإذا ما تم توقيفه في الشارع، فإنه لن يستطيع الانتهاء من جذاذاته ولا إسعاف الناس، فلماذا هذه المهلة؟ من جهتي أجد أن من الغباء استسلام بابا.

عدا هذا، لا شيء جديدا.

المخلصة.

آن

الثلاثاء 17 تشرين الثاني 1942

عزيزتي كيتي،

وصل دوسيل وكل شيء حدث كما كان متوقعا: طلبت منه مييب أن يتواجد في الساعة الحادية عشر صباحا في مكان محدد أمام البريد حيثيلتقي به رجل ويأتي. في الوقت المحدد كان دوسيل في المكان المتفق عليه، توجه إليه السيد كيلمان، وأخبره بأن الشخص الذي ينتظره لا يمكنه القدوم في الوقت الراهن وطلب منه أن يأتي لرؤية مييب في مكتبه. استقلّ كليمان القطار للعودة إلى مكتبه، وقام دوسيل بتعقّب أثره. في الساعة الحادية عشرة وعشرين دقيقة طرق دوسيل على باب المدخل. نزعت عنه مييب معطفه كي لا ترى النجمة (الصفراء) وقادته إلى المكتب الخاص، حيث أمره كليمان بالبقاء فيه حتى تنصرف الخادمة. وبحجة أن المكتب الخاص لم يكن مهيئا، قادت مييب دوسيل إلى المكتب الأول، فتحت المكتبة ذات الجذر الوتدي ودخلت تحت النظرات المنذهلة للرجل الشجاع. كنا، نحن السبعة، فوق، جالسين حول

المائدة في انتظار النزيل الجديد، بكونياك وقهوة. قادته مييب إلى محل إقامتنا، فتعرف على الأثاث، ولكنه لم يكن يتخيل أننا نتواجد فوق رأسه. وحين أخبرته مييب بالأمر كاد أن يغمى عليه من القشعريرة. ولكن عن سعادة، لم تنتظر مييب طويلا فقادته إلى فوق. تساقط دوسيل على كرسي ونظر إلينا جميعا، خلال لحظة، دون أن ينبس بكلمة، كما لو أنه كان يريد في البدء أن يقرأ الحقيقة على وجوهنا. ثم قال متلعثما: "ولكن... أبير ...لم يرسلكم.. إلى بلجيكا؟ ألم يأت العسكري، السيارة، الهرب، لم ينجح؟" شرحنا له كلّ القصة، بأننا سربنا قصة العسكري والسيارة عمداً، كي نشوش على الألمان الذين يُخشى أن يبحثوا عنا. ظل دوسيل مرة أخرى صامتا، أمام هذا الدهاء الكبير وطول النهار لم يفعل سوى إرسال نظرات مندهشة حوله، وهو يتفحص عن قرب الملحقة المناسبة والمريحة جدا.

تناولنا الغذاء سوية، ثم نام لبعض الوقت. بعد ذلك شرب معنا الشاي، ورتّب بعض الأشياء التي كانت قد أحضرتها مييب من قبل وبدأ يشعر كما لو أنه في بيته، خصوصا حينما سُلّم نظام الملحقة المزخرف (صناعة فان دان):

نشرة ودليل الملحقة

إقامة متخصصة في إقامة مؤقّتة لليهود وأمثالهم

مفتوحة طول السنة. جوّ مُسلّ هادئ ومخضوضر في قلب مدينة أمستردام. لا يوجد جيران ملاصقون. يصل إليها خطّا القطار رقم 13 ورقم 17، كما أنه يمكن الوصول إليها بالسيارة وبالدراجة الهوائية. أو مشياً في بعض الحالات التي لا تسمح فيها السلطات الألمانية باستخدام وسائل النقل هذه. شقق وغرف مؤثثة أو فارغة، موجودة باستمرار، مع أكل أو بدون أكل.

السكن مجاني.

طعام مغذّ من دون مواد دهنية.

ماء مؤمَّن في الحمام (للأسف لا يوجد حوض حمام) وعلى طول مختلف الحيطان الداخلية والخارجية. ومواقد ممتازة. مواضع واسعة لمواد غذائية من كل الأنواع. صندوقان حديديان كبيران.

موقع راديو خاص، مرتبط بشكل مباشر مع لندن ونيويورك وتل أبيب والعديد من محطات الإرسال. هذا التجهيز هو تحت إشارة كل الساكنين إبتداءً من الساعة السادسة مساءاً وحرية بإختيار المحطات، باستثناء صغير، وهو أن البرامج الألمانية لا تُسْمع إلا بشكل استثنائي، مثلا بثّ الموسيقى الكلاسيكية. كما أنه يمنع بشكل قاطع الاستماع بشكل سريّ وكذلك نشرات الأخبار الألمانية (مَهْما كان المصدر).

ساعات الاستراحة: من العاشرة ليلا إلى الساعة السابعة والنصف صباحا. العاشرة والربع يوم الأحد. بسبب الظروف يمكن أخذ بضع ساعات استراحة في اليوم بالحسبان، حسب تحريمات الإدارة. ساعات الاستراحة، هذه، يجب ممارستها لأسباب الأمن العمومي !!!

عطل: معلّقة إلى قرار آخر بسبب كونها تُجْرى في الداخل.

التعبير الشفهي: ضرورة التحدث بصوت خافت، كل لغات الثقافة مسموح بها، إذاً فاللغة الألمانية مستثناة.

قراءة واستراحة: حظر قراءة كتب ألمانية، باستثناء المؤلفات العلمية والكلاسيكية، كل ما تبقى مسموح به.

تمارين الرياضة: يومية.

نشيد: فقط بصوت خافت وبعد السادسة مساء.

فيلم: عند الطلب.

دروس: درس في الكتابة بالاختزال عبر المراسلة، كل أسبوع. دروس الإنجليزية والفرنسية والرياضيات والتريح في كل وقت. الدفع يكون من خلال دروس يعطيها التلاميذ، مثلا باللغة الهولندية.

نظام خاص فيما يخص الحيوانات الأليفة، مع علاجات راقية (باستثناء الحشرات الطفيلية، التي تستوجب إذنا خاصا).

ساعات تناول الطعام: الإفطار كل يوم، عدا الآحاد والأعياد، في التاسعة صباحا، الآحاد والعطل نحو الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا.

الغذاء: وهو نسبيا كامل. من الواحدة والربع إلى الساعة الثانية إلا ربعا.

العشاء: بارد أو ساخن، وقت يتحدد حسب قسم المعلومات.

واجبات تجاه عمود التموين: استعداد كليّ للمساعدة في أشغال المكتب.

اغتسال: الأحد، السطل الخشبي رهن كل النزلاء ابتداء من الساعة التاسعة. الاغتسال يمكن أن يحدث في المراحيض وفي المطبخ وفي المكتب الخاص أو المكتب المواجه، حسب ما يلائم أي فرد. المشروبات الروحية حسب وصفة طبية فقط.

نهاية.

الوفية.

آن

الخميس 19 تشرين الثاني 1942

كما كنا نتوقع، جميعا، فإن دوسيل لطيف جدا. كان من الطبيعي أن يوافق على اقتسام غرفتي الصغيرة. الحق يقال، أني لست سعيدة أن يستخدم شخص غريب أشيائي، لكن من أجل القضية السامية تلزم بعض التنازلات، وأنا أقوم بسرور بهذه التضحية الصغيرة؛ إذا استطعنا أن ننقذ أحد أصدقائنا، فإن ما تبقى يصبح ثانويا، هذا ما قاله بابا، وهو على حق كامل. في اليوم الأول طرح عليّ دوسيل الكثير من الأسئلة، من نوع توقيت اشتغال الخادمة، وساعات استخدام الحمام، إلى اللحظة التي يمكن التوجه فيها إلى المراحيض. سوف تضحكين، ولكن الأمر ليس سهلا في مخبأ. يجب علينا، أثناء النهار، أن نظل هادئين، كي لا يسمعنا الساكنون في الأسفل، وحين يأتي أحد ما من الخارج، كالخادمة مثلا، فإن علينا أن نضاعف من الحذر.

شرحت كل هذا بالتفصيل للسيد دوسيل لكن ثمة شيئاً أثار اندهاشي وهو صعوبة فهمه، يسألني عن كلّ شيء مرتين ولا يتذكر دائما ما يقال له.

ربما سيجتاز هذه الوضعية، إنه قد لا يزال تحت تأثير المفاجأة، ومع ذلك فإن كل شيء يسير على ما يرام، فقد وافانا دوسيل بكثير من الأخبار من العالم الخارجي، التي كانت تنقصنا منذ فترة طويلة. إن كل ما يقوله لنا يسبب الألم، إذْ أن عددا لا يحصى من الأصدقاء والمعارف توجهوا إلى مصير رهيب. مساء بعد مساء، تمر سيارات الجيش الخضراء أو الرمادية، تدق على كل باب وتسأل إن كان يوجد يهود في المنزل، وإن لم يوجد، تواصل الطريق. لا أحد يمكنه أن يفلت من هذا المصير إلا بالاختفاء. لديهم في معظم الأحيان قوائم ولا يدقون إلا على الأبواب التي يكونون واثقين من العثور فيها على صيد ثمين. إنهم يتلقون في معظم الأحيان مكافآت على كل شخص يعتقلونه، على كل رأس. يشبه الأمر صيد العبيد في السابق. ما من شيء مسرّ، المسألة في غاية المأساة، خصوصا في المساء عند هبوط الليل، أرى أرتالا من البشر الشجعان الأبرياء، مع أبنائهم الباكين، يتمشون من دون توقف، تحت أوامر بعض هؤلاء الأشخاص، الذين يضربونهم ويعاملونهم بقسوة إلى درجة أن يسقط بعضهم، أو يكاديسقط من الإنهاك. لا يفرقون ما بين شيوخ ورضع ونساء حوامل ومرضى، الكل يتم جرّه في هذه الرحلة نحو الموت.

وبما أننا نتمتع بحياة سهلة، هنا، سهلة وهادئة. ما كان لنا أن نقلق من كل هذه الشدّة، لولا أننا نخشى كثيرا على كل من هم أحباب لنا والذين لا نستطيع أن نساعدهم. أخالُني سيئة وأنا على سرير دافئ بينما أصدقاء الأعزاء تم تصفيتهم أو تعرضوا للانهيار.

أنا مرعوبةٌ من التفكير في كل الذين أحسستُ دائما أنني مرتبطةٌ بعمق بهم يوجدون، الآن، ما بين أيدي أقسى الجلادين، في الحياة. كل هذا لسبب واحد، وهو أنهم يهود.

المخلصة.

آن

الجمعة 29 تشرين الثاني 1942

عزيزتي كيتي،

لا نعرف جيدا أيَّ موقف نتخذ. قبل اليوم لم يصل الاّ القليل من الأخبار التي تخص اليهود إلى مسامعنا وبدا لنا من أنه من الأفضل الحفاظ قدر الإمكان على طيب المزاج. المرات النادرة التي تسمح فيها مييب لنفسها بالتلميح إلى المصير المرعب الذي تعرض له أحد معارفنا، تجهش ماما والسيدة فان دان في البكاء، على الرغم من أنّ مييب قررت أن لا تقول شيئا. ولكن السيد دوسيل تعرض لوابل من الأسئلة وكانت الأخبار التي حكاها لنا من الفظاعة والبربرية بحيث أنها تدخل من أُذُن وتخرج من أخرى. إلا أنه بعد أن تتصفّى هذه الأخبار نُعاوِد من جديد، ومن دون شك، في المزاح وفي تبادل النكت. إننا لا نعين أنفسنا ولا من يوجد في الخارج، إذا ما ظللنا كئيبين كما نحن جميعا في هذه الأوقات، وما الفائدة من تحويل الملحقة إلى ملحقة كئيبة.

في كل ما أفعل، لا أستطيع أن أتمانع من التفكير في الآخرين، في الذين رحلوا، وحين تأتي أشياء تضحكني، أتوقف برعب، وأقول لنفسي بأنه من العار أن أكون مرحة بهذا الشكل. لكن هل يتوجب عليّ أن أبكي طول النهار؟ لا. الأمر مستحيل. وهذه الكآبة ستنتهي.

اضيف إلى هذا الحزن حزن آخر، إنّما شخصي، ويبدو ضئيلاً بالمقارنة مع الشدائد التي تحدثت عنها للتو. ذلك أني لا أتمالك القول بأنه في الآونة الأخيرة بدأت أحس بالعزلة، ويوجد فراغ هائل من حولي. في الماضي، لم أكن أفكر بهذا كثيرا، ومُتَعي الصغيرة وصديقاتي كانت تحتلّ كل تفكيري. أمّا اليوم فأفكر، إمّا في الأشياء الحزينة وإما في نفسي. وفي نهاية المطاف اكتشفت أن بابا، على الرغم من لطافته، لا يستطيع، لوحده، أن يعوّض عالَمي الصغير، أيّام زمان. منذ فترة طويلة، لم تعد لِمَاما ومارغو، أهمية في مشاعري. لكن لماذا إزعاجك بمثل هذه البلادات، فأنا ابنة عاقّةٌ، بشكل رهيب، يا كيتي، أعرف هذا، ولكنّ رأسي في كثير من الأحيان تنقلب علي،

حين أتعرّض للوم في الوقت الذي لا أتوقف فيه عن التفكير في كل هذه الأشياء الفظيعة.

الوفية.

آن

السبت 28 تشرين الثاني 1942

عزيزتي كيتي،

لقد استهلكنا الكثير من الضوء وتجاوزنا حصتنا من الكهرباء، والنتيجة: زيادة الاقتصاد وانقطاع منتظر للتيار. خمسة عشر يوما من دون كهرباء، الأمرُ رائع، أليس كذلك؟ ولكن من يعرف، ربما سيجد الأمر حلاّ ! ابتداءً من الساعة الرابعة أو الرابعة والنصف، يعم الظلام فلا يعود مجال للقراءة، فنقضي وقتنا في كل أنواع التفاهات، الأحاجي ورياضات ذهنية في الظلام، حديث بالإنجليزية أو الفرنسية ونقد للكتب، وينتهي بنا الأمر في النهاية إلى أن نحسّ بالتعب. منذ البارحة، مساء، عثرت على تسلية جديدة، التحديق في غرف الجيران المضاءة بواسطة منظار قوي. في النهار لا يجب علينا أن نحرّك الستائر ولو سنتمترا واحدا، لكن حين يعم الظلام، لا يعود للأمر أهمية. لم أشُكَّ أبدا في أن يكون الجيران أناسا مهمين جدا، على الأقل جيراننا نحن. فاجأتُ البعض منهم وهم على مائدة الطعام، عائلة تشاهد فيلما، وطبيب الأسنان المقابل منهمك في علاج امرأة عجوز قلقة. السيد دوسيل الذي نقول عنه دائما بأنه يتفاهم كثيرا مع الأطفال ويحبّ كل الأطفال، كشف أنه من الطراز القديم من الذين يعطون الدروس ومن صانعي المواعظ حول العادات الحسنة. بما أني الأقل حظوة كي يتفضل الدوق الأكبر لآداب السلوك بـــأن يقتسم معي غرفة ضيقة للأسف، وبما أن الرأي العام يراني الأقل تربية بين الأطفال الثلاثة، فأنا أجد صعوبةً في تحاشي التوبيخات والتعنيفات المتكررة وفي صمّ أذنيّ. كل هذا ما كان ليكون خطيرا لولا أن السيد لم يختر ماما كي يُوجّه لها ملفاته. حين أكابد، تضيف ماما من التأنيب وتبدأ العاصفة في الهبوب من كل جهة، وإذا ما حالفني الحظ ببعض الهدوء، فإن

السيدة تعيد الى الذهن ما سبّب العاصفة ويزمجر الرعد في الأعلى بعد أن كان هدأ بضع دقائق.

لا تتخيلي أنه من السهل أن نكون في مرمى انتقادات عائلة من مقيمين سريين مشاجرين. في المساء، حين أكون في سريري، وأفكر في العديد من الذنوب والمساوئ التي تُنْسب إليَّ، أضيع بالفعل في هذه الكتلة الضخمة من الأشياء التي آخذها بعين الاعتبار، أبدأ في الضحك أو البكاء حسب مزاج اللحظة. وأنام مع الشعور الغريب في أن أكون مختلفة عن ما أنا عليه أو ان يكون ما انا عليه مختلفا عما أريد. آه، يا إلهي، ستضيعين أنت بدورك، سامحيني، ولكني أكره التشطيب، إذ أن رمي الورق محظور في هذه الأوقات التي تعرف شحا كبيرا. لا أستطيع إذاً إلاّ أن أنصحك ألاّ تقرأي هذه الجملة الأخيرة، وأنصحك، بشكل خاص، ألاّ تبحثي في كيفية تعميقها، وَإلاّ لن تجدي أي مخرج.

الوفية.

آن

الاثنين 7 كانون الاول 1942

عزيزتي كيتي،

هذه السنة، عيد هانوكا والقديس نيكولا، تصادف مجيئهما، في نفس الوقت تقريبا، يوم واحد يفصل ما بينهما. احتفلنا بعيد هانوكا من دون مراسيم كثيرة، تبادلنا بعض الهدايا، وأوقدنا الشمعة. وبما أننا نحتاج إلى الشموع، فنحن لا نشعلها سوى خلال عشر دقائق، لكن ما دامت الأناشيد تصدح، فإنّ الجو جيد. صنع السيد فان دان شمعدانا خشبيا، وفُضّت المشكلة.

السبت، يوم القديس نيكولا، كان أكثر نجاحا. بيب وميبب استدعتا فضولنا بينما كانتا لا تتوقفان عن التهامس مع بابا طيلة فترة تناول الطعام، على الرغم من أننا كنا نتوقع أن ثمة شيئاً ما سيحدث. وفي حقيقة الأمر، في الساعة الثامنة، نزلنا جميعا الدرج الخشبي وتتبعنا الممر الغارق في الظلمة (كنت أرتعد خوفا، وكنت أريد أن أكون في الأعلى، في مكان آمن !)، كي نلج غرفة وسيطة، حيث يمكننا أن نشعل الأضواء لأنها من دون نافذة. في هذه اللحظة فتح بابا الخزانة الكبيرة. صدرت منا جميعا صيحة استحسان: "آه، كم هو جميل !" في ركن ما كانت تنتفض زهّارة كبيرة مُزيّنة بورق الهدايا ويعلوها قناع لـــبيير الأسود. أخذنا على وجه السرعة الزهارة معنا إلى الأعلى. كانت تحتوي على هدية مسلّية لكل واحد منا، مصحوبة بقصيدة صغيرة مناسبة. أنت بالتأطيد تعرفين قصائد القديس نيكولا، ولن أنسخها لك. تلقيت بريوشة بشكل رجل صغير، بابا تلقى مشدّ الكتب، إلخ. على كل حال، كانت الأفكار على موعد، وبما أنه لم يكن قد سبق، من قبل، لأي واحد منّا أن احتفل بالقديس نيكولا، فقد كان هذا الاحتفال الأول مُوفَّقا.

المخلصة.

آن

حاشية: ملاحظة: بطبيعة الحال كان ثمة أيضا هدايا لمن يوجدون في الأسفل، وهي عبارة عن أشياء قديمة، وفيما يخص مييب وبيب فقليلٌ من المال مفضّل.

اليوم، علمت أن مرمدة فان دان وإطار الصورة من لدوسيل ومشد الكتب لبابا، أنجزها جميعا فوسكويل بنفسه. لا أستطيع تصديق كيف يمكن لكائن أن يمتلك مثل هذه المهارة في يديه.

الخميس 10 كانون الاول 1942

عزيزتي كيتي،

السيد فان دان كان يشتغل في الماضي في تجارة النقانق واللحم والتوابل. وقد تم تشغيله في الشركة نظرا لقدراته في ميدان التوابل، ولكنه الآن يساعدنا على اكتشاف جانب النقانق، وهو ما يجعلنا نحس برضى كبير. طلبنا (بالطبع بطريقة سرية) كميات كبيرة من اللحم كي نقوم بتعليبها، إذا ما أتتْنا أزمة عسيرة. كان يريد تهيئة نقانق صغيرة ونقانق غيلدر، والنقانق المجففة. المشهد يستحق النظر، تمر قطع اللحم في البداية على فرّامة مرتين أو ثلاثاً، ثم يتمّ خلط كل المكوّنات مع كتلة اللحم ويتم إدخاله في مَصارين بواسطة بوق صغير. أكلنا النقانق الصغيرة في منتصف النهار مع الملفوف المملح والمخلل، ولكن نقانق غيلدر، المخصصة للتعليب، يجب تجفيفها في البداية، ومن أجل هذا تم تعليقها إلى عصا يثبتها حبلان في السقف. كلّ من يدخل الغرفة ويرى هذا من النقانق ينفجر بالضحك؛ لا بدّ أن أقول بأنه منظر فكاهي جدا. في الغرفة فوضى غير قابلة للتصديق؛ السيد فان دان في زيه النسائي الغريب، يتربع في كل شساعته (يبدو أنه أكبر حجما ممّا هو عليه في الواقع) ويتصدى للحم، يداه ملوّثتان بالدم، رأسه الأحمر وَوِزْرَته الملطخة تمنحه مظهر جزار حقيقي. السيدة تقوم بأشياء كثيرة في نفس الوقت، تتعلم الهولندية في كتابها وتقوم بتحريك الحساء وتراقب اللحم وتتنهد وتبكي على ضلعها المكسّر. هذا ما يحدث للنساء حين يبلغن مثل هذا العمر (!)، ويقمن بالتمارين الرياضية الأكثر بلادة كي يتخلصن من ضخامة مؤخراتهن.

تعرض دوسيل لالتهاب في عينه فكان يمسحها بالبابونج قرب المدفأة. بيم، جالس على مقعد في شعاع الشمس الرقيق الذي يتسرب من خلال النافذة، كات يدفع به من جهة إلى أخرى؛ بالإضافة إلى أن إصابته بالروماتزم تجعله يتألم، بالتأكيد، لأن طريقة جلوسه كانت مائلة، وكان يراقب أدق حركات السيد فان دان وهو مقطّب الجبين. كان يشبه، بشكل كبير، عجوزا مقعدا صغيرا في المأوى. بيتر يمارس قفزات مع القط (المدعو موشي)، حول الغرفة. ماما ومارغو وأنا نقشر البطاطس، وأخيرا لا أحد منا كان يكترث بعناية بما يقوم به، وهذا من أجل النظر إلى فان دان.

فتح دوسيل عيادته الطبية (طب الأسنان). وكي أضحك قليلا، سأحكي لك كيف تمت أول استشارة. كانت ماما تكوي الملابس، والسيدة، التي كانت أول من قامت بالاستشارة، جالسة على كرسي وسط الغرفة. بدأ دوسيل يفتح أدواته بهيأة جادة، وطلب ماء الكولونيا كمادة مُطهِّرة (للجروح) ومادة الفزلين كي يضعها مكان صِمْلاخ الأذن. نظر دوسيل في فم السيدة لمس سنّا وضرسا، وكانت السيدة، كل مرة تتلوى، كما لو أنها تموت من الألم وهي تطلق أصواتا غير مفهومة. بعد فحص طويل (على الأقل، بالنسبة للسيدة، لأنه لم يدم أكثر من دقيقتين)، بدأ دوسيل يحفر ثقبا صغيرا، ولكن، كما يمكنك أن تفكري، لا شيء كان يمكنه أن يفعله، فقد دفعت السيدة بذراعيها وساقيها في كل الاتجاهات إلى درجة أن دوسيل في وقت ما ترك جهازه... الذي ظل مزروعا في سنّ السيدة. هنا رأينا المشهد الحقيقي ! كانت السيدة تنتفض وتبكي (قدر الإمكان، بسبب وجود هذا الجهاز في فمها)، كانت تحاول أن تنتزع المحكّ ولكنها لم تكن تنجح سوى في غرسه أكثر. دوسيل، يداه على الوركين، يراقب المشهد بهدوء أولمبي. باقي الحضور كان يضحك ملء أشداقه. كان الأمر شيئا غريبا بطبيعة الحال، لأني على يقين من أني كنت سأبكي أكثر منها. بعد التواءات عديدة، وضربات برجليها، وصرخات وصيحات، نجحت السيدة في استخراج المحك، وواصل دوسيل عمله كأن شيئا لم يحدث. أنجز عمله بسرعة لم يكن فيها للسيدة متسع من الوقت كي تبدأ من جديد ما فعلته، لكن يجب أن أعترف بأنه حظي بمساعدة لم يَحْظَ قط بها في حياته. كان له مساعدان،

وهو أمر ليس بالعادي. السيد وأنا كوّنّا مجموعة جيدة. المشهد يذكّر بحفريّة من القرون الوسطى، بأسطورة من أسلوب مشعوذ في اشتغاله. إلا أنّ المريضة لم تظهر أدنى صبر، كان يتوجب عليها أن تراقب حساء (ها) وعشاء (ها). ثمة شيءٌ أكيد، وهو أن السيدة ليست على استعداد لمعاودة العلاج.

الوفية.

آن

الأحد 13 كانون الاول 1942

عزيزتي كيتي،

جلست، بشكل مريح، في المكتب الأمامي ونظرت إلى الخارج من خلال شقوق الستائر الثقيلة. هنا يوجد شبه عتمة، ولكن عندي ما يكفي من الضوء كي أكتب لك.

إنه منظر مضحك رؤية الناس وهم يتمشون، يبدون مستعجلين، بشكل رهيب، إلى درجة تبدو فيها أرجلهم مشوشة. سائقو الدراجات الهوائية لا يمكن تتبعهم بسبب السرعة، ولا أستطيع حتى رؤية نوعية الأشخاص الموجودين في السيارة. أناس الحيّ لا يبدو عليهم مظهر تشويقي، وخصوصا الأطفال الذين لا يستحسن مسهم حتى بملقط، أولاد عفاريت حقيقيون ومغرورون. لا أكاد أفهم لغتهم. البارحة، ما بعد الظهيرة، كنا بصدد الاستحمام، مارغو وأنا، وسألتها: "إذا ما اصطدنا بالصنارة، واحدا بعد الآخر، كل الأطفال الذين يمرون من هنا، ورميناهم في الحمام وغسلناهم وأخذنا ملابسهم قبل أن نتركهم ينصرفون، حينها..." وهنا ردت مارغو: " سيكونون قذرين وفي ثياب بالية في اليوم التالي." لكن، ماذا أنا بصدد الحديث عنه، توجد أشياء تستحق الرؤية، سيارات وزوارق ومطر. أسمع صوت القطار والأطفال وهذا يسلّيني.

أفكارنا كحياتنا، لا تنوع فيها، إنها تدور دونما انقطاع : من اليهود إلى الطعام، ومن الطعام إلى السياسة. بخصوص اليهود، البارحة، كما لو أن الأمر من عجائب الدنيا، رأيتُ البارحة إثنين من خلال الستار، عاد عليّ بانطباع غريب، انطباع تعرّضهم للخيانة ومراقبة سرية لآلامهم. في المقابل زورق راسٍ حيث يقيم نوتي مع زوجته وأبنائه، كلب مخارش صغير. هذا الكلب الصغير لم نعرف عن وجوده إلا من النباحات ومن طرف ذنبه، الذي نراه يطلّ حين يجري على طول ظهر الزورق.

أف ! لقد بدأت السماء تمطر والتجأ معظم الناس تحت مظلاتهم، و لم أعد أرى سوى المعاطف المطرية، وأحيانا قفا عنق تعلوه قلنسوة. في واقع الأمر لم أعد في حاجة لرؤيتهن، بدأت أعرفهن عن ظهر قلب، هؤلاء النسوة، المنتفخات من أكل البطاطس، بمعاطفهنّ الحمراء أو الخضراء وبأعقاب أحذيتهنّ البالي، كيس مشتريات تحت ذراعهن، الوجه عابس أو مشرق، حسب مزاج أزواجهن.

الوفية.

آن

الثلاثاء 22 كانون الاول 1942

عزيزتي كيتي،

علم الساكنون في الملحقة برضى أن كل واحد يملك الحق في ربع رطل من الزبدة الإضافية خلال أعياد الميلاد. أعلنت الجريدة عن نصف رطل ولكنها مخصصة للسعداء من الناس الذين يتلقون بطاقات الدولة التموينية وليس لليهود المختبئين، الذين إن أرادوا أن يقتصدوا، يشترون، من السوق السوداء، أربعة بدل ثمانية.

كل ليلة نقوم بصنع حلويات بالزبدة، هذا الصباح هيأت بسكويت وكعكتين. العمل جنوني في الطابق الأعلى، ومنعتني ماما من الذهاب للقراءة أو تعلم دروسي قبل أن ننتهي من الأعمال المنزلية. السيدة فان دان في السرير، بضلعها المصدوع، تصيح كل النهار، ولا تتوقف عن وضع ضمادات جديدة ولا ترضى بشيء. سأكون

سعيدةً بأن أراها من جديد على قدميها وتضع القانون في شوؤنها، لأنه يجب الاعتراف بشيء لصالحها، إذ أنها في غاية النشاط والتنظيم ، كما أنها حين تكون على ما يرام جسديا، فهي مَرِحَة. هذه الكلمة التي طالما سمعتها من كل طرف لأني أتسبب في كثير من الضجيج، فإن السيد، جاري في الغرفة تعوّد أن يقذف في وجهي في الليل كلمة "اسكتي" عند أي حديث. ليس لي الحق حتى في أن أستدير. أرفض أن أخضع للأمر، وفي المرة القادمة سأرد له تعبير "اسكت". إنه أصبح يوما بعد آخر أكثر إقلاقا وكثير الأنانية، إذ لم أرَ لون الحلويات الصغيرة التي وعدني بها، بأرْيحيَّة، وقد مر الأسبوع الأول. وأكثر ما يثير غضبي هو يوم الأحد، حين يشعل الضوء باكرا جدا، كي يقوم بعشر دقائق من الرياضة.

هذه الدقائق تبدو لي ساعات، لي أنا الضحية المسكينة، لأن الكراسي –التي تطيل سريري- تحتك على بعضها من دون انقطاع تحت رأسي النائم. بعد أن ينتهي من تمارينه الرياضية الكبيرة والسريعة، أتى دور الحمام. سرواله معلق في المشجب، هو من أول من يذهب الى الحمام، ثم يعود وربطة عنقه على الطاولة، ذهاب وإياب متكرران وهو يصطدم بالكراسي عند تحركه. لا أريد أن أفرض عليك شكايتي من المسنين غير الودودين، لكن هذا الأمر لا حلّ له، وكل الانتقامات التي أستطيع أن أقوم بها، من قبيل تفكيك المصباح أو إغلاق الباب بالمفتاح وإخفاء الملابس، عليّ، لسوء الحظ، أن أتخلى عنها كي أحافظ على السلم. آه، كم أصبحت أكثر عقلانية ! هنا، يجب أن نكون عقلانيين في كل شيء، كي نتعلم وكي ننصت ونصمت ونساعد ونكون لطفاء ونخضع، إلى آخره ! أنا أخاف من أن أستنفد بسرعة قصوى

كل احتياطات العقل، التي هي ليست كبيرة، وأن أرى ذاتي بعد الحرب وقد فقدْتُ عقلانيتي.

الوفية.

آن

الأربعاء 13 كانون الثاني 1943

عزيزتي كيتي،

هذا الصباح، لم يتوقف إزعاج الآخرين لي، ولم أنته مما بدأته. كان علينا اشتغال جديد وهو ملء أكياس من عصير اللحم (المجفف). هذا العصير صنعته شركة جيس أند كو GIES AND CO؛ السيد كوغلر لا يجد من يملأ الأكياس إذا لم نتكلف نحن بذلك، وهذا يعود بأقل ثمن. إنه عمل كما يفعل في السجون، إنه عمل في غاية السأم ويتسبب في دُوار الغنم والضحك المسترسل. أما في الخارج فتحدث أشياء فظيعة، هؤلاء المساكين الذين يتم نقلهم، بالقوة، ليل نهار، من دون أي شيء عدا حقيبة الظهر والقليل من المال. ثم إن هذه الأشياء تتم مصادرتها منهم في الطريق. عائلات يتم تقطيعها، رجال ونساء وأطفال يُفصل ما بينهم. وأطفال يعودون من المدرسة ولا يجدون آباءهم. نساء ذهبن لشراء حوائجهن وجدن بيوتهن مغلقة بالشمع، والعائلات مختفية. المسيحيون الهولنديون يعيشون، هم أيضا، في قلق، إذ يتم إرسال أبنائهم إلى ألمانيا، الكل خائف. كل ليلة تقوم مئات طائرات بالتحليق فوق الأجواء الهولندية في الطريق إلى المدن الألمانية، حيث تحرث الأرض بقنابلها، وفي كل ساعة تمر، يسقط مئات، بل آلاف، من الناس في روسيا وأفريقيا. لا أحد يستطيع البقاء في الخارج، الكرة الأرضية كلها في حرب، وعلى الرغم من أن الأحوال جيدة بالنسبة للحلفاء، فإن النهاية لا تبدو في الأفق.

ونحن، ظروفنا جيدة، مقارنة بالملايين من البشر، نحن لا نزال في أمان، نعيش في سكينة، ونأكل ما اقتصدناه، كما يقال. نحن أنانيون بشكل كبير، لدرجة أننا

نتحدث عن مرحلة ما "بعد الحرب"، ونحلم من جديد في ملابس جديدة وأحذية جديدة، في الوقت الذي يتوجب فيها علينا أن نستخدم كل قطعة مالية فيها في مساعدة الأناس الآخرين بعد انتهاء الحرب، من أجل إنقاذ من يمكن إنقاذه.

الأطفال هنا يتنقلون، بصدريّة خفيفة وبقباقيب في أرجلهم، من دون معطف، ولا قلنسوة، ولا جوارب، من أن دون أن يساعدهم أحد. لا شيء في معدهم، ولكنهم يلوكون ببطء جزرة، يغادرون منزلا باردا كي يعبروا الشوارع الباردة ويصلوا إلى المدرسةالباردة اكثر. نعم، إن هولندا سقطت في مرتبة وضيعة إلى درجة أن مجموعة من الأطفال توقف المارة في الشارع كي تطلب منهم قطعة خبز.

أستطيع أن أحدثك خلال ساعات عن البؤس الذي تسببت فيه الحرب، ولكن هذا لا ينجح في زيادة انهياري. لم يتبق لنا سوى أن ننتظر، وبأكبر هدوء ممكن، نهاية هذه الأوجاع. اليهود، شأنهم شأن المسيحيين، والأرض قاطبة، ينتظرون، والكثيرون لا ينتظرون سوى الموت.

المخلصة.

آن

السبت 30 كانون الثاني

عزيزتي كيتي،

أغلي من الغضب، ولا أستطيع أن أبرزه، أريد أن ألطم وأصرخ وأهزّ ماما بقوة، أبكي، بالإضافة إلى أمور أخرى، من كل الكلمات السيئة والنظرات المتهكمة والاتهامات التي تطعنني كل يوم مثل سهام قوس مشدود إلى أقصاه، والتي من الصعب جدا استخراجها من جسدي. أريد أن أصرخ في وجه ماما ومارغو وفان دان ودوسيل وأيضا في وجه بابا: "أتركوني، دعوني أخيرا أنَمْ ليلة واحدة من دون أن أبلل وسادتي بالدموع، من دون أن تحرقني عيناي ومن دون أن يدق الصداع النصفي

رأسي. أتركوني أرحل، أختفي من كل شيء، بعيدا عن العالَم." لكن الأمر مستحيلٌ، لا أريد أن أُريهم يأسي، وأتركهم يلقون نظراتهم في الجراح التي تسببوا لي فيها، لن أتحمل شفقتهم وطيبة قلوبهم الساخرة، هي أيضا تثير غضبي. الكل يجدني مدّعيةً حين أتكلم، ومثيرة للسخرية حين أصمت، ووقحة حين أجيب، ومخاتلة حين أمتلك فكرة جيدة، وكسولة حين أكون متعبة، وأنانية حين آكل لقمة إضافية، غبية وجبانة ومتحسّبة، إلخ. طيلة النهار أسمعهم يقولون عني بأني طفلة لا تطاق، وحتى إذا ضحكت من الأمر وتصنعت السخرية، فإن ذلك يشقّ عليّ، وأريد أن أطلب من الله أن يمنحني طبيعة أخرى لا تثير عداء الناس.

الأمر مستحيل، طبيعة شخصيتي منحت لي مرة واحدة إلى الأبد، ولا يمكن أن أكون سيئة، أحس بهذا. أقوم بمجهود كبير من أجل أن أرضي كل الآخرين بطريقة تجعلهم غير قادرين على تخيّل الأمر، أحاول أن أحافظ على ضحكٍ في الواجهة لأني لا أريد أن أريهم معاناتي.

أكثر من مرة، وبعد انتقادات لا أساس لها، قلت في وجه ماما: "ليس لي ما أفعله بما تقولينه، ليس لك سوى أن تُوقفي اهتمامك بي، على كل حال، فأنا حالة ميؤوس منها." من الطبيعي أنني سمعت بأني وقحةٌ، رفضوا الحديث معي خلال ما يقرب يومين، ثم نُسي كل الموضوع وبدأوا يعاملونني كما يعاملون الآخرين. من المستحيل عليّ أن أكون يوما في غاية اللطافة وأكون وقحة يوما آخر، أختار، بالأحرى، المكانَ الوسط، الذي لا علاقة له بالموقف الصحيح، أخفي ما أفكر فيه، وأحاول أن أحتقرهم قدر ما يحتقرونني. آه، لو كنت، فقط، أمتلك القوة !

المخلصة.

آن

الجمعة 5 شباط 1943

عزيزتي كيتي،

على الرغم من أني لم أحدّثك منذ فترة طويلة عن شجاراتي، فإن الحالة لم تتغير. في البداية كان دوسيل يعتبر هذه المشاجرات التي تنسى بسرعة وكأنها مآسٍ، ولكنه بدأ يتعود عليها و لم يعد يحاول قطّ أن يلعب دور من يقوم بالمصالحة.

مارغو وبيتر ليسا من الذين يمكن أن نطلق عليهم بـــ"اليافعين"، إنهما يعبقان ضجرا وسلبية. أنا، أمثل النقيض تماما ويقال لي باستمرار: "لا يمكن أن نتصور مارغو وبيتر وهما يقومان بمثل هذا، حاولي أن تقلّدي أختك اللطيفة." لا أتحمل هذا.

أعترف لك بأنه ليس لي مطلقا رغبة في أن أصبح مثل مارغو، أرى أنها كثيرة الوهن ولا مبالية، تقتنع بآراء الجميع وتخضع في كل المسائل.

أريد أن أمتلك إرادة أكبر. لكن هذا النوع من النظريات، أحتفظ به لنفسي، سأجعلهم يبكون من الضحك لو استخدمتُ هذه الحجة. على طاولة الطعام، الجوّ متوتر بشكل عام، لكن من حسن الحظ أن المشاكل يتم تجنبها بفضل آكلي الحساء. آكلو الحساء هم كل من يصعد من تحت من أجل تناول قصعة الحساء.

في منتصف النهار جاء السيد فان دان ليقول بأن مارغو لا تأكل كثيرا "بالتأكيد من أجل الحفاظ على رشاقتها"، أضاف بلهجة ساخرة. ماما التي تؤازر بشكل دائم مارغو، قالت بصوت حاد: "لقد مللتُ ملاحظاتك الغبية" احمرّ وجه السيدة، في حين أن السيد نظر في الفراغ من دون أن يقول شيئا.

في كثير الأحيان، أيضا يتسبب أحد القاطنين في إضحاكنا. في الفترة الأخيرة أطلقت السيدة حماقة رائعة. كانت تتحدث عن الماضي، تحكي كم كانت على وئام مع والدها وكم كانت تحب أن تغازل. قالت: "هل تعرفون إذا ما التقيت برجل يحب أن تلامس يده جسم المرأة فليس عليك إلا أن تقولي له: "سيدي، أنا سيدة"، وسوف يفهم." فأغرقنا في الضحك كما نفعل مع مزحة جميلة.

وحتى بيتر، على الرغم من هدوئه المعتاد، يتسبب لنا أحيانا في مرح صاخب. من سوء حظه أنه يعشق الكلمات الأجنبية ولكنه لا يعرف معناها. ذات يوم، ما بعد

الظهيرة، لم يكن بمستطاعنا التوجه إلى المراحيض بسبب زيارة إلى المكتب. شعر بضرورة ماسة لقضاء حاجته ولكنه لم يطلق الماء. وكي يخبرنا بوجود رائحة غير لائقة، وضع على باب المرحاض كتابة تحمل "من فضلكم، غاز". من الطبيعي أنه أراد أن يقول: "انتبهوا، غاز"، ولكنه وجد أن "من فضلكم" أكثر أناقة. لم تكن لديه أي فكرة عن معنى الكلمة.

المخلصة.

آن

السبت 27 شباط 1943

عزيزتي كيتي،

بيم ينتظر الإنزال من يوم لآخر، تشرشل الذي يعاني من التهاب الرئة، يتعافى ببطء. غاندي، الاستقلالي الهندي، غارق في إضرابه عن الطعام. السيدة من دُعاة القضاء والقدر. من هو الأكثر جزعا حين يطلق النار؟ لا أحد سوى بيترونيلا فان دان. يان حمل إلينا رسالة رعوية من الأساقفة إلى المؤمنين: كانت جميلة جدا وحماسية. "أيها الهولنديون، لا تبقوا جامدين، فليناضل كل واحد منكم بأسلحته الخاصة من أجل حرية البلد وشعبه وإيمانه ! ساعدوا، امنحوا، لا تترددوا ! " إنهم لا يترددون في الإعلان عنه من أعلى منابرهم. هل يفيد ذلك شيئاً؟ بالتأكيد من هم من ديننا.

تخيلي ما الذي حدث لنا أيضا خلال الفترة الأخيرة. مالك البناية باعها من دون أن يخبر كوغلر وكيلمان. ذات صباح جاء المالك الجديد يزور البناية بصحبة مهندس معماري. من حسن الحظ أن السيد كليمان كان حاضرا، تجول معهما في كل المنزل باستثناء الملحقة، مدعيا أنه نسي في بيته مفتاح الباب الذي ينفتح على الملحقة. لم يطرح المالك الجديد أسئلة. نتمنى ألاّ يرغب في العودة لرؤية الملحقة، لأننا سنكون حينها في وضعية سيئة. أفرغ بابا علبة جذاذات من أجل مارغو ومن أجلي وملأها

بالجذاذات التي تحتوي جهة فارغة. ستكون جذاذات قراءاتنا، وسنسجل فيها معا، أختي وأنا، الكتب التي انتهينا من قراءتها والمؤلفين والتاريخ. تعلمت بعض الكلمات الجديدة، مبغى وامرأة لعوب، كما أني حصلت على مفكّرة خاصة لتسجيلها.

طريقة جديدة لاقتسام الزبدة والزبدة النباتية. كل واحد يتلقى حصته من إنائه. القسمة غير عادلة. عائلة فان دان التي تُحضّر الإفطار، أخذت فوق معادل حصتنا النصف. أبواي لا يقولان أي شيء خوفا من المشاجرات. لكن للأسف إزاء أناس من هذا القبيل يجب أن نردّ الصاع صاعا.

الوفية.

آن

الخميس 4 آذار 1943

عزيزتي كيتي،

للسيدة لقب جديد، نسميها السيدة بيفيربروك. أنت لا تفهمين، بطبيعة الحال، السبب، ولكني سأشرح السبب: في الإذاعة البريطانية يوجد السيد بيفيربروك الذي يتحدث كثيرا عن الغارات على ألمانيا ويقول أنها ضعيفة كثيرا. السيدة فان دان تخالف بشكل دائم الجميع، بما فيهم تشرشل وحصيلة الأخبار، ولكنها على اتفاق كامل مع السيد بيفيربروك. لذا وجدنا أنه من الأفضل لها أن تتزوج السيد بيفيربروك، ولّما بدا أنها أعجبت بالفكرة، فهي تدعى، من الآن، ومن دون انتظار، السيدة بيفيربروك.

سيكون لدينا أمين مخزن جديد، القديم يجب أن يلتحق بألمانيا، الأمر حزين ولكن الأمر يساعدنا كثيرا لأن الجديد لن يعرف المنزل. نحن نخاف دائما من أمناء المخزن.

أوقف غاندي إضرابه عن الطعام.

السوق السوداء مزدهرة. كنّا سمنّا كإوزّات لو كان بإمكاننا أداء هذه الأثمان الباهضة في المحلات. تاجرنا للخضار يشتري البطاطس من ويهرماخت ويحضرها في

أكياس إلى المكتب الخاص. هو يعرف أننا نختبئ، ولهذا السبب يهتم بالمجيء دائما أثناء استراحة منتصف النهار، حين ينصرف أمناء المخزن.

لا يمكننا أن نتنفس من دون أن نتثاءب أو نسعل، ونحن نطحن البهار في هذا الوقت. كل الصاعدون يسلمون علينا وتصدر عنهم "أتشوم"، السيدة تعلن أنها لن تنزل إلى تحت، لأنها ستصاب بمرض إذا ما تنفّست كمية أكبر من البهار.

أجد أن مقاولة بابا ليست مضحكة على الإطلاق، ليست إلاّ مُجمِّداتٍ وبهارا قويّا. كان من الأفضل أن يكون تاجرا للمواد الغذائية، من الأفضل لو كان يمتلك الحلوى ! هذا الصباح تلقيتُ أيضا وابِلا مُدمّرا من التوبيخات؛ التعبيرات الفظيعة تسقط كشظايا والآذان تطنّ: "آن فرانك شريرة، فان دان لطيفة،donderwetter-wetter "

المخلصة.

آن

الأربعاء 10 آذار 1943

عزيزتي كيتي،

البارحة مساء، تعرضنا لانقطاع كهربائي، بالإضافة إلى أن سيران الكهرباء كان متقطعا. كنت دائما أخاف من إطلاق النار والطائرات، فأتوجه عند بابا في سريره تقريبا كل ليلة كي أبحث عن سلوى. يبدو الأمر، ربما، ساذجا، ولكني أريد أن أراك فيها، لا نسمع أنفسنا نتحدث بسبب المدافع التي تدوّي. السيدة بيفيربروك، المستسلمة للقضاء والقدر، كادت تقريبا أن تبكي وقالت بصوت صغير مرتجف: "آه، إنه أمر غير سارّ، آه، إنهم يطلقون النار بقوة." بعبارة أخرى: ""أنا خائفة جدا !" على ضوء الشموع، لم يكن الأمر مرعباً إلى هذا الحد وبمقدار ما هو مرعب في الظلام؛ كنت أرتجف كما لو كنت مصابة بالحمى، وأترجى بابا أن يشغل الشمعة. لم يَلِن بابا أمام طلبي، وظللنا في الظلام. فجأة بدأت رشاشات تطلق النار،

هي أكثر خطرا من المدافع، قفزت ماما واقفة وأشعلت الشمعة، على الرغم من غيظ بيم. ردّت ماما على احتجاجاتها بلهجة صارمة: "إنّ آن ليست، على كل حال، جنديا عجوزا." وانتهى الأمر.

هل سبق لي أن حدثتكِ عن أسباب أخرى لِقَلق السيدة؟ لا أعتقد. كي تكوني على علم بكل الظروف الطارئة في الملحقة، يجب أن تكوني على علم بظروف السيدة أيضا. ذات ليلة سمعت السيدة لصوصا في المخزن، تبينتْ بشكل واضح أصوات خطى وجاءها فزعٌ فأيقظت زوجها، وفي تلك اللحظة بالذات، اختفى اللصوص، وكان الصوت الوحيد الذي سمعه السيد هو دقّات القلب المذعور لتلك المستسلمة للقضاء والقدر. "آه، يا إلهي ! بوتّي (اللقب الودود للسيد)، لقد حملوا معهم، بالتأكيد، النقانق وكل هذه الخضار الجافة، وبيتر، هل هو الى الآن في سريره؟" "بالتأكيد إنهم لم يحملوه معهم، لا تقلقي، ودعيني أنمْ." لكن لم يكن من مجال لذلك، إذ أن السيدة كانت مذعورة جدا، فلَمْ تستطع النوم. بعد عدة ليالٍ لاحقا، استفاقت كل العائلة الموجودة فوق على صوت هذه حركة أشباح. صعد بيتر إلى الخزان ومعه مصباح يدوي، وما الذي هرب؟ مجموعة من الجرذان.

حين عرفنا طبيعة اللصوص، تركنا موشي ينام في المخزن، فلم يعد الضيوف غير المرغوب فيهم، على الأقل.... في الليل.

منذ عدة أيام صعد بيتر إلى السطح (لم تكن الساعة تتجاوز السابعة والنصف، وكان الوقت لا يزال نهارا)، كي يبحث عن الجرائد القديمة. وكي ينزل الدرج كان عليه أن يمسك باب الروزنة (بويب سقف البيت)، ووضع يده من دون أن ينظر... وأوشك أن يتدحرج الى أسفل الدرج، من الخوف ومن الألم. لأنه دون أن يعرف، وضع يده على جرذ ضخم، عضّه في ذراعه. اخترق الدم بيجامته حين وصل إلينا على هذه الحال، وشاحب اللون وركبتاه ترتجفان. ليس الأمر مدهشا، فمداعبة جرذ ضخم ليس تسلية، والتعرض لمخالبه أمر مخيف، حقيقة.

الوفية.

آن

الجمعة 12 آذار 1943

عزيزتي كيتي،

إسمحي لي أن أقدم إليك ماما فرانك، حامية الأطفال ! حصة إضافية من الزبدة لليافعين، قضية الشباب اليوم؛ حول كل القضايا تدافع ماما عن اليافعين وتفوز غالباً بالرضى بعد كثير من النزاعات.

إناءٌ من خزف يحتوي لسانا معلّبا أصابه الفساد. طعام احتفالي من أجل موشي وموفي.

أنت لا تعرفين موفي، على الرغم من أنه كان حاضرا في المكان قبل أن نختبئ. مجاله هو المستودع والمكتب، ووظيفته تتمثل في إبعاد الفئران من مخازيننا. الاختيار السياسي لاسمه هو أيضا سهل التفسير. خلال فترة ما، كانت شركة جيس اند كو تمتلك قطّيْن، واحدا من أجل المستودع والآخر من أجل المخزن. حدث أن كان الاثنان يلتقيان، وهو ما جرّ، بشكل دائم، معارك كبيرة. قط المستودع كان، دائما، هو المهاجم، لكن قط المخزن ينتصر في النهاية. كما هو الحال في السياسة: قط المستودع كان هو الألماني، وأطلق عليه اسم موفّي ، وقط الخزان، الإنجليزي، أو تومّي. لاحقا، تم التخلي عن تومّي، وامّا موفّي فقد أضحكنا جميعا.

أكلنا لمدة طويلة من الفاصوليا الحمراء والبيضاء إلى درجة أنني لم أعد أريد رؤيتها. مجرد التفكير فيها تثير لي الغثيان.

توزيع الخبز، مساء، تم إيقافه بشكل كامل.

بابا قال للتو بأن مزاجه معكر، لا تزال عيناه الصغيرتان حزينتين، المسكين.

لا أستطيع أن أضع كتاب "يُدق على الباب" لـــبوديي –باكير. قصة العائلة، بشكل خاصّ، كُتبت بطريقة جيدة جداً، لكن كل ما يحيط بالحرب، الكُتّاب أو تحرير النساء أقل جودة. انما، والحق يُقال، الكتاب يثيرني بشكل كبير.

غارات جوية رهيبة في ألمانيا.

السيد فان دان مزاجُهُ سيء، والسبب هو نفاد السجائر.

النقاش حول ما إذا كان يتوجب أن نأكل أم لا المعلبات انتهى لصالحنا.

لم يعد أيّ زوج من الأحذية يليق بقدميّ، عدا حذاء التزحلق على الجليد، ولكنه ليس مريحاً في المنزل. زوجي من صندل من القشّ المجدول قيمته 6,50 فلورين لم أستعمله إلاّ أسبوعا واحدا قبل أن يتمزق. ربما تستطيع مييب أن تجد لي حذاء في السوق السوداء.

يجب عليّ أن أحلق شعر رأس بابا. بيم يؤكد أنه لن يلجأ إلى أي حلاّق آخر بعد الحرب، ما دمت أؤدي مهمتي بشكل لائق. آه، أحزّ له الأذن قليلا !

الوفية.

آن

الخميس 18 آذار 1943

عزيزتي كيتي،

دخلت تركيا الحرب. هيجان كبير. لننتظر، بفارغ الصبر، الأخبار من الراديو.

الجمعة 19 آذار 1943

عزيزتي كيتي،

في غضون ساعة واحدة، أعقبت الفرحة خيبة أمل وعمت كل شيء. تركيا لم تدخل الحرب بعد، الوزير التركي تحدث فقط عن رفع قريب للحياد. على ... sur le Dam صاح بائع جرائد: "تركيا اختارت معسكر إنجلترا !" فصودرت منه الجرائد. هكذا جاءت هذه الإشاعة المريحة إلينا.

سُحبت الأوارق المالية من فئة ألف فلورين؛ كانت ضربة قاسية لكل مُتاجري السوق السوداء، وأيضا لكل أشكال المال الأسود أو بالنسبة لمن يختبئون. حين يشاء أحدهم استبدال ورقة مالية من فئة ألف فلورين فعليه أن يعلن بشكل دقيق كيف حصل عليها ويعطي الدليل. لا يزال من الممكن استخدامها من أجل دفع الضرائب ولكن فقط إلى حدود الأسبوع القادم. الأوراق من فئة 500 فلورين تم الإعلان عن انتهاء صلاحيتها في نفس الفترة. شركة جيس أند كو كانت لا تزال تملك من المال الأسود من فئة ألف فلورين، فدفعت ضرائبها مسبقا من أجل فترة طويلة، وبهذه الطريقة، استطاعت تبييض كل أموالها.

حصل دوسيل للتو على دحروجة صغيرة، وبهذا فإنه من المؤكد أنه سيكون دوري في إجراء فحص مُعمَّق.

دوسيل لا يخضع مطلقا لقانون الملحقة، ليس فقط لكونه يكتب رسائل إلى زوجته، بل لأنه يواصل مراسلاته اللطيفة مع العديد من الأشخاص. يطلب من مارغو، باعتبارها مدرّسة للغة الهولندية في الملحقة، بتصحيح الرسائل التي كتبها بالهولندية. منعها بابا بشكل حازم من مواصلة التصحيح، فتوقفت عن التصحيح ولكن، من جهتي، أتوقع أنه لن يتأخر عن مواصلة مراسلاته. فوهرر جميع الجرمانيين تحدث أمام الجنود الجرحى. كان من المحزن سماع ذلك. أسئلة وأجوبة تعاقبت تقريبا من هذا القبيل:

"أدعى هينريش شيبيل.

جُرحتَ في أي معركة؟

في ستالينغراد.

- أي نوع من الجروح؟

- قدمان مجمّدتان، وكسر في ذراعي الأيسر."

نقل لنا الراديو هذه الحلقة الفظيعة من التهريج بهذه الطريقة، تحديدا. كان يبدو كما لو أن الجنود فخورون بجراحهم، كلما كانت جراحه كثيرة كلما كان على ما

يرام. أحد الجرحى استطاع بصعوبة التفوه، تحت تأثير الانفعال من إمكانية مدَّ يده (لو أنه لم يفقدها على الأقل) إلى الفوهرر.

تساقط من يدي صابون دوسيل المعطر على الأرض. تمشيت فوقه، والآن ينقصنا قسم كبير. طلبت من بابا تعويضه، خصوصا وأن دوسيل لا يتلقى إلا صابونة صغيرة في الشهر.

الوفية.

آن

الخميس 25 آذار 1943

عزيزتي كيتي،

البارحة مساء، بابا، ومارغو وأنا كنا معا، في جو من الطمأنينة، حين جاء بيتر، فجأة، يوشوش ببعض كلمات في أذن بابا، أسمع شيئا من قبيل "انقلب برميل في المخزن" و"أصوات مشبوهة على الباب". مارغو فهمت نفس الشيء، ولكنها حاولت أن تهدئني قليلا، لأني كنتُ ممتقة من التهيّج وفي منتهاه.

انتظرنا، نحن الثلاثة؛ في خلال هذه الفترة نزل بابا مع بيتر، وفي أقل من دقيقتين، التحقت بنا السيدة فان دان التي كانت تنصت إلى الراديو، وقالت بأن بيم طلب منها أن تغلق الراديو وأن تصعد من دون ضجيج. لكن من المعروف أنه حين نحاول أن نمشي ببطء فإن درجات السُلَّم العتيق تطقطق أكثر مما لو أسرعنا. مرت خمس دقائق، بعدها رأينا بيتر وبيم، بيضاوين إلى منبت شعر رأسيهما، وهما يحكيان لنا عن مغامرتهما. كانا واقفين في أسفل الدرج وانتظرا، من دون طائل، لكنهما، فجأة، سمعا، بالفعل، صوتين، كما لو أنه في مكان ما من المنزل صُفقَه بابان؛ فنزل بيم على التو من الطابق الأعلى الى الطابق السفلي، ليخبر هناك بيتر دوسيل الذي انتهى به الأمر إلى أن صعد، بكثير من التكلّف وبصوت كبير. الآن يتعلق الأمر بأن ينتقل، في جاربيه، إلى الطابق الأعلى بالقرب من عائلة فان دان. السيد كان مصابا بزكام كبير

وكان مستلقيا، اجتمعنا بالقرب من سريره كي نتبادل بصوت خافت شكوكنا. كل مرة يدخل فيها السيد في نوبة من السعال، تعتقد السيدة وأنا أنه سيغشى علينا من الخوف، إلى أن تأتي إحدانا فكرة لامعة بمنحه الكوديين، حيث يتوقف السعال على الفور.

الانتظار طال، وطال، لكننا لم نكتشف شيئا وكنا نفترض جميعا أن اللصوص، الذين سمعوا أصواتا في البيت الذي كان إلى حد الساعة صامتا، أطلقوا سيقانهم للريح. المؤلم هو أن الراديو، في الأسفل، كان لا يزال مثبّتا على بريطانيا والمقاعد موضوعة على شكل دائرة من حوله. إلا أنه لو أن الباب تمّ دفعه بقوة ولمح الدفاع السلبي الأمر لأخبر الشرطة، ويمكن للقضية أن يكون لها أبعاد في غاية السوء. على الفور نهضت السيدة فان دان ولبست سترتها وسروالها، ووضعت قبعة على رأسها ونزلت خلف بابا بكثير من الحذر، تبعهما بيتر الذي تسلّح، تحسُّباً للسّوء، بمطرقة كبيرة. أمّا فوق، فقد كانت النساء، بما فيهن مارغو وأنا، ينتظرن في قلق، بعد خمس دقائق، ظهر هؤلاء الرجال ليقولوا بأن كلَّ شيء هادئٌ في المنزل. وباتفاق كامل قررنا ألاّ نفتح صنابير المياه وألاّ نطلق ماء المراحيض؛ لكن بما أن التوتّر أثَّر على معدة كل النزلاء، لك أن تتخيلي الروائح الكريهة التي كانت تسود حين ذهبنا، الواحد بعد الآخر، إلى المراحيض لقضاء حاجاتنا.

حين ينبعث مشكل، تأتي الأشياء دائما بالتسلسل؛ وبالفعل، النقطة الأولى، رنين ويسترتورين، الذي كان له تأثير يبعث على الطمأنينة، لم يعد يشتغل، إضافة إلى أن السيد فوسكويل انصرف مبكرا هذا المساء ولم نكن نعرف إذا ما كانت بيب قد عثرت على المفتاح أو إذا ما كانت قد نسيت إغلاق باب الدخول. لكن فيما يخص هذه اللحظة، لم يكن للأمر أهمية، لم نكن قد تقدمنا في الليل وكنا لا نزال في حالة لا يقينية، على الرغم من أننا كنا في حالة من الطمأنينة، لأنه من الساعة الثامنة والربع، اللحظة التي ولج فيها اللص إلى المنزل، إلى الساعة العاشرة والنصف، لم نسمع أي شيء يثير الشبهة. عند التأمل، بدا لنا أنه ليس من القابل للتصديق أن يأتي لصّ ويضغط على الباب بقوة، في بداية المساء، في ساعة يكون فيها بعض المارة في

الشارع. بالإضافة إلى فكرة أخرى راوَدَتْ أحَدَنَا وهي أنه من الممكن أن المخزني عند جيراننا، شركة كيغ، كان لا يزال في العمل، لأنه في جوّ الجزع ومع حواجز رقيقة يمكن بسهولة أن نخلط ما بين الأصوات، واضافت التصورات كثيرا على ذلك في هذه اللحظات الصعبة.

استلقينا على أسرّتنا، ولكن بعضنا لم يستطع النوم، بابا وماما والسيد دوسيل يستيقظون في كثير من الأحيان مع بعض المبالغة، ويمكن أن أقول بأني لم أغلق عيني. هذا الصباح، نزل الرجال وحرّكوا باب المدخل للتحقق من أنها لا تزال مغلقة، ولكن كل شيء كان على ما يرام.

الحادث العرضي، على الرغم من أنه لم يكُن مضحكا، كان بطبيعة الحال موضوع ثرثرة بهرجة لدى جميع النزلاء، لأنه، بعد انقضاء الأمر، من السهل الضحك من هذا النوع من الأشياء إنما وحدها بيب أخذت الأمر محمل الجد.

الوفية.

آن

حاشية: المراحيض كانت مغلقة بشكل كامل، هذا الصباح، وبفضل عصا خشبية طويلة، اضطر بابا إلى هرس كلّ وصفات مُربّى توت الأرض (ورق النظافة الحالي) وبعض الكيلووات من الغائط كي يحرر الحوض. ثم أحرق العصا.

السبت 27 آذار 1943

عزيزتي كيتي،

انتهينا من دروس كتابة الاختزال، وبدأنا الآن نتمرن على السرعة، كم أصبحنا جيّدين ! كي أقول لك كلمة عن نشاطاتي "في قتل الوقت" (أسميها هكذا، لأننا لا نفعل شيئا آخر غير محاولة تسريع سير النهارات، كي تصل، بسرعة، حياتنا السرية إلى نهايتها). أعشق الأسطورة وبشكل خاص الآلهة الإغريق والرومانيين. هنا لا يرون

في الأمر إلاّ نزوة عابرة، إنهم لم يسمعوا أبدا من قبلُ طفلة في مثل عمري تهتم بالآلهة. إذاً، هكذا، أنا أول من يهتم بالأمر.

السيد فان دان أصيب بالزكام، أو أنه، بالأحرى، مُصاب بالتهاب الحلق. وهو يبالغ في الأمر. مضمضات بالبابونج، حنك مدهون ومطلي بصباغة الصمغ الراتينجي، دامبو على الصدر والأنف والأسنان واللسان، ومع كل هذا، ظل مزاجه سيئا.

روتير، وهو من بين هؤلاء الألمانيين من أعلى الهرم، قال في خطاب له: "يجب أن يكون كل اليهود قد غادروا الأراضي الجرمانية قبل أول تموز. من أول نيسان إلى أول أيار، سيتمّ تنظيف محافظة أوتريخت (كما لو أنَّ الأمر يتعلق ببنات وردان)، من أول أيار إلى أول حزيران، سيكون دور محافظتي جنوب وشمال هولندا." مثل قطيع من الماشية مثير للشفقة، مريض ومهمل، هؤلاء الناس المساكين يتم اقتيادهم إلى مسالخ فاسدة. لكن من الأفضل ألا أقول شيئا، فأفكاري لا تنفك تمنحني الكوابيس ! على الأقل ثمة خبر سعيدٌ وهو أن الفرع الألماني لبورصة الشغل احترق في عملية تخريبية. بعد عدة أيام من هذا، جاء دور الحالة المدنية. جاء رجال من الشرطة الألمان وقيّدوا الحُرّاس وقاموا بالتخلص من أكداس الأوراق الهامة.

الوفية.

آن

الخميس أول نيسان 1943

عزيزتي كيتي،

مزاجي لا يساعدني على إثارة النكات (انتبهي للتاريخ)، على العكس، لديّ كثير من الأسباب كي أستشهد بالمثل الذي يقول، المصائب لا تأتي فرادى. أولا، داعمنا، السيد كليمان، تعرّض البارحة لنزف معدي خطير يتوجب عليه أن يظل في سريره ثلاثة أسابيع على الأقل. عليّ أن أقول لك بأن السيد كيلمان كثيرا ما يتعرض لمثل

هذا النوع من المرض، الذي يبدو أنه لا ينفع معه أي علاج. ثانيا، بيب تعرضت لانفلونزا. ثالثا، السيد فوسكويل سيدخل الأسبوع القادم إلى المستشفى. إنه من دون شك مصاب بمغص في المعدة، ويتطلب الأمر إجراء عملية جراحية. رابعا، مدراء بوموسينويرك قدموا من فرانكفورت من أجل مناقشة إمدادات جديدة لشركة أوبيكتا. كان بابا قد هيّأ هذا اللقاء نقطة نقطة مع السيد كليمان، ومن المستحيل أيضا إخبار السيد كوغلر في فترة وجيزة من الزمن. وصل رجال فرانكفورت، وبابا يرتعد، مسبقا، من نتائج التفاوض. قال صارخا: "آه، لو كنت أستطيع أن أكون حاضرا، لماذا لست حاضرا، تحت."، "ما عليك سوى أن تلصق أذنك إلى الحائط، هؤلاء الناس سيأتون إلى المكتب الخاص، وستسمع كل شيء." استضاء وجه بابا، البارحة، في الساعة العاشرة والنصف صباحا، مارغو وهو (أذنان أفضل من واحدة)، أخذا مكانهما بقرب الحائط. لم تنته النقاشات صباحا، ولكن في فترة ما بعد الظهيرة، ولم يكن بابا في حالة تسمح له بمواصلة الإنصات، كان منهوكا من شدة بقائه في هذه الوضعية غير المألوفة وغير الملائمة. أخذتُ مكانه في الساعة الثانية والنصف، حين سمعنا أصواتا في الممر. كانت مارغو بصحبتي. في لحظةٍ ما، كان النقاش يتمطط كثيرا وكان مضجرا لدرجةِ أن استولى عليّ النوم فجأة على مُشمَّع الأرضية الصلب والبارد. لم تجرؤ مارغو على تحريكي خوفا من أن يسمعونا تحت، وليس في الوارد الصراخ. نمت ما يقرب من نصف ساعة، قبل أن أستيقظ بصفة مفاجئة، وكنت قد

نسيت كل شيء عن أهمية النقاشات. لحسن الحظ أن مارغو انتبهت كثيرا للأمر.

المخلصة.

آن

الجمعة 2 نيسان 1943

عزيزتي كيتي،

لديّ خطيئة رهيبة إضافية في قائمتي. البارحة مساء، كنتُ مضطجعة، وسمعت بابا وهو قادم للصلاة معي، ويتمنى لي ليلة سعيدة، حين دخلت ماما إلى الغرفة، وجلست على سريري وطلبت مني بصوت خجول: "آن، بابا ليس جاهزا، لماذا لا نصلي معا؟" أجبتُ: "لا. يا ماما."

نهضت ماما وظلت خلال بعض الوقت بالقرب من سريري، ثم توجهت ببطء نحو الباب. فجأةً، استدارتْ، ووجهها منقبض، وقالت: "لا أريد أن أغضب عليك. الحُبّ لا يمكن أن يخضع للطلب ! " بعض دموع انسابت على وجهها وهي تغادر الغرفة. ظللت في سريري من دون حراك، ووجدت نفسي وقد تصرفتُ بشكل سافل لأني رفضتها بشكل عنيف، ولكني كنت أعرف أيضا أني لا أستطيع أن أرد عليها بطريقة أخرى. أنا عاجزة عن ممارسة النفاق وعن الصلاة معها ضد إرادتي، كان الأمر، بكل بساطة، مستحيلا. كنت أحس بالشفقة تجاه ماما، شفقة كبيرة، لأنه، للمرة الأولى في حياتي، أكتشف أن برودة تصرّفاتي لا تدعها غير مبالية. قرأت الشقاء في وجهها حين تحدثت عن الحب الذي لا يمكن أن يخضع للطلب. الحقيقة من الصعب قولُها، ولكن الحقيقة أنها هي التي دفعتني عنها، هي التي جعلتني عديمة الإحساس تجاه كل نوع من الحب من جانبها، بسبب ملاحظاتها الجارحة وقسوة تهكماتها بخصوص مواضيع لا تستحق في نظري السخرية. فكما أنني أنقبض على نفسي كلما قذفت في وجهي بهذه الكلمات القاسية، فقد انقبض قلبها حين لاحظت أن كلّ حبّ اختفى، بشكل حقيقي، ما بيننا.

قضت نصف الليل وهي تبكي، ولم تنم إلا في الصباح. بابا يتجنب النظر إليّ، وحين يفعل، أقرأ في عينيه هذه الكلمات: "كيف أمكنك أن تكوني سيئة المعشر، كيف تجرّأتِ أن تُسيّبي لأمك كل هذا الحزن!"

الكل ينتظر مني أن أقدم الاعتذار لأمي، انما لا يمكنني أن أعتذر لها لأني قلت شيئا صحيحاً، ولأنه، على كل حال، يتوجب على ماما أن تفهم ذلك يوماً. أنا لا مبالية تجاه دموع ماما ونظرات بابا، وأبدو كذلك، لأنهما يحسان، لأول مرة، بقليلٍ مما ألاحظه دونما توقف. كل ما أستطيع أن أحسّ به، هو الشفقة على ماما، التي يتوجب عليها أن تبحث عن قاعدة جديدة. من جهتي، سأواصل صمتي، وفي إبراز برودتي، ولن أتراجع أمام الحقيقة تلك التي أُبعدَتْ خلال فترة طويلة حتى أصبح من الصعب سماعها.

الوفية.

آن

الثلاثاء 27 نيسان 1943

عزيزتي كيتي،

المنزل كله يدوي بالشجارات. ماما وأنا، فان دان وبابا، ماما والسيدة، الكل يعادي الكل، فما أبهج هذا الجو! أليس كذلك؟ قائمة خطايا آن المعروفة وُضِعت على السجاد في كل بهائها.

يوم السبت المنصرم، عاد رجال الخارج، من جديد. وظلوا إلى الساعة السادسة، ظللنا فوق، ولم نجرؤ على تحريك أدنى أصبع. حين لا يشتغل أي كان في البناية أو حواليه، فإن الناس المتواجدين في المكتب الخاص يمكنهم سماع أدنى خطوة. أصبح من جديد لا يَقرّ لي قرار، الأمر ليس مضحكا، صدّقيني، أن يظل المرء جامدا، خلال فترة طويلة.

السيد فوسكويل وصل منذ فترة إلى المستشفى المركزي، السيد كليمان عاود العمل، تم إيقاف نزيفه المعديّ بأسرع مما كنا نتوقعه، عادة. حكى لنا أن رجال المطافئ أضافوا على الخسائر التي تعرّض لها المركز المدني، فبدل إن يطفئوا النيران قاموا بإغراق كل شيء بخراطيم المياه. الأمر جيد.

فندق كارلتون في خراب، طائرتان إنجليزيتان تحملان شحنة كبيرة من القنابل الحارقة سقطتا على مقر الضباط. زاوية فيزجيسترات وسينجيل احترقت.

الهجمات الجوية على المدن الألمانية تشتدّ يوما بعد آخر. لا تمرّ ليلة واحدة في هدوء، نقص النوم يُسبّب لنا دوائر مزرقّة حول العيون.

طعامنا رديءٌ. طعام الفطور من الخبز الجاف، عوض القهوة. طعام العشاء، منذ 15 يوما، سبانخ أو سلطة. بطاطس يبلغ طولها عشرين سنتمترا، ذات مذاق مائل إلى الحلاوة وفاسد. وما على الذين يبغون أن تنحل أجسامهم إلا أن يسكنوا بالملحقة. المتواجدون في الأعلى ينشرون النوّاح، ولكننا نحن، لا نمنح الأشياء بعدا مأساويا.

كل الرجال الذين حاربوا أو الذين تم تسريحهم سنة 1940، نُودِي عليهم من قبل الفوهرر للاشتغال في معتقلات أسرى الحرب. هذا قرار تم اتخاذه، بالتأكيد، تحسبا للإنزال.

الوفية.

آن

السبت أول أيار1943

عزيزتي كيتي،

حل عيد ميلاد دوسيل. تظاهر في الأيام السابقة بعدم الرغبة في سماع الحديث عن الأمر، ولكن حين وصلت ميبب ومعها كيس مشتريات كبير يعج بالعلب، كان بالغ التهيج مثل طفل. زوجته بعثت له ببيض وزبدة وحلويات جافة وليمونادة وخبز

وكونياك وكعك بالزنجبيل وورود وبرتقال وشوكولاته وكتب وورق مراسلات. نظّم "طاولة عيد الميلاد" ظلت معروضة خلال ثلاثة أيام كاملة، هذا العجوز الأبله ! لا تصدقي، أرجوك، إنه يعاني من الجوع، عثرنا في خزانته على خبز وجبنة ومربى وبيض. الأمر مخجلٌ، كي لا أقول شيئا آخر، من قبل شخص تكرّمنا باستقباله هنا بهدف واحد وهو إنقاذه من الموت، أن يقوم بملء بطنه وراء ظهورنا، من دون أن يعطينا شيئا. لقد اقتسمنا معه كل شيء، نحن ! ولكن صدمتنا ازدادتْ بسبب دناءته تجاه كليمان وفان دان وفوسكويل وبيب: لا يمنحهم أي شيء على الإطلاق. البرتقال الذي كان يحتاجه السيد كليمان بشدة لعلاج معدته، دوسيل يجده أنفع لمعدته.

هذه الليلة، اضطررت أربع مرات لتجميع حوائجي، بسبب اشتداد القصف. ملأتُ اليوم حقيبة وضعت فيها أشياء بالغة الأهمية في حالة الهرب. ولكن ماما قالت، عن حق: " الهروب، من أجل الذهاب إلى أين؟" هولندا بأسرها يتوجب عليها أن تدفع ثمن إضراب عدد كبير من العمال. لهذا تم الإعلان عن الأحكام العُرفيّة، وتم كذلك سحب بطاقة زبدة من حصة كل فرد. الأطفال يتسكعون.

هذا المساء غسلت شعر رأس ماما، وما هو بالشيء الهين خصوصا في هذه الفترة. نحن مضطرون لاستخدام صابون أخضر لزج لأننا لم نعد نستحصل على غَسول شعر، بالإضافة إلى أن مانس Mans لم تعد تخليص الشعر بطريقة صحيحة، لأن المشط العائلي لا يتضمن سوى عشرة أسنان.

المخلصة.

آن

الأحد 2 أيار1943

عزيزتي كيتي،

حين أفكّر، من وقت لآخر، في شروط حياتنا، هنا، أصل في معظم الأحيان إلى نتيجة أننا، هنا، مقارنة باليهود الآخرين الذين لا يختبئون، في نوع من الفردوس، إنما بعد أن تعود الأمور إلى مجاريها، سأجد صعوبة في تخيّل أننا نحن، الذين كنّا في المنزل شديدي النظافة، سقطنا، يمكن الاعتراف بالأمر، الى حالة متدنّية. أستخدم كلمة "سقطنا"، بمعنى الكلمة التي تتعلق بالعادات الحسنة. مثلا، منذ أن أقمنا هنا، توجد على طاولتنا نجمة مشمعة، والتي من شدة استعمالها، لم تعد نظيفة. في كثير من الأحيان أحاول أن أعيد إليها بعض الرونق، ولكن بخرقة، هو ثقب أكثر ما هو خرقة، والتي كانت جديدة خلال فترة طويلة قبل أن ندخل نلجأ الى المخبأ، وتبقى بلا فعل يُذكَر على الرغم من الحكّ بكل قوانا. عائلة فان دان تنام منذ بداية الشتاء في بطانية من نسيج صوفيّ لا يمكن أن نغسلها هنا، لأنّ مسحوق الصابون الذي يُحصل عليه بواسطة بطاقة نادر جدا بالإضافة إلى أنه سيء جدا. بابا يلبس سروالا ممزقا كما أن ربطة عنقه يبدو عليها القِدَم. اليوم تمزّق مشدُّ ماما من القدم، ولا يمكنه إصلاحه، بينما تتجول مارغو بصدرية ضيقة جدا من الكفتين.

قضت ماما ومارغو كل فصل الشتاء بثلاثة قمصان، معا، أمّا قمصاني فكانت صغيرة جدا إلى درجة أنها لم تصل حتى إلى سُرّتي. بطبيعة الحال، هي أشياء يمكن تجاوزها، ولكنّي أحيانا أتساءلُ، باشمئزاز، كيف يمكن أن نخرج من الوضعية، نحن الذين نعيش ونتآلف مع حوائج سبقى أن استُخدمت، من سروالي القصير إلى فرشاة حلاقة بابا، ومتى نستعيد، وضعيتنا قبل الحرب.

الأحد 2 أيار1943

مشاعر حول الحرب لدى الساكنين في الملحقة:

السيد فان دان. هذه الشخصية المحترمة، يمتلك، في رأينا، بُعد نظر سياسي كبير. ولكنه يتنبأ لنا، مع ذلك، بأنه سيكون علينا أن نظل هنا إلى نهاية 1943. الأمر طويل، إنما يمكن تحمله. لكن من يمنحنا الضمانة على أن هذه الحرب، التي لا تسبب فقط الخراب والحزن، ستنتهي في هذه الفترة؟ ومن يستطيع أن يمنحنا الضمانة أنه

خلال هذه الأوقات، لن يصيبنا شيء، نحن والمناصرين لنا؟ لا أحد، بطبيعة الحال ! ولهذا السبب نعيش كل يوم في توتر كبير. توتر مرتبط بالانتظار وبالأمل، أيضا بالخوف، حين نسمع ضجيجا في المنزل، أو في الخارج، حين يتم إطلاق كثيف للنار، أو أن حين تنشر الجريدة " تبليغات" جديدة، لأنه يحدث، يوميا، أن الكثير من المناصرين لنا يُضطرّون للإختباء معنا نحن. "السرية" أصبحت كلمة شائعة. كم من أناس دخلوا في السرية ! بطبيعة الحال هم لا يمثلون سوى نسبة ضئيلة ومع ذلك، فسنكون مندهشين، لاحقا، من عدد الأشخاص أصحاب النوايا الحسنة في هولندا، من يهود ولكن أيضا من مسيحيين هاربين، بأموالهم أو من دون أموال. كما أنه من الصعب، أيضا، تصديق عدد الناس الذين نسمع أنهم يمتلكون أوراق هوية مزورة.

السيدة فان دان. حين علمت هذه السيدة الجميلة (كما تريد، وحدها، أن تقتنع بالأمر) أنه أصبح من السهل الآن، قياسا مع الماضي، الحصول على أوراق هوية مزوّرة، اقترحت على الفور أن نمتلكها جميعا. كما لو أنها كانت شيئا زهيد القيمة وأن المال ينبت على ظهر بابا والسيد فان دان.

حين تُخرج السيدة فان دان الفظاعات المقذعة، يقفز بوتّي، في كثير من الأحيان، إلى السطح. لكن الأمر يمكن فهمه لأن كيرلي قالت، ذات يوم: "لاحقا، سأُعَمّد"، وفي اليوم التالي، قالت: "كنت دائما أريد أن أذهب إلى القدس، لأني لا أحسّ بالراحة إلاّ برفقة اليهود !"

بيم متفائل كبيرٌ، ولكنه يتوفر دائما على أسباب جيدة يمنحها للآخرين.

السيد دوسيل، يبتكر كل شيء من مخيلته، وحين يريد شخص ما مخالفة سعادته، فإنه لا يكون لبقا. أعتقد أن السيد ألبرت دوسيل اعتاد أن يُنصَت إليه، في بيته، كما لوأنه صوت الوحي. لكن آن فرانك لا تأكل من هذا الخبز.

آراء النزلاء الآخرين في الملحقة ليست مهمة، وحدهم هؤلاء الأربعة يعتد بهم في السياسة، وللحقيقة يوجد اثنان فقط، ولكن السيددة فان دان ودوسيل يتصوران أن لهما كلمة يقولانها.

الثلاثاء 18 أيار1943

عزيزتي كيتي،

تفرّجتُ على معركة جوية طاحنة ما بين طائرات ألمانية وإنجليزية. للأسف اضطر بعض الحلفاء إلى القفز من طائراتهم المحترقة. بائع الحليب، الذي يقطن هالفويغ رأى أربعة كنديين جالسين على قارعة الطريق، ومن بينهم واحد يتحدث الهولندية بطلاقة. طلب من بائع الحليب نارا من أجل إشعال سيجارته وحكى له أن طاقم طائرتهم كان يتكون من ستة أشخاص. الطيار احترق حيا، والخامس مختفٍ في مكان ما. جاءت الشرطة في زيها الأخضر تبحث عن هؤلاء الرحال الأربعة الذين يتمتعون بصحة جيدة. كيف يمكن الحفاظ على مثل هذا التوقد في الفكر بعد القفز بالمظلات !

على الرغم من أن الحرارة بدأت فيما يبدو، فنحن لا نزال مرغمين على إيقاد المدفأة، يوما ونتركها مطفأة يوما آخر، كي نحرق قشور الخضار والفضلات. لا نستطيع أن نرمي شيئا في القمامة، لأنه يجب أن نأخذ دائما بعين الاعتبار حضور أمين المتجر. إن عدم انتباه صغير يمكن أن يتسبب، على الفور، في خيانتنا.

كلّ الطلبة يجب عليهم أن يوقعوا قائمة للسلطات تؤكّد "أنهم يتعاطفون مع كل الألمانيين ويؤيدون النظام الجديد." ثمانون بالمائة من بينهم رفضوا التخلي عن ضميرهم وقناعتهم، ولكن النتيجة لم تتأخر كثيرا. كل التلاميذ الذين لم يُوقّعوا على البيان عليهم أن يذهبوا إلى معسكرات العمل في ألمانيا. ما الذي سيتبقى من شبيبة هولندا إذا كان عليهم جميعا أن يتوجهوا للكدح في ألمانيا؟

هذه الليلة صوت الانفجارات كان قويا وأغلقت ماما النوافذ. كنت في سرير بيم. فجأة، فوق رؤوسنا، قفزت السيدة من سريرها ، كما لو أنّ موشي عضّها، فور تلقيه ضربة قوية. إذا ما أخذنا الصوت بعين الاعتبار، يمكن أن نتخيل قنبلة حارقة سقطت بالقرب من سريري. صرختُ: "ضوء، ضوء ! " أشعل بيم المصباح. كنت متأكدةً أنه في غضون بضع دقائق ستشتعل الغرفة. لكن لا شيء حدث من كل ذلك. عدونا إلى الدرج لنرى ما حدث فوق. السيد والسيدة كانا قد رأيا، من

خلال النافذة، للتوّ وميضا ورديا، تصوّر السيد أن حريقا اشتعل في مكان مجاور، بينما تخيلت السيدة أن منزلنا بدأ يحترق. بعد الضربة التي تلت، قفزت السيدة على قدميها المرتجفتين. وبينما ظل دوسيل فوق لتدخين سيجارته عدنا نحن لننام. لم يمر ربع ساعة حتى استؤنفَ القصف. نهضت السيدة في هذه اللحظة بالذات وتوجهت إلى غرفة دوسيل، كي تعثر فيها على الهدوء الذي مُنِعَت منه بالقرب من زوجها. استقبلها دوسيل بهذه الكلمات: "تعالي إلى سريري، يا طفلتي !" وهو ما أبكانا من الضحك. نسينا القصف، بدا كما لو أن خوفنا قد امّحى.

المخلصة.

آن

الأحد 13 حزيران 1943

عزيزتي كيتي،

قصيدة عيد ميلادي التي كتبها لي بابا من الروعة بحيث إنني لا يجوز أن أحرمك منها.

بما أن بيم ينظم أبياتا باللغة الألمانية، فقد عكفت مارغو على الترجمة. أحكمي بنفسك إذا لم تكن مارغو قد قامت بواجبها من أجل إكمال العمل الذي فرض نفسه. بعد الخلاصة المعتادة لأحداث السنة، تبدأ القصيدة على هذا الشكل:

أنت، يا صغيرتنا، التي لم تعودي طفلة،

حياتك ليست سهلة؛ كل واحد

يدّعي إعطاءك دروسا، في معظم الأحيان على حسابك:

"يمكنك أن تصدقي تجربتنا !"

"نحن نعرف كل شيء، ثقي فينا، ونعرف العادات الحسنة." هذه هي حصتك منذ العام الماضي. لا أحد يتضايق أبداً من أخطائه الشخصية. هكذا فمن العبث توبيخك.

أخطاء الآخرين ثقيلة.

ونحن، أبويك، لا نستطيع دائما

أن نحسم الخلافات في سكينة:

تقاليد الاباء ينظر إليه كعمل غير لائق

نتواجد بين عجزة

تصديق كل مواعظهم

كما لو أننا نأخذ جرعة مرة؛

كل هذا من أجل الحفاظ على السلام في البيت.

أنت أيضا ما كنت لتريديه،

لكن حين نتعلم ونقرأ دائما،

يكون مؤلما اكتشاف الضجر.

لكن ها هو سؤال آخر، أسوأ عذاب:

"ما الذي سوف أرتديه؟ ثيابي

صغيرة جدا. لم يتبق لي من سروال،

قميصي كبيرٌ مثل شرشف صغير.

وحذائي، كم تجرحني،

كل شيء يعذبني، يا للحزن."

نعم، مع عشر سنتمترات إضافية

لا شيء أصبح مناسبا، بطبيعة الحال.

فيما يخص المقطع حول الطعام، لم تستطع مارغو أن تحافظ على القافية وسأتركها جانبا. إذن، أليست جميلة هذه القصيدة؟ بالإضافة إلى هذا، كنت مدللة جدا، ومُنِحْت أشياء جميلة جدا. ومن بينها كتاب ضخم يتناول موضوعي المفضل،

ميثولوجيا هيلاس وروما. ليس لي أن أشتكي لنقص الحلويات، الجميع بحثوا في مدخراتهم. باعتباري الأصغر في هذا المنيزل السرّيّ، تم الاحتفال بي، حقيقة، أكثر مما أستحق غالباً.

المخلصة.

آن

الثلاثاء 15 حزيران 1943

عزيزتي كيتي،

حدثت أشياء كثيرة، لكني أفكر في كثير من الأحيان بأن ثرثرتي عديمة الفائدة يضجرك كثيرا وأنك سعيدة جدا بأن لا تتلقّي كثيرا من الرسائل.

السيد فوسكويل لم يتعرض لعملية في المعدة: حينما كان على طاولة العمليات وفُتِحت معدَتُه اكتشف الأطباء أنه مُصابٌ بسرطان لا شفاء منه لأنه متقدم جدا ولا يمكن إجراء العملية. اكتفى الأطباء بتخييط الجسم واحتفظوا به في المستشفى ثلاثة أسابيع ومنحوه طعاما جيدا قبل أن يبعثوا به إلى منزله. ولكنهم ارتكبوا بلاهة لا يمكن الصفح عنها، وهي مصارحة الرجل المسكين بما ينتظره. لم يَعُد في حالة تسمح له بالعمل، ظل في بيته وسط أبنائه الثمانية ويجترّ نهايته القريبة. إنه يثير شفقتي، بشكل كبير، وأنا في بالغ الحزن كوننا لا نستطيع أن نظهر في الشارع، وإلاّ لكنتُ قمتُ بالتأكيد بزيارته مرات عديدة، لتبادل الأفكار. بالنسبة لنا، إنها مصيبةٌ أن لا يكون هنا هذا الرجل الطيب فوسكويل كي يخبرنا بما يحدث في المستودع والأصوات التي نسمعها فيه. كان ساعدنا المفضل وسندنا في مسألة الحذر، إننا نحتاجه بشكل كبير.

الشهر القادم، سوف تطالنا عملية تسليم أجهزة الراديو. السيد كليمان لديه في بيته، بطريقة سرية، جهاز "بابي baby" الذي سنحصل عليه مقابل منحه جهاز فيليبس الكبير. مؤسفٌ أن نضطر إلى التخلي عن هذا الأثاث الجميل، لكن في منزل

يختبئ فيه الناس، لا شيء أخطر من استدعاء السلطات. سنضع جهاز الراديو الصغير فوق، وهو أمر طبيعي. هناك حيث يتواجد يهود مختبئون وأموال سرية، فإن راديو سرّياً يناسب الأمر تماما.

الكل يحاول استعادة جهاز عتيق لمنحه مقابل "مصدر رفاهيته". الأمر صحيح بشكل كامل، كل مرة تزداد فيها أخبار الخارج خطورة، يساعدنا الراديو وهو يكرر بصوته المزعج بأنه ليس علينا أن نستسلم: "رأس مرفوعة، إقدامُ، أزمنة أخرى قادمة !"

المخلصة.

آن

الأحد 11 تموز 1943

عزيزتي كيتي،

كي أعود مرة أخرى إلى موضوع التربية، اصارحك بأني أبذل كثيرا من الجهد كي أكون خدومة ومحبوبة ولطيفة، وحاولت بشكل ما أن يتحول وابل التعنيفات إلى بصقة صغيرة. إنه صعبٌ جدا أن نمتلك سيرة نموذجية مع أناس لا نستطيع أن نراهم في لوحات، بل حين نكون مُكرهين. لكني ألاحظ أني أُسلّي نفسي، حقيقة، بأفضل حال مع شيء من النفاق بدل أن أظلّ وفية لعاداتي القديمة، التي كانت تتمثل في أن أقول رأيي (على الرغم من أنه لا أحد يطالبني بذلك، أو أنه لا أحد يوليه أهمية)، وبطبيعة الحال، يحدث لي أن أخرج أحيانا من دوري فلا أستطيع أن أمسك غضبي الشديد أمام بعض مظاهر الظلم، حتى إنّه خلال أربعة أسابيع، كان الجميع يغتاب الفتاة الأكثر وقاحة في العالم. ألا تجدينني أشتكي، أحيانا؟ من حسن الحظ أني لستُ من النوع الذي يتذمّر، سينتهي بي الأمر إلى أن أصبح نحيلة، وإلى أن أفقد مزاجي الجيد. في كثير من الحالات أنظر إلى هذه التعنيفات تحت زاوية ساخرة، لكني أنجح بطريقة أفضل حين يكون شخص آخر في مكاني، ولست أنا من يدفع الثمن.

من جهة أخرى قررتُ (بعد تفكير ناضج) بالتخلي قليلا عن كتابة الاختزال. أولا، من أجل أن أكرّس كثيرا من الوقت للمواد الأخرى، وفي المقام الثاني بسبب عينيّ، لأن الأمر مصيبة كبرى. لقد أصبحت أعاني من قِصَر كبيرٍ في النظر، وكان علي أن أمتلك نظارات منذ فترة طويلة (أووه، أي بومة سأشبه !)، لكن، حسنا، فيما يخص المقيمين السريين، أنت تعرفين... البارحة، كان موضوع نقاش كل المنيزل، هما عَيْنا آن، لأن ماما اقترحت أن ترسلني مع السيد كليمان لدى طبيب العيون. هذا الاقتراح جعلني أترنح، خلال لحظة، على ساقيّ، لأن الأمر ليس سهلا. في الشارع. تعرفين الأمر. في الشارع. الأمر لا يمكن تخيله. في البداية أحسستُ بالقلق الشديد، ثم أحْسَسْتني في غاية الغبطة. ولكن المسألة لم تكن بسيطة، لأن مختلف السلطات التي تمتلك حق إقرار هذه المبادرة لم تتوصل إلى اتفاق سريع. في البداية يتوجب أن نزن كل الصعوبات وكل المخاطر، على الرغم من أن مييب كانت تريد أن تصطحبني من دون إبطاء. أخرجتُ معطفي الرمادي من خزانة الثياب، لكنه كان ضيقا جدا بحيث كان يبدو وكأنه لأختي الصغيرة. تمزقت حاشية المعطف و لم تعد الأزرار تنغلق. لدي رغبة شديدة في معرفة تتمة الأحداث، ولكني أعتقد أن المشروع سيتم التخلي عنه، لأنه أثناء ذلك، قام الإنجليز بالإنزال في صقلية وبابا ينتظر "انفراجا سريعا".

بيب تمنحنا كثيرا من أشغال المكتب لنقوم بها مارغو وأنا، نحسّ بأننا معا مهمتان، وهذا يساعدها كثيرا. إنّ تنظيم المراسلات وملء كتب المبيعات في استطاعة الجميع، ولكننا نحن نقوم بالأمر بدقة لا متناهية. مييب دامة الانهماك في العمل مثل حمار، ولا تفعل سوى جرّ العلب. كل يوم تقريبا ، تنجح في العثور على خضار من مكان ما، تحملها على دراجتها الهوائية، في أكياس مشتريات كبيرة. هي أيضا التي تحضر لنا، كل يوم سبت، خمسة كتب من المكتبة. نحن ننتظر دائما يوم السبت، يوم الكتب، بفارغ الصبر، مثل أطفال ينتظرون هدايا. الأناس الآخرون لا يعرفون ما الذي تمثله الكتب حين يكونون منغلقي الأفق. القراءة والدراسة والراديو، هذه هي وسائل الترفيه الوحيدة لدينا.

المخلصة.

آن

الثلاثاء 13 تموز 1943

أفضل مائدة.

بعد ظهيرة البارحة، طلبت من دوسيل، بعد استئذان بابا، إن كان يشاء التفضّل بأن يقبل (مؤدبة، أليس كذلك؟) أن أستخدم طاولتنا الصغيرة مرتين في الأسبوع، ما بعد الظهيرة، من الرابعة إلى الخامسة والنصف. من الساعة الثانية والنصف من الرابعة، أكون فيها كل يوم، بينما يكون دوسيل في قيلولته، وفي ما يتبقى من الوقت، تكون الطاولة والغرفة من مجالاته الحيوية. عن قرب، في غرفتنا المشتركة، يتواجد كثير من الناس في فترة ما بعد الظهيرة، فلا يمكن أن نشتغل، وعلى كل حال، يحب بابا كثيرا، في هذه الأوقات أن يكون في مكتبه. إذاً كانت عندي أسباب عديدة وكان سؤالي صادرا عن أدب جم. لكن، ماذا كان جواب العالم الدكتور دوسيل، في نظرك: " لا." رفضٌ جاف وحازم.

أحسست بالسخط و لم أظهر أي ارتباك، وسألته عن الأسباب التي تجعله يرفض. ولكنه تقبل الأمر بطريقة سيئة. هذه هي العاصفة التي أثرتها:

"أنا أيضا، يجب علي أن أشتغل. إذا لم أستطع أن أقوم بذلك ما بعد الظهيرة ، فإنه لا يتبقى لي وقت على الإطلاق، لديّ عملي الذي ينتظر إنجازه، وإلا فإني بدأته عبثا، عملك أنتِ ليس جديا، تشبه ماذا، هذه الأسطورة، الخياطة أيضا أو القراءة ليس من الشغل في شيء، أنا جالس إلى الطاولة وسأظل." أجبته: "السيد دوسيل، عملي بالغ الأهمية، ولا أستطيع أن أشتغل في مكان آخر، ما بعد الظهيرة، وأطلب منكم، بكل احترام، أن تعيدوا النظر في طلبي." بعد هذه الكلمات، آن، التي تعرضت للإهانة، أدارت عقبها، وفعلت كأنّ العالم الدكتور لم يكن إلا ريحا. كنت أغلي من الغضب

الشديد. فقد وجدت دوسيل غير مؤدَّب (وهذا ما كان بالفعل)، ووجدتُ نفسي لطيفة جدا.

في المساء، استطعت الاختلاء ببابا، وحدثته عن مجريات ما وقع مع دوسيل، وناقشت معه ما تبقى عليّ أن أفعله، لأني لم أكن أريد أن أتخلى عن رأيي ولكني كنت أفضل أن أتخلص من الأمر لوحدي. بيم منحني الطريق التي علي اتباعها لكنه ألح على أن أنتظر اليوم التالي، لأني كنت باقصى الغضب.

لم أتتبع هذه النصيحة، وفي المساء، بعد الانتهاء من غسل الأواني، انتظرت دوسيل. بابا كان جالسا بالقرب منا في الغرفة، وهو ما منحني كثيرا من السكينة.

ابتدأت الحديث: "السيد دوسيل، أعتقد أنكم لا تتصورون أنه يتوجب مراجعة القضية معي، ولكني، مع ذلك أطلب منكم القيام بذلك !"

بابتسامته الجميلة، قال دوسيل: "أنا دائما، وفي كل لحظة، مستعدا للتحدث من جديد عن هذه القضية، التي تم حلّها مع ذلك !"

تابعتُ حينها النقاش الذي كان دوسيل يوقفه دون انقطاع: "عند وصولكم كان من المتفق عليه أن نتقاسم هذه الغرفة، فإذا كانت القسمة عادلة فعليك أن تأخذ الصباح وأنا آخذ ما بعد الظهيرة، ولكني لا أطلب حتى هذا. ما بعد الظهيرة، مرتين في الأسبوع، ليس إلا عدلا، كما يبدو لي."

هنا، قفز دوسيل، كما لو أن إبرة لسعته: "العدل، ليس من شأنك التحدث عنه، ثم ما الذي أصير عليه، أنا؟ سأطلب من السيد فان دان إن كان يستطيع أن يشيد لي غرفة صغيرة ضيقة في المخزن حيث أستطيع أن أصبر، ليس لديّ مكان كي أشتغل في هدوء معك، نقضي أوقاتنا في المشاحنات: لو كانت أختك، مارغو، ذات الأخلاق الطيبة، توجهتْ إليّ بنفس الطلب، لا أعتقد أني أرفض، لكن أنت".. ومن دون جديد حضر موضوع الميثولوجيا والقميص، ومن جديد أحسست آن بالإهانة. لكني لم أُظْهِر ذلك، وتركت دوسيل يفرغ ما في جعبته: "في نهاية الأمر، معك لا توجد أية وسيلة للتفاهم. أنت أنانية وقليلة الحياء، حاجة واحدة تهمك، أن تحصلي على ما تريدين، وعلى كل الآخرين أن يمّحوا، لم أر في حياتي قطّ طفلة مثلك. ولكن في

نهاية الأمر، سأكون في نهاية الأمر مرغما على إرضائك، وإلا فإني سأسمع نفسي لاحقا أقول: "آن فرانك فشلت في الامتحان لأن دوسيل لم يشأ أن يترك لها الطاولة !"

وواصل حديثه... وأضاف ثانية، في النهاية يشبه ذلك موجاً من العسير جداً أن ألحق به. في لحظة ما فكرتُ: "سأتوجه لأضربه على رأسه، وأجعله يرقص مع الحائط بكل أكاذيبه." وفي اللحظة التالية، قلت في نفسي: "حافظي على هدوئك، هذا الشخص لا يستحق أن تصلي إلى مثل هذه الحالة !" في نهاية الأمر انتهى دوسيل من صب جام غضبه، وكان وجهه ممزوجا ما بين تعبير الغضب والانتصار، خرج من الغرفة، ومعطفه مملوء بالمأكولات.

عدوت لرؤية بابا وحكيت له بشكل كامل نقاشي مع دوسيل الذي لم يتتبعه. قرر بيم أن يتحدث مع دوسيل في ذلك المساء. وهذا ما حدث، ودام حديثهما أكثر من نصف ساعة. تساءلا في البداية إن كانت آن تحتاج، حقيقة، إلى هذه الطاولة. ذكّر بابا بأنه سبق لهما أن تحدثا عن الموضوع، ولكنه أظهر وكأنه ينحاز إلى دوسيل كي لا يخطّئ الأكبر سنا إزاء الأصغر سنا؛ على الرغم من أنه حتى بابا وجد الأمر غير عادل. اعتبر دوسيل أنه لم يكن من حقي أن أعتبره طفيليا الذي يصادر كل الأشياء، ولكن بابا خالفه، بوضوح، حول هذه النقطة، لأنه سمعني، هو أيضا، ويعرف أنني لم أقل كلمة في هذا الاتجاه. وتَوَاصَل النقاشُ، بابا أخذ على عاتقه الدفاع عني حول موضوع الأنانية وطريقتي في "العمل"، أما دوسيل فَوَاصَل الدمدمة.

في نهاية المطاف اضطر دوسيل للتنازل وحصلت على حقّ الاشتغال مرتين، أسبوعيا في فترة ما بعد الظهيرة، من دون أن يقلقني أحد. بدا دوسيل مغتاظا، وظل يومين من دون أن يوجه لي الحديث وأظهر أنه يحتاج الطاولة من الخامسة إلى الخامسة والنصف، بطبيعة الحال.

رجل في الرابعة والخمسين من العمر لا يزال يحافظ على عادات متحذلقة ودنيئة، الطبيعة هي التي جعلته على هذا الوجه ولن يتغير أبدا.

الجمعة 16 تموز 1943

عزيزتي كيتي،

سرقة جديدة، لكنها حقيقية هذه المرة ! هذا الصباح في الساعة السابعة صباحا، نزل بيتر كعادته إلى المخزن ورأى على الفور أن باب المخزن، كان مثل باب الشارع، مفتوحاً. فأخبر بيم على الفور، فقام بيم في المكتب الخاص بوضع الراديو على الإذاعة الألمانية، وأغلق الباب بالمفتاح، وصعدا معا. الأوامر العادية في مثل هذه الحالة: الامتناع عن الغسل وعدم الحركة والالتزام جاهزين ولابسين في الساعة الثامنة، وعدم التوجه إلى المراحيض، تم اتباعها، كالعادة، حرفيا. كنا، نحن الثمانية، سعداء جدا لأننا نمنا، هذه الليلة، جيدا ولم نسمع شيئا. ولكننا كنا غاضبين إلى درجة أنه، طيلة الصبيحة، لم يظهر أحد في طابقنا والسيد كليمان وضعنا في حالة تنبّه إلى حدود الساعة الحادية عشرة والنصف. حكى لنا أن اللصوص خلعوا الباب الخارجي بواسطة ملقط، وكسروا قفل باب المخزن. لكنهم لم يجدوا في المخزن شيئا كثيرا فجربوا حظهم في الطابق الأعلى. وأخذوا كيسين صغيرين يحتويان على 40 فلورين وعلى دفتر شيكات بريدية وبنكية من دون رصيد، والأخطر هو أنهم سرقوا كل مخصصاتنا من السكر، وهي بقيمة 150 فلورين.

اعتقد السيد كوغلر أن السارق ينتمي إلى نفس المجموعة التي ينتمي إليها اللص الذي قدم قبل ستة أسابيع، والذي حاول فتح الأبواب الثلاثة (باب المخزن وبابي الدخول)، لكن من دون أن ينجح.

تسببت الحادثة في بعض الاضطراب في بنايتنا، ولكن الملحقة يبدو كما لو أنها تعودت على الأمر. بطبيعة الحال كنّا سعداء أن آلات الكتابة وخزانة المال كانت مخبّأة في خزانة الثياب.

المخلصة.

آن

حاشية: إنزال في صقلية. خطوة إضافية تقربنا من... !

الاثنين 19 تموز 1943

عزيزتي كيتي،

الأحد، تعرض الحي الشمالي لقصف عنيف جدا. يبدو أن الخراب كان مروعا، شوارع كاملة أصبحت أنقاضا، ويلزم وقت طويل لاستخراج الضحايا الموجودة تحت الركام. لحد الساعة، أمكن إحصاء 200 قتيل وأما عدد الجرحى فلا يُحصى والمستشفيات غاصة بهم. نسمع أن أطفالا يبحثون عن جثث آبائهم تحت الأنقاض المحترقة. أحس بالقشعريرة حين أفكر من جديد في هذا الدوي المخنوق والمرتجّ في البعيد. ما نشعر به هو بداية النهاية.

الجمعة 23 تموز 1943

في هذه الأوقات، تستطيع بيب أن تشتري من جديد دفاتر، وخصوصا جرائد وكتبا كبيرة، وهي مناسبة تماما لأختي الحاسبة. تباع أيضا دفاتر أخرى، لكن لا تسأليني عن أي نوع، ولا خلال أي فترة. في هذه الأوقات، تحمل الدفاتر علامة "مودودة من دون هوية". ومثلما هو شأن كل شيء لا يزال "من دون هوية" فإن هذا لا يساوي ثمنا كبيرا.

تتكون هذه الدفاتر من 12 ورقة من اللون الرمادي ذات أسطر متشابكة ومطبوعة باعوجاج. مارغو تساءلت حول إذا كان بالإمكان أن نعثر في نفس المكان الذي حصلنا فيه على دروس الاختزال، على دروس في الكاليغرافيا. نصحتها أنا بقوة. ماما لا تريد على الاطلاق أن أفعل مثل أختي، بسبب حالة عينيّ، ولكن ذلك سوى تفاهات، كما أرى. سواء فعلتُ هذا أو شيئا آخر، فالأمر واحدٌ.

.بما أنك لم تعرفي أي حرب هي هذه، يا كيتي، ورغم كل الرسائل فليست لديك سوى فكرة غامضة عن السرّيّة، سأحدّثك، كي أسلّيك، عن الأمنية الأولى لكل واحد منا يومَ نخرج من هنا؛ مارغو والسيد فان دان يريدان أن يغوصا حتى شعر

الرأس في حمام ساخن جدا والبقاء فيه أكثر من نصف ساعة؛ السيدة فان دان تفضل الذهاب على الفور لتناول حلويات. دوسيل لا يعرف سوى شارلوت، أمّا ماما فكأس القهوة؛ بابا سيذهب لرؤية فوسكويل، بيتر يذهب إلى المدينة وإلى السينما وأنا، من السعادة، لن أعرف من أين أبدأ. أكثر ما أحتاجه، بالضرورة، هو منزل خاص بي وحرية الحركة، وأخيراً أن أتلقى المساعدة في عملي، أعني بذلك عودتي إلى المنزل. اقترحت علينا بيب فواكه. آه، هذا رخيصٌ جدا. العنب: 5 فلورين الكيلو الواحد، الكشمش: 0,70 فلورين الرطل، المشمش: 0,50 فلورين القفة؛ البطيخ: 0,50 فلورين الكيلو؛ ثمة من يقول بأنّه في كل المساءات، يكتبون في الجريدة بحروف كبيرة جدا: "رفعوا الأسعار، إنّه عملية نصب".

الاثنين 26 تموز 1943

عزيزتي كيتي،

البارحة، قضينا يوما بالغ الهيجان ولا زلنا جميعا متهيّجين. على كل تأكدي انه لا يمرّ يوم دون هياج. الصباح، عند تناول الطعام، سمعنا لأول مرة صفارات الإنذار، لكننا لم نُعرْ ذلك اهتماماً، لأنه يعني أن ثمة طائرات فوق البحر. بعد تناول طعام الإفطار، ذهبت للتمدد خلال ساعة، لأني أحسست بصداع قوي، ثم نزلت إلى المكتب. كانت الساعة تقترب من الثانية. وفي الساعة الثانية والنصف، انتهت مارغو من شغل المكتب؛ لم تكن قد جمعت حوائجها حين زمجرت صفارات الإنذار، وها أنذا أصعد معها. كان الوقت مناسبا، لم تمضي على صعودنا خمس دقائق حتى بدأ إطلاق رصاص عنيف، فضلا عن أننا كنا جاثمين في الممرّ. ولعمري، نعم، ها ان المنزل وهو يهتزّ، وها انّ القنابل تتساقط. أشدّ إلى صدري "كيس الهروب" بقوة، كي أجد شيئا أمسك به أكثر من رغبة في الهرب، ما دام أنه في كل الحالات لا نستطيع أن نخرج من هنا، أو أنه في أسوإ الحالات، يشكل الشارع مصدر خطر كبير يساوي خطر القصف. بعد نصف ساعة، خفّ صوت الطائرات، ولكن النشاط في المنزل تضاعف. بيتر نزل من مركز المراقبة في المخزن الخلفي، دوسيل كان في المكتب

المطل على الشارع، السيدة كانت تحسّ بأمان أكبر في المكتب الخاص، السيد فان دان تَابع العمليات من فوق السقيفة، ونحن على الأرضية، مبعثرون بدورنا كي نشاهد أعمدة الدخان فوق خليج ضيق تم شقه ويربط أمستردام ببحر الشمال، وحيث يوجد جزء من الميناء. بعد قليل انتشرت رائحة حرائق في كل مكان، وهو ما يشبه ضبابا سميكا جامدا في الخارج. حريق كبير ليس بالتأكيد منظرا جميلا، ولكن الأمر، بالنسبة لنا، قد حدث؛ وعدنا إلى مشاغلنا العادية. في الليل، وأثناء تناول العشاء، سمعنا أجراس إنذار. كانت لدينا أشياء جيدة للأكل، لكن صوت صفارات الإنذار قضى على شهيتنا. لم يحدث شيء ومضت ثلاثة أرباع الساعة. ما أن تم تنظيف الأواني المنزلية، حتى سمعنا صفارات إنذار ثم سمعنا قصفا وشاهدنا كتلة من الطائرات. "آ، يا إلهي. مرتان في نفس اليوم، ذلك كثير." تصوّرنا جميعا، ولكننا لم نستطع أن نفعل شيئا، أن الأمر يتعلق بوابل من القنابل، هذه المرة من الجهة الأخرى، في شيبول، حسب الإنجليز. كانت الطائرات تنقضّ، وتصعد، والصفير يتعالى، وكان الأمر مروعا، وفي كل لحظة كنتُ أقول: "ستسقط القنبلة، وسوف نموت."

أؤكد لك أنني حين استلقيت في سريري في الساعة التاسعة، كنت أجد صعوبة في الوقوف على ساقيّ. في منتصف الليل تماما، استيقظتُ على زعيق طائرات. دوسيل كان منهمكا في نزع ملابسه، لكن الأمر لم يوقفني، عند أول طلقة قفزت من سريري، في الساعة الثانية، جلست قرب من بابا وحدثت أشياء وأشياء فوق رؤوسنا. توقف الرصاص واستطعت العودة إلى سريري. غفوت في الساعة الثانية والنصف. في الساعة السابعة انتفضت بشكل مفاجئ في سريري. فان دان كان مع بابا. أول تفكير جاء مخيلتي: لصوص. سمعت فان دان يقول "كل" وتصورتُ أنهم سرقوا كل شيء. لكن، لا. هذه المرة كان الخبر سعيدا، أفضل خبر سمعناه منذ فترة شهور، ربما منذ بداية الحرب: موسوليني ينسحب من السلطة، والامبراطور-ملك إيطاليا ترأس الحكومة. كنا في غاية الفرح. بعد كل فظاعات البارحة، أخيرا شيءٌ من السعادة... والأمل. الأمل في رؤية نهاية للحرب، أمل في السلام. كوغلر جاء لزيارتنا وقال لنا بأن فوكّر أصيب بشدة. خلال هذه الفترة، سمعنا هذا الصباح

صفارات إنذار جديد، مع مرور للطائرات، ثم سمعنا إنذارا مسبقا. تجتاحني الإنذارات، ينقصني النوم وليست لديّ رغبة في العمل، ولكن في هذه اللحظة انتظار الأخبار من إيطاليا تبقينا يقظين، والأمل من أجل نهاية السنة...

المخلصة.

آن

الخميس 29 تموز 1943

عزيزتي كيتي،

كنا، أنا والسيدة فان دان ودوسيل منهمكين في غسل الأواني وحَدَثَ شيءٌ نادرٌ، أثار دهشتهم، وهو أني ظللت صامتة. وكي أستبق أسئلتهم، فكرت بسرعة في موضوع نقاش بدا لي محايدا، فاعتقدتُ أن كتاب هنري فان أوفيركانت يستجيب لهذه الضرورة. ولكني تعرضتُ للاحتقار. حين لا تضايقني السيدة، يتكفل السيد دوسيل بالأمر. هذه هي القضية: كان السيد كوسيل قد نصحنا بحرارة بقراءة هذا الكتاب، باعتباره كتابا ممتازا. أما أنا ومارغو وحدنا فرأيناه بالعكس. شخصية الطفل الصغير كانت مليئة بالحقيقة، ولكن الباقي... أفضّل ألاّ أقولَ شيئا. هي تقريبا نفس الملاحظة التي صدرت عني أثناء غسل الأواني، وهو ما جرّ عليّ سيلا من الانتقادات:

"ما الذي تستطيعين أن تفهميه، أنتِ، عن نفسية رجل ناضج؟ عن نفسية طفل، ليس صعبا جدا (!). أنت صغيرة جدا كي تفهميي هذا النوع من الكتب، حتّى رجل في عمر العشرين لا يستطيع فهمه." (لماذا إذاً نَصحَنا دوسيل، مارغو وأنا، بقراءة هذا الكتاب، بصورة خاصة؟) والآن، دوسيل والسيدة يواصلان معا القول: "أنت تطلعين على كثير من الأشياء التي لا تتناسب مع عمرك، لقد تلقيت تربية غير ملائمة. لاحقا، حين تصبحين كبيرة، لن تجدي أيّ متعة، وسوف تقولين: "كل هذا، سبق لي أن قرأته في الكتب، قبل عشرين سنة." يجب عليك أن تسرعي إذا كنت تودين العثور على عريس أو السقوط في الغرام، وإلا فإن كل شيء سيثير خيبة

أملك. من الناحية النظرية أنت تعرفين كل شيء، لكن ما ينقصك، هو التطبيق !" من هو الذي لا يستطيع أن يتخيل وضعيتي؟ أنا بنفسي كنت مندهشة من قدرتي على الرد الهادئ: " أنتما تتصوران، ربما، أنني تلقيت تربية سيئة، ولكن الجميع ليسوا على هذا الرأي، بل هم بعيدون عن هذا !"

بالتأكيد إنها علامة على تربية جيدة أن أُظهر دائما مُعارَضَة لوالديّ، فهما ايضاً يعارضان في كثير من الأحيان. لقد كان من الأفضل دون شك عدم قول أي شيء من هذا لابنة في مثل عمري. فردود فعل على تصرفات كهذه معروفة جيدا. في هذه اللحظة كان بإمكاني أن أصفع هذين الساخرين. كنت خارج عقلي، وكنت أستطيع، حقيقة، عد الأيام (لو أني كنت أعرف أين سأتوقف) التي تفصلني عن اللحظة التي سوف أتحرر فيها من "هؤلاء الناس".

هذه السيدة فان دان إمرأة غريبة. يجب أن نأخذها كمثال، كثير من الأمثلة... انما الأمثلة السيئة. السيدة فان دان معروفة بكونها متطفلة وأنانية ومراوغة، وحاسبة وصعب إرضاؤها. مع السيدة فان دان يمكنني أن أؤلف كتباً كاملة، ربما سأفعله ذات يوم. رونق ظاهري، رهن إشارة الجميع. السيدة تبدو محبوبة أمام الغرباء، وخصوصا مع الرجال، ولهذا السبب نخطئ دائما في شأنها حين لا نعرفها بما يكفي.

ماما تعتبرها غبية جدا ولا تستدعي ضياع دقيقة قي التحدث إليها. مارغو تجدها تافهة جدا، بيم يجدها دميمة جدا (بالمعنى الحقيقي والمجازي)، وبعد مسار طويل، لأنه لا يوجد لديّ من أحكام مسبقة، وصلت إلى النتيجة التي تقول بأنها تستحق النعوت الثلاثة، والكثير، الكثير من النعوت أيضا. بما أنّ الكثير لديها من المساوئ، لماذا أذكر واحدة فقط منها؟

المخلصة.

آن

حاشية: يجب على القارئ أن يأخذ بعين الاعتبار أنه حين كُتِبت هذه القصة، كان غضب المؤلفة لا يزال على أشدّه.

الثلاثاء 3 آب 1943

عزيزتي كيتي،

في السياسة، كل شيء يتجه نحو الأفضل. في إيطاليا، منع الحزب الفاشي. الشعب يحارب، في كل مكان، الفاشيين، وبعض العسكريين يشاركون في المعارك. كيف استطاع هذا البلد مواصلة حربه ضد الإنجليز؟ مذياعنا الجميل أُخِذ منا الأسبوع الماضي، دوسيل كان غاضبا جدا لأن كوغلر أعاد المذياع في التاريخ المحدد. احترامي لدوسيل ينقص يوما بعد آخر، لقد نزل منذ فترة إلى مستوى ما تحت الصفر. كل ما يقوله عن السياسة والتاريخ والجغرافيا ومواضيع أخرى مضحكٌ إلى درجة أنني لا أجرؤ حقيقة على تكراره. هتلر سيختفي في التاريخ. ميناء روتردام أكبر بكثير من ميناء هامبورغ. إن الإنجليز أغبياء لأنهم لم يُغرقوا في هذا الوقت إيطاليا تحت القنابل، إلخ.

تلقينا غارات للمرة الثالثة، طقطقت أسناني وشجعت نفسي. السيدة فان دان، التي طالما قالت: "ليعودوا"، "الأفضل نهاية مرعبة من عدم وجود نهاية على الإطلاق"، هي الآن الأكثر جزعا منا، هذا الصباح كانت ترتعد مثل قصب، بل إنها أجهشت بالبكاء. زوجها، الذي تصالحت معه بعد أسبوع من الشجارات، حاول مواساتها؛ المنظر كان كافيا ليجعلني أكثر عاطفية. امتلاك قطط لا يمثل فقط إيجابيات، وها هو موشي يعبر عن الأمر من دون التباس. المنزل بأكمله اجتاحه البق، الوباء ينتشر يوما بعد آخر.

وضع السيد كليمان المسحوق في كل ركن من البيت، لكن البقّ يسخر من الأمر. وهذا ما يجعلنا أكثر عصبية، وينتابنا شعور لا يتوقف بأن شيئا ما يحكّ الذراع والساق أو أطرافا أخرى من الجسم، كما أن الكثيرين من أعضاء المنيزل قاموا بتمارين رياضية كي ينظروا خلف العنق أو الساق، وهم وُقوفٌ. ها نحن نرى الآن نتائج غياب التمارين الرياضية. أصبحنا متشنجين لدرجة أننا لا نستطيع أن ندير العنق. لقد غابت التمرينات الرياضية الحقيقية من مشاغلنا منذ فترة طويلة.

المخلصة.

آن

الأربعاء 4 آب 1943

عزيزتي كيتي،

منذ أكثر من سنة ونحن في هذه الملحقة، أنت تعرفين جيدا نمط حياتنا، ولكني لا أستطيع أن أخبرك عن كل شيء. الفرق مع ما يحدث في فترات عادية ولدى أناس عاديين كبيرٌ جدا. لكن، من أجل أن أتيح لك إلقاء نظرة محددة جدا على حياتنا، سأحاول من الآن فصاعدا أن أصف لك من فترة لأخرى جزءا من يوم عادي. اليوم سأبدأ من الأمسية والليل.

في التاسعة ليلا يبدأ الملحقة هيجان النوم وهو حقيقة هيجان دائم من دون اسم. نغير مكان الكراسي، نقلب الأَسِرَّة، ونطوي الأفرشة، لا شيء يبقى في مكانه الذي كان عليه في النهار. أنام على السرير الصغير، الذي لا يصل طوله إلى متر ونصف. هنا تصلح الكراسي كامتداد؛ لحاف زغب، شراشف ووسائد وأغطية، كل هذا نجذبه من سرير دوسيل، حيث توجد طيلة النهار.

على مقربة، نسمع طقطقات رهيبة، سرير مارغو كالأكورديون؛ غطاءات سرير أخرى ووسائد، الكل من أجل أن تكون الألواح الخشبية الطويلة أكثر راحة. فوق، يسود الاعتقاد أننا نسمع الرعد، لكن الأمر لا يتعلق سوى بسرير السيدة. لك أن تعرفي بأننا ندفعه نحو النافذة كي نتيح لسعادتها ذات الثوب الوردي أن تتلقى وخزات مريحة في منخريها.

التاسعة: بعد بيتر، ألج قاعة الحمام حيث يجري غسيل معمق، وليس من النادر (فقط أثناء الشهور والأسابيع أو الأيام الحارة جدا) أن تجد بقة صغيرة نفسها في ماء الغسيل. ثم إن غسل الأسنان وتجعيد الشعر وقص الأظافر واستخدام قطعات صغيرة

من القطن المبلل بماء الأوكسجين (يصلح لإزالة لون الشعر الأسود من الشارب)، كل هذا في نصف ساعة.

التاسعة والنصف: أمرر البينوار على جسمي بسرعة، الصابون في يد، السطل ومشابك الشعر، والسروال القصير، ومجاعد الشعر والقطن في اليد الأخرى، أخرج بسرعة الريح من قاعة الاغتسال قبل أن ينادوا عليّ في غالب الأحيان بسبب شعري الذي تشوّه تجاعيده الظريفة منظر حوض الاغتسال، بحيث لا يشتهي الاغتسال به من يأتي من بعدي.

العاشرة: نوافذ مغلقة، ليلة سعيدة. في البيت، ما يجاوز ربع الساعة طقطقة الأسرّة وتنهيدات نوابض تعبانة، ثم يسود الصمت، شرط ألا يتعارك الجيران الموجودون فوقنا، في السرير.

الحادية عشرة والنصف: باب قاعة الاغتسال يُحدث صريرا. شعاع رقيق من الضوء يصل إلى الغرفة. أحذية تطقطق، معطف كبير، أكبر من الرجل الذي يلبسه... دوسيل يعود من عمله الليلي في مكتب كوغلر. عشر دقائق من تحريك قدميه على أرضية الغرفة، ودعْك الورق، هي الأطعمة التي يخبئها في الخزانة، وسرير يهيئه. ثم يختفي شبحه من جديد، ولا نعود نسمع، من وقت لآخر، إلا صوتا مريبا ينبعث من المرحاض.

نحو الساعة الثالثة: أنا مرغمة على النهوض من أجل مهمة صغيرة في العلبة الحديدية الموضوعة تحت سريري، والتي وُضِعَ تحتها، بدافع من الحيطة، سجاد صغير من المطاط، خوفا من تسرّب محتمل. في هذه الحالات، أحافظ دائما على نَفَسي، لأنّ المصبوب يدوّي في العلبة مثل شلال جبل. ثم تعود العلبة إلى مكانها وشبح في قميص النوم، يجعل مارغو كل مرة تصدر هذه الصيحة: "آه، هذا القميص الليلي، يا له من لباس مخلّ بالحشمة"، وتضطجع من جديد بعد نحو ربع ساعة، ثمة شخص آخر يواصل الانصات إلى أصوات الليل. في البداية يريد اذا يعرف إن لم يكن في الأسفل لصّ، ثم الأصوات المنبعثة من مختلف الأسِرَّة، فوق وعلى مقربة وفي داخل الغرفة، أصواتٌ يمكن أن نستنتج منها، عموما، اذا كان مختلف المقيمين نائمين أم يقضون

الليل في نصف إغفاءة. هذا الأخير ليس فيه ما يفرح، خصوصا حين يتعلق الأمر بفرد من المنيزل باسم دوسيل.

في البداية أسمع صوتا صغيرا يشبه صوت سمكة تتلقف الهواء، ويتكرر حوالي عشر مرات، ثم تبلّل الشفاه بعناية، في تناوب مع تمطُّق اللسان، متبوعا بدورانات متكررة في السرير، يميناً ويساراً، ومن تحريكات للوسائد. خمس دقائق من صمت مطلق، ثم متواليات من الحوادث تتكرر على الأقل ثلاث مرات، ثم ينجح بعدها الدكتور، على الأرجح، في النوم خلال لحظة. يمكن أيضا أن يحدث، ليلا، في فترات متغيرة ما بين الساعة الواحدة والرابعة صباحا، بعض إطلاق النار. لا أكتشف الأمر، أبدا، بشكل كامل، قبل أن أستيقظ تلقائيا. أحيانا أكون مستغرقة جدا في أحلامي إلى درجة أنني أفكر في الأفعال غير القياسية الفرنسية أو في إحدى مشاحنات الطابق الفوقي. فقط حين ينتهي الأمرُ ألاحظ أن أنه تمّ إطلاق النار وأنني ظللتُ في هدوء بغرفتي. ولكن الأشياء، في معظم الأحيان، تحدث كما تحدثتُ عنها فيما سبق. بسرعة، وسادة ومنديل في اليد، ألبس بينوارا وبابوجا، وأهرول إلى بابا، تماماً كما كتبته مارغو في قصيدة عيد ميلادي:

الليل، في أول إطلاق نار،

باب يحدِث صريرا، ومن هو الداخل؟

منديل، وسادة وفتاة صغيرة...

ما إنْ أَصِل الى قرب السرير الكبير، حتى يكون أكبر قدر من فزعي قد انزاح، إلا اذا تواصل القصفُ بقوّة.

السابعة إلاّ رُبعا: صوت المنبه الصباحي الصغير الذي يستطيع أن يدق الصوت كل ساعة في النهار (حين نطلب منه ذلك، وأحيانا من دون أن نطلب). كراك... بانك... السيدة أوقفته. كناك... السيد نهض. نغلي الماء، وبسرعة إلى قاعة الاغتسال.

السابعة والربع: الباب يصرُّ مرة أخرى. يمكن لدوسيل أن يدخل غرفة الاغتسال...ويبدأ يوم جديد في الملحقة.

المخلصة.

آن

الخميس 5 آب 1943

عزيزتي كيتي،

اليوم ننتقل إلى استراحة المكاتب. الساعة الثانية عشرة والثلاثون دقيقةً: العصابة كلها تتنفس. على الأقل فان مارين، الرجل ذو الماضي المظلم، وكوك عادا إلى بيتهما. فوق، نسمع الضربات المخنوقة لمصّاصة الغبار التي تمرّ على "سجّاد" السيدة، الجميل، وهو الوحيد. مارغو تأخذ بعض كتب تحت ذراعها وتذهب لتعطي درسها "من أجل الأطفال الذين يعانون من صعوبة التتبع"، لأن دوسيل كان يُذكّر بذلك.

استقر بيم في ركن مع كتاب ديكينس الذي لا ينفصل عنه، كي يطلب هدوءا في مكان ما. ماما تحث الخطى صاعدةً الى طابق أعلى لمساعدة سيدة البيت الحاذقة وأنا أتوجه إلى الحمام كي أنظفه قليلا، وأهتم بجسمي.

الواحدة إلا الربع: الملحقة تمتلئ رويدا رويدا. في البداية السيد جيس ثم كليمان أو كوغلر، بيب وأحيانا، بسرعة الريح، مييب.

الواحدة: الكل ينصت باهتمام شديد إلى صوت الاذاعة البريطانية. تحلقوا جميعا حول الراديو "بيبي" وهي الدقائق الوحيدة التي لا يقطع فيها أعضاء الملحقة الكلام، لأن من يتحدث، حتى السيد فان دان لا يمكن أن يعارضه.

الواحدة والربع: توزيع كبير. كل واحد من أسفل له الحق في قدح من الحساء وفي شيء من الحلوى والفاكهة، إذا ما توفر. السيد جيس يجلس براحة على السرير أو يتكئ على المكتب. الجريدة والقدح وفي معظم الأحيان القط بجانبه.

واذا لم تتوفر لديه واحدة من هذه الكماليّات، فإنه لا يتوقف عن الانتقاد. كليمان يتحدث عن آخر أخبار المدينة؛ في هذا المجال، يعتبر، في حقيقة الأمر، مصدرا ممتازا للمعلومات. كوغلر يصعد الدرج مندفعا، ضربة سريعة وقوية على الباب، ويدخل وهو يدعك يديه، رائق المزاج وكاشفا عن شعوره أو كئيبا وصامتا، حسب جو النهار.

الثانية إلا ربعا: الآكلون ينهضون ويعود كل واحد إلى انشغالاته. مارغو وماما تعودان إلى غسل الأواني، السيد والسيدة على السرير، بيتر في المخزن، بابا على السرير، دوسيل على سريره أيضا، وآن في العمل. تبدأ الآن الساعة الأكثر هدوءا في النهار؛ حين ينام الجميع لا يتعرض أحد للإزعاج. دوسيل يحلم بمأكولات طيّبة، ذلك ما يبدو على وجهه، ولا أنظر إليه طويلا، لأن الوقت يمر بسرعة. وفي الرابعة، يكون الدكتور المتحذلق واقفا وساعتُهُ في يده، لأنني أترك له الطاولة بدقيقة تأخر.

المخلصة.

آن

السبت 7 آب 1943

عزيزتي كيتي،

منذ بضعة أسابيع بدأت كتابة قصة، قصة مبتكرة بشكل كامل، وأحسست بمتعة كبيرة إلى درجة أن ثمار قلمي تتكاثر.

الاثنين 9 آب 1943

عزيزتي كيتي،

ها هو برنامج ما يحدث في الملحقة.

بعد استراحة رجال المكتب، ها هو طعام الغذاء.

السيد فان دان، هو الذي يبدأ في تناول الطعام. وهو أول من يُقدَّم له الأكل، ويتناول كثيرا منه إذا ما راق له الطبق. ويساهم عموما في الحديث، يفرض رأيه، ولا يدع أحداً يعارضه والاّ يتأزم الوضع، فيدمدم مثل قطّ في غضب... أفضل ألا أحتكّ به... حين نتلقى منه ضربة نفكر في ألاّ نعاود الكَرَّة. لا بدّ انه يمتاز بالرأي الحصيف، وله معلومات وافية عن كل شيء. حسناً؛ بالحقيقة ليس غبيا؛ ولكن ثقته بنفسه ارتقت عند هذا السيد درجة عليا.

السيدة: في حقيقة الأمر، من الأفضل لي ألا أقول شيئا. خلال بعض الأيام، وخصوصا حين يشتعل غضب ما، فمن الأفضل عدم النظر في وجهها. في جميع الظروف، هي المسؤولة عن كلّ النقاشات. ليس عن موضوع النقاش! آه، لا. الكلّ يعي ذلك. يمكن أن نصفها بالُمستفزّة، وهو إستفزاز مضحك. أما أن تُثير الآخرين ضد السيدة فرانك وآن، ضد مارغو والسيد، فمسألة أقل سهولة.

لكن لنمرّ إلى المائدة. السيدة لا ينقصها شيءٌ، على الرغم مما يمكن أن تفكر فيه أحيانا. البطاطس الرقيقة، أفضل قطعة لحم، الأجزاء الأكثر طراوة. الاختيار هو شعارُ السيدة. أما الآخرون فلهم دورهم، شرط أن تكون قد استحوذت على الأفضل. (هو تحديدا ما تتصوره عن آن فرانك) شعارها الثاني هو الكلام. يكفي أن يكون ثمة من ينصت، سواء كان مهتما ام غير مكترث فلا فرق عندها. بل ما يهمها هو "أن السيدة فان دان تثير اهتمام الجميع".

ابتسامة غنج، تدّعي معرفةً قليلا في كل مجال، وتمنح كل واحد نصائحها الأمومية، وهذا لا شك أنه يعطي انطباعا حسنا. لكننا إذا نظرنا في الأمر مليا، فإن ما هو جيد يتبخر بسرعة كبيرة. أولا هي نشيطة، ثانيا هي مرحةٌ، ثالثا متغنجة، وهي أحيانا وجه ناعم: هذه هي بيترونيلاّ فان دان.

الضيف الثالث: لا نسمعه كثيرا. الشاب السيد فان دان هو صامتٌ، بشكل عام، ولا يلفت الانتباه. وحين تنفتح شهيته، فإنه بحق يصبح برميلا لفراشات الليل، لا يمتلئ أبدا حتى من الطعام الأكثر تغذية، يؤكد في هدوء أولمبي بأنه لا يزال قادرا على التهام الضّعف.

الرقم أربعة، مارغو: شهية فأرة صغيرة، لا تتحدث على الإطلاق. الأشياء التي تبتلعها هي الخضار الطرية والفواكه. مدللة جدا، كما يتصور فان دان؛ قليل من الهواء الطلق ومن الرياضة، فيما نعتقد.

بالقرب، ماما: شهية صلبة، محدّثة نشطة. لا أحد، عند رؤيتها، يمكنه أن يفكر كما هو الشأن مع السيدة فان دان: إنها سيدة البيت. أين يكمن الاختلاف؟ طيب، السيدة تطبخ وماما تغسل الأواني وتُلمّع.

الرقم 6 والرقم 7: بابا وأنا، لا أقول شيئا كثيرا. الأول هو الأكثر امّحاءً من بين الجالسين إلى المائدة. يحرص دائما على أن الجميع حصل على الطعام؛ لا يحتاج إلى أي شيء، أفضل الأشياء هي من أجل الأطفال؛ هذا هو مثال الخير، وبجانبه، علبة أعصاب الفيلاّ الملحقة.

دوسيل: يلتقط، لا ينظر، يأكل، ولا يتحدث. وإذا شاء أن يتحدث، فباسم السماء، ليكن الحديث عن الأكل، لأنه لا يسبب أي شجار، يسبب فقط تبجحات. يبتلع كمّيات هائلة ولا يرفض شيئا، أبدا، لا الأشياء الجميلة، ولا، في غالب الأحيان، الأشياء الرديئة. السروال مرفوع إلى صدره، سترة حمراء، بابوج مطليّ بالبرنيق الأسود، ونظارات مصنوعة من الفلس. على هذا الشكل يشاهد على المائدة الصغيرة، وهو يشتغل بلا إنقطاع، لا يحرز تقدما أبدا، التوقف الوحيد هو القيلولة وتناول الطعام و... المكان المفضل... المراحيض. ثلاث، أربع، خمس مرات في اليوم، يقف أحدهم أمام باب المراحيض، ويضغط على ردفيه. ترقص قدماه الواحدة تلو الأخرى ولا يستطيع تمالك ذاته. هل تتصورين أن دوسيل يكترث للأمر؟ هل تعتقدين ذلك؟ السابعة والربع- السابعة والنصف، الثانية عشرة والنصف- الواحدة، الثانية-الثانية والربع، الرابعة—الرابعة والربع، السادسة-السادسة والربع، والحادية عشرة والنصف-منتصف الليل. يمكن أن نسجل هذه الساعات، إنها "اجتماعات" ثابتة. لا مجال للابتعاد عنها، يظل أصمّ أمام الصوت المستعطف الذي يرتفع من الجانب الآخر من الباب والذي يحذره من كارثة وشيكة.

الرقم 9: ليست عضوة من عائلة الملحقة، ولكنها شريكة في حياتنا وفي مائدتنا.

بيب لها شهية سليمة. لا تترك شيئا في صحنها. الأمر ليس صعبا. يمكن أن نسعدها بأي شيء، وهذا بالحقيقة هو ما يسعدنا. هي مرحةٌ وذات مزاج رائع ومؤنسة ولطيفة، هذه هي مزاياها.

الثلاثاء 19 آب 1943

عزيزتي كيتي،

فكرة جديدة: على المائدة أحدث نفسي بدل أن أن أحدث الآخرين، الأمر مفيد بشكل مضاعف، أولا لأنهم جميعا سعداء بألا يسمعوني وثانيا، ليس لي أن أغضب من حكم الآخرين. رأيي، لا أجده بليدا، لكنّ الآخرين يجدونه كذلك. وهو سبب إضافي كي أتركه لنفسي. نفس الطريقة حين أكون مرغمة على شيء ما لا أحبه على الإطلاق: آخذ الصحن، أفكّر في نفسي بأن الطعام طيب جدا، أنظر أقل ما يمكن، وأنتهي قبل أن ألاحظ الأمر. في الصباح، عند الاستيقاظ، يحدث شيءٌ آخر مزعج، وهو أني أقفز من سريري، وأقول في نفسي: "عليك أن تعودي وتتكوري في السرير على الفور"، أتوجه نحو النافذة، أرفع ستارة التمويه وأتنفس في ثقب النافذة حتى أحسّ بقليل من الهواء المنعش وأستيقظ. السرير مفكك بأسرع ما يمكن، للتخلص من كلّ إغواء. هل تعرفين، كيف تدعوني ماما في هذه الفترة؟ منغمسة في الملذات. اسم غريبٌ، ألا تجدين الأمر كذلك؟ منذ أسبوع ونحن، جميعا، نفقد، بعض الشيء، مفهوم الزمن لأنّ أجراس الويسترتورين العزيزة والثمينة تمّ إزالتها، فيما يبدو، من أجل استخدام صناعي، ولأننا، ليلا ونهارا، لم نعد نعرف الساعة بالظبط. لا يزال عندي بعض الأمل أنهم سيخترعون شيئا ما يذكر قليلا بأجراس الويسترتورين بساعة كبيرة لسكان الحيّ، مثلا شيئا من القصدير، من النحاس، أو من أي شيء آخر. سواء كنت فوق، أو تحت، الجميع معجبٌ برجليَّ اللذين يلمع عليهما حذاءان بجمال نادر (في الظروف الحالية !) عثرت عليهما ميبب مقابل 27,50 فلورين. لون أحمر خمري، من جلد الأيّل، كعب عال. أتمشى كما لو أني طويلة الساقين، وأبدو أطول بكثير مما أنا عليه. البارحة كان يوم نحس، البارحة دخلت إبرة كبيرة في

إبهام يدي اليمنى. النتيجة هي أن مارغو قشّرت البطاطس مكاني (مصائب قوم عند قوم فوائد)، وكتبت بخط رديء. ثم صدمت رأسي بباب الخزانة، أوشكتُ أن أسقط على قفاي، تعرضت للتعنيف بسبب كل الثرثرة التي تسببت فيها أيضا، ليس لدي الحق في فتح صنبور الماء لمسح جبهتي والآن أتجول بكدمة كبيرة جدا فوق عيني اليمنى. وكذروة للشقاء، الأصبع الصغير لرِجْلي اليمنى تعلق في حَلَقة مصّاصة الغبار. كان يسيل دما ويؤلمني، ولكني كنتُ منشغلة جدّا بآلامي الأخرى، بحيث إنّ هذا الضرر مرّ من دون أن أفطن له. انما أرتكبت بذلك خطأً جسيماً، فأصبع قدمي أصبح موجوءاً، كثير من المرهم وكثير من الكتان الرقيق وكثير من اللصوق، و لم أعُد قطّ قادرةً على لبس حذائي البهيّ.

دوسيل وضع حياتنا موضع الخطر للمرة الألف. تصوّري أن ميبب احضرت له كتابا محظورا، كتابا هجائيّا ضد موسوليني. في الطريق صدمتها دراجة نارية للشرطة العسكرية. فقدت رباطة جأشها وصاحت: "أجلاف" وركبت من جديد على دراجتها الهوائية. لا أريد أن أفكر فيما كان سيجري لو أنهم طلبوا منها أن تتبعهم إلى مركز الشرطة.

المخلصة.

آن

عمل اليوم الشاقّ، في المُنيزل: تقشير البطاطس.

الأول يذهب للبحث عن الجرائد، الثاني يبحث عن السكاكين (يمنح نفسه، بطبيعة الحال، أفضلها)، الثالث يبحث عن البطاطس، الرابع عن الماء.

السيد دوسيل هو الذي يبدأ، يقشّر، ليس دائما بطريقة جيدة ، ولكنه يقشّر، من دون أن يتوقف، ينظر قليلا، يمنة ويسرة، هل يتصرف الجميع بمهارة مثله؟ لا: "آن، أنظري، خُذي السكّين على هذه الطريقة في يدك، قشّري من أعلى إلى أسفل ! لا ،... ليس كذلك.

قلتُ بخجل:

أجِدُ أنه من الأسهل أن أفعل ذلك بطريقة مغايرة، يا سيد دوسيل.

لكنها، مع ذلك، هي أفضل الطرق، صدّقيني. بطبيعة الحال، الأمر سيان عندي. أنت حرّة في اختيار ما تشائين."

أقشّر أكثر من ذي قبلُ. أُلْقي نظرة على الجهة الأخرى، حيث يتواجد بابا. تقشير البطاطس، بالنسبة له، ليس عملا شاقا، ولكنه يتطلب التركيز. حين يقرأ تظهر تجعيدة عميقة في جبهته، لكنه حين يساعدنا في تقشير البطاطس والفاصوليا أو خضار أخرى، فإنه لا يبدو عليه شيء من ذلك.

حينها يركّز على عمله في تقشير البطاطس ولا تجد حبة بطاطس واحدة أقل تقشيرا من الأخرى، لدرجة انه من المستحيل التفكير بخلاف ذلك.

أواصل عملي، أرفع خلال لحظةً عينيَّ، وأكتشف كلّ شيء، السيدة وهي تحاول لفت انتباه دوسيل. في البداية تنظر نحوه خلسةً، ودوسيل يتصنع أنه لم ير شيئا، ثم تغمز له بعينها، لكنه يواصل عمله، فتضحك، ولا يرفع دوسيل عينيه، فتنهمك ماما في الضحك بدورها، بينما يظل دوسيل جامدا. السيدة لم تنجح في مسعاها، وعليها أن تفكر في طريقة أخرى. صمت، ثم تقول:

"بوتّي، إلبس وِزْرَتَك، غدا سيتوجب عليّ أن أزيل اللطخات من بذلتك.

أنا لا أوسّخ ثيابي."

صمت جديد.

"بوتّي، لماذا لا تجلس؟

أنا في أحسن حال، واقفاً، أفضل أن أظلّ واقفا !"

استراحة.

"بوتّي، انظر، ها أنت تلوّث !

يا صديقتي، أنا منتبه !"

السيدة تبحث عن موضوع آخر: "قُلْ لي، يا بوتّي، لماذا لا يقصف الإنجليز، اليوم؟

لأنّ الطقس سيّءٌ، يا كيرلي !

لكن البارحة، كان الطقس جيدا، و لم تكن ثمة طائرات.

لنغير الموضوع، من فضلك.

لماذا، أليس لنا الحق في الحديث عنه، أو في إعطاء الرأي؟

لا.

لماذا؟

التزمي الهدوء، يا صديقتي.

- السيد فرانك، يُجيب دائماً على زوجته."

السيد يكظم نفسه من الغضب، هذه هي نقطته الحساسة، أما زوجته فتستأنف الكلام:

" إنهم لا يقومون أبدا بعملية الإنزال !" الرجل يصفر لونه، وحين تكتشف السيدة ذلك، يحمرّ وجهها، ولكن هذا لا يمنعها من مواصلة الحديث: "هؤلاء الإنجليز سيئون في كل شيء".

القنبلة تنفجر.

"والآن، أغلقي فمك، donnerwetter noch einmal"

ماما تعض على شفتيها تفاديا للانفجار في الضحك، أنظر أمامي بشكل مستقيم.

هذا النوع من المشاهد يتكرر تقريبا كل يوم، إن لم يتشاجرا وينقطع كلاهما عن الحديث.

يجب علي أن أذهب للبحث عن حبات بطاطس أخرى. أذهب إلى المخزن، حيث بيتر منهمك في إزالة البراغيث من القط. يرفع بيتر عينيه، فيلاحظ القط وجودي، ويقفز في المزراب عبر النافذة المفتوحة.

بيتر يطلق في وجهي شتيمة، أضحك وأختفي.

الحرية في الملحقة

الخامسة والنصف: تأتي بيب كي تمنحنا الحرية في المساء. على الفور يشرع البيت في التحرك. أصطحب بيب إلى فوق حيث تتلقى، في معظم الأحيان، جزءا من فاكهة وحلويات المساء.

ما تكاد بيب تجلس حتى تبدأ السيدة في تعداد رغباتها، فتسمعها على التوّ : "آه، يا بيب، عندي أمنية..." بيب تغمز لي، كون السيدة لا تفوّت أي فرصة صعود شخص إلى فوق دون أن تعلمه برغباتها. لهذا السبب، ومن دون شك، لا يرغب أحد في الصعود.

السادسة إلا الربع: تنصرف بيب. أنزل طابقين، أنظر في البداية في المطبخ ثم في المكتب العام، ثم مخبأ الفحم من أجل فتح البويب الخفي للقط موشي. في نهاية دورة التفتيش الطويلة أصلُ إلى محل إقامة كوغلر. فان دان يبحث في كل الأدراج والإضبارات كي يعثر على بريد اليوم. بيتر توجه للبحث عن مفتاح المخزن وموفّي؛ بينم ينقل آلات كاتبة إلى فوق؛ مارغو تبحث عن مكان هادئ للقيام بعملها المكتبي. السيدة تضع الغلاّية على النار. ماما تنزل الدرج، وفي يدها قدْر من البطاطس. الكل يعرف ما الذي يتوجب عليه فعله.

عاد بيتر من المخزن. طُلبَ منه قبل كل شيء إن كان تذكر الخبز: لقد نسيه. تَصاغَر قبل أن يلج المكتب الأمامي وتوجه على أربع نحو الخزانة الحديدية، استولى على الخبز واختفى، أو على الأقل استعد للاختفاء. وقبل أن يكون له الوقت في ألاّ يلاحظ شيئا، قفز القط موشي من فوقه كي يتوجه للجلوس تحت المكتب. بحث بيتر في كل الأركان، آه، ها هو القط، عاد بيتر إلى المكتب على أربع وجذب الحيوان من ذنبه. دمدم موشي، وتنهد بيتر. لأنه لم يستطع أن يتقدم نحو القطّ بما يكفي. استقر القط، الآن، بالقرب من النافذة وبدأ يلحس جسمه، سعيدا لأنه أفلت من بيتر. في محاولة أخيرة، حاول بيتر أن يغري القط بالخبز، وبالفعل، تبعه موشي، وأُغلْقَ الباب.

ظللت أنظر إلى كل المشهد، واقفة في شق الباب.

السيد فان دان في حالة غضب، صفق الباب من ورائه. ننظر إلى بعضنا البعض، مارغو وأنا، ونفكر في أنه "يغضب من جديد، بسبب إحدى حماقات كوغلر، دون شك؛ وهو في هذه اللحظة لا يفكر في كيغ."

فجأة وصلت إلى مسامعنا بعض خطوات في الدرج. يدخل دوسيل، يتوجه الى نفس النافذة بمظهر المالك، يستنشق... يتنحنح، يعطس ويسعل سعالا خفيفا، كان السبب هو البهار، ليس من حظّ. في الوقت الراهن، يواصل طريقه إلى المكتب الأمامي. الستائر مفتوحةٌ، بصيغة ما لا يُوجد ورق رسائل. توارى عابساً. نظرنا، مرة أخرى، إلى بعضنا البعض، مارغو وأنا. قالت لي: "في الغد، ستنقص ورقة رسالة الى حبيبته". أجبتُ "نعم" بإشارة من رأسي. خطوة فيل يتبعد في الدرج؛ إنه دوسيل وهو يبحث عن عزاء في المكان الذي لا يستطيع أن ينفصل عنه.

نواصل العمل. تيك، تيك، تيك... يُسْمع طرق، ثلاث مرات، إنها ساعة العشاء !

الاثنين 23 آب 1943

حين تدق الساعة الثامنة والنصف...

مارغو وماما قلقتان: "صهْ ! بابا، انتبه أوتّو، صه ! ... بيم"، الساعة الثامنة والنصف. " تعال، عليك ألاّ تهرق الماء؛ لا تتسبب في الضجيج وأنت تتمشى !" هذه الهتافات المختلفة تتوجه إلى بابا في قاعة الاستحمام. في الساعة الثامنة والنصف تماما، كان عليه أن يتواجد في قاعة الجلوس. لا قطرة ماء واحدة، ليس من الوارد التوجه إلى الحمام، ولا خطوة، الصمت الشامل. حين لا يكون مستخدمو المكتب تحت، يُسمع أي شيء في المخزن.

فوق، يُفتح الباب في الساعة الثامنة وعشرين دقيقة، وبعد فترة قصيرة جدا، يضرب على الأرضية ثلاث مرات.. جريش شوفان، من أجل آن. أتسلق الدرج وأتوجه للبحث عن قصعة الكلب. بعد عودتي إلى تحت، إسراع كبير: تنظيف الشعر، إفراغ وعاء مطبطب، وضع السرير في مكانه. صمت. الساعة ترن. السيدة

تغير حذاءها، وتجرجر قدميها في البابوج في قاعة الجلوس، السيد شارلي شابلن في بابوج، هو أيضا، الهدوء التام. الآن، ترتقي لوحة العائلة المثالية إلى الكمال. عندي رغبة في القراءة أو الدراسة، مارغو كذلك، مثل بابا وماما. بابا جالس (مع كتاب ديكنس وقاموس، بطبيعة الحال) على جانب السرير متنهدا وخائر القوى، حيث لا يوجد حتى الفراش اللائق: مخدّتان مرصوصتان معاً تقومان مقام الفراش: " لا داع، أنا الآن في حالة جيدة !"

ما أن يستغرق في الكتابة حتى لا يرفع رأسه. ، يضحك من حين لآخر، ويجهد نفسه، بكثير من التعب، على أن يقصّ قصة على ماما، رغم أنفها. "لا وقت عندي !"، على وجهه تُقْرأ خيبة قصيرة، ثم يواصل القراءة، وحين يعثر، بعد فترة لاحقة، على مقطع آخر مسلّ أو مثير للفضول، يحاول مرة أخرى: "يجب حتما أن تقرأي هذا، ماما !"

ماما جالسة على السرير الذي يُطوى، تقرأ، تخيط وتحبك أو تدرس، حسب ضرورات اللحظة، فجأة تتذكر شيئا ما. فتنطق به على الفور: "آن، هل تتذكرين... مارغو، هل تريدين أن تسجّلي..."

يعود الهدوء بُعيد ذلك. بضربة خاطفة، تغلق مارغو كتابها، بابا يقطب حاجبيه في قوس يثير الضحك، تجعيدة القراءة تتكون ثانية، وها هو الآن مستغرق في كتابه، تبدأ ماما في الثرثرة مع مارغو، أنا لديّ فضول لمعرفة ما تقولانه فأبدأ في الإصغاء. نطلب رأي بيم...

التاسعة. طعام الفطور.

الجمعة 10 أيلول 1943

عزيزتي كيتي،

كلّما أكتب لك تجري بعض الأمور الخاصة، لكن في غالب الأحيان، يتعلق يتعلق بأشياء غير سارة. أما هذه المرة فالأحداث السارة:

الأربعاء مساء، 8 أيلول، كنا جالسين أمام المذياع في الساعة السابعة، وها هي الكلمات الأولى التي سمعناها: "سوف نعلن لكم أفضل كل أخبار الحرب: لقد استسلمت إيطاليا." إيطاليا استسلمت من دون شروط. في الثامنة والربع، بدأت "إذاعة أورنج" تبث: "أيها المستمعون الأعزاء، قبل ساعة وربع، وكنت حينها قد انتهيتُ للتوّ من البرنامج اليومي، جاءنا الخبرُ الرائع عن استسلام إيطاليا، أعترف لكم بأنني لم يسبق أن رمَيْتُ راضياً أوراقاً في السلة بعد قراءتها كما فعلت اليوم".

أذيع نشيد "الربّ يحفظ الملك" والنشيد الوطني الأمريكي والنشيد الروسي. ومثلما هو الشأن دائما، كانت "اذاعة أورنج" مشجّعة، ولكنها لم تكن كثيرة التفاؤل.

قام الإنجليز بإنزال في مدينة نابولي. إيطاليا الشمالية محتلة من قبل الألمان. ومن يوم الجمعة 3 أيلول، تم التوقيع على الهدنة. وأما الألمان فقد غضبوا وأرغوا وأزبدوا في كل الصحافة ضد خيانة بادوغليو والامبراطور-الملك الإيطالي.

لكن مع هذا، جاءتنا أخبار سيئة بخصوص السيد كليمان. أنت تعرفين إلى أي درجة نساعده جميعا، وتعرفين أيضا أنه على الرغم من أنه مريض دائما، يعاني باستمرار وليس له الحق في تناول كثير من الطعام ولا في المشي، فإنّ مزاجه دائما رائعٌ ويتمتع بشجاعة تثير الإعجاب. "حين يصل السيد كليمان، تشعّ الشمس" قالت ماما، حديثا، وهي على حقّ كامل. يجب عليه أن يذهب إلى المستشفى من أجل إجراء عملية صعبة في الأمعاء، وعليه أن يظل في المستشفى أربعة أسابيع على الأقل. لو رأيْته اثناء وداعه لنا، لحسبْت أنه ماض فقط حاجة صغيرة، كل ما في الأمر.

المخلصة.

آن

الخميس 16 أيلول 1943

عزيزتي كيتي،

العلاقات الداخلية، هنا، تسير من سيء إلى أسوأ. على المائدة لا يجرؤ أحد على فتح فمه (إلا من أجل التهام لقمة)، لأنه إمّا أن يُلامَ على ما يقول، وإمّا أن يُفْهم بطريقة منحرفة. السيد فوسكويل يأتي من حين لآخر لزيارتنا. من سوء الحظ أن مزاجه متعكّر. لا يسهل الأمر على عائلته، لأن فكرة واحدة تؤرّقه: " ما الذي يمكنه أن يحدُث لي، سوف أموت قريبا !" أستطيع أن أتخيل جيدا، الأجواء التي تسود في عائلة فوسكويل، حين أفكر إلى أي درجة، هنا، الكل في حالة غضب وضيقة. أتناول كل يوم النّارْدين ضد القلق والانهيار العصبي، لكن هذا لا يمنعني من أن أكون ذات مزاج جنائزي في اليوم التالي. استغراق في الضحك سيكون أكثر فعالية، عشر مرات، من هذه الأدوية، ولكننا أوشكنا على نسيان ما الذي يعنيه الضحك. أحيانا، أشعر بخوف من أن يأخذ وجهي شكلا جديدا، وأن ينزهل فمي من شدة ما أنا صارمة. أما فيما يخصّ الآخرين، فحالتهم ليست بأحسن، وهم يستقبلون هذه الكتلة الصخرية التي يمثلها الشتاء بالمشاعر السيئة.

فعلٌ آخر ليس فيه ما يفرح: فان مارين، وهو أمين المخزن، يعزز شكوكا بخصوص الملحقة. من يمتلك أدنى قدر من العقل يتوجب عليه أن يفهم شيئا ما، حين تقول مييب بأنها ستذهب إلى المختبر، وحين تقول بيب بأنها تتوجه نحو الأرشيفات، وحين يقول كليمان بأنه يتجه إلى مدخر منتوجات أوبيكتا، وحين يؤكد كوغلر بأن الملحقة لا تشكل جزءا من بنايتنا ولكن من بناية الجيران.

كان لا بدّ أن نظل تماما غير مبالين، بشكل كلي، تجاه آراء فان مارين حول المسألة لأنه معروف بكونه فردا لا يوثق فيه كثيرا، وأنه كان فضوليا إلى درجة أنه من المستحيل أن تُقصَّ عليه القصص.

ذات يوم، أراد كوغلر أن يُضاعِف من احتياطاته، فلبس معطفا في الواحدة إلا عشر دقائق وتوجه إلى دكان عطارة في ركن الشارع. ما أن مرت خمس دقائق، حتى عادَ، وتسلل عبر الدّرج مثل لص والتحق بنا. في الواحدة والربع أراد أن ينصرف، ولكنه التقى ببيب على المسطحة، التي حذرته من وجود فان مارين في المكتب. قفل كوغلر راجعا إلى بيتنا وظل إلى حدود الساعة الواحدة والنصف. ثم، نزع حذائيه

وأمسك بهما، وتمشى على جوربيه (على الرغم من زكامه)، إلى باب المخزن الأمامي، ونزل الأدراج واحدة واحدة، وبعد أن فعل مثل ألبهلوان في الأدراج ما يزيد عن ربع ساعة، تجنبا لأدنى طقطقة، وصل إلى المكاتب الواقعة على الشارع. خلال هذه الفترة تحررت بيب من فان مارين، وجاءت تبحث عن كوغلر عندنا، ولكن كوغلر كان قد انصرف منذ فترة طويلة، وكان لا يزال في جوربيه في الأدراج. ما الذي فكر فيه المارة حين رأوا المدير وهو يضع حذائيه في الشارع؟ آه، الدكتور في جوربيه !

المخلصة.

آن

الأربعاء 29 أيلول 1943

عزيزتي كيتي،

عيد ميلاد السيدة فان دان. عدا بطاقة تموينية فيما يخص الجبن واللحم والخبز، لم نمنحها سوى وعاء صغير من المربى. من زوجها ومن دوسيل ومن الأفراد الآخرين لم تتلق إلا ورودا أو بعض المنتجات الغذائية. هذا هو الزمن الذي نعيش فيه !

هذا الأسبوع، أوشكت بيب أن تصاب بنوبة أعصاب من كثرة ما تلقت من طلبات، يطلب منها عشر مرات في اليوم أن تقوم بمشتريات، وكل مرة يطلب منها أن تعجل أو أن تعود أو أنها أخطأت ! وحين نعرف أنه بالإضافة إلى كل هذا عليها أن تنتهي من شغل المكتب وبأن كليمان مريض وبأن ميبب مصابة بالزكام وظلت في بيتها، وبأنها، هي الأخرى، أصيبت في عرقوب الرجل، وأنها شقية في الحب، وأن أباها دائم الدمدمة في البيت، فإذ ذاك فأنت يمكنك أن تتخيليها وهي تنتف شعرها. هدأنا من روعها وقلنا أنه اذا أصرت بأنه لا وقت لديها للقيام بالمشتريات فإن قائمة الطلبات تنقص من تلقاء نفسها.

السبت، حدثت مأساة لم نر، هنا، مثلها من قبلُ. ابتدأ الأمر بفان مارين كي ينتهي بشجار عام ودموع. اشتكى دوسيل عند ماما لكونه يتعرض للإقصاء، وأنه لا أحد منا جميعا يعامله بلطف، وبأنه لم يفعل لنا أي سوء، بالإضافة إلى سلسلة من المداهنات الرقيقة التي لم تستسلم لها ماما، لحسن الحظ، قالت له بأنه أثار خيبة الجميع، وبأنه خلال مرات عديدة كان مصدرا للسخط. وعدها دوسيل بكثير من الأشياء، ولكن كالعادة، لم يتغير شيء إلى وقتنا هذا.

سوف تتأزم العلاقات مع عائلة فان دان، ذلك ما أراه من الآن ! بابا في غاية الغضب لأنهم يسرقوننا؛ يخبئون لذواتهم اللحم ومنتجات أخرى. أية صاعقة تستعد أن تضرب رؤوسنا؟ آه، فقط لو أني لم أكن ملتزمة في كل هذه المصايحات، لو فقط أستطيع أن أهرب. سيدفعوننا للجنون !

المخلصة.

آن

الأحد 17 تشرين الاول 1943

عزيزتي كيتي،

عاد كليمان من جديد، في الساعة المناسبة. لا يزال متعبا بعض الشيء، ولكن هذا لا يمنعه عن التحرك، بكثير من الحماس، بحثا عن مشترين لملابس فان دان. الأمر محزن، ولكن السيد فان دان استنفذ كل أمواله. آخر مائة فلورين، ضيعها في المخزن، وهو ما جرّ علينا مشاكل إضافية. كيف يمكن لمائة فلورين أن تنزل صباح يوم الاثنين في المخزن؟ وابل من التهم. في كل الحالات، تمت سرقة مائة فلورين. لكن من هو السارق؟

لكني أتحدث عن نقص المال. السيدة لا تريد أن تتخلى عن أي من ملابسها من أكداس معاطفها وبدلاتها وأحذيتها، كما أن بدلة السيد من الصعب بيعها، دراجة بيتر الهوائية عادت من دون أن تباع، بعد أن تم فحصها. لا أحد يريدها. لم نر بعدُ

نهاية لهذه القصة. ستكون السيدة مرغمة على التخلي عن ثوب الفرو. حجتها هي أنه على الشركة التي تتعهدنا أن لا تأخذ شيئا. في الأعلى، تشاجرا للتو حول هذا الموضوع مثل سائقي عربة، وهما الآن في طور المصالحة، من خلال استخدام صيغ "آه، يا عزيزي بوتّي" و"آه، يا كيرلي الناعمة". رأسي تدور من جراء كلّ الشتائم التي شهدها هذا المنزل المشرف منذ الشهر الماضي. بابا يحافظ على شفتين مزمومتين، إذا ما دعاه أحد، يرفع عينيه بهيئة فيها نفور، كما لو أنه يخاف أن يتدخل من جديد لتقوية حالة هشة. وجنتا ماما حمراوان من الغضب، ومارغو تشتكي من آلام الرأس، ودوسيل لا يستطيع النوم، السيدة تبكي طول النهار، وأما أنا، فقد فقدت البوصلة. وللحقيقة فأنا أنسى أحيانا مع من تعاركتُ ومع من تصالحتُ.

التسلية الوحيدة هي الدراسة، حيث أقضي فيها وقتا طويلا.

المخلصة.

آن

الجمعة 29 تشرين الاول 1943

عزيزتي كيتي،

السيد كليمان غائب من جديد، معدته تؤلمه كثيرا. هو بنفسه لا يعرف إن كانوا قد أوقفوا كل سيلان الدم. ولأول مرة كان تعيساً حين قال لنا بأنه ليس على ما يرام وسيعود إلى بيته.

عاد السيد والسيدة إلى مشاجرة مدوية. هذه هي الأسباب: لم تعد عائلة فان دان تمتلك مالا. يريدان بيع معطف شتوي وبدلة السيد، لكنهما لم يعثرا على مشترين. السيد يريد ثمنا مرتفعا. ذات يوم، قبل فترة من الآن، تحدث كليمان مع صديق له يتاجر بالفرو؛ لهذا السبب جاءت السيد فكرة بيع ثوب الفرو الذي تمتلكه السيدة. المعطف من جلد الأرنب ومضت سبع عشرة سنة على شرائه. حصلت السيدة على 325 فلورين. وهو مبلغ ضخم. كانت تريد الاحتفاظ بالمبلغ كي تشتري ملابس

جديدة لها بعد انتهاء الحرب، واستخدم السيد كل الوسائل لإقناعها بحاجتهما الماسّة للمال لإدارة المنزل.

هذا العويل وهذه الصرخات وهذا الجمود وهذه الشتائم، لا يمكنك أن تتخيليها. كان الأمر يثير الخوف. وكانت عائلتي واقفة في أسفل الدرج، تمسك بأنفاسها، على استعداد للتفريق بين المتحاربين حال الضرورة.

هذه المشاجرات وهذه التظاهرات بالبكاء وهذه الحالات العصبيّة تتسبب في كثير من التوترات ومن التعب بحيث إني في المساء أهوي على سريري وأنا أبكي، وأشكر السماء لأني أتمتع بنصف ساعة من أجلي، وحدي.

عدا كل هذا، فأنا بخير، تنقصني فقط الشهية. أسمع من دون انقطاع: " كم وجهك معكر !" يجب أن أعترف أنهم يبذلون كل مجهود كي أعود إلى صحتي. سُكَّر العنب وزيت كبد المُورة وأقراص الخميرة والكالسيوم، كلها جاهزة لأتناولها. ليست لدي السيطرة دائما للحفاظ على أعصابي، وأحس بشقاء كبير آيام الأحد. الجوّ، هذه الأيام، قامع وثقيل وضاغط في المنزل. في الخارج لا يُسمَع أي تغريد لعصفور، صمت قاتل، ومثير للقلق، يرخي بكلكله على الجميع، وثقله يمسك بي كما لو أنه يريد أن يجرني الى أعماق عالم سفليّ. أصبحت لا مبالية، بشكل كامل تجاه بابا وماما ومارغو، أتيه من غرفة إلى أخرى، أنزل الدرج ثم أصعده، وأحسني مثل العصفور المغرد الذي اقتلع، فجأة، جناحاه، وأصبح، في الظلمة الكاسحة، يصطدم بشباك القفص الضيق جداً. أسمع صوتا يصرخ في أعماقي: " الخروج والتنفس والضحك."، لا أجيب، أذهب للتمدد على السرير وأنام كي أختصر الزمن والصمت والقلق الرهيب، لتعذّر القدرة على قتلها.

السبت 30 تشرين الاول 1943

عزيزتي كيتي،

ماما في غاية العصبية، وهو أمر خطير دائما بالنسبة لي. هل من الصدفة أن ماما وبابا لا يوبخان مارغو أبدا، وأن كلّ شيء يسقط على كاهلي؟ البارحة مساء، مثلا، كانت مارغو تقرأ كتابا فيه صور رائعة، نهضت، صعدت ووضعت الكتاب جانبا، كي تأخذه لاحقا. لم يكن عندي ما أفعله في هذا الوقت، فأخذت الكتاب كي أتأمل الصور، حين عادت مارغو ووجدت الكتاب بين يدي، قطبت حاجبيها وطلبت الكتاب برنة غاضبة. أردت فقط أن أواصل رؤية الصور، قليلا، لكن مارغو تعصبّت أكثر، فتدخلت أمّي في الموضوع، وقالت: "مارغو هي التي تقرأ هذا الكتاب، إذن ردّيه لها." دخل أبي الغرفة، لم ولم يكن يعرف حول ماذا يدور الموضوع، لكنه لاحظ أنه يُساء إلى مارغو، فقال لي: أتمنى جيدا أن أراك إذا ما سمحت مارغو لنفسها بتصفح كتابك !"

تنازلت على الفور، وضعت الكتاب وغادرت الغرفة، بهيئة من تعرّض "للإهانة" حسب نظرهم. لكني لم أحسّ لا بالغضب ولا بالإهانة، وإنما فقط بالحزن.

لم يكن من العدل على بابا أن يحكم على الأمر قبل أن يعرف موضوع العراك. كنت سأُرجع من تلقاء نفسي الكتاب لمارغو، بل وبأقصى سرعة، لو أن بابا وماما لم يتدخلا في الأمر ولو أنهما لم يدافعا على الفور عن مارغو، كما لو أن الأمر يتعلق بأسوإ المَظالم.

كون ماما تدافع عن مارغو، فذلك بديهي، لأنهما طالما تدافعان عن بعضهما البعض، وأنا متعودة جدا على الأمر إلى درجة أنني أصبحت لا مبالية لتعنيفات ماما ولمزاج مارغو الذي يثير الحنق.

أحبهما فقط لكونهما ماما ومارغو، أما باعتبارهما شخصين فلتذهبا إلى الجحيم. مع بابا، الأمر مختلفٌ، إذا كان يفضل مارغو، وإذا كان يمدح مارغو ويلاطف مارغو، فأنا أحسّ بنفسي أتأَكَّلُ من الداخل لأنني أحب بابا بجنون، وهو مثلي الأعلى، ولا أحب شخصا في العالم قدر حبي له.

إنه لا يفطن أنه يعامل مارغو بطريقة مخالفة لما يعاملني به: أليستْ مارغو الأكثر ذكاءً والأكثر لطافة والأكثر جمالا والأفضل؟ ولكن لي الحق، رغم كل شيء، في أن

أُؤْخَذَ قليلا مأخذ الجد. كنتُ دائما المهرّج والشخص الذي لا قيمة له في العائلة، لقد اضطررت دائما لدفع الثمن مضاعفا بسبب ما فعلته؛ مرة عن طريق التعنيفات ومرة عن طريق اليأس في أعماق روحي. لم تعد هذه المداعبات الاصطناعية، اليوم، تكفيني قط، ولا النقاشات الجادة، حسب ما يزعمون، أنتظر من بابا شيئا ما ليس قادرا على إعطائه لي.

ليست لدي غيرة من مارغو، ولم تتملكني الغيرة من قبل أبدا، لا أحسدها على ذكائها ولا على جمالها، أريد فقط أن أحسّ أن بابا يحبني حقيقةً، ليس فقط كابنته، لكن من أجلي، أنا آن. أتعلق ببابا لأني أنظر إلى ماما كل يوم بكثير من الاحتقار، ولأنه الوحيد الذي يمكنه أن يحتفظ بآخر بقايا المشاعر العائلية. بابا لا يفهم، من حين لآخر، أحتاج إلى إراحة قلبي بخصوص ماما، يرفض التحدث عن الأمر، يتجنب كل ما له صلةٌ بتصرفات ماما. لكن ماما، بكل مساوئها، هي التي تضغطُ أكثر على قلبي. لا أعرف كيف عليّ أن أتصرّف ، لا أستطيع أن أهزأ من إهمالها ومن عقليتها الساخرة وقسوتها، ولكني لا أستطيع، كذلك، أن أنسب لنفسي دائما كل الأخطاء.

أنا على النقيض الكامل منها والتصادمات لا يمكن تجنبها. لا أُحاكِم طباع ماما لأنه ليس أنا من يفعل ذلك. ماما، بالنسبة لي، ليست أُمّاً. فيتوجب عليّ بنفسي أن أحُلَّ مَحَلَّ الأم. لقد انفصلتُ عنهم، وأسبح وحيدة، وسأرى جيدا أين أرسي قلاعي. الأمر يتأتّى، بشكل خاصّ، من كوني أرى في نفسي مثالا كبيرا لما يمكن أن تكون عليه أمٌّ وامرأة، ولا أجد شيئا من هذا لدى مَنْ عليّ أن أمنح اسم الأمّ.

أتّخذ على الدوام قراراً بألاّ أنظر أبدا إلى أمثلة ماما السيئة، لا أريد أن أرى سوى الجوانب الجيدة وأن أبحث في نفسي عمّا لا أجده عندها. لكني لا أنجح في مشروعي والأسوأُ هو أنه لا بابا ولا ماما يدركان أنهما لا يتجاوبان مع ما أتمنى، وأنا أدينهما من أجل هذا. هل يوجد أهل يرضون أبنائهم بشكل كامل؟ أحيانا، أعتقد أن الله يريد أن يمتحنني الآن وفي المستقبل؛ على أن أصبح جيدة لوحدي، من دون نماذج أتّبعها ومن دون خطاب أسمعُهُ- كي أكون الأقوى، ما أمكن؟

من هو الآخر، من دوني، سيقرأ هذه الرسائل؟ من هو الآخر، من دوني، سيعزّيني؟ لأني أحتاج في كثير من الأحيان إلى عزاء، تنقصني القوة في معظم الأحيان، ولديّ، في معظم الأحيان، أسباب تجعلني متكدّرة من نفسي أكثر مما أكون راضية. أعرف الأمر ولا أتخلى عن التطور كل يوم.

لا يوجد من تجانس في الطريقة التي يعاملونني بها، في يوم آن متعقلة جدا ويمكنها أن تسمع كل شيء وفي اليوم التالي، آن ليست إلا طفلة ساذجة، لا تعرف شيئاً وتتصور أنها تعلّمت كل شيء في الكتب ! لم أعُد تلك الرضيعة ولا الطفلة الأخيرة، التي تستطيع بالإضافة إلى ذلك أن تضحك الجميع لدى كل حركاتها. لي مُثُلي وأفكاري ومشاريعي، لكني لا أنجح في التعبير عنها بشكل واضح.

آه، كثير من الأشياء تصعد إلى السطح حين أكون وحيدة المساء، وأثناء النهار أيضا، حين يكون عليَّ أن أُواجِه الناس الذين يتسببون في توتّر أعصابي أو الذين لا يفهمونني الآ بطريقة معاكسة. لهذا السبب في المقام الأخير أعود دائما إلى يومياتي، هي نقطة انطلاقي ونقطة وُصولي، لأن كيتي صابرةٌ دائما، سأَعِدُهَا رغم كل شيء بالمثابرة على شقّ طريقي بنفسي وأُغيّض من دموعي. ما أتمنّاه كثيرا، هو فقط أن أرى نتائج مجهوداتي أو أن أتلقى تشجيعا، ولو مرة واحدة، من قبل شخص يحبني.

لا تحاسبيني بشكل سيء، ولكن اعتبريني مثل شخص يضيق قلبه، من حين لآخر.

المخلصة.

آن

الأربعاء 3 تشرين الثاني 1943

عزيزتي كيتي،

كي نتسلى ونتثقف بعض الشيء، طلب بابا من معهد التعليم في ليدن إرسال منشوراته؛ نبّشت مارغو، على الأقل ثلاث مرات، في هذا المنشور الضخم من دون

أن تجد ما يلائم ذوقها أو في متناول إمكانياتها المالية. لكن بابا قررّ بسرعة أن يكاتب المعهد كي يجرب درسا في "اللاتينية، في المستوى الإبتدائي". وعلى الفور وصل الدرس الأول، وطفقت مارغو تشتغل بكثير من الحماس، وعلى الرغم من غلاء الدرس، فقد أراده أبي. الدرس بالغ الصعوبة بالنسبة لي لكن رغبتي في تعلم اللاتينية كبيرة.

وكي أنخرط أنا أيضا في موضوع جديد، طلب بابا من كليمان إذا كان يستطيع أن يحضر له الكتاب المقدس للأطفال، كي أعرف أخيرا بعض الأشياء عن العهد الجديد. قالت مارغو متسائلة، بشيء من الاستغراب: "هل تريد أن تمنح آن الكتاب المقدس بمناسبة هانوكا؟" ردّ بابا: "نعم... آه، أعتقد أن القديس نيكولا سيكون أفضل مناسبة". لكن المسيح لا مكان له في احتفالات هانوكا.

وبما أن مصاص الغبار مكسور، فعليّ أن أحكّ كل مساء السجاد بفرشاة عتيقة. إغلاق النافذة وإشعال الضوء والموقد أيضا ثم نفض الغبار عن الأرض من خلال تمرير المكنسة. قلت في نفسي، للمرة الأولى: "هذا الأمر لن يستمرّ". لن نتأخر في الشكي، وبالفعل فإن ماما تعاني من آلام في الرأس بسبب السحاب الكثيف من الغبار الذي يظلّ معلّقا في الغرفة، قاموس مارغو الجديد في اللغة اللاتينية مغطى بالأوساخ وبيم يتذمر بأن الأرضية، رغم التنظيف، لم تغير من شكلها على الإطلاق. هكذا يتم شكرنا على متاعبنا. آخر قرار للملحقة هو إشعال الموقد في السابعة والنصف ايام الأحد بدل الخامسة والنصف صباحا. أرى أنه يوجد هنا خطرٌ. فما الذي سيفكر فيه الجيران وهم يرون دخانا صاعدا من موقدنا؟ نفس الشيء ينطبق على الستائر. منذ وصولنا، ظلت الستائر في مكانها، وإذا ما قام رجل أو امرأة عن طريق نزوة وأصر على النظر إلى الخارج، فالنتيجة هي وابلٌ من التأنيب. الجواب: "على كل حال، لا أحد يلاحظ". أنظري كيف يبدأ وينتهي كل إهمال. "لا أحد يمكن أن يكتشف، لا أحد يمكن أن يسمع، لا أحد ينتبه"، من السهل قول ذلك، لكن هل هذا صحيح؟ في هذه الأثناء هدأت المشاجرات، فقط دوسيل تخاصم مع فان دان. حين يتحدث عن السيدة، لا نسمع إلا شيئا واحدا: "هذا الجرس البائس" أو "هذه العجوز البلهاء"

والعكس، السيدة تصف هذا العالِم الذي لا يخطئ بـــ"العانس" و"العانس المجروحة دائما في الصميم"، إلخ. كم من السهل رؤية القذى في عين الجار !

المخلصة.

آن

مساء الاثنين 8 تشرين الثاني 1943

عزيزتي كيتي،

إذا قرأت كومة رسائلي على التتابع، ستكتشفين بالتأكيد بأني كتبتها تحت أمزجة مختلفة. أنا بنفسي قلقةٌ من رؤية إلى أي درجة أتأثر بالمزاج العام الذي ساد في الملحقة، وعلى كل حال لستُ الوحيدة، فنحن جميعا في هذه الحالة. حين أقرأ كتابا يثير إعجابي، عليّ في بادئ الأمر أن أعيد النظام، بشكل جدي، في داخلي، قبل أن أتقدم أمام الآخرين، وإلا فإنهم سيجدونني معوجة التفكير. في هذه الأويقات، وكما أمكنك أن تلاحظي الأمر، فأنا أجتاز مرحلة أبدو فيها مثبطة العزيمة. لا أستطيع حقيقة أن أقول لك الأسباب، ولكني أعتقد أن الأمر يتأتى من جُبْني، التي أصطدم بها من دون توقف. هذا المساء، وبينما كانت بيب لا تزال في المنزل، دُقَّ طويلا على الباب، بقوة وبإلحاح، أصبحت شاحبة اللون، جاءتني آلام في البطن وكذلك اختلاجات، كل هذا لأني أحسستُ بالخوف.

مساءً، في سريري، رأيت نفسي في سجن انفرادي، من دون بابا وماما. أحياناً أتيهُ على الطريق، أو أن ملحقتنا تحترق، أو أنهم يأتون ليلا لاقتيادنا، ومن فرط اليأس، أختفي تحت السرير. أرى كل شيء، كما لو أني أتعرض له حقيقة، مع الشعور بأن الشيء يمكن أن يحدث من لحظة لأخرى.

ميبب تقول لنا بأنها تغار منّا لأننا نعيش هنا في هدوء. ربما الأمر صحيح، ولكن قلقنا، لا تفكر فيه بالتأكيد. لا أستطيع على الإطلاق أن أتخيل نفسي إلاّ وأن العالم

لا يصبح أبدا عاديا. يحدث لي أن أتحدث عن "ما بعد الحرب"، ولكن لكن كما لو أني أتحدث عن قصور في إسبانيا، عن شيء لن يتحقق أبدا.

أرانا جميعا، نحن الثمانية، في الملحقة كما لو كنّا جزءا من السماء الزرقاء مُحاطة بسحب سميكة وسوداء جدا. داخل الدائرة المحدودة جدا التي نتواجد فيها، لا نزال في أمان، ولكن السحابات تتقدم نحونا دائما من كل جنب، والدائرة التي تفصلنا عن الخطر الذي يقترب، تضيق شيئاً فشيئاً. الآن، الخطر والظلام داهمان جدا، بحيث إننا لا نعرف أين نختفي، نصطدم ببعضنا البعض. ننظر جميعا إلى أسفل حيث يتعارك الناسُ، ننظر جميعا إلى أعلى، حيثُ الهدوء والجمال، وخلال هذه الأوقات، تم عزل دائرتنا من قبل كتلة سوداء تحيط بها لا تدفعنا، لا إلى تحت ولا إلى فوق، ولكنها تتوقف أمامنا، مثل حائط لا يمكن اختراقه، يستعد لتدميرنا، ولكنه لا يستطيع بعد. لم يتبق لي سوى أن أصرخ وأن أستعطف: "آه، أيتها الدائرة، إتّسعي من حولنا !"

المخلصة.

آن

الخميس 11 تشرين الثاني 1943

عزيزتي كيتي،

وجدتُ عنوانا جميلا لهذا الفصل: "Ode à mon stylo-plume" (قصيدة غنائية لقلم الحبر).

قلم الحبر كان دائما بالنسبة لي شيئا ثمنيا، أَكنّ له عميق الاحترام، خصوصا بسبب رأسه الضخمة، لأني لا أستطيع أن أكتب بشكل نظيف جدا إلاّ بحدود سميكة. قلمي عاش حياة طويلة ومثيرة سأحكيها لك باختصار.

حين كنتُ في سن التاسعة، وصلني قلمي.. في علبة صغيرة (مغلفة بالقطن)، باعتباره "عيّنة من دون قيمة"، قادما من مدينة بعيدة مثل إيكس- لاشابيل، مدينة جدتي، المانحة الكريمة. كنت نائمة بسبب أنفلونزا بينما كانت رياح شباط تصفر

حول المنزل. قلم الحبر الخالد كان موجودا في علبة من الجلد الأحمر فأرَيْتهُ من اليوم الأول لكل صديقاتي. أنا، آن فرانك، المالكة الفخورة لقلم الحبر.

في سن العاشرة، استطعتُ حمل قلمي إلى المدرسة وهنا سمحت لي المعلّمة أن أستخدمه. إلا أنه في سن الحادية عشرة، اضطررت إلى إغماد كنزي، لأن مدرّسة القسم الأخير في الابتدائي لم تسمح إلاّ بِالريشة وبالمَحابر كوسائل للكتابة. حين بلغ عمري سن الثانية عشرة، والتحقت بالثانوية اليهودية، حصل قلمي على أكبر شرف متمثل في غمد جديد، حيث يتَّسع لوضع قلم رصاص بجانبه، وكان هذا الغمد شبه حقيقي لأنه كان ينغلق بمساعدة سحّابة. في الثالثة عشرة من العمر حملته معي إلى الملحقة حيث اختاز كنانيش ودفاتر لا تحصى. ببلوغي سن الرابعة عشرة، ها انّ قلمي يقضي سنته الأخيرة معي، واليوم...

ذات جمعة، ما بعد الساعة الخامسة مساء، خرجت من غرفتي الصغيرة، وأردت الجلوس إلى الطاولة للكتابة حين تم إبعادي بفظاظة لأفسح المكان لمارغو ولبابا كي يدرسا اللغة اللاتينية. ظل القلم غير مستخْدَم على الطاولة، ومالكتُهُ، تتنهد لأنه يتوجب عليها أن تكتفي بركن صغير من الطاولة، بدأت تقشر الفاصوليا. تقشير الفاصوليا، هنا، يعني منح الفاصوليا الحمراء المتعفنة، شكلا لائقاً. في السادسة إلا الربع، كنّست الأرضية ورميت القذارة بالإضافة إلى الفاصوليا الفاسدة في جريدة، ثم في المدفأة. وانبثقت من المدفأة لهبة عظيمة وسررتُ لأن المدفأة عادت من جديد للحياة بعد أن كانت تحتضر. كان الهدوء قد عاد من جديد، والمشتغلان في اللاتينية غادرا المكان، جلست إلى الطاولة من أجل إنجاز العمل المقرر، ولكني عبثاً بحثت عن القلم، إذْ لم أعثر له على أثر. نظرت مرة أخرى، وانضمّت إليّ مارغو، وكذلك ماما وبابا ودوسيل، لكنه كان قد اختفى من دون أن يترك أثرا. قالت مارغو: "ربما سقط في المدفأة مع الفاصوليا !" ولكني أجبتُ: "بطبيعة الحال، لا." الى أن أتى المساء و لم نعثر عليه فأحتملنا جميعا أنه قد يكون احترق، خصوصا وأن مادة السلّولوئيد شديدة الاشتعال. ثم أصبح الإحتمال التعيس حقيقة حين عثر بابا في صباح اليوم التالي وهو يفرغ المدفأة، وسط كومة من الرماد على الوصلة التي تستخدم لتثبيت القلم.

من الريشة الذهبية لم يتبق شيء. "ربما ذابت على حجارة مقاوِمة"، قال بابا. إنما لي عزاء ولو ضئيل وهو أن قلمي احترق كما أريد أن يُفْعَل بي حينما أموت.

المخلصة.

آن

الأربعاء 17 تشرين الثاني 1943

عزيزتي كيتي،

أحداث بالغة التأثير في الملحقة. أصاب مرض الخُناق الغشائي بيب، وأصبح من المحظور عليه أن يقترب منا، خلال ستة أسابيع. فيما يخص الطعام، حاله حال التسوق، أصبح الأمر بالغ الإزعاج، دون نسيان أننا حُرِمْنا من تواجده. السيد كليمان لا يزال طريح الفراش، ومنذ ثلاثة أسابيع، لم يأكل شيئا من غير الحليب والحساء المذوَّب. كوغلر تراكمت عليه الأشغال.

دروس مارغو في اللغة اللاتينية بالمراسلة تُرْسل إليها وهي مُصحَّحَة من قِبَل أحد الأساتدة. مارغو تستعير اسم بيب، كما أن الأستاذ لطيف جدا وروحاني. و لا بدّ أن يكون سعيداً بعثوره على تلميذة ذكية جدا.

دوسيل في حالة بلبلة كاملة، ولا أحد منا يعرف السبب. في البداية لم يعد ينبس ببنت شفة، فوق، ولم يعد يوجه الحديث قط إلى السيد والسيدة فان دان. الجميع لاَحَظ هذا، وبما أن الأمر دام عدة أياما، فقد استفادت ماما من الفرصة كي تحذره بأنّ السيدة تستطيع بالتأكيد، في حالة مواصلة تجاهله لها، أن تنغّص حياته. أكد دوسيل أن السيدة فان دان هي التي ابتدأت بالصمت، وبالتالي فليست لديه النية في قطع هذا الصمت. يجب أن تعرفي أن البارحة، كان يوم 16 تشرين الثاني، وهو تاريخ وصوله العام الماضي الى الملحقة. بهذه المناسبة منح ماما أصيص زهور صغيرا. ولكن السيدة فان دان، التي كانت منذ عدة أسابيع تشير كثيرا إلى هذه المناسبة، والتي كانت تعكف على إفهامنا أن على دوسيل، في نظرها، أن يقدم الهدايا، لم تتلق

شيئا. بدل أن يشكرنا لأول مرة على مبادرتنا السامية بإيوائه، فإنه، لم يقلْ شيئا على الإطلاق. وحين سألته يوم 16، صباحا، إن كان يتوجب علينا أن نوجه له التهاني أو التعازي، أجاب بأنه يقبل كليهما معا. ماما التي أرادت أن تقوم بالمصالحة لم تتقدم قيد أنملة في مسعاها، وفي نهاية المطاف ظلت الأمور على ما كانت عليه.

لا أبالغ حين أقول بأن دوسيل مختل العقل. نسخر، في الخفاء من كونه لا يملك ذاكرة، ولا رأيا ولا حكما، ونضحك أكثر من مرة حين يروي قصة ما بانحراف كلي، بينما يكون قد سمعها قبل دقائق، ويخلط بين جميع عناصرها. بالإضافة إلى أنه لدى كل انتقاد أو اتهام، يجيبنا بالكثير من الوعود الجميلة، ولكنه في الواقع لا ينفذ أيا منها.

"هذا الرجل يتمتع بعقل كبير، ولكنه صغير جدا في أفعاله !"

المخلصة،

آن

السبت 27 تشرين الثاني 1943

عزيزتي كيتي،

مساء البارحة، قبل أن أخلُد للنوم، ظهرت هانيلّي فجأة. رأيتها أمامي، في أسمالها، الوجه متعبٌ ونحيل. عيناها كبيرتان جدا إلى حد أنها تنظر إليّ بهيئة فيها حزنٌ ومؤاخذة أقرأهما في نظرتها: "آه، يا آن، لماذا تخليت عني؟ ساعديني، آه، ساعديني، أنقذيني من هذا الجحيم !" ولا أستطيع أن اساعدها، أستطيع فقط أن أشاهد مأساتها وموت الآخرين، مرغمَة على البقاء مكتوفة اليدين، وأستطيع فقط الصلاة إلى الله أن يُحضرها إلينا. إنها هانيلّي، بالذات، التي رأيتُها، وليست أحداً آخر، وعرفت السبب. لقد كان حكمي عليها سيئا، كنت صبيانية كثيرا ما لم يسمح لي أن أدرك مشاكلها. إنها متعلقة بصديقتها وكان الأمر كما لو أني كنت أريد أن آخذها منها. المسكينة، كم أجبرت أن تحسّ بالشقاء، أعرف هذا، أعرف جيدا هذا الشعور ! أحيانا تأتيني

منه رؤية مفاجئة لشقاء مماثل قد تتعرض له حياتي، انما لا ألبث ان أعود الى أنانيةي، إلى أفراحي ومشاكلي الشخصية. الطريقة التي تعاملت بها معها كانت شريرة، وها هي الآن تنظر إليّ، وجهها شاحب والعينان مستعطفتان، بكثير من اليأس. آه، لو أستطيع، فقط أن أساعدها ! آه، يا إلهي، أنا التي أمتلك، هنا، كل ما يمكن لي أن أتمناه، وهي التي مسّها مصيرٌ قاسٍ جدا. هي على الأقل، كانت مؤمنة مثلي، كانت تريد أيضا أن تفعل الخير، إذا فلماذا قدّر لي أن أحيا، ولها ربما أن تموت؟ أي فرق يوجد ما بيننا؟ لماذا نحن بعيدتان جدا، الواحدة عن الأخرى؟ الحق يقال، إنه منذ عدة شهور، بل منذ سنة، نسيتها تقريبا. ليس بشكل كامل، ولكني في نهاية الأمر، نسيتها بما يكفي كي لا أتخيلها وحيدة في محنتها. آه، يا هانيلّي، أتمنى أنه لو بقيت على قيد الحياة إلى نهاية الحرب وعدت إلينا، فأستطيع أن أهتم بشأنك كي أعوّضك عن الشرّ الذي سببته لك.

لكني أصبح قادرة قادرة على مساعدتها، فستكون حاجتها إلى مساعدتي أقل مما هي الآن. هل يحدث لها أن تفكر فيّ، وما الذي تحسه تجاهي؟

أيها الربّ الرحيم أعِنْها كي لا تكون وحيدة على الأقل. آه، أحب أن تقول لها بأني أفكر فيها بحبّ وشفقة، هذا سيمنحها ربما الكثير من الجَلَد.

لا يتوجب عليّ قط أن أفكر في الأمر لأني لن أخرج منه. أرى دائما عينيها الكبيرتين المحدقتين فيَّ. هل تمتلك هانيلّي الإيمان، حقيقة، أَم فُرضَ عليها الإيمان من الخارج؟ لست قادرة على الإجابة، و لم أكلف نفسي عناء سؤالها عن ذلك. هانيلّي، هانيلّي، آه، لو أستطيع أن أقاسمك ما أستفيد منه. لقد فات الأوان، لم أعُدْ أستطيع أن أغيّر شيئا، ولا أن أصلح ألأخطاء التي ارتكبتها. ولكني لنْ أنْسَاها أبدا، وأصلي دائما من أجلها.

المخلصة.

آن

الاثنين 6 كانون الاول 1943

عزيزتي كيتي،

مع اقتراب عيد القديس نيكولا، فكرنا جميعا، رغم كل شيء، في السلّة المزيَّنة الجميلة للسنة الماضية، وأنا وجدت، بشكل خاص، أنه من المؤسف ألاّ نفعل شيئا، هذه السنة. فكرت في الأمر طويلا، إلى أن جاءتني فكرة، فكرة مضحكة. استشرتُ بيم، ومنذ أسبوع، طفقنا نشتغل من أجل كتابة قصيدة لكل واحد منا.

مساء الأحد في الساعة الثامنة والربع، صعدنا الى فوق، وبين أيدينا سلّة الغسيل الكبيرة، مزينة بشخصيات صغيرة وبعقدات من ورق رقيق وشفاف وردي وأزرق. قطعة كبيرة من ورق حزم الهدايا الصفراء عليها تمّ تثبيت رسالة تغطي السلة. كان الجميع منذهلين، فوق، من حجم المفاجأة. أزلت الرسالة عن السلة وقرأتها:

تمهيد

القديس نيكولا، هذه السنة أيضا، قد عاد

حتى في الملحقة، فطنوا له.

للأسف، لا نستطيع أن نحتفل به

كما فعلنا في العام الماضي.

كنا نفّكر، ممتلئين بالأمل،

أن نفرح مُسبقا بالانتصار،

ونعتقد أنه عندما يأتي عيد القديس نيكولا،

كل واحد يكون، في نهاية الأمر، حرا في بيته.

رغم ذلك هذا اليوم، نريد أن نشرّفه،

وبما أننا لا نستطيع أن نحلم بلهدايا،

يجب التفكير في شيء آخر

والنظر في الحذاء.

دوت موجة من الضحك حين سحب كل واحد حذاءه من السلة. في كل حذاء كانت توجد علبة صغيرة مغلفة في ورق حزم الهدايا وموجهة إلى صاحب العناء.

الأربعاء 22 كانون الاول 1943

عزيزتي كيتي،

انفلونزا كبيرة منعتني من مكاتبتك قبل اليوم. من الفظيع التقاط المرض هنا، حين تملك بي السعال، سرعان ما انكمش تحت الغطاء وأحاول أن أهدئ حنجرتي بأكبر قدر من الصمت، ولكن في أغلب الأحيان يرفض التهاب الحلق المغادرة وهنا يتم الالتجاء إلى الحليب مع العسل، وإلى السكر والأقراص. حين أفكر في العلاج الذي فرضوا عليّ الإستمرار به، أحسّ بالدوّار، العَرَق والكِمادات ومناشف مبللة على الصدر والملبس الناشف والمشروبات الساخنة والمضمضات والدهانات الكلسية وعدم الحركة والوسادة المائية ودفّاءة الأرجل والليمون المعصَّر، وفوق كل هذا، ميزان الحرارة، كل ساعتين. هل من الممكن، في الحقيقة، أنْ نُشْفى بهذه الطريقة؟ ما ي}سف له خاصةً هو أن السيد دوسيل بدأ يلعب دور الدكتور ووضع رأسه المدهون على صدري العاري لسماع أصوات الداخل. بالأضافة الى شعره الذي حكّني بشكل رهيب، أحسستُ بالإحراج، على الرغم من إنجازه دراسات قبل ثلاثين سنة وحصوله على لقب دكتور. ما الذي دار في خلده حتى انحنى على قلبي؟ إنه ليس حبيبي ! على كل حال، أكان مرض ام أو لا في داخلي فإنه لن يسمعه، وعليه أن يفتح أذنيه لأنه بدأ يقترب نحو شكل خطر ألصمّم. يكفي كلامي عن المرض، لأني تعافيتُ بشكل كامل، كبرت بسنتمتر واحد، ازداد وزني بكيلوغرام، أنا شاحبةٌ وعلى أحرّ من الجمر كي أعود إلى الدراسة.

بشكل استثنائي (لا توجد كلمة أفضل)، العلاقات الداخلية جيدةٌ، لا خصام، ولكن هذا لن يطول، لم يكن البيت في مثل هذا الهدوء منذ ستة أشهر.

لا تزال بيب معزولة عنّا، ولكن صديقتنا ستتحرر قريبا من مرض الباسيل.

في عيد الميلاد كان لنا الحق في إضافي من الزيت والملبّس وعسل قصب السكر. منح السيد دوسيل السيدة فان دان وماما فطيرة جميلة، وقد قامت بإعدادها مييب بطلب من السيد دوسيل. بالإضافة إلى كل أشغالها، تطلّب الأمر أن تنشغل بذلك. مارغو وأنا حصلنا على دبّوس زينة صغير صنع انطلاقا من قطعة نقود بمائتين ونصف والتي لامعة وذات جمال لا يوصف.

بالنسبة لعيد الميلاد، فكرت في مييب وفي بيب. وفي واقع الأمر احتفظت، منذ شهر، بسكر جريش الشوفان. والسيد كليمان أمر بتهيئة المسكرات الذائبة من أجل الميلاد.

الطقس كئيب، المدفأة تنشر رائحة كريهة، الطعام يضغط على معدة الجميع، وهو ما يسبب أصوات رعود من كل الجهات، لا جديد فيما يتعلق بالحرب. كآبة شاملة.

المخلصة.

آن

الجمعة 24 كانون الاول 1943

عزيزتي كيتي،

كتبت لك أكثر من مرة إلى أي درجة نحن خاضعون للمزاج السائد، هنا، وخلال هذه الأوقات الأخيرة، خصوصا، أحسّ بأن هذا الشرّ يزيد من سوء حالتي. "بهجتي تصل الى السماء، حزينة إلى حد الموت" هاتان العبارتان مناسبتان، بشكل كامل، لحالتي. "بهجتي تصل إلى السماء" حين أفكر في حياتنا المريحة هنا وأقارن نفسي بالأطفال اليهود الآخرين، و"حزينة إلى حد الموت"، هذا ما أحس به حين أسمع السيدة كليمان، كما حدث ما بعد ظهيرة اليوم، اثناء زيارتها إلى بيتنا، تتحدث عن نادي الهوكي لجوبي، وعن نزهاتها في قوارب صغيرة تتحرك بالمجذاف وعن استعراضاتها المسرحية وشرب الشاي عند أصدقائها. لا أعتقد أنني غيورة من جوبي، لكن عليّ أن أقول بأنه تنابني رغبة رهيبة في اللهو مثل مجنونة وفي أن أضحك إلى أن

أحسّ بألم في بطني. خصوصا، الآن في الشتاء، لحظة عيد أعياد الميلاد والسنة الجديدة، نحن هنا مثل منبوذين، ومع ذلك ليس الحق في واقع الأمر، أن أكتب هذه الكلمات لأني أعطي الانطباع بكوني جاحدة، لكن بغض النظر عن آرائهم، لا أستطيع أن أحتفظ بكل شيء في دواخلي وسأكرر، مرة أخرى، كلمات مقدمتي: "الورق يمتلك الصبر".

حين يأتي أحد من الخارج، ملابسه ممتلئة بالريح والوجه لا يزال باردا، تأتيني رغبة في إخفاء رأسي تحت الأغطية كي لا أفكّر: "متى يكون لدينا الحق في تنفس هواء منعش؟" وبما أني لا أستطيع إخفاء رأسي تحت الأغطية، بل على العكس، أن أحتفظ برأسي مستقيمة وكريمة، هذه الأفكار تأتيني رغم كل شيء، وليس فقط مرة واحدة بل عدة مرات، آلاف المرات. يمكنك أن تصدقيني، حين نكون في مكان مغلق خلال سنة ونصف، فإننا في بعض الأيام، نحسّ بالضغط. دون مراعاة لكل عدالة أو لكل نكران جميل، من المستحيل طرد هذا الشعور. ركوب الدراجات والرقص والتصفير واكتشاف العالم والإحساس بصغري ومعرفة أني حرّة، هذا ما أتطلع إليه ولكن عليَّ ألا أكشف عنه. تخيّلي معي قليلا، لو أننا طفقنا نحن الثمانية نشتكي أو نتخذ مظاهر الحزن، فأين كنا نَصِل؟

يحدث لي أن أتساءل أحيانا إذا كان أحدٌ ما يستطيع أن يتفهم ما أحس به، لو أن أحدا يستطيع أن يرى أبعد من نكراني للجميل، أبعد من كوني يهودية أم لا، الطفلة الصغيرة التي تحتاج كثيرا إلى أن تتسلى مثل مجنونة! لا أعرف عن الأمر شيئا ولا أريد أن أحدّث أحدا، لأني أعرف أني سأستغرق في البكاء.قد يحمل البكاء في طّياته عزاء شرط أن نجد من نبكي لديه. وعلى الرغم من الجميع، على الرغم من نظرياتي ومن مجهوداتي، تنقصني كل يوم وكل لحظة الأمُّ التي تتفهمني. ولهذا السبب أقول، عند كل واحدة من حركاتي وكل شيء أكتبه، بأني أريد، لاحقا، أن أكون بالنسبة لأبنائي المامس التي أحلم بها. المامس التي لا تنظر بجدية إلى كل ما يُقال، والتي، هي على العكس، تأخذ مأخذ الجد ما سأُصبِحُه. ألاحظ أنني لا أنجح في وصفه، ولكني من خلال قول "مامس"، فقد قيل كلّ شيء. تعرفين ما الذي تخيلتُه مع ذلك كي

أدعو ماما باسم صغير مثل "مامس"؟ أدعوها في كثير من الأحيان مانسا، ومن هنا أتت كلمة مانس. هذا من أجل أن أقول مامس الناقصة حيث أشتهي استبدال الميم بحرف النون، الذي لن تكتشفه، وإلا ستكون حزينة. لقد تحدثتُ كثيرا عن الأمر، وأنا أكتب "حزينة إلى حد الموت" والآن أحس بتحسن ما.

المخلصة.

آن

في هذه الآونة الأخيرة، ونحن لا نزال في اليوم الأول من عيد الميلاد، لا أتوقف عن التفكير في بيم وفي ما قاله لي السنة الماضية. العام الفائت حيث لم أكن أفهم معنى كلماته مثلما أفهمه اليوم. لو حدّثني من جديد قبل قليل، لكنت ربما أستطيع أن أُريه أنني أفهمه ! أعتقد أنّ بيم تحدث عن الأمر لأنه، وهو الذي يعرف كثيرا حول أسرار قلوب الآخرين، لم يستطع أن يمنع نفسه، هذه المرة ، من الكشف عن مكنونات صدره؛ لأن بيم، عادة، لا يتحدث أبدا عن نفسه ولا أعتقد أن مارغو تشك في ما كابده. مسكين بيم، لا يمكنه أن يقنعني بأنه نسيه. لن ينساه أبدا. لقد أصبح متسامحا، لأنه هو أيضا يرى أخطاء ماما. أتمنى أن أشبهه قليلا، من دون أن أقاسي ما قاساه.

آن

الاثنين 27 كانون الاول 1943

عزيزتي كيتي،

الجمعة مساءً، حصلت على هدية عيد الميلاد لأول مرة في حياتي. الفتيات وكليمان وكوغلر أعدّوا لنا مفاجأة رائعة. هيأت لنا مييب حلوى عيد الميلاد، كتبت عليه عبارة: "السلام في 1944". بيب منحت رطلا من فطيرة بالزبدة لا تقل نوعياً عمّا كان ما قبل الحرب. بالنسبة لبيتر ولمارغو ولي، ثمة زجاجة صغيرة من اللبن

الرائب ومن أجل البالغين جعة لكل فرد. كان كلّ شيء معلّبا بطريقة جميلة بالإضافة إلى صور جميلة ملصقة على مختلف العلب. عدا هذا، مرت أيام عيد الميلاد، بالنسبة لنا، مسرعة جدا.

آن

الأربعاء 29 كانون الاول 1943

مساء البارحة، شعرت بحزن كبير. الجدة وهانيلّي ظهرتا لي في المنام. الجدة —هذه الجدة العزيزة، كم فهمنا بشكل سيء معاناتها، وكم كانت طيبة معنا، وتتأثر بكلّ ما يمسّنا، وهي التي تحرص على حفظ السرّ الرهيب الذي كانت تعيش معه.

الجدة كانت دائما مخلصة جدا وطيبة، وما كانت أبداً لتتخلى عن واحد منا. في أي مناسبة، حتى حين أرتكب حماقة كبيرة، كانت جدتي تصفح عني دائما. جدتي- هل أحببتني أم لم تفهميني أبدا، أنت كذلك؟ لست أدري. كم شعرتْ بالعزلة، كانت وحيدة، رغم وجودنا معها. يمكن لكائن بشري أن يحس بالعزلة على الرغم من محبة الآخرين له، إن لم يكُن "مُفَضَّلاً" من قبل أحد. وهانيلّي هل هي على قيد الحياة؟ ماذا تفعل؟ آه يا إلهي، احمها، وأحضرها إلينا. هانيلّي، كل مرة تُذكّرينني ما كان مزمعاً مصيري أن يكون، كلما تصوّرتُ نفسي مكانك. لماذا أنا حزينةٌ في معظم الأحيان لما يحدث هنا، ألا يتوجب عليّ أن أكون دائما مغتبطة وسعيدة وراضية، إلا حين أفكّر فيها وفي رفقاء محنتها؟ أنا أنانية وجبانة. لماذا يتوجب دائما أن أفكر في الأشياء الأكثر فظاعة، وأن تكون لديّ رغبةٌ في الصراخ من الخوف؟ لأنه حتى اليوم، ورغم كل شيء، ليست لديّ ثقة كافية في الله. لقد منحني كثيرا من الأشياء، في الوقت الذي لا أستحقها، ومع ذلك أواصل، كل يوم، القيام بما هو أعوج.

يمكن أن نبكي، ونحن نفكر في أحد أقربائنا، بل يمكننا حتى أن نبكي طول النهار. انما يجب أن نصلّي الى الله كي يقوم بمعجزة وينقذ بعض المعرضين للموت. وأتمنى أن يكون هذا عملي في كثير من الأحيان.

آن

الخميس 30 كانون الاول 1943

عزيزتي كيتي،

منذ آخر المشاجرات الكبيرة، كلّ الأحوال مرّت بصفة جيدة هنا، ما بيننا وبين دوسيل وبين من يقيمون فوق، وبين السيد والسيدة. لكن الآن ثمة سحب ضخمة تعلن عن رعود، بخصوص... الطعام. جاءت فكرة مزعجة إلى ذهن السيدة تتمثل في الإقلال من تحضير بطاطس مقلية في الصباح واقتصاد البطاطس. ماما ودوسيل، ونحن أيضا، لم نكن جميعا متفقين معها، واستمررنا في تحضيرها بيننا. ولكن تقاسم الشحم، الآن، لا يتم بطريقة عادلة، مما يستوجب قيام ماما بتهدئة الأمور. وإذا كان حل الأمور يمثل فائدة ما، فسوف أحكيه لك. في الفترة الأخيرة، قمنا بالطبخ منفصلين: هم شحم مع اللحم، ونحن لحم بلا شحم؛ هم مع الحساء، ونحن من دون حساء. البطاطس لهم مقشرة، ولنا مسلوخة. مشتريات إضافية، وها هي الآن قصة البطاطس المقلية.

يا ليتنا كنّا، منفصلين يشخصنا الى الأبد !

المخلصة.

آن

حاشية: بيب أحضرت لي صورة تمثل كل العائلة الملكية. جوليانا تبدو شابة، مثلها مثل الملكة. الفتيات الثلاث محبوبات جدا. عمل بالغ اللطافة من قبل بيب، أليس كذلك؟

الأحد 2 كانون الثاني 1944

عزيزتي كيتي،

هذا الصباح، بما أنه ليس لديّ ما أفعله، تصفحت يومياتي ووقعت عيناي مرات عديدة على رسائل تعالج موضوع "ماما" من خلال تعابير عنيفة جدا، وأصبت بالصدمة وتساءلت: "آن، هل أنت، حقيقة، من تكلم بمثل هذا الحقد، آه يا آن، كيف استطعت ذلك؟" ظللت جامدة، الصفحة في يدي، وبحثت عن تفسير لهذا الغضب العارم بل وهذا الحقد الذي دفعني لأكشف لك كل شيء. حاولت العثور على أعذار لـــ"آن" السنة الماضية وحاولت فهمها، لأن ضميري لن يرتاح إذا تركتكِ تحت تأثير هذه الاتهامات من دون أن أقول لك، الآن، ومع مرور الزمن، ما الذي جعلني أكتب ذلك. كنت ضحية لأمزجة كانت تغرز رأسي (بالمعنى المجازي، بطبيعة الحال) تحت الماء، ولا تدعني أرى سوى الجانب الذاتي للأشياء، مانعة نفسي من التفكير بهدوء في حجج الطرف الآخر، والتحرك في نفس عقلية مَنْ جرحتُ أو أحزنت بسبب طبعي الحاد.

التجأتُ إلى نفسي، لم أنظر إلا إلى نفسي، وكل مظاهر فرحي وسخريتي وحزني الشديد، وصفتها في يومياتي من دون أدنى حرج. هذه اليوميات لها في نظري قيمة لأنها، في معظم الأحيان، سجلّ للذكريات، لكن عبر العديد من الصفحات، يمكن أن أكتب وانا "مُتجاوَزة". كنت في غاية الغضب ضد ماما (كما يحدث لي في كثير من الأحيان)، لم تكن تتفهمني، الأمر مؤكد، ولكني أنا أيضا لا أفهمها. بما أنها كانت تحبّني، فقد كانت تعاملني بحنان، ولكن بما أني كنت أضعها، في كثير من الأوقات، في حالات سيئة، فوق ما كنّا نمرّ به من ظروف أخرى مؤلمة جدا تجعلها عصبيّة وبالغة التكدر، ما يكفي ليجعلها في كثير من الأحيان تزجرني بشدة.

كنت أنظر إلى ردة فعلها بكثير من المأساة، أحسني متضايقة، فأصبح وقحة وصعبة المراس معها، وهو ما يزيد من حزنها الشديد. إنه تناوب بين مواقف جارحة وحزينة. بالتأكيد أن الأمر لم يكن سلوى في ذلك لي ولا لها أنما كانت الأمور تسير على هذا المنوال. لا أريد أن أرى ذلك، وأشعر بشفقة كبيرة تجاه نفسي، وهو ما يمكن فهمه أيضا.

الجمل العنيفة جدا ليست سوى التعبير عن غضب، وذلك طبيعي في حالة حياة عادية؛ كان بمستطاعي إخماد غضبي بأن أخبط الأرض برجلي، مرتين أو ثلاثا، في غرفة مغلقة أو بأن أُقسم خلف ظهر ماما.

المرحلة التي كنت أدين فيها ماما، وعيناي باكيتان، انتهتْ، وأصبحت أكثر تعقلا. في معظم الأحيان أصمت حين أكون مغتاظة، وكذلك هي، وهكذا أصبحت علاقاتنا، فيما يبدو، أفضل حالا، لأني عاجزة عن أحب ماما حب الطفل البريء.

أهدئ ضميري وأقول في نفسي بأنه من الأفضل ترك الشتائم على الورق بدل إرغام ماما على حملها في قلبها.

المخلصة.

آن

الخميس 6 كانون الثاني 1944

عزيزتي كيتي،

علي أن أبوح لك اليوم، بشيئين سيتطلب مني الأمر بعض الوقت كي أكتبهما، ولكن عليَّ أن أرويهما لشخص ما، وعلى كل حال، فأنت الأجدر أن تسمعيهما لأني واثقةٌ بأنك ستحافظين عليهما لك وحدك، دائما وفي كل المناسبات. الشيء الأول يخص ماما. أنت تعرفين أنني كثيرا ما أشتكي منها، وأنه، على الرغم من ذلك، أبذل كثيرا من الجهد كي أكون لطيفة معها. فجأة، عرفتُ بالضبط ما يتحرك في داخلها. ماما قالت لنا، بنفسها، بأنها تعتبرنا أكثر فأكثر كصديقات أكثر مما نحن بناتها. حسناً، ولكن صديقة لا يمكنها أن تُعوّض أُمّا. أنا في حاجة كي أتخذ من ماما مثالا، وأن أحترمها، وماما هي بالفعل مثال في معظم الأشياء، لكنها تمنحني تماماً المثال الذي لا يتوجب عليها أن تفعله. لدي انطباع أن مارغو تمتلك أفكارا مختلفة بشكل كامل، بخصوص كل هذه المواضيع ولن تفهم أبدا ما حكيته لك للتوّ. فيما يخص بابا، فهو يتجنب كل النقاشات التي يمكنها أن تتعلق بماما. إن تصوُّري عن الأم

هي امرأة تُبْرز قبل كل شيء كثيرا من اللياقة، خصوصا تجاه أطفال من أعمارنا، خلافا لِمَانسا، التي تضحك في وجهي حين أبكي، ليس لأني آلمتُ جسمي، لكن لأشياء أخرى.

قد يبدو سخيفا، لكن ثمة شيئاً لم أصفح عنه أبدا. ذات يوم كان عليّ أن أذهب عند طبيب الأسنان، ماما ومارغو رافقتاني وأتاحتا لي أخذ دراجتي. حين خرجتُ من عند الطبيب قالتا لي برنة مرحة بأنهما ستتوجهان إلى المدينة من أجل رؤية وشراء بعض الحاجات، التي لم أعد أتذكرها. بطبيعة الحال كانت لدي رغبة في اصطحابهما، لكنهما لم تريدا بسبب دراجتي. من الغضب دمعت عيناي، بينما استغرقت مارغو وماما في الضحك. كنتُ في غاية الغضب إلى درجة أنني مددتُ لساني، هُزءاً بهما، في الشارع وفي اللحظة، مرت بالقرب منا امرأة عجوز قصيرة وألقت عليّ نظرة مرعبة. عدت إلى البيت على دراجتي، ومن دون شك بكيت طويلا. من المدهش أن من بين الجراح التي لا تعد ولا تحصى التي سببتها لي ماما، هذا هو الذي ما زال يحرقني حين أفكر في غضبي في تلك اللحظة.

الشيء الثاني تَعْسُرُ جدا حكايته، لأنه يخصّني. لستُ مبالغة في الحياء، يا كيتي، لكنهم حين يبدأون في الحديث، بالتفاصيل، عن ما يفعلون في المراحيض، ينتابني شعورٌ بأن كل جسدي يتمرد.

البارحة، قرأت مقالا لسيس هيستير يتحدث عن النزوع إلى الاحمرار. تصوّرْتُ أن المقال مُوَجَّهٌ إليَّ؛ وعلى الرغم من أن وجهي لا يحمرّ بسهولة، فإن ملاحظاتها الأخرى تنطبق عليّ. تقول الكاتبة تقريبا بأن بنتا في سنّ المراهقة تنطوي على نفسها وتبدأ في التفكير في المعجزات التي تحدث في جسمها. إنها أيضا حالتي، وفي الفترة الأخيرة، تولد عندي انطباع بالإحساس بارتباك أمام مارغو وماما وبابا. مارغو، على العكس، أكثر خجلا مني، ولكنّها لا تحس بأي نوع من الإرتباك. أجد في غاية الإدهاش ما يحدث لي ، ليس فقط ما يُرى على سطح جسمي ولكن ما يدور في داخله. فلكوني لا أتحدث أبدا عن نفسي ولا عن هذه الأشياء لكائن آخر، فأنا أُحدّث نفسي بها. كلّما أتتني الدورة الشهرية (وهذا لم يحدُث لي إلا ثلاث مرات)،

يتولد عندي الانطباع، على الرغم من الألم، بالإزعاج والوسخ، لأني أحمل في أعماقي سرّا رقيقا، ولهذا السبب، على الرغم من أني لا أحصد سوى السلبيات، فأنا أستقبل بفرحٍ، في بعض الحالات، اللحظة التي سأحسّ فيها من جديد بسرّ في أعماقي.

بالإضافة إلى ما ذكرتُ تكتب سيس هيستير بأن الفتيات الصغيرات، خلال هذه الفترة، لسن واثقات من أنفسهنّ، ويكتشفن بأنهنّ أشخاص، أيضا، بأفكارهن وتفكيرهن وعاداتهنّ. بما أني قدمت إلى هذا المكان في سن الثالثة عشرة، بدأت مبكرا أفكّر في نفسي وألاحظ أني شخص كامل. في بعض الأحيان مساءً وانا في سريري، تستولي عليّ رغبة رهيبة في مسّ نهديّ والإنصات إلى الدقات الهادئة والمنتظمة لقلبي.

راودتني هذه الأحاسيس دون وعي مني وقبل أن آتي إلى هنا، علماً بانني في إحدى المرات، وبينما كنت أبات ليلة عند (صديقتي) جاك، لم أستطع أن أتمالك نفسي كوني أحب أن أعرف جسمها، الذي كانت تخفيه دائما عن نظري، والذي لم أرَه أبدا. طلبتُ منها، عربونا على صداقتنا، إن كنا نستطيع أن نتبادل لمس نهدينا. رفضت جاك. كما أنه جاءتني رغبة رهيبة في تقبيل جاك، وقد فعلت ذلك. أكون في غاية الانتشاء حين أرى جسدا عاريا لامرأة، مثل فينوس في كتاب تاريخ الفن لـــسبرينغر. أحيانا أجد الأمر في غاية الإدهاش وفي غاية الجمال لدرجة أنه يتوجب عليّ بذل مجهود لتجنب انهمال دموعي.

كم أتمنى لو كانت عندي صديقة !

الخميس 6 كانون الثاني 1944

عزيزتي كيتي،

رغبتي في الحديث مع شخص ما تأخذ أبعادا كبيرة بحيث ينتهي الأمر بأن تأتيني رغبة في الحديث مع بيتر. حين يحدث أن أتوجه إلى غرفته، فوق، على ضوء المصباح، أحسني دائما على ما يُرام، لكن بما أنّ بيتر دائما، خجول جدا ولا يجسر ان

يطرد أحدا من غرفته، فلا أجرؤ على البقاء طويلا، لأني أخاف أن يجدني مزعجة بشكل رهيب. واصلتُ البحث عن لحظة أستطيع فيها أن أتحدّث إليه، وجاءتني المناسبة. أصيب بيتر بهوس الكلمات المتقاطعة، حيث يقضي كل يومه في إنجازها، ساعدته، كنا مستقرّيْن أحدنا في مواجهة الآخر إلى طاولته الصغيرة، هو على الكرسي وأنا على السرير. أحسَسْتُني في حالة غريبة حين نظرت بشكل مستقيم في عينيه الزرقاوين الداكنتين واكتشفتُ إلى أي درجة أحرجتْهُ زيارتي المفاجئة. أستطيع أن أقرأ، بسهولة، في داخله، وجهه لا يزال يحمل آثار رعونته ونقص الثقة في نفسه، وفي نفس الآن، لا يبدو عليه من بعيد أنه يعي رجولته. كنت أعرف جيداً خجل تصرفاته الخجول وأحسست بنفسي حنونة جدا. كنت أريد أن أقول له: "حدّثني عنك. أُنْظُر أبعدَ من حاجتي المأساوية للثرثرة." لاحظت أنه، في واقع الأمر، من السهل جدا إعداد مثل هذه الأسئلة بدل طرحها. لكن الأمسية مضت من دون أن يحدثَ شيء، عدا أنني حدّثْتُه عن قصة احمرار الوجه، وليس عما كتبْتُهُ، بطبيعة الحال، ثمّ قلتُ له بأنه سيستعيد الثقة في نفسه مع مرور السنين.

في المساء، في سريري، بكيتُ وبكيتُ، لكن توجب الأمر ألاّ يسمعني أحد، ووجدت أن فكرة التماس المعروف من بيتر هي منفّرة. يمكن الإيطال في إرضاء النزوات الشخصية، كما يمكنك أن تلاحظي الأمر، لأني اقترحت على نفسي أن أزور بيتر كثيرا من المرات وأن أجعله يتحدث، بطريقة أو بأخرى.

لا تتخيّلي، بأية حال من الأحوال، أنني مُغرَمة ببيتر. لا، مطلقا. لو أن عائلة فان دان، كان لها بدل الولد بنت، هنا، لكنتُ أحاول أن أرتبط بصداقة معها.

هذا الصباح، استيقظت في الساعة السابعة إلا خمس دقائق، وعلى الفور، تذكّرت حُلمي في أدق التفاصيل. كنت جالسة على مقعد وفي مواجهتي كان يتواجد بيتر... شِيفْ، كنا نتفحص كتابا برسوم لماري بوس. عاد الحلم إلى عقلي بوضوح كامل بحيث أنني لا أزال أتذكر بعض الصور. ولم يتوقف الحلم هنا، بل استمرّ وفجأة التقى نظر بيتر بنظري ودققت نظري في عينيه الجميلتين والسمراوين المخمليتين، حينها قال لي بيتر بهدوء كبير: "لو كنتُ أعرف، لكنتُ قدمتُ منذ فترة طويلة للقائك."

بصورة مفاجئة، أدرْتُ وجهي، لأنّ انفعالي كان متزايداً. بعدها، أحسست رقة وِجْنة، آه غضّة جدا، وعطوفة جدا، تلمس وجنتي، وكم كان ذلك شيّقاً ...

في هذه اللحظة، فتحت عينيّ، وأنا لا أزال أحسّ وجنته تلمس وجنتي، ونظرات عينيه السمراوين في أعماق أعماق قلبي، بعيدا جدا بحيث إنه قرأ فيها إلى أيّ درجة أحببتُهُ، وكمْ لا أزال أحبه. انبثقت الدموع من عيني، وكنت حزينة جدا، لأني خسرتُه مرة أخرى، لكني مع ذلك كنت سعيدة لأني كنت من جديد متأكدة من أن بيتر هو وحده الذي اختاره قلبي.

غريبٌ ما يحدث لي في كثير من الأحيان من مجيء هذه الرؤى الجليّة في أحلامي. في البداية، في إحدى الليالي، رأيت مامي (جدتي) بشكل واضح إلى درجة أن جلدها بدا لي من مخمل مغضّن سميك جدا وناعم جدا. ثم ظهرت جدتي ، كملاك حارس، ثم بعد ذلك ظهرت هانيلّي، التي تمثل في نظري رمز فاجعة كل أصدقائي وكل اليهود؛ وأيضا حين أصلّي من أجلها، أصلي من أجل كل اليهود ومن أجل كل الناس المساكين في نفس الوقت. والآن، بيتر، عزيزي بيتر، لم تَبْدُ أبداً صورته بمثل هذا الوضوح، لست في حاجة إلى صورة أخرى له، إني أراه بشكل جيد جدا.

الجمعة 7 كانون الثاني 1944

عزيزتي كيتي،

يا لحماقتي، لم أفكّر على الإطلاق أن أحكي لك قصة حبّي الأكبر. حين كنت لا أزال صغيرة جدا، في مدرسة الأطفال، ارتبطت بتعاطف مع سالّي كيميل. كان يتيم الأب ويعيش مع أمه عند خالته. أحد أبناء خالته، آبّي، كان شابا وسيما وممشوقا بشعر أسمر، والذي أصبح، لاحقا، نموذج بطل سينمائي كان يثير الإعجاب أكثر من سالّي، هذا القصير الغليظ المحب للغزل. خلال بعض الوقت، كنا متلازمين كثيرا، ولكنني عموما، لم أشعر بالحب نحوه، إلى أن صدف أن ألتقيت بيتر الذي اثار غمامي وهواي للمرة الأولى في طفولتي. أعجبْتُهُ أنا كثيرا، وخلال فترة صيف لم نفترق فيها. لا أزال أفكر فينا، ونحن نتمشى، يدا في يد، على طول زويدر أمستلان، هو في بدلة من القطن الأبيض، وأنا في فستان صيفي قصير. عند انتهاء العطل الكبرى ، دخل في

الصف السادس وأنا في القسم الأخير من المدرسة الابتدائية. كان يذهب الى مدرستي ليصطحبني بالخروج، كما كنت أجلبه من المدرسة بعد الدروس. بيتر كان جميلا كالقمر، وطويلا وجذّابا ونحيلا، والوجه جديّ الصورة وهادءاً وذكياً. كان شعره أسمر ورائعا، عيناه كستنائيي اللون، ووجنتاه باحمرار داكن وأنفه حادا. ضحكه، حين كان يعطي الانطباع بأنه عفريت وماكر، هو الذي كان يعجبني فيه بشكل خاصّ.

ذهبت في العطلة إلى الريف، وحين عدتُ، كان بيتر غيرّ مكان إقامته. استبدل سكنه وأصبح يقيم مع صبي أكبر منه سنا بكثير. أفهمه هذا الأخير، فيما يبدو، أنني لست سوى طفلة صغيرة، فتركني بيتر. كنت أحبه كثيرا إلى درجة أنني لم أكن أريد أن أرى الحقيقة أمامي فتعلقت به إلى أن جاء يوم أدركت فيه في النهاية أنني إذا واصلتُ السعي وراءه فسيتمّ وصفي بأني بنت لا همّ لها غير الصبيان.

مرت السنون، وبيتر يصاحب فتيات من مثل عمره، ولا يفكر حتى في أن يلقي السلام عليّ. ولجت الثانوية اليهودية، الكثير من صبيان قسمنا أغرموا بي، كان ذلك يسلّيني، وكنت أحسّ بالزهوّ، بيد أني لم أكنْ متجاوبة. في وقت لاحق جاء دور هيلّو الذي وجدني على مذاقه، لكن كما سبق لي أن ذكرت، لم أسقط أبدا في غرام أحد. يوجد مثلٌ يقول: الزمن يشفي كل الجراح، وهو أيضا ما حدث لي؛ تخيلتني وقد نسيتُ بيتر وأنه توقف نهائيا عن إثارة إعجابي. تذكُّرُه كان مع ذلك حيّا بحيث لدرجة انني أعترف أحيانا بالغيرة من الفتيات الأخريات، وأنه لهذا السبب لم يعد يعجبني. هذا الصباح، لاحظتُ أن لا شيء تغيّر، على العكس، فبينما كنت أكبر وأنضج، كان ذلك الحبّ لمعظم فيَّ. الآن، أعرف جيدا لماذا اعتبرني بيتر طفلة، ومع ذلك فإنّ نسيانه لي وتوجّه لي كل مرة ضربة مؤلمة. وجهه عاد بشكل واضح إلى ذاكرتي بحيث أعرف أنه لا يمكن لشخص آخر أن يظل بمثل هذا الحضور في أعماقي. إذاً فأنا اليومَ في اضطراب كبير. حين قبّلني بابا هذا الصباح كانت عندي رغبة في الصراخ: "آه، ليتك كنتَ بيتر!" كل شيء يذكّرني به، وفي كل لحظة من النهار، أقضي وقتي وأنا أكرّر في دواخلي: "آه، بيتل، العزيز، العزيز بيتل ..."

كي يمكنني أن أخرج من المأزق؟ علي أن أواصل الحياة والصلاة إلى الله كي يضع بيتر في طريقي، إذا ما خرجت من هنا، ويجعله وهو يقرأ مشاعري في عينيّ، يقول لي: "آه، آن، لو أني عرفتُ، لكنتُ أتيتُ منذ فترة طويلة للبحث عنك."

قال لي بابا، مرة، ونحن نتحدث عن الحياة الجنسية، بأنني لست قادرة، بعد، على إدراك الرغبة، كنت دائما متأكدة من أنني على العكس أفهمها، والآن، أفهمها بشكل كامل. لا أحد، اليوم، أغلى عليّ منه، بيتل !

نظرت الى وجهي في المرآة، فرأيته مختلفاً جدا عمّا كان عليه. عيناي في عينيّ نظر وضّاح ثاقب، وجنتاي تلونتا بلون وردي خفيف، ذلك لم يحدُث لي منذ أسابيع عديدة، فمي أصبح يوحي بالحنان، أبدو بمظهر من يرفل في سعادة، لكن مع ذلك فإن تعابير وجهي فيها بعض حزن، وابتسامتي تمّحي على الفور على شفتيّ. لست سعيدةً لأني أعرف أن أفكار بيتل لآ تعْبأُ بي، لكن مع ذلك، مع ذلك، أحسّ، بشكل مستمر، عينيه الجميلتين تحدّقان بي ورِقّة وجنته الطرية وهي تلمس وجنتي...

آه يا بيتل، بيتل، كيف أستطيع أن أتحرّر من صورتك؟ أَلَيْس كل كائن، غيرك، إلاّ بديلا تعيسا؟ أحبك، حبّا هو من العظمة بمقدار يمنعه من أن يكبر في قلبي، بل يتوجب عليه أن يظهر أمام الجميع ويتجلّى فجأة أمامي، في كل رحابته. قبل أسبوع، قبل يوم، لو أنك سألتني: " من بين أصدقائك، من هو الذي تفكرين فيه من أجل الزواج؟" كنت سأجيب: " (أفكر) في سالي، لأنني بالقرب منه، أحسّ بالراحة والسكينة والأمان !"

اليومَ، سأصرخ: " (أفكر) في بيتل، لأني هو من أحب من كل قلبي، من كل روحي، في استسلام كامل !" لكن بشرط واحد، وهو أن لا يمسَّ شيئا آخر غير وجهي.

هذا الصباح، في أفكاري، كنت جالسة مع بيتل على الحطب المُكدّس تحت نوافذ المخزن الأمامي وبعد محادثة قصيرة، طفقنا نبكي معا، بعدها أحسست بفمه ووجنته اللذيذة جدا ! آه، يا بيتل، تعال للبحث عني، فكّر فيَّ، يا عزيزي بيتل المحبوب !

الأربعاء 12 كانون الاول 1944

عزيزتي كيتي،

منذ خمسة عشر يوما، عادت بيب إلينا، على الرغم من أن أختها الصغيرة لم يكن لها الحق في الالتحاق بالمدرسة، قبل الأسبوع القادم. هي نفسها ظلت في السرير خلال يومين بسبب زكام كبير. مييب وجان، هما أيضا، لم تأتيا إلى عملهما خلال يومين، أصيبت معدهما معا بالغثيان. في هذه اللحظة، تنتابني رغبة مجنونة في الرقص الكلاسيكي ورقصات أخرى. وأتدرب كل مساء بكثير من الحدة. انطلاقا من تأليف خبازي (اللون) شاحب بنسيج مُخرَّم لِمانسا صنعتُ فستانا للرقص عصرياً جدا. في قسمه الأعلى حبلا يعقدُ فوق الصدر؛ وشاح وردي مغضّن ينسجم مع الطاقم. أجرّب عبثا أن أُحوّل حذائي الرياضي الى صندل.

أعضائي المتوترة على وشك أن تستعيد رشاقة الماضي. إنه تمرين رائع في نظري: أجلس على الأرض، أمسك بيديّ عَقبيْ القدمين، ثم أرفع الساقين معا. يتوجب علي استخدام مخدة كدعامة وإلا فإن العصعص سيتألم كثيرا. هنا، يقرأون كتابا عنوانه: "صباح من دون سحاب"، ماما وجدته مهمّاً جداً، لأنه يُفيد حول مشاكل عديدة عند الشباب. بشيء من السخرية، قلت في نفسي: "إبدإي بالاهتمام بأولادك !"

أعتقد أن ماما تتصور أن مارغو وأنا تربطنا أفضل العلاقات الممكنة بأبوينا، وأنه لا يوجد من يهتم بحياة أولاده بمقدار ما تهتمّ هي. لكنها في هذا إنّما لا تنظر بالتأكيد إلا في مارغو، لأنّ مشاكل وأفكاراً مثل اللتي عندي، أعتقد أنه لم تعرف قط. لا أريد أن تتصّور ماما أن أحد أولادها يكشف عن كونه مختلفا عما كانت تعتقد، لأن تصوراً بهذا سيجعلها منذهلة، وفوق ذلك فلن تحظى بتصرف آخر. الحزن الشديد الذي ستحس به، حينها، أريد أن أجنبها إياه، بالإضافة إلى أني أعرف أنه بالنسبة لي لا شيء يمكن أن يتغير. ماما تحسّ جيدا بأن مارغو تحبها أكثر مما أحبها، ولكنها تعتقد أن الأمر ليس سوى مسألة فترات ! مارغو، الآن، لطيفة جدا، يبدو لي أنها تغيرت كثيرا، فلمْ تعُد، على الإطلاق، شرسة كما كانت من قبل، وأصبحت صديقة حقيقية. كما لم تعد تعتبرني على الإطلاق طفلة صغيرة لا تستحق أن نأخذ رأيها

بعين الاعتبار. أحيانا تحدث بعض الظواهر الغريبة: أصبحتُ أرى ذاتي كما لو أنظر بعيْني شخص آخر. أَركّز انتباهي بكل ارتياح على قصص واحدة تدعى آن فرانك وأنهمك في تصفح كتاب حياتي الشخصية كما لو أنه عن حياة فتاة مجهولة.

فيما قبلُ، عندما كنت في المنزل حيث لم أكنْ بعد أفكّر بمقدار ما أفكّر اليوم، كان يعتريني شعور بأنّ مكاني ليس بالقرب من مانسا وبيم ومارغو، وبأني سأظل على الدوام منفردة، كان يحدث لي ولمدة ستة أشهر أن أضع نفسي في دور يتيمة ، إلى أن عاقبتُ نفسي وعاتبتها لأن كل هذا ما هو إلا من خطإي، وبأني ألعب دور الشهيدة بينما كل شيء يسعدني متوفّر. ثم جاءت مرحلة كنت أجهد فيها نفسي كي أبدو مرحا. كل صباح، حين يهبط أحدهم الدرج إلى المخزن، كنت أتأمل أن تكون ماما وقد أتت لتُسلّم عليّ. أستقبلها بلطف لأني أغتبط حقيقة بنظرتها العطوفة. ثم لا تلبث ان تنتقدني وتزجرني، فأذهب إلى المدرسة، وأنا في غاية الإحباط. في طريق العودة أجد لها الأعذار، أقول في نفسي بأن لها بعض المشاكل، وأصل إلى البيت بكثير من الحماس، وأحكي كل قصصي إلى أن يتكرر سيناريو مماثل لسيناريو الصباح، فأُغادِر المنزل مع محفظتي وانا في حيرة. أحيانا، كنتُ أقرر أن أظلّ غضبى، لكن ما أن أعود من المدرسة حتى تكون لدي العديد من القصص الجديدة بحيث أنسى قراري بعد فترة قصيرة من اتّخاذه وبحيث يكون على ماما، في كل ظرف، أن تُعير أذنها لتسمع كل مغامراتي. تستمر هذه الحالة إلى أن تأتي مرحلة جديدة، حيث لا أعود أترصّد الخطى في الدرج في الصباح، حيث أحس بالعزلة، وفي المساء، أغرق وسادتي في دموعي.

هنا، الوضعية ازدادت تدهورا، وفي نهاية الأمر، أنت تعرفين المشكلة. ولكن الله بعث لي بسند. بيتر... أضغط خلال لحظة على الجوهرة التي تتضمنها سلسلة عنقي، أضَعُ عليها قبلة وأفكر: "ما لي وتلك التفاهات كلها ! بيتل قريبٌ مني، ولا أحد يعرف عن الأمر شيئا !" بهذه الوسيلة أتجاوز كل تلك الأنواع من الجفاء.

من يستطيع، هنا، أن يشكّ في كل مايجري في روح هذه الطفلة الصغيرة؟

السبت 15 كانون الثاني 1944

الأعزّ كيتي

ليس من معنى أن أصف لك كل مرة في أدق التفاصيل مشاجراتنا وعراكاتنا. أجد كافيا أن أقول لك بأننا فريقاً مستقلاً على كثير من الأشياء مثل الشحم واللحم مع ما هو خاصّتنا من البطاطس المقلية. منذ مدة، نأكل قليلا من خبز الشيلم زيادة لأنه ما ان تأتي الساعة الرابعة حتى نجوع وننتظر بفارغ الصبر طعام المساء.

عيد ميلاد ماما أصبح قريباً جداً؛ منحها كوغلر إضافة من السكّر، ما أثار حسد عائلة فان دان، لأنه لما كان عيد ميلاد السيدة لم تتسلم هذه الأخيرة هدية. لكن لماذا إزعاجك بهذه الكلمات القاسية، نوبات بكاء وهذه النقاشات الشكسة، بما أنك تعرفين بأنها تزيد من ألمنا.

صرّحت ماما بأمنية لها لا يمكن تحقيقها في الوقت الحاضر، وهي أن لا ترى رأس السيد فان دان خلال خمسة عشر يوما.

أتساءل اذا ما كان كل اقتسام بيت لمدة طويلة يجّر خصاماً بين مُتقاسميه، أو ربما ذلك من سوء حظنا، حقيقة؟ حين نكون جالسين إلى المائدة، ويقوم دوسيل بالتقاط ربع كمية من صلصة اللحم موضوعة في طست ليس فيه الآ نصفه، حارماً الآخرين، فإن ذلك يقطع شهيتي للطعام وتأتيني رغبة في الانتفاض لدفعه عن مقعده والإلقاء به في الخارج.

هل يمكن لأغلبية الناس أن تكون أنانية وجشعة؟ أنا سعيدة جدا لأني استطعت أن أعمّق من معرفتي للنوع البشري، هنا، ولكني أجد أن الأمر كافٍ في الوقت الراهن؛ بيتر كان يقول نفس الشيء.

الحرب ليست في حاجة إلى شجاراتنا وفي رغباتنا في الحرية والهواء المنعش، علينا أن نقضي هذه الأيام بالأفضل. أنا موجودة هنا في إلقاء المواعظ، لكني أعتقد إذا ما بقيت هنا خلال فترة طويلة، سأصبح امراة مشوّهة وهزيلة. بينما عندي رغبة جارفة في أن أظل طفلة حقيقية !

المخلصة.

آن

مساء الأربعاء 19 كانون الثاني 1944

عزيزتي كيتي،

أنا (مرة أخرى، أرتكب هذا الخطأ !) لست أدري السبب ولكني ألاحظ على الدوام، أنه بُعيْدَ حُلمي، تغيرتُ. ما بين قوسين: حلمت مرة أخرى ببيتر، هذه الليلة، ورأيت مرة أخرى عينيه الثاقبتين وهما تنظران إليّ، ولكن هذا الحلم لم يَكُن بقدر جمال ووضوح الحلم السابق.

تعرفين أنه في السابق، كنت دائما أغار من مارغو، فيما يخص بابا، ولكن اليوم لم يتبقّ أيُّ أثر من ذلك؛ احياناً أشعر ببعض الحزن حين يتصرف بابا بنوع من الظلم إزائي لأنه عصبي المزاج، ولكني أقول في نفسي: "ليس لي أن ألومك على حالتك، تتحدث دائما عن أفكار الأطفال والشباب ولكنك لا تفقه منها شيئا" أريد ما هو أكبر من قُبَل بابا، وما هو أكبر من ملاطفاته. انما ألَيْس من القبح ان أنهمك على الدوام بنفسي؟ أنا التي أريد أن أكون طيبة ولطيفة، ألا يتوجب عليّ قبل كل شيء أن أصفح؟ أسامح ماما، ولكني أجد صعوبة في ضبط نفسي حين أراها مُفعمة بالسخرية ولا تتوقف من الاستهزاء بي.

أعرف أني بعيدة من أن أكون كما يجب. هل يستحيل عليّ ان أكون؟

آن فرانك

حاشية: سألني بابا إن كنتُ حدثتك عن الحلوى. في عيد ميلادها تلقت ماما من طرف مستخدمي المكتب حلوى معطرة بالقهوة اليمنية (الموكا)، مثلما كان عليه الحال قبل الحرب. كانت لذيذة جدا. لكن في هذه الأوقات، ليس عندي مكانٌ كبير في أفكاري للإهتمام بهذا النوع من الأشياء.

السبت 22 كانون الثاني 1944

عزيزتي كيتي،

هل لك أن تقولي لي لماذا يخفي الناس، بحرص شديد، شخصياهم الحقيقية؟ لماذا أراني أمام المجتمع، أمارس دائما شيئا مختلفا عمّا يتوجب علي فعله؟ لماذا لا يثق البعض بالبعض الآخر؟ أعرف، يوجد تفسير بالتأكيد، انما يؤسفني عدم العثور في أي مكان، حتى بالقرب من الناس الأقرب منا، على أدنى تضامن. لديّ الانطباع بأنه منذ ليلة حلمي، أصبحت أكثر نضجا، بل وأصبحت شخصا كاملا. ستكونين، من دون شك، منذهلة، إذا ما قلت لك بأنه حتى عائلة فان دان أخذت مكانا آخر في عينيّ. فجأةً، لم أعد أنظر إلى النقاشات، إلخ.. بتحيّز. كيف أمكن لي أن أتغيّر إلى هذه الدرجة؟ ترين، قلت لنفسي فجأةً بأنه إذا كانت ماما مختلفة، إذا كانت مامس حقيقية، لكانت علاقاتنا مختلفة بشكل كامل. بطبيعة الحال، من الصحيح أن السيدة فان دان هي كل شيء عدا أن تكون طيبة، لكن مع ذلك أعتقد أن ماما لو لم تكن صعبة المراس في كل نقاش حادّ شيئا ما، فإنّ نصف مشاجراتنا كان من الممكن تفاديها. للسيدة فان دان، في واقع الأمر، جانب جيد، وهو أنه يمكن الحديث معها. وعلى الرغم من كل أنانيتها ومن جشعها ومن مراوغاها، فإنه يمكن بسهولة أن نُشعرها بأخطائها بشرط عدم إثارة حساسيتها أو مزاجها المعاند. إن منهم العديد هذا لن يستمر الى الفرصة المقبلة، لكن إذا تسلّحْتُ بالصبر فإنني أستطيع أن أكرره لأعلم حدوده. كل قضايا التربية وقصص الأطفال المدلّلين والتغذية، وكل شيء، كل الأشياء، كانت أخذت منحًى آخَر لو أننا ظللنا منفتحين وفي علاقات حسنة بدل الاقتصار على رؤية الجوانب السلبية. أعرف على وجه التحديد يا كيتي انك ستقولين: "ولكن، يا آن، هذه الكلمات هل هي نابعة منك؟ منك، أنت التي تحمّلتِ، من فوق، كثيرا من الكلام القاسي، منكِ، أنت الواعية بكل مظاهر الظلم التي حدثت !" أجل هذه الكلمات نابعة مني. أريد أن أعيد النظر في كل شيء، من دون تقيد بهذا المثل: "فرخ البط عوّام". أريد أن أحلل بنفسي عائلة فان دان والتمييز بين ما هو صحيح وما هو مُبالَغ فيه. وإذا كان منهجي مخيّباً للأمل، سأتبع حينها

منهج بابا وماما، أو أحاول قبل ذلك أن أنقذهما من الضلال وإذا ما فشلت فإني سأدافع بأعلى صوتي عن آرائي وحكمي. سأهز كل مناسبة للتحدث بشكل مفتوح مع السيدة حول مواضيع الخصام العديدة ولن أخشى أن أعطي رأيا محايدا على الرغم من أنهم يطلقون عليّ السيدة التي تعرف كل شيء.

أنا مرغمة على السكوت عن ظلم عائلتي لي، لكن من جهتي، وابتداءً من هذا اليوم، من سأعتبر أنّ النميمة تشكّل جزءا من الماضي، على الرغم انني لن أقصّر يوما في الدفاع عنها ضد أيٍّ كان.

إلى حدّ اليوم، على الدوام،أعتبر بحزم أنه فيما يخصّ خصامب مع عائلتي، فإن كل الأخطاء كانت منها، لكننا كنا جميعاً بالتأكيد مسؤولين في قسم كبير. كما على حق في ما يخص جوهر النقاش لكن علينا، مع ذلك الأمل، بأن نتوقع أن أشخاصا عاقلين (نحن نمثل جزءا منهم) من شأنهم ان يتبنوا تصرفا أفضل تجاه الناس. أتمنى أن أكون قد ارتقيت الى هذا المستوى المطلوب وأتمنى أن أعثر على فرصة للعمل بموجبه على أحسن حال.

المخلصة.

آن

الاثنين 24 كانون الثانيي 1944

عزيزتي كيتي،

حدثت لي حاجة (في الحقيقة لا نستطيع أن نقول: حدثت) أنا بنفسي أعتبِرُها مفاجئةً جدا.

من قبل، في المنزل وفي المدرسة، كنا نتحدث عن القضايا الجنسية من خلال خلق ألغاز أو بطريقة مقززة. الكلمات التي كانت تتعلق بالأمر كانت تنطق بصوت منخفض، وحين كان يوجد شخص ليس على علم بالموضوع، كنا نسخر منه. كنت أعتبر الأمر مثيرا للسخرية وأقول: "لماذا يتوجب دائما على الناس أن يتحدثوا

بطريقة فيها الكثير تبعث على الغموض والإنزعاج؟" لكن بما أنه كان من المستحيل تغيير أي شيء، كنت ألتزم الصمت، قدر إمكانياتي، وأطلب معلومات من صديقاتي. حين بدأت أعرف الكثير من الأشياء قالت لي ماما: "آن، سأعطيك نصيحة هامة، لا تتحدثي أبدا عن هذه الأشياء مع الصبيان، ولا تجيبيهم إن تطرقوا للقضية !" أتذكر، على وجه التحديد، جوابي: "بالطبع، يا لها من فكرة !" وظلت الأمور عند هذا الحد.

في بداية حياتنا في المنفى، كان بابا يحدثني في كثير من الأحيان عن شياء كنت أفضّل لو أني سمعتها من ماما، وانتهى بي الأمر إلى معرفة الباقي عن طريق الكتب أو في النقاشات. بيتر فان دان لم يكن أبدا مزعجا في هذه المواضيع مثل صبيان المدرسة، في البداية، ربما، وفي حالات نادرة، ولكنه لم يجرّني أبدا الى أن أتحدث في الأمر. قالت لنا السيدة، مرة، بأنها لم تتحدث أبدا عن هذه الأشياء مع بيتر، وحسب ما تعرفه فزوجها هو أيضا، لم يفعل ذلك. حسب ما يبدو لم تكن على علم بالطريقة التي كان بيتر يتعلم بها، ولا بما كان يعرفه.

البارحة، وبينما كنا، مارغو وبيتر وأنا، نقشّر البطاطس، ذهب بنا الحديث، من تلقاء نفسه، إلى موضوع مُوفّي.

تساءلتُ: "لا ندري لحد الساعة جنس موفّي"

ردّ: "بلى، إنه ذكر." طفقت أضحك: " ذكر وحامل!" ضحك بيتر ومارغو من هذا السهو الطريف. في واقع الأمر، اكتشف بيتر، قبل شهرين، أن موفّي لن يتأخر في الإنجاب، فبطنه أصبح كبيرا بشكل بارز. إلا أنه ثبت أن الانتفاخ ناتج من كل القطع الكبيرة التي سرقها، لأن الصغار لم يكبروا، بل و لم يولدوا. لم يستطع بيتر منع نفسه من الدفاع عن الاتهام. قال: "لا. تستطيعين أن تأتي معيوتعاوني. فذات مرة بينما كنت أداعبه اكتشفت، بوضوح، أنه ذكر."

لم أكن قادرة على على احتواء فضولي وتبعته إلى المخزن. لكن موفّي لم تكن له ساعة محددة للظهور. انتظرنا بعض الوقت ولما أحسسنا بالبرد انصرفنا.

بعد الظهيرة، سمعته ينزل للمرة الثانية؛ جمّعتُ كل جرأتي كي أعبُرَ، وحيدة، البيت الصامت، ووصلت إلى المخزن. على طاولة التعليب كان يوجد موفّي وهو يلعب مع بيتر الذي كان قد وضعه للتو على الميزان لمعرفة وزنه. "أهلا بك، هل تريدين أن تري؟" ومن دون أن يتأخر في استعدادات، رفع القط، قلَبَهُ على ظهره، أمسك، بمهارة، برأسه وقوائمه وبدأ الدرس: "ها هي أعضاؤه التناسلية الذكورية، هذا بعض زغب معزول، وهذا هو دبره."

قام القط بنصف دورة، وقفز واقفا، على أطراف قوائمه البيضاء.

لو كان أحد آخر أراني "الأعضاء التناسلية الذكورية"، لكنت ما عدْتُ أنظر في الى وجهه أبدا. ولكن بيتر واصل التحدث بتلقائية حول هذا الموضوع المحرج جدا، وتجنب كل تلميح منفّر، وفي النهاية هدّأني بشكل كبير إلى درجة وجدت فيها الأمر طبيعيا، بدوري. لعبنا كثيرا مع موفّي، وتسلّينا جيدا وثرثرنا معا، وفي الأخير توجهنا من دون استعجال نحو الباب، عابرين المخزن الكبير.

"هل كنت هنا، حين أخصينا موفّي؟

بالطبع، ذلك يجري بسرعة، ومن الواضح أن الحيوان يتم تنويمه.

وهل يسحبون شيئا من هذا المكان؟

لا. الدكتور لا يفعل سوى أنه يلوي الحبل الخاص بالخصية. لا يرى شيءٌ من الخارج."

تشجعتُ، لأنه في السابق، لم يكن "طبيعيا" لي أن أتحدث في الموضوع.

"بيتر، لو أن geschleschtsteil.... يعني الأعضاء الجنسية لدى الذكور والإناث، فإن هذا يحمل اسما مختلفا.

أعرف.

عند الإناث، يسمى الأمر فرْجا، حسب ما أعرف، لدى الذكور، لا أعرف.

حسن.

قلتُ مضيفة:

لكن، كيف يمكننا أن نعرف هذه الكلمات التي في غالب الأحيان، نلتقي بها بمحض الصدفة.

لماذا؟ أنا، سوف أطرح أسئلة فوق. أبواي أكثرعلما بالأمر مني، ولديهما الكثير من التجارب."

اثناء صعودنا الدرج، لم أفتح فمي.

صحيح، أنني ما كنت لأتحدّث، أبدا، في الأمر مع فتاة، بمثل هذه التلقائية. وعلى كل حال، أنا متأكدة من أن ماما، كانت تفكر في شيء آخر حين حذرتني من الصبيان.

رغم كل ذلك، لم أُحسّ بنفسي، في حالتي الطبيعية، طول النهار، حين تذكرت هذه المحاورة، لكنها بدتْ لي مع ذلك غريبة. لكن في ما يخص نقطة على الأقل، بدأت أعرف أشياء أكثر، وهو أنه يوجد شباب آخرون، من الجنس المغاير، قادرون على تناول هذا الموضوع بحرية ومن دون الالتجاء إلى النكات.

هل يطرح بيتر، حقيقة، الكثير من الأسئلة على والديه، وهل بدا البارحة في أحسن أيامه؟

آه، كيف يمكن معرفة ذلك؟ !!!

المخلصة.

آن

الجمعة 29 كانون الثاني 1944

عزيزتي كيتي،

في الآونة الأخيرة، بدأت أهوى الأشجار ولوائح أنساب العائلات الملكية ووصلت إلى نتيجة أنه ما نبدأ الأبحاث حتى نتوغل، أكثر فأكثر في الماضي ونكتشف أشياء هامة جدا.

على الرغم من أني أكرّس طاقة خارقة لدراستي وعلى الرغم من قدرتي على تتبع "هوم سيرفيس" Home Service في الإذاعة البريطانية، فأنا أقضي بعض الآحاد في اختيار نجوم السينما في مجموعتي التي وصلت إلى حجم محترم. السيد كوغلر يسعدني كل يوم إثنين حين يحضر لي مجلة سينما ومسرح وعلى الرغم من أن هذا الدلال يُنظر إليه باعتباره تبذيرا من قبل سكان البيت الذين ليسوا من أناس هذا العالم، فإنهم يندهشون كل مرة من الدقة التي أتحدث فيها عن أسماء ممثلي فيلم ظهر قبل سنة. بيب، التي تقضي كثيرا من أيام بطالتها في السينما مع صديقها، أعلنت لي يوم السبت عن عنوان الفيلم الذي ارتأيا رؤيته، فحدّثتها بدون توقف عن ممثلي الأدوار المركزية والانتقادات. منذ فترة غير بعيدة، قالت مانس بأنه عمّا قريب، لن أكون في حاجة للذهاب إلى السينما لأني أعرف عن ظهر القلب القصة والنجوم والانتقادات.

حين يحدث لي أن أظهر بتسريحة جديدة، ينظرون إليّ جميعا بعين غير موافقة، ويمكنني أن أكون على يقين من أن أحدهم سيسألني عن النجمة السينمائية التي تتبختر بهذه الطريقة. حين أجيبهم بأن التسريحة من اختراعاتي، فإنهم لا يصدقونني بما فيه الكفاية. أمّا تسريحة الشعر، فلا تصمد أكثر من نصف ساعة، وأنا المتعبةَ من أحكامهم السلبية أهرع إلى الحمام وأسرع في استعادة تسريحة شعري العادية بالحلقات الصغيرة.

المخلصة.

آن

الجمعة 28 كانون الثاني 1944

عزيزتي كيتي،

هذا الصباح، تساءلتُ حول ما إذا لم يأتك الانطباع بأنك بقرة، تجد نفسها مضطرة، دونما توقف، لاجترار القصص القديم وينتهي الأمر بهذه التغذية الرتيبة إلى

أن تجعلها تتثاءبُ بصخب والتي تتمنى في صمت أن تبحث لها آن عن الجديد. للأسف، أعرف أن هذه القصص القديمة تسبب لك الضجر، لكن تخيّلي إلى أي درجة تضجرني رؤيتها وهي تعود من جديد. على المائدة، حين لا تتطرق النقاشات لموضوع السياسة أو ملذات وجبة طعام، تقوم ماما والسيدة بإخراج قصص طفولتهما من الدرج أو يهذي دوسيل بخصوص خزانة الثياب الوافرة التي تمتلكها زوجته وكذلك الأحصنة الجميلة والزوارق التي تمخر عباب الماء، والصبيان الذين يتقنون السباحة في سن الرابعة وآلام العضلات والمرضى القلقين. بصيغة أخرى، مهما كان الموضوع، حين يفتح أحدنا، نحن الثمانية، فمه، يستطيع السبعة الآخرون أن يكملوا قصته التي بدأها. نهاية كل نكتة، نعرفها جميعا بصفة مسبقة، والشخص الذي يحكي مزحته هو الوحيد الذي يضحك في النهاية. نتخيل مختلف بائعي اللبن وأصحاب المتاجر والمجازر في قديم الزمان، بلِحًى منذ أن ماتوا أو تقوّضوا في نقاشاتنا على المائدة؛ من المستحيل أن يظلَّ شيءٌ ما يافعا أو طريّا حين نتحدّث عنه في الملحقة.

كل هذا كان من الممكن تحمله لو لم تكن للبالغين موهبة تكرار القصص التي يقدمها لنا كليمان ويان وميبب، عشر مرات، والتي يجمّلونها، كل مرة، باختراعاتهم الخاصة، على الرغم من أني في كثير من الأحيان، أضغط على يدي تحت المائدة، حتى لا أعيد الحكّاء المتحمس إلى الطريق القويم. الأطفال الصغار، مثل آن، ليس لديهم الحق في تصحيح البالغين تحت أي ذريعة، مهما كانت هفواتهم أو الأكاذيب والاختراعات التي تخيّلوها من البداية حتى النهاية. ثمة موضوع يحب كليمان ويان أن يتحدثا فيه باستمرار: الاختفاء أو التزام السريّة. يعرفان جيدا بأنّ كل ما يخُصّ السرّيين الآخرين أو الأشخاص المختفين يسترعي انتباهنا إلى أقصى درجة وبأننا نشارك في آلام ضحايا الاعتقال مثلما نشارك في فرحة السجناء المحرَّرين. السرية وأمكنة الاختفاء أصبحت مفاهيم مألوفة جدا، كما ألفت في ما مضى عادة، وَضْع بابوج بابا أمام الموقد. توجد الكثير من المنظمات من قبيل فريج نيديرلاند، التي

أعضاؤها يصنعون أوراق هوية مزورة، ويقرضون مالا للسريين ويفرغون أمكنة كي يحوّلوها إلى أماكن للاختباء، ويمنحون شغلا للشباب المسيحيين المختبئين. ومن المدهش استنتاج قدرتهم على العمل ونبل قلبهم وتجرّد هؤلاء الأشخاص المستعدين لبذل حياتهم من أجل مساعدة وإنقاذ الآخرين. إن حُماتنا هم أفضل مثال على هذا، هؤلاء الذين ساعدونا، إلى حد الساعة، على تجاوز هذه الأوقات العسيرة، وسينتهون، وهذا ما نتمناه إلى أن ينقلونا، في أمان، إلى الشاطئ الآخر، وإلا فإن عليهم أن يتقاسموا مصير كل من يُبْحَث عنهم. لم نسمع أبدا كلمة واحدة تلمح إلى العبء الذي نمثله، بالتأكيد، عليهم، و لم نسمع أبدا واحدا منهم يشتكي من حملنا الثقيل. يأتون، جميعا، كل يوم إلى فوق ويتحدثون عن الأعمال والسياسة مع الرجال، وعن الطعام وهموم الحرب مع السيدات، وعن الكتب والجرائد مع الأطفال. يبذلون ما يستطيعون كي يحافظوا على مرحهم، يحملون معهم ورودا وهدايا في مختلف أعياد ميلادنا وفي الحفلات ويتواجدون في كل مكان وهم رهن إشارتنا في أي لحظة. هذا ما لا يجب علينا أن ننساه أبدا، وهو أنه إذا كان الآخرون يتصرّفون كأبطال في الحرب أو في مواجهة الألمان، فإن حُماتنا يبرهنون على نفس الشجاعة من خلال منح الكثير من المرح والحب.

القصص الأكثر إذهالا تدور ومع ذلك فهي قصص حقيقية في غالب الأحيان. هذا الأسبوع، قال لنا كليمان، مثلا، بأنه في غيلدر، التقت فرقتا كرة قدم، الأولى كانت مشكلة في مجموعها من السريين والثانية من أحد عشر دركيا. في مدينة هيلفرسم تم توزيع العديد من البطاقات التموينية على العديد من السريين للحصول على حصصهم (لا يمكن الحصول على مثل هذه البطاقات إلا بتقديم بطاقة اسمية أو 60 فلورين للبطاقة الواحدة)، الموظفون الملكفون بالتوزيع استدعوا كل السريين في المنطقة في ساعة محددة كي يستطيعوا سحب بطاقاتهم من طاولة خاصة. مع هذا يجب الانتباه كي لا تصل مثل هذه الحكايات إلى آذان الألمان.

المخلصة.

آن

الأحد 30 كانون الثاني 1944

عزيزتي كيتي،

ها نحن من جديد وصلنا إلى يوم الأحد؛ صحيح أن هذه الأيام لا تبدو لي بمثل قسوة الأيام الأولى، ولكنها لا تقل عنها في الإضجار.

لم أعُد بعد إلى المخزن، ربما سيكون لديّ الوقتُ عما قليل. مساء البارحة، نزلت لوحدي في الظلام، وكنت قد نزلت في عين المكان، قبل يومين، مع بابا. هذه المرة، لا أزالُ في أعلى الدرج، العديد من الطائرات الألمانية تتحرك في كل الاتجاهات وأحسستُ بأني كائنٌ معزولٌ، لا يستطيع الاعتماد على أحد. تلاشى خوفي، رفعت عينيَّ نحو السماء، وسلمت أمري لله.

تنتابُني حاجةٌ رهيبة لأن أكون وحيدة. لاحظ بابا أني لست كما أنا عليه عادة، ولكني لن أقول له أي شيء. "أتركوني لحالي، أتركوني لوحدي !" هذا ما أريد أن أصرخ به من دون توقف. من يدري؟ ربما سيدعوني وحيدة أكثر ممّا أشاء !

آن فرانك

الخميس 3 شباط 1944

عزيزتي كيتي،

كل يوم، يكبر أمل الإنزال في كل البلد، ولو كنت، هنا، كنت ستندهشين، مثلي، حتما من الاستعدادات، ومن جهة أخرى، كنت ستسخرين منّا، من رؤيتنا ونحن نتهيج ربما من أجل لا شيء ! كل الصحف لا تتحدث سوى عن الإنزال فيرتعب البشر، لأننا نقرأ فيها: "في الاحتمال أن يقوم البريطانيون بالإنزال، هنا، ستُضطَرّ السلطات الألمانية إلى استخدام كل وسائلها من أجل الدفاع عن البلد، حتى ولو اقتّضى الأمر إغراقه." في نفس الوقت تم نشر الخرائط حيث تم الترقين على الأماكن القابلة للإغراق في هولندا. وبما أن مناطق شاسعة من أمستردام تشكل جزءا

من المناطق المرقّنة، السؤال الأول كان هو معرفة ما الذي يتوجب فعله لو أن المياه وصلت إلى مستوى متر في الشوارع.

من أجل إيجاد حل لهذا السؤال الصعب تدفقت مختلف الحلول من كل جهة:

"بما أنه من غير الوارد التحرك على دراجة أو مشيا على الأقدام، فإن علينا أن نشقّ طريقنا وسط المياه الراكدة."

"لا. يجب السباحة. سوف نضع جميعا طاقية حمّام وقماطاً وسنسبح أكبر فترة ممكنة في الماء، هكذا لا أحد سيكتشف أننا يهود."

" كلامكم بلا معنى، أنا أرى، من الآن، النساء وهن يسبحن، مع الجرذان التي تعضّ سيقانهن." (فكرة جاءت من رجل، بطبيعة الحال؛ يبقى أن نرى من هو الذي سيصرخ أكثر من الآخرين).

"لن نستطيع أن نخرج قطّ من منازلنا، المخزن متخلخل لدرجة أنه إذا تعرض لتيّار مائي فسينهار بالتأكيد."

"لا. أنصتوا، لا مجال للنكات، سنقوم بما يجب من أجل العثور على مركب."

"من أجل هذا؟ عندي فكرة جيدة، سيبحث كل واحد منا على صندوق من اللَّبَنُوز في الخزان الأمامي ونجذف بمغرفة."

"أنا سأتمشى على عكّاز البهلوان، في شبابي كنت أنجح في ذلك بطريقة رائعة."

"يان جيس لن يحتاج إلى ذلك، سيحمل زوجته على ظهره ويتعلق الأمر بعكّاز البهلوان الذي لمييب."

الآن، تعرفين تقريبا كل شيء، أليس كذلك، يا كيت؟ هذه الثرثرات مضحكةٌ جدا ويمكن للواقع أن يكون أقل إضحاكا. السؤال الثاني فيما يخص الإنزال جاء سريعا. ما الذي يجب فعله إذا أراد الألمان مغادرة أمستردام؟

"المغادرة مع الجميع، ونتقنع أكبر قدر ممكن."

"عدم الخروج إلى الشارع بأية حال من الأحوال. الحل الأول، هو البقاء هنا ! الألمان قادرون على أن يدفعوا، دائما، السكان أبعد كي ينتهوا إلى الموت في ألمانيا !

"نعم، بطبيعة الحال، سنظل هنا، حين نوجد في أمان أكبر. سنحاول إقناع كليمان بالمجيء للعيش معنا مع عائلته. سنجتهد كي نجد كيسا من ألياف الخشب، يمكّننا من النوم على الأرض. سنطلب من الآن من مييب وكليمان بأن يشرعا من الآن في إحضار الأفرشة هنا. سنقدم طلبيّة من القمح، بالإضافة إلى ستين رطلا المكدّسة. سنطلب من يانأن يحصل لنا على فواكه جافة، في حوزتنا الآن ستون رطلا من الفاصوليا وعشرة أرطال من البازلاّء. من دون أن ننسى خمسين علبة من الخُضار."

ستستعرض ماما باقي مدخراتنا من الطعام.

"10 علب من السمك، 40 علبة من الحليب. 10 علب من الحليب المجفّف، 3 علب من الزيت، 4 قوارير من الزبدة، 4 علب من اللحم، علبتان من توت الأرض، إناءان خزفيان من من توت العلّيق ومن الكشمشة، و20 زجاجة من الطماطم، 10 أرطال من جريش شوفان، 8 أرطال من الرز، هذا كل شيء. الكمية مهمة، لكن حين نفكر في أنه يتوجب، أيضا، إطعام المدعوّين وفي أننا نستخرج كل يوم من المدخرات، فإن هذه تبدو لنا أكبر ممّا هي عليه في الحقيقة. لدينا ما يكفي من الفحم ومن الحطب ومن الشمع كذلك. لنبدأ جميعا في خياطة أكياس صغيرة يمكن حملها تحت ملابسنا في حالة ما إذا كان علينا أن نحمل كل أموالنا. سنعرض قائمة لكل ما يتوجب علينا أن نحمله، في المقام الأول، في حالة الهروب وبداية تهيئة الأكياس التي تُحْمَل على الظهر.

"في الوقت المحدد، سنقيم مركزي حراسة، واحداً في أعلى البيت الأمامي والآخر في أعلى البيت الخلفي، لكن فيم ستنفعنا هذه الاحتياطات إذا لم يكن لدينا الماءُ والغاز والكهرباء؟"

"سيتوجب علينا أن نطبخ على الموقد، وأن نصفّي الماء ونغْليه. سننظف القوارير الكبيرة كي نضع فيها الماء، أو نستخدم ثلاثة أجهزة للتعقيم وطستاً كخزّانات للماء."

"بالإضافة إلى ما ذكرت، لا يزال في حوزتنا مقدار مكيال ونصف من البطاطس في غرفة التوابل."

أسمع هذه الثرثرات طول النهار. إنزال هنا، إنزال هناك، جدال حول الجوع والموت والقنابل، وآلات الإطفاء وأكياس النوم وبطاقات الهوية اليهودية والغاز الخانق، إلخ. لا شيء يبعث على التشجيع.

مثال كامل عن التحذيرات التي لا لبس فيها والتي تصدُر عن الرجال تقدّمه لنا المحاورة التالية مع جان:

الملحقة: "نخشى أن يُقدِم الألمان في حالة فرارهم باصطحاب كل المدنيين."

جان: "الأمر مستحيلٌ، ليس لديهم ما يكفي من القطارات.

الملحقة: "قطارات؟ هل تعتقد أنهم سيتكرّمون بوضع المدنيين في القطارات؟ ليس واردا هذا الأمر. سيتحركون على الأقدام.

جان: "لا أعتقد ذلك. أنتم ترون دائما الجانب الأسود من الأشياء. أية مصلحة يمكن لهم أن يجنوها من اصطحاب كل السكان معهم؟"

الملحقة: "هل تعتقد أن الألمان نبلاء أو إنسانيون كي يتصرفوا بهذه الطريقة؟ سيقولون: "إذا كان علينا أن نموت، فإن كل من يوجد تحت هيمنتنا يجب ان يموت أيضا."

جان: "يمكنكم أن تقولوا لي ما تشاؤون. أنا مقتنع من أنكم مخطئون."

الملحقة: " إنها دائما نفس اللازمة المكرّرة، لا أحد يريد أن يرى الخطر الذي يترصده قبل أن يصيبه مباشرة."

جان: "ليس لديكم أي دليل. لقد شحنتم أفكارا في رؤوسكم."

الملحقة: " انما نحن عشنا التجربة بأنفسنا، في ألمانيا، في البداية، ثم هنا. ما الذي يحدث الآن في روسيا؟"

جان:"لا يمكن أن نستند على حالة اليهود، أعتقد أنه لا أحد يعرف ما الذي يحدث في روسيا. الإنجليز والروس يبالغون بالتأكيد، كما يفعل الألمان، لأغراض دعائية."

الملحقة: "لسنا متفقين. الإذاعة البريطانية قالت دائما الحقيقة. لنفترض أن المعلومات مزورة بحدود 10 في المائة، فالوقائع مع ذلك دامغة لأنك لا تستطيع ان تنكر أنه، بالفعل، في بولونيا وفي روسيا لا يتورعون عن قتل ملايين من الناس العُزّل وتسميمهم بالغاز."

أما فيما تبقى، فأنا سأجنبك نقاشاتنا، أنا هادئة جدا ولا أهتمّ بكل هذا الهياج. لقد وصلت إلى نقطة أصبح فيها، بالنسبة لي، الموت والبقاء على قيد الحياة سيان. العالم سيواصل دورانه من دوني، ولا أستطيع أن أفعل شيئا في مواجهة الأحداث الحالية. أدَعُ الأشياء تحدث من تلقاء نفسها، وأقضي وقتي في الدراسة وفي الأمل بانتهاء قريب لكل ما يحدث.

المخلصة.

آن

الثلاثاء 8 شباط 1944

كيتي العزيزة،

سأكون عاجزة عن مصارحتك بما أحسّ به. في بعض الأحيان، أشعر برغبة في الهدوء، وفي اللهو قليلا، أحيانا أخرى. هنا، فقدنا عادة الضحك، الضحك إلى أقصى الحدود. لكن مع ذلك، فقد جاءتني نوبة ضحك متواصل، هذا الصباح، كما كان يحدث في المدرسة. كنا هنا، مارغو وأنا، في المزاح، مثل طفلتين تماماً.

البارحة، وقعت مشاكسة مع ماما. مارغو التي كانت متدثّرة بغطاء من الصوف، فجأة قفزت خارج السرير وطفقت تحدّق بالغطاء؛ كان ثمة دبّوس داخله! كانت ماما قد رقّعت اللحاف. هزّ بابا رأسه بهيأة تكشف الكثير وتحدث عن إهمال ماما. عما قريب خرجت ماما من الحمام وقلت لها، كي أضحك: "أنت أمّ قاسية دون شك". بالطبع تساءلت عن السبب، وحدثناها عن الدبوس. على الفور ظهر على وجهها تعبير السخط وقالت لي: "يسرّك أن تتحدثي عن الإهمال، حين تخيطين تكون

الأرض مفروشة بالدبابيس. أنظري ها أنت تركت على الأرضية علبة عدّة العناية بالأظافر، هذه أيضاً لا تُرجعينها أبدا هتى مكانها." أجبتها بأني لم أستخدم علبة الأظافر وهنا تدخّلت مارغو، لأنها كانت المذنبة. واصلت ماما الحديث عن إهمالي إلى أن بلغ السيل الزبى فقلت لها بجفاء: " أنا لم أتحدث أبدا عن الإهمال، وأنا دائما أدفع الثمن مكان الآخرين." صمتت ماما، وفي أقل من دقيقة، أثرْتُ أن أمنحها قبلة قبل أن أنام. ربما كان الحادث من دون أهمية، ولكن كل هذه الأشياء تؤثر على أعصابي.

وبما أنني كنت في هذه الفترة، فيما يبدو لي، في مرحلة تفكير وأبحث في كل الميادين التي يمكن التفكير فيها، فإن أفكاري تسلطت من تلقاء نفسها على زواج بابا وماما. كان يؤكد لي على الدوام بأن هذا الزواج كان رمز الزواج المثالي، لا مشاكل فيه، ولا وجوه عابسة، بل انسجام كامل، إلخ، إلخ.

أعرف شيئين أو ثلاثة أشياء من ماضي بابا، وما لا أعرفه تخيّلته حتى أكمل المشهد؛ أعتقد أن بابا تزوج ماما لأنه اعتبرها قادرة على تحمل دورها كزوجة. لا بدّ من الاعتراف بأني معجبة بماما على كيفية ادائها لهذا الدور من دون أن تتذمّر، حسب علمي، ومن دون أن تبدي غيرة. ليس بالتأكيد سهلا، على امرأة عاشقة، أن تعرف أنها لن تحتل المكانة الأولى في قلب زوجها، وماما كانت تعرف الأمر. بالتأكيد أن بابا أُعجب بماما لهذا السبب ووجد مزاجها ممتازا. لم يكن يوجد ما يبرر زواجه من غيرها؟ مثله العليا تلاشت كما أن شبابه ولّى. ما الذي اصبح عليه زواجهما؟ رغم أنه بلا مشاحنات زوجية واختلافات، فإنه ليس زواجا مثاليا. بابا يقدّر ماما ويحبها كثيرا، لكنه ليس من نوع الحب الزوجي الذي أتمناه لنفسي. بابا يقبل ماما كما هي، يغتاظ كثيرا، لكنه يعبر عن ذلك أقل ما يمكن لأنه يعرف التضحيات التي اضطرت ماما لقبولها.

بخصوص الشركة والأشياء آخرى والناس وكل شيء- بابا لا يطلب رأيها دائما، لا يقص عليها كل شيء، لأنه يعرف بأنها متطرفة وشديدة الانتقاد وبأن لها دائما اقتناعات مسبقة. بابا ليس عاشقا لها، يُقبّلها كما يفعل معنا، ولا يقدّمها أبدا

كمثال، لأنه لا يستطيع فعل ذلك. ينظر إليها بوجه نكد وساخر، ودون حبّ، أبدا. من الممكن أن ماما في هذا السلوك، أصبحت قاسية ومزعجة لمحيطها بسبب هذه المُعاناة، ولكنها بهذه الطريقة ستبتعد أكثر فأكثر عن الحب، ويثير الاشمئزاز، بازدياد ومن المؤكد أن بابا، ذات يوم، سيكتشف بأنها، ربما، لم تستطع تبيان حبّ لها من جانبه، ومن هذا الفشل، تهدّمت، باطنيّا، بشكل بطيء انما حتميّ. إنها تحبه أكثر من أي كائن آخر، ومن الصعب رؤية هذا النوع من الحبّ وهو باقٍ، دائما، من دون تجاوب.

هكذا إذنْ، هل عليّ أن أحسّ في، الواقع، بكثير من الشفقة على أمي؟ هل يتوجب عليّ أن أساعدها؟ وبابا؟ - لا أستطيع، أتخيل دائما أمّا أخرى، لست قادرة على ذلك.- وكيف أستطيع؟ هي لم تقصّ عليّ أي شيئاً من تلقاء نفسها، و لم أسألها أبدا. ما الذي تعرفه الواحدة عن أفكار الاخرى؟ لا أستطيع التحدث معها، لا أستطيع أن أنظر، بحب، في قرارة عينيها الباردتين، لا أستطيع، لا، أبدا ! — كنت أتمنى لو أنها تمتلك جانبا من أمّ قادرة على التفهم، سواء الرقة أو اللطافة أو الصبر، أو شيء آخر. سأحاول من دون توقف الاقتراب منها. لكن أن أحبّ هذه الطبيعة القاسية، هذا الكائن الساخر، ذلك أصبح عليّ مستحيلا يوماً عن يوم.

المخلصة.

آن

السبت 12 شباط 1944

عزيزتي كيتي،

الشمس تلمع، والسماء في زرقتها العميقة، تهب ريح ناعمة، وتتملك بي رغبة كبيرة- رغبة كبيرة — في كل شيء... في الكلام، في الحرية، في الأصدقاء، في العزلة. عندي رغبة كبيرة... في البكاء. في أعماق نفسي، عندي الانطباع بأني سأنفجر، وأعرف بأنه من الأفضل اليّ أن أبكي. لا أستطيع. أنا مضطربة، أتنقل من

غرفة إلى أخرى، أتنفس قليلا من الهواء في وصلة نافذة مغلقة، أحس بدقات قلبي، كما لو أنه يقول لي: "أشبعي أخيرا رغبتي."

أعتقد أني أحس في أعماقي بالربيع، يقظة الربيع، أحسّ به في كل جسدي وفي كل روحي. عليّ أن أحتوي نفسي كي أتصرف بشكل طبيعي، أنا في غموض كامل، لا أعرف ما الذي عليّ أن أقرأه ولا ما أفعله، أعرف فقط انني أرغب...

المخلصة.

آن

الاثنين 14 شباط 1944

عزيزتي كيتي،

كثير من الأشياء تغيرت بالنسبة لي. سأشرح لك: كنت أرغب (ولا أزال أرغب) لكنّي... في جزء، جزء يسير، استُجيب لرغبتي.

من صباح يوم الأحد، لاحظتُ (سأكون صريحة: لسعادتي الكبيرة) أن بيتر لا يتوقف عن ملاحقتي بنظرات غريبة. ينظر إلي بطريقة مختلفة عن السابق، لا أعرف، لا أستطيع تفسير طبيعتها ولكن جاءني فجأةً انطباع بأنه ليس مغرما بمارغو، كما كنت أعتقد في البداية. تعمدت طيلة النهار ألا أنظر إليه كثيرا، لإنني لو نظرت إليه فإنه سيعيد إليّ النظر، وحينها، نعم، حينها أحسّ في أعماقي بإحساس رقيق أمنع نفسي من الإحساس به في معظم الأحيان.

مساء الأحد، كانوا جميعا متحلّقين حول المذياع، عدا بيم وأنا، لسماع "الموسيقى الخالدة للعباقرة الألمان". لم يكن دوسيل يتوقف عن تحريك أزرار المذياع وهو ما كان يثير حنق بيتر والآخرين أيضا. بعد نصف ساعة من احتوائه لغضبه، طلب بيتر، وهو منزعج من دوسيل أن يتوقف عن تحريكه أزرار المذياع. أجابه دوسيل بمظهره المتعالي: "هو ما أنا بصدد فعله". اجتاح الغضب بيتر وردّ بوقاحة، فوقف السيد فان دان إلى جانبه مما دفع دوسيل إلى التراجع. ظل الأمر عند هذا الحد. نقطة انطلاق

الحادث لم تكن، في حد ذاتها، بالغة الأهمية، ولكن يبدو أن بيتر اعتبر المسألة ذات اهمية كبيرة، بشكل خاص في هذا الصباح، في الوقت الذي كنت أنقّب فيه في مخزن الغلال في صندوق الكتب، جاء لرؤيتي وبدأ يتحدث عن الموضوع. لم أكن على علم بالموضوع، لكنّ بيتر لاحظ أنه وجدني أذناً صاغية منتبهة فتَجَاسَر.

قال لي: "نعم، وها أنتِ شاهدة، أتأمل الأمر مرتين قبل أن أعبّر عما أحس به، لأني أعرف مسبقا بأني سأتوه به. أبدأ في التلعثم ويحمر وجهي وأقلب المعنى الذي أريد أن أقوله إلى ان أصل الى اللحظة التي يتوجب علي فيها أن أتوقف حيث لم أعد قادرا على العثور على كلماتي. وهو ما حصل لي البارحة، فقد كنت أريد أن أقول شيئا آخر، ولكن ما أن اندفعت في الكلام حتى نسيت الموضوع، يا للفظاعة!

في الماضي كانت عندي عادة سيئة، أود لو أني أستعيدها اليوم. كلّما كنت في حالة غضب تجاه شخص ما، كنت أهدده بدل المحاججة معه. أعرف أن هذه الطريقة لا تفيدني في شيء، ولهذا السبب فأنا معجبٌ بك، أنت على الأقل لا تتعثرين في كلماتك، تقولين للناس ما تريدين قوله ولا تخافين من تهديدات أحد.

قلتُ:

أنت مخطئ على طول الخط، فأنا في معظم الأحيان أقول الأشياء بطريقة مغايرة ما كنت قد قرّرت في البداية؛ ثم إني أبالغ في الحديث وخلال فترة طويلة، وهو عيبٌ لا يقلّ خطراً.

ممكن، لكن أنت لك هذه المزية التي تتمثل في عدم إظهار تعرضك للتخويف. أنت لا تفقدين، لا لونك ولا شكلك."

وحدي، لم استطع منع نفسي من الضحك من الجملة الأخيرة، ولكني كنت أريد أن أقوده إلى حيث يتحدث عن نفسه وهو مرتاح، لم أظهر شيئا من هزئي، جلستُ أرضاً على وسادة، وضعت ساعديّ حول ساقيّ المنثنيتين ونظرت إليه بانتباه.

كنت في غاية الفرح من عثوري على شخص آخر في هذا البيت له نفس اشكال الغيظ التي توجد عندي. كان بيتر على ما يبدو مرتاحا من قدرته على انتقاد دوسيل

بكلمات قاسية من دون أن يخشى أن يُلاَم عليها. وأنا، كنتُ سعيدة أيضا لأني سجلت في أعماقي شعورا قويا بالتواطؤ الذي لم أكن أحسّ به في السابق إلا تجاه صديقاتي.

المخلصة.

آن

الثلاثاء 15 شباط 1944

الحادث البسيط مع دوسيل كانت له تبعات طويلة، وهذا بسبب المعنيّ نفسه.

جاء دوسيل مساء يوم الاثنين لرؤية ماما، بوجه المنتصر، قال لها بأن بيتر جاء صباحا وسأله إذا كان قضى ليلة سعيدة، وأضاف بأنه نادمٌ على ما حدث يوم مساء الأحد، وبأن انفعاله لا يعكس تفكيره حقيقة. وهنا، طمأنه دوسيل وأكد له أنه أيضا لم يأخذ الأمر بمحمل الجد. هكذا تمت المصالحة بين الجميع. نقلت لي ماما هذه القصة، ولكني كنت في قرارة نفسي مندهشة من أن يُضْطَر بيتر، الذي كان غضبه على دوسيل شديدا، إلى إهانة نفسه إلى هذه الدرجة على الرغم من كل تأكيداته.

بطبيعة الحال لم أتوقف عن سبر أغوار بيتر حول هذه القضية، فأخبرني على الفور بأن دوسيل كذب. كنت أريدك أن تري وجه بيتر، صورته كانت تستحق أغلى الأثمان. إدانة شديدة لهذا الكذب، غيظ، وتردد حول طريقة الرد، اضطراب ومشاعر كثيرة أخرى أيضا كانت تتعاقب بسرعة على وجهه ويمكن قراءتها بوضوح.

في المساء، قام السيد فان دان وبيتر بتوبيخ دوسيل بشدة. لكن الأمر لم يكن خطيرا ما دام أن بيتر سيتلقى اليوم علاجا لأسنانه. في حقيقة الأمر لم يريدا أن يتبادلا الحديث.

الأربعاء 16 شباط 1944

لم نتبادل الحديث طول النهار، سوى بعض الكلمات التي لا أهمية لها. كان البرد قويا وهو ما منعنا من التوجه إلى المخزن، بالإضافة إلى أنه كان يوم عيد ميلاد مارغو.

في الثانية عشرة والنصف، جاء ليتأمل الهدايا وأخذ يثرثر وأطال ثرثرته أكثر من الآزم، وأكثر من عادته. لكنه، خلال فترة ما بعد الظهيرة، نال حظّه، بما أني أردت أن أخدم مارغو، مرة في السنة، ذهبت لإحضار القهوة، ثم البطاطس. دخلت إلى غرفة بيتر، على الفور نزع أوراقه من الدرج، وسألته إن كان يتوجب أن أغلق الروزنة. أجاب: "نعم. وحين تعودين ليس لك سوى أن تدقي وأفتح لك."

شكرته، صعدت إلى مخزن الغلال وقضيت عشر دقائق في البحث عن حبات البطاطس الصغيرة في البرميل الكبير. في نهاية الأمر أحسست بألم في ظهري وببرد. بطبيعة الحال، لم أدقّ، فتحت الباب لوحدي، لكنه مع ذلك جاء بكثير من الملاطفة وتناول القدر من يدي.

"بحثتُ طويلا، لكني لم أعثُر على ما هو أصغر.

هل نظرت في البرميل الكبير؟

نعم. قلبت كل شيء بيديّ."

كنا نتحدث، وكنت قد وصلت إلى قدم الدرج، بينما كان يفحص محتوى القدر، الذي كان لا يزال بين يديه. قال: "آه، إنها جيدة"، وأضاف حين أمسكت بالقدر: "تهانئي"، وفي نفس الوقت غطّاني بنظرة حارة ورقيقة، وهو ما جعل داخلي يحس بالحرارة والرقّة. هكذا لاحظتُ حقيقة أنه يريد أن يتلطّف معي، ولكن بما أنه لا يستطيع أن يمدحني فقد كان يعّبر عن المديح في نظراته. أتفهمه جيدا، آه، جيدا، وأنا مدينة له بلا حد. والآن فقط يكفيني تذكر كلماته ونظراته كي أكون سعيدة. حين نزلت من جديد قالت لي ماما بأننا نحتاج إلى بطاطس إضافية، وهذه المرة من أجل العشاء. اقترحت بسرعة أن أعود إلى المخزن. حين مررت بغرفة بيتر اعتذرت لإزعاجه من جديد. نهض واقفا، اتخذ مكانا ما بين الدرج والحائط، التقط ذراعي في الوقت الذي كنت قد صعدت فيه بعض الدرجات، راغبا في الإمساك بي بكل قوة،

وهو يقول: "سوف أذهب، على كل حال، يجب أن أصعد !" أجبته بأنه ليس من داع لذلك، فهذه المرة لا أحتاج الى بطاطس صغيرة. اقتنع فأطلق ذراعي. في طريق العودة جاء يفتح لي الروزنة، والتقط القدر من جديد. حين وصلنا إلى الباب سألته: "ماذا تفعل حاليا؟" أجاب: "أدرس اللغة الفرنسية". سألته إذا كنت أستطيع أن أُلقي نظرة على دروسه، غسلت يدي، وجلست في مواجهته على السرير.

شرحت له في البداية بعض مصاعب اللغة الفرنسية، ثم لم نتأخر بعدها في الدخول في الثرثرة. قال لي بأنه يريد لاحقا التوجه إلى الهند Indes الهولندية ليعيش في إحدى المزارع. حدثني عن حياته في منزله، عن السوق السوداء، وأكد لي أنه لا يصلح لشيء. قلت له بأنه يحسّ بعقدة نقص متقدمة جدا. تحدث عن الحرب، قال لي بأن الروس والإنجليز سيتحاربان بينهما، ثم تحدث عن اليهود. وقال بأنه من الاسهل عليه جداً أن يكون مسيحياً، كما أنه يسهل عليه اعتناق المسيحية بعد الحرب. سألته إن كان يريد أن يُعمَّد، فبدا انه لم يكن يفكر في هذا الأمر. قال لي بأنه في قرارة نفسه يعرف عدم قدرته على امتلاك نفس مشاعر المسيحيين، لكنه بعد الحرب، لا أحد سيعرف إن كان يهوديا أم مسيحيا ولا نوع الاسم الذي يحمله. في هذه اللحظة أحسست بوخزة في قلبي، لأني وجدت أنه من المؤسف جدا أن تظل في أعماقه بقية من رياء.

قال بيتر أيضا: "إن اليهود كانوا دائما الشعب المختار، وسيظلون كذلك."

أجبتُ: "أتمنى في كل الحالات أن يكونوا، مرة، على الأقل مختارين لأجل مصلحتهم."

لكن من جهة أخرى، ثرثرنا مثل صديقين حقيقيين، تحدثنا عن بابا وعن معارف الآخرين وعن مواضيع مختلفة لم أعدْ أذكرها.

لم أغادره إلا في الساعة الخامسة والربع، لأن بيب كان قد وصلت.

في المساء قال شيئا وجدته جميلا، منا نتحدث عن نجمة سينمائية كنت منحته صورتها التي علقها على حائط غرفته، منذ سنة ونصف على الأقل. كان يحبها كثيرا،

واقترحت عليه أن أهديه صُوَرا أخرى لنجوم السينما. قال لي: " لا. أفضل أن أبقى عند هذا الحد. هذه الصورة تكفيني، أنظر إليها كل يوم، وقد أصبحت صديقتي."

الآن أعرف، كثيرا، لماذا يأخذ موشي إلى أحضانه. هو في حاجة ماسة إلى الحنان. حاجة أخرى قالها ونسيت أن أسجلها. قال لي: "لا. لا أعرف الخوف، ما عدا حين يكون عندي شيء ليس على ما يُرام، لكني "أبدأ في التخلص منه."

شعور النقص، هذا، لدى بيتر، يذهب بعيدا جدا. مثلا، هو يعتقد أنه غبيّ جدا وأننا أذكياء. حين أساعده في اللغة الفرنسية، يشكرني، ألف مرة بدل مرة واحدة. ذات يوم، سأقول له بصراحة: "أوقف بلاهاتك، أنت تعرف الإنجليزية والجغرافيا أفضل بكثير! "

المخلصة.

آن

الخميس 17 شباط 1944

عزيزتي كيتي،

هذا الصباح، كنت فوق، ووعدتُ السيدة بأن أقرأ عليها بعض القصص الصغيرة. بدأتُ بحُلْم إيفا، التي أضحكتها كثيرا، ثم قرأت بعض نكات الملحقة، التي دفعتها للإغراق في الضحك. بيتر سمع بعضا منها (أريد أن أقول، فقط النكات) وطلب مني أن أعود مرة أخرى للقائه ولأقرأ عليه المزيد. اعتقدت إمكان تجريب حظي، ذهبت للبحث عن يومياتي وقرأت عليه المقطع الذي جرى ما بين كادي وهانس حول الله. أنا عاجزة عن معرفة أي نوع من الانطباع هو الذي أحس به، قال شيئا لم أعد أتذكره، ليس حول القيمة، ولكن حول الفكرة ذاتها. قلت له بأني أريد فقط أن أبرز أني لا أكتفي بكتابة أشياء مضحكة. حرّك رأسه، ثم غادر القاعة. أتساءل إذا كان سيحدثني عنها من جديد.

المخلصة.

آن. م. فرانك

الجمعة 18 شباط 1944

الأعز كيتي

كل مرة أصعد فيها فوق، في أية لحظة، هي دائماً بهدف رؤيته. حياتي هنا تحسنت كثيرا، بالفعل، لأنها وجدت، من جديد، هدفا وأيضا أستطيع أن أجد متعة في فعل بعض الأشياء.

على الأقل، موضوع صداقتي لم يبعدني، وليس لي أن أخشى مُنافِسات (عدا مارغو). لا تتصوري أنني مغرمة، ليس ذلك صحيحا، ولكن ينتابني، باستمرار، الشعور بأن ما بين بيتر وبيني يمكن أن يتطور إلى شيء جميل، شيء ما هو الصداقة والتي تمنح الثقة. كلما أستطيع أذهب لرؤيته، ولم يعد الأمر كما كان في السابق، حيث لم يكن يعرف أي مظهر يمكن أن يتخذه معي، على العكس، حتى بعد خروجي من عنده يكون مستمراً بالحديث معي. ماما لا تريدني أن أصعد فوق، تقول بأني أتسبب في الضجر لبيتر وأن علي أن لا أقلق راحته. إنها لا تفهم أنّ ثم أشياء أخرى، هل أمتلك الحدس؟

حين أدخل الغرفة الصغيرة، ترمقني، دائما، بنظرات غريبة. حين أنزل من فوق، تسألني أين كنت. من المحزن أن أعترف أنه في نهاية المطاف سينتهي بي الأمر بأن أكرهها.

المخلصة.

آن. م. فرانك

السبت 19 شباط 1944

عزيزتي كيتي،

ها نحن في يوم السبت، وهذا يعني الكثير. الصباح كان هادئا، كريات اللحم شغلتني ما يقرب ساعة، وهو ما أتاح لي البقاء فوق، لكنه "هو" لم أتكلم معه سوى لحظة.

في الساعة الثانية والنصف، حين صعدوا جميعا، إما من أجل القراءة أو من أجل النوم، أخذت فراشي وانسحبت تحت في المكتب كي أقرأ أو أكتب. لم أصمد طويلا، وانْهرتُ، تركت رأسي يسقط على ذراعي وبدأت أبكي. كانت دموعي تسيل، وكنت أحس من أعماقي بأني لست سعيدة. آه، لو أنه أتى ليفرّج عني.

كانت الساعة قد بلغت الرابعة حين صعدت إلى فوق، في الخامسة توجهت لإحضار البطاطس، وقلبي ممتلئ بالأمل في لقاء جديد، لكني كنت لا أزال في الحمام، وأنا منهمكة في تنفيش شعري، حين نزل لرؤية موفّي.

كنت أريد مساعدة السيدة وذهبت لأجلس فوق ومعي كتابي، لكني أحسست، فجأة، الدموع تصعد من جديد فنزلت على عجل إلى المراحيض، ملتقطة في الطريق المرآة الصغيرة. وها أنا، بعد فترة طويلة من انتهائي، جالسة وأنا في كامل ملابسي في المراحيض بينما دموعي تترك بُقعاً قاتمة على قميصي الأحمر، وأنا أحس بحزن عميق.

كنت أفكر تقريبا على هذا الشكل: "آه، بهذا ألأسلوب لن ألمس بيتر أبدا، ربما لن يجدني لطيفة على الإطلاق ولن يكون له بأي شكل من الأشكال الحاجة للبوح بشيء. هو ربما لا يفكر فيّ إلا بشكل سطحيّ. آه، سيتوجب عليّ أن أواصل لوحدي، من دون من أبوح له بأسراري ومن دون بيتر ! وربما، عما قريب، ومن دون أمل، من دون عزاء ومن دون انتظار من أي نوع. آه، لو أستطيع أن أضع رأسي على كتفه وألا أحس بنفسي وحيدة ومهملة بشكل يائس. من يدري، هو ربما لا يهتم على الإطلاق بي، وينظر إلى الآخرين بنفس الرقة، التي تخيّلت انها، على الأرجح، كانت ربما نحوي. آه، يا بيتر، لو تستطيع أن تسمعني أو تراني! لكني أنا لا أستطيع تحمل الحقيقة، التي هي ربما، مثيرة للخيبة ! "

بعد لحظة استعدتُ الأمل وكنت مليئة بالانتظار، بينما واصلت الدموع تدفقها.

المخلصة.

آن. م. فرانك

الأحد 20 شباط 1944

ما يحدث لدى الناس الآخرين خلال الأسبوع يحدث عندنا في الملحقة يوم الأحد. حين يلبس الناس أجمل ثيابهم ويتجولون تحت الشمس، ننشغل نحن، هنا، في القفّ والكنس والغسل.

الساعة الثامنة: على الرغم من الذين ينامون إلى الضحى فإن دوسيل ينهض في الساعة الثامنة. يذهب الحمام، ثم ينزل الى اسفل، ثم يتتبع بعدها غسيلا طويلا يدوم ساعة بكاملها.

التاسعة والنصف: نشعل الموقد، ننزع التمويه، فان دان ذهب الى قاعة الحمام. إحدى مكابدات صباح يوم الأحد تتمثل في أنني أستطيع، من سريري، رؤية ظهر دوسيل وهو يؤدي الصلاة. سيندهش الجميع إذا ما قلت بأن مشهد دوسيل وهو يؤدي صلاته مشهدٌ قبيح. ليس لأنه يبدأ في البكاء أو لأنه يعبر عن شعور، آه، ليس هذا، ولكن لأنه متعود على التمايل خلال ربع ساعة، أشدد على قولي ربع ساعة، وهو يتمايل مرة على كعبيه ومرة أخرى على رأس قدميه. يتمايل إلى الخلف وإلى الأمام وإلى الخلف ثم الأمام، المشهد لا ينتهي، وإذا لا أغلق عيني فإني أُصَاب بالدوار.

العاشرة والنصف: فان دان يصفر قليلا: قاعة الاغتسال فارغة. في بيتنا الوجوه الناعسة الأولى تنبثق من الوسائد، ثم تسير الأمور بوتيرة متسارعة. مارغو وأنا، نذهب مداولة للمساعدة في الغسيل. بما أن البرد يسود تحت، فإن من اللازم لبس سروال طويل ومنديل للعنق والكتفين. خلال هذه الأثناء، يكون بابا في قاعة الاغتسال. في الساعة الحادية عشرة ، مارغو تدخل غرفة الاغتسال بدورها (أو أنا)، وهكذا يصبح الجميع نظيفين.

الحادية عشرة والنصف: طعام الفطور. لن أتوقف كثيرا عند هذا الموضوع، لأنهم يتحدثون عن الطعام بشكل كثير.

الثانية عشرة والربع: كل واحد يتوجه إلى عمله. بابا، في مِبْذلته، وعما قريب سيكون على ركبتيه على الأرض وهو ينظف السجاد بالفرشاة بحيوية كبيرة بحيث تكون الغرفة مغطاة في سحابة كبيرة من الغبار. السيد دوسيل منهمك في إعداد الأسرّة (ونخطئ دائماً)، وخلال هذا، يصفر، كل مرة، صفيرا خفيفا نفس القطعة الموسيقية (بالناي) لبيتهوفن. تسمع ماما وهي تجر رجليها في مخزن الغلال حيث تنشر الغسيل. السيد فان دان يضع قبعته ويختفي في اتجاه المناطق السفليّة، متبوعا ببيتر وموشي، السيدة تضع وزرة طويلة بذيل متساقط، وسترة من الصوف الأسود بحذائين مطاطيين، تعقد منديلا سميكا من الصوف الأحمر على رأسها، تأخذ رزمة من الملابس غير المغسولة تحت ذراعها، وبعد تحية صغيرة مدروسة بعناية من قبل غسّالة، تنزل إلى موضع الغسيل. مارغو وأنا نغسل الأواني ونرتّب الغرفة خلال هذه الأثناء.

الأربعاء 23 شباط 1944

الأعز كيتي

الطقس منذ البارحة رائع، وأحسّني وقد تعافيتُ. كتابتي، وهي الشيء الأثمن عندي، تتقدم جيدا. أتوجه كل صباح إلى مخزن الغلال كي أطرد من رئتيّ هواء غرفتي المحبوس. هذا الصباح، حين صعدت إلى المخزن، كان بيتر منهمكا في الترتيب. انتهى بسرعة من عمله، وفي اللحظة التي كنت أجلس فيها على الأرض في مكاني المفضل، جاء للجلوس معي. نظرنا معا إلى زرقة السماء الرائعة، وشجرة الكستنة العارية ذات الأغصان التي تلمع منها قطرات صغيرة، النوارس وطيور أخرى، التي تبدو فضية في الشمس، كل هذا يؤثر علينا ويسترعي انتباهنا معا، إلى درجة لا نستطيع معها أن نتحدث. كان واقفا، ورأسه متكئ على عارضة كبيرة، وأنا كنت جالسة، نستنشق الهواء، ننظر إلى الخارج ونحسّ بأننا أمام شيء لا يجوز أن لا نزيله بكلماتنا. حدقنا طويلا في الخارج وحين توجّه لقطع الحطب أدركتُ أنه

شخصٌ ممتاز. صعد الدرج الذي يقود إلى السقيفة، تبعته، وخلال ربع الساعة التي قطع فيها الحطب، لم نتبادل كلمة. كنت أنظر إليه من مكاني، كان يبذل جهودا ظاهرة كي يقطع الحطب ويُريني قوّته. ولكني كنت أنظر أيضا من خلال النافذة المفتوحة، اكتشفت قسما كبيرا من أمستردام، كل السطوح إلى الأفق الذي كانت زرقته شديدة إلى درجة أن الخط لم يكن من الممكن تمييزه بوضوح.

فكرت في نفسي: "بمقدار ما يدوم هذا، وبمقدار ما أستطيع أن أستفيد منها، فإنه بسبب أشعة الشمس، هذه، وهذه السماء الخالية من السحاب، فإنه من المستحيل عليّ أن أكون حزينة."

بالنسبة للخائفين وللذين يعيشون معزولين أو حزينين، العلاج الأفضل بالتأكيد هو الخروج، والتوجه إلى مكان ما، حيث نكون وحيدين، وحيدين مع السماء، والطبيعة والله. لأنه، حينها فقط، نحسُّ بأن كل شيء هو على الحالة التي يجب أن يكون عليها، وبأن الله يريد أن يرى الناسَ سعداءَ في الطبيعة البسيطة، ولكن الجميلة.

قدر ما سيتواجد هذا، وهو من دون شك سيظل بشكل دائم، فأنا أعرف أنه في كل الظروف سيكون أيضا عزاءٌ لكل شقاء. وأعرف بشكل حازم بأنه وسط كل كريهة، تستطيع الطبيعة أن تمحو البرجاء. آه، من يعرف، ربما لن أنتظر طويلا كي أتقاسم هذا الإحساس بالسعادة الغامرة مع شخص يحسّ بالأشياء، تماماً كما أُحسُّ بها أنا.

المخلصة.

آن

حاشية: فكرة: إلى بيتر

نحن محرومون، هنا، من كثير من الأشياء، ومنذ فترة طويلة، إنها تنقصني أيضا، كما تنقصك أنت. لا تتصور أنني أتحدث عن أشياء خارجية، لأن هذه الأخيرة متوفرة لدينا جداً. بل أريد أن أتحدث عن الأشياء الداخلية. عندي رغبة قدر رغبتك في الحرية وفي الهواء المنعش، ولكني أعتقد أننا عُوّضنا كثيراً مما حُرِمْنا منه. انما أقصد

تعويضاً داخلياً. هذا الصباح، حين كنت أمام النافذة، وأنا أنظر إلى الخارج، أي أنظر إلى الله والطبيعة في أعماق العيون، كنت سعيدةً، سعيدة بكلّ بساطة. ثم، يا بيتر، طالما وُجدت هذه السعادة الداخلية، هذه السعادة المنبعثة من الطبيعة ومن الصحة ومن كثير من الأشياء الأخرى، طالما حملناها في أعماقنا، فإننا نشعر بالسعادة. يمكن أن نخسر كل شيء كالثراء والجاه، ولكن هذه السعادة في أعماق القلب، لا يمكن ان تكون مخفية، انما من شأنها أن تبقينا سعداء، طالما نحن على قيد الحياة.

حين تكون وحيدا وحزينا، أو عائشاً في الشقاء، حاول أنت أيضا أن تصعد إلى السقيفة في فترة يكون فيها الطقس جميلا وأنظر إلى الخارج. لا تنظر إلى المنازل والسقوف، ولكن إلى السماء. قدر ما تستطيع تأمل السماء من دون خشية، ستعرف بأنك طاهرٌ داخليا وأنه رغم المشاكل فسوف تعثر على السعادة.

الأحد 27 شباط 1944

كيتي الأعز،

من الصباح إلى المساء، لا أفعل، والحق يقال، شيئا آخر، سوى التفكير في بيتر. أنام وصورته أمام عينيّ، أحلم به ولا يزال ينظر إليّ حين أستيقظ.

لدي انطباع واضح بأنه لا توجد الكثير من الاختلافات ما بيني وبين بيتر، كما يبدو من الخارج، وسأشرح لك السبب: هو وأنا تنقصنا أُمّ. أمه سطحية جدا وتحب التغزل ولا تقلق قط لهموم بيتر. أمي تهتم كثيرا بي، لكنها لا تتمتع بأي حسن للذوق، ولا رهافة حسّ، ولا أي تفهم أمومي.

بيتر وأنا في صراع مع حياتنا الداخلية، نحن أيضا لسنا واثقين كثيرا من نفسينا، انما في واقع الأمر، لدينا حنان ورقة لدرجة لا يمكن معها أن نُعامل بقسوة. وإلا يحدث

لي أن أرغب في الهروب، أو الرغبة في إخفاء مشاعري، أقلب الماء في كل مكان، أقرع قدراً بأخرى وأُحْدثُ ضجيجا، الى أن يتمنى الجميع أن أخرج.

هو ينطوي على نفسه، لا يتكلم تقريبا، يظل صامتا ويحلم، ويبذل الكثير من المجهودات كي يختفي.

لكن متى وكيف سينتهي بنا الأمر إلى أن نتلاقى؟

لست أدري كم من الوقت يمكن لعقلي أن يتحكم في رغبتي.

المخلصة.

آن. م. فرانك

الاثنين 28 شباط 1944

كيتي الأعز،

أصبح الأمر كابوسا، ليلا ونهارا. أراه في كل ساعة، أو تقريبا، ولا أستطيع الاقتراب منه، ليس لي الحق في إظهار أي شيء لأيّ كان؛ وعليّ أن أكون مرحة بينما كل ما في أعماقي يأس.

بيتر شيف وبيتر فان دان امتزجا في بيتر واحد، وهو كائن طيب ولطيف وأحتاجه بشكل رهيب. ماما فظيعةٌ، بابا لطيف، أمّا مارغو فلا تطاق، لأنها تدّعي أنه يبشّ بها وأنني أريد أن أظل في سلام.

بيتر لم يلتحق بي في المخزن، توجه إلى السقيفة ومعه قطع من الخشب. عند كل طقطقة وعند كل ضربة مطرقة يتهاوى جزءٌ من شجاعتي، وأصبح أكثر حزنا. وفي البعيد مجموعة مرتلين تنشد: "الجسم المستقيم، الروح المستقيمة."

أنا عاطفية –أعرف هذا. أنا يائسة وفاقدة للعقل- أعرف هذا أيضا. آه، ساعدني.

المخلصة.

آن. م. فرانك

الأربعاء أول آذار 1944

عزيزتي كيتي،

مشاكلي الخاصة انسحبت إلى المقام الثاني، وهذا بسبب... سرقة. أصبحت أحس بالرتابة من السرقات، لكن هل هو خطإي إذا كان اللصوص يجدون متعة في تشريف شركة جيس أند كو بزيارتهم؟ هذه السرقة أكثر تعقيدا من السرقات السابقة، في شهر تموز 1943.

مساء البارحة، حين نزل السيد فان دان كعادته في الساعة السابعة والنصف إلى مكتب كوغلر، لاحظ أن باب الاتصال الزجاجي وباب المكتب مفتوحان. أدهشه الأمر، وواصل طريقه ولكن ذهوله ازداد حين وجد كل أبواب المكتب مفتوحة وحوائج مبعثرة بشكل لا يوصف في المكتب الأمامي. في ومضة من الزمن، قال في نفسه: "لقد مرّ لصّ من هنا" وكي يقف على جلية الأمر، بسرعة، نزل الدرج، حاول فتح مقبض الباب تحسس المغلاق، كل شيء كان مغلقا. قال مفترضا: "آه، هذا من كثرة إهمال بيتر وبيب، هذه المساء". ظل خلال فترة من الزمن في مكتب كوغلر ثم أطفأ المصباح، صعد ولم يفكر قط في البابين المفتوحتين ولا في الحاجات المبعثرة في المكتب الأمامي.

دقّ بيتر، في الصباح الباكر على بابنا، وأطلعنا على خبر ليس فيه ما يُفرح كثيرا، وهو أن باب الدخول كان مفتوحاً على مصراعيه. كما أخبرنا أنّ آلة العرض ومحفظة جديدة للوثائق تخصّ كوغلر اختفتا من الخزانة. كُلّفَ بيتر بالذهاب لإغلاق الباب، وتحدث فان دان عن معايناته مساء البارحة، وأحسسنا بقلق كبير.

المسألة كلها ليس لها إلا تفسير واحد: اللص يمتلك مفتاحا ثانيا لأن الباب لم يكّسر. لابد أنه تسلل إلى الداخل، في فترة مبكرة من المساء، أغلق الباب خلفه، وفوجىء فان دان، فاختفى إلى أن غادر فان دان المكان، ثم هرب بعد أن أخذ معه غنيمته، تاركا الباب مفتوحاً في عجلة.

من هو الذي يمتلك مفتاحا؟ لما لم يتوجه اللص إلى المخزن؟ ألا يمكن أن يكون الجاني أحد أمناء مخزننا، ألا يمكنه أن يخوننا، الآن، خصوصا وأنه سمع، وربما رأى، فان دان؟

الأمر مقلق جد، حقيقةً، لأننا لا نعرف إن كان اللص المقصود سيحاول من جديد أن يفتح الباب، اللهم إلا إذا كان خائفا من الرجل الذي يحوم في المكان.

المخلصة.

آن

حاشية: اذا استطعت أن تجدي لنا رجلَ تحرّ جيداً، سيكون ذلك رائعا. الشرط الأول، وطبيعة الحال، هو أن نثق فيه في خصوص وجودنا السريّ.

الخميس 2 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

مارغو وأنا كنا معا في المخزن، لكن لا أحس معها بنفس اللذة التي اتصوّرها عن تواجدي مع بيتر (أو شخص آخر). رغم اني أعرف جيدا أن لها، بخصوص معظم المواضيع، نفس مشاعري !

حين كنا منهمكين في غسل الأواني، بدأت بيب تتحدث مع ماما والسيدة فان دان عن كآبتها. أيّ إغاثة يمكن أن تنتظر من هاتين السيدتين؟ أمّنا، وخصوصا بافتقارها إلى اللياقة، على العكس ستزيد من حالك سؤاً. هل تعرفين النصيحة التي قدمتها لها؟ ليس لها سوى أن تتأمل كل البشر الذين يقتلون في العالم ! من هو الذي يمكنه أن يجد مواساةً في التفكير في الشدّة، إذا كان يعيشها هو نفسه؟ لم أتأخر في قول ما أعتبره صحيحا، ولكن الجواب، وهو أمر كنت أنتظره بشكل طبيعي، أنني لست في سنّ تسمح لي بالحديث في مثل هذه المواضيع.

كم يمكن للبالغين أن يكونوا بلهاء وأغبياء ! كما لو أن بيتر ومارغو وبيب وأنا لا يمكن أن نحس معا نفس الشيء، الذي ليس له إلا علاج واحد، الحب الأمومي أو

حب الأصدقاء الجيدين. لكنّ ماما والسيدة لا تتفهماننا في أي شيء. السيدة فان دان ربما أفضل قليلا من ماما. آه، كم كنت أود أن أقول شيئاً لهذه المسكينة بيب، شيئا مَا أعرفُ، من خلال التجربة، أنه يمنح بعض العزاء. لكن بابا تدخل في الأمر وأبعدني من دون مراعاة. كم هم أغبياء جميعا !

تحدثت كذلك، مع مارغو، عن بابا وماما، كم نستطيع أن نتسلى هنا لو أن هاتين المرأتين لم تكونا مزعجتين. كنا نستطيع تنظيم سهرات، يستطيع كل واحد فيها أن يتحدث بدوره عن موضوع. السبب عُرِف. لا أستطيع أن أتحدث عنه هنا. السيد فان دان يهاجم، ماما تصبح لاذعةً ولا تستطيع أن تتحدث عن أي شيء بهدوء، بابا ليست لديه أية رغبة في مثل هذه النقاشات، وكذلك دوسيل. السيدة تتعرض باستمرار للانتقاد إلى درجة أنها تصبح حمراء وتوشك أن لا تستطيع الدفاع عن نفسها ! ونحن؟ أليس لدينا الحق في إظهار رأينا؟ إنهم حديثون بشكل رهيب. ليس لنا رأي؟ يمكن أن نقول لأحد الأشخاص: إضبط لسانك، أمّا ان لا يكون له رأي فمن المستحيل. لا أحد يستطيع منع آخر من امتلاك رأي، حتى وإن تعلق الأمر بيافعين ! بيب، مارغو، بيتر وأنا، لا نستطيع أن نعثر على مساعدة إلا في حب قويّ ومتجرد، حب لا يتلقاه أيّ منا في هذا المكان. ولا أحد يستطيع أن يفهمنا، خصوصا هؤلاء الأغبياء الذين يتصنعون الحكمة، لأنّ لدينا حساسية كبيرة ولأننا متقدمون كثيرا في تفكيرنا لدرجة أن الناس، هنا، لا يستطيعون تحمل ذلك لا من قريب ولا من بعيد.

الحب، ما هو الحب؟ أعتقد أن الحب هو شيءٌ يأبى في جوهره أن يترجم بكلمات. الحب، هو تفهم كائن ما، التعلق بشخص ما، واقتسام السعادة أو الحزن معه. والحب الجسدي، يشكل جزءا منه عاجلا أم آجلا، نتقاسم شيئا ما، نعطي ونتلقى، وهذا، سواء كنا متزوجين أم لم نكن، سواء أنجبنا أم لم ننجب وحتى لو فقدنا شرفنا، لا أهمية في ذلك، إذا كنا متأكّدين من وجود كائن بجانبنا حتى نهاية العمر، كائن يفهمنا ولا نتقاسمه مع أحد !

المخلصة، آن. م. فرانك

في هذه الأوقات، ماما منهمكة في التذمر: فهي على ما يبدو تحس بالغيرة من قضائي وقتا أكبر مع السيدة فان دان ممّا معها. أمّا أنا فأسخر ! ما بعد الظهيرة من هذا اليوم، اقتنصت بيتر وهو طائر، تحادثنا ساعة إلا ربعا على الأقل. كان بيتر يجد صعوبة كبيرة في البوح لي، ولكن الكلمات انتهت بالخروج، ببطء. لم أكن أعرف، حقيقة، ما الذي يتوجب عليّ أن أفعله، النزول أم البقاء فوق معه. لكني كنت أبغي أن أساعده كثيرا.

حكيت له قصة بيب مركّزةً على افتقار ماما وأمه إلى الكياسة. حكى لي أن والديه يتشاجران باستمرار بخصوص السياسة والسجائر، وحول كل المواضيع الممكنة. وكما سبق لي أن قلت فإن بيتر كان خجلاً جدا لكن هذا لم يمنعه من أن يصرح لي عن رغبته في ألا يرى أبويه خلال سنتين. قال لي: "إن أبي ليس بالشخص اللطيف الذي يحرص على أن يكونه، لكن في موضوع السجائر فإن ماما على حق."

حدثته عن أمي. ولكنه لم يقبل ما حدّثته عن أبي ودافع عنه بقوله "إنه رائع".

هذا المساء، حين كنت أعلّق مئزري بعد غسل الأواني، استدعاني كي يطلب مني ألاّ أتحدث، تحت، عن مشاجرة جديدة بين أبويه وعن أنهما لا يتكلمان بينهما. وعدته بعدم الكلام وعلى الرغم من أنني كنت قد حدثت مارغو بالأمر. لكني مقتنعة أن مارغو تحافظ على السر.

قلت له: "ليس لديك ما تخشاه، يا بيتر، لقد فقدت عادة حكي كل شيء، ولن أنقلَ ما أخبرتني به."

أُحسُّ بالغبطة، كما حدثته عن جوّ النميمة المستمر عندنا، وقلت له: "مارغو، بطبيعة الحال، على حق، حين تقول بأني لا أفي بوعودي؛ لأني أريد أن أتوقف عن قول الأشياء السيئة عن الناس، لكني أجد لذة كبيرة حين يتعلق الأمر بدوسيل."

"أحسنت". هكذا قال لي، وقد احمرّ وجهه، وأنا بدوري، وجدت نفسي مضطربة أمام إطرائه المنبعث من القلب. ثم تحدثنا أيضا عن سكان الطابقين السفليّ والعلوي؛ كان بيتر في بالغ الاندهاش بأننا لا نزال دائما بعيدين عن الإعجاب بوالديه. قلتُ

له: "بيتر، أنت تعرف أني صريحةٌ، لماذا لا أحدثك بالأمر، فنحن جميعا على علم بعيوبهما."

قلت مضيفةً: "بيتر، أنا أريد أن أساعدك كثيرا، هل ممكن؟ أنت غارق في كل هذه القصص، وعلى الرغم من أنك لا تتحدث عنها أبدا، فأنا أعرف جيدا بانّك تتأكل بها.

آه، سأكون دائما سعيدا بالاستفادة من مساعدتك.

ربما من الأفضل لك أن تتحدث مع بابا. هو أيضا، يحفظ الأسرار، وثق بأنك تستطيع أن تبوح له بكل ما تريد ودون مشكلة.

نعم، هو رفيق حقيقي.

أنت تحبه كثيرا، أليس كذلك؟ حرّك رأسه موافقا. وواصلتُ: "إعلم انه هو أيضا يحبك جدا !"

وَجَّه إلي نظرة خاطفة، في حين بدأ وجهه يحمر. وتأثرت، بحق، عندما شاهدتُ إلى أي درجة أثارت هذه الكلمات فرحته.

سألني: "هل تعتقدين ذلك؟

قلت:

نعم. يمكن أن نستنتجه من الكلمات التي تُفْلت منه، من حين لآخر."

في هذه الأثناء وصل السيد فان دان كي يأمره بشيء. إن بيتر هو أيضاً بالتأكيد "شخص رائع"، مثل بابا !

المخلصة.

آن. م. فرانك

الجمعة 3 آذار 1944

كيتي الأعز،

هذا المساء، وأنا أتأمل نار الشمعة، أحسستني وقد أصبحت من جديد سعيدة وهادئة. في الحقيقة، كانت جدتي هي التي تتراءى في الشمعة، وجدتي التي تحافظ علي وتحميني والتي تعيد إليّ بهجتي. لكن... يوجد كائن آخر يهيمن على كل مزاجي وهو... بيتر. فاليوم بالذات حين توجهت لاحضار البطاطس وكنت لا أزال في الدرج وبيدي قدْر مليئة سألني: "ماذا فعلت في منتصف النهار؟" جلست على الدرج وطفقنا نتحدث؛ في الخامسة والربع (بعد مرور ساعة من ذهابي للبحث عنها)، وصلت البطاطس (التي وضعتها بعد استغراقي في الحديث على الأرض) إلى وجهتها. لم يقل بيتر من جديد كلمة واحدة عن أبويه، تحدثنا فقط عن الكتب وعن أيام زمان. آه، هذا الصبي له نظرة ودودة؛ أعتقد أنني لا أحتاج إلى كثير من الأشياء حتى أكون مغرمة به.

حدثني عن هذا الموضوع، هذا المساء. دخلت إلى غرفته بعد الانتهاء من تقشير البطاطس، وأنا أشكو من الحرارة. قلت لهً: "يمكن معرفة وجود الحرارة وغيابها بمجرّد النظر إلينا، مارغو وأنا؛ فحين يكون الطقس باردا، نكون بيضاوين، وحين يكون الطقس حارا، نكون حمراوين.

تساءل: أنت عاشقة؟

لماذا أكون عاشقة؟" جوابي، أو بالأحرى (كي يكون كلامي دقيقا) سؤالي، كان شبه أبله.

قال لي: "لِمَ لا !" وفي هذه الأثناء نودي علينا لتناول طعام العشاء.

هل أراد أن يضمر شيئا ما من خلال هذا السؤال؟ اليوم، أخذت على عاتقي أن أسأله إذا كانت ثرثرتي لا تضايقه، فكان جوابه: " ثقس أنّ هذا لا يزعجني!" إلى أي حد يمكن أن نعزو جوابه إلى الخجل، لا أستطيع أن أصدر حكما. يا كيتي، أنا أشبه عاشقة لا تعرف كيف تتحدث عن حبيبها. على كل حال، بيتر هو حبيب حقيقي، هذا صحيح. لكن متى أفاتحه بالأمر؟ فقط، حين يدعوني حبيبته، بطبيعة الحال، ولكني قط صغير يتوجب الإمساك به بقفّاز، أعرف هذا جيدا. هو حريص على هدوئه، لكن إلى أي درجة يجدني لطيفة، ليست لدي أدنى فكرة. على كل حال،

نحن نتعلم كيف نتعارف بعض الشيء، أنتظر بفارغ الصبر أن نجرؤ على الخوض في أشياء أخرى. لكن، من يدري، هذا الوقت ربما سيأتي أسرع مما أعتقد ! خلال مرات عديدة، كل يوم، يلقي عليّ نظرات انسجام، أردّ عليه بغمزة، ونحس معا بالسعادة. يجب إن جنزني يجعلني أتحدث عن سعادتي، ولكن لدي احساس لا يُكبح بأنه يفكر مثلي على وجه التحديد !

المخلصة، آن. م. فرانك

السبت 4 آذار 1944

كيتي الأعز،

هذا السبت هو الأول منذ شهور عديدة لم أحس فيه كثيراً بالضجر والحزن والرتابة. إنما ذلك بفضل بيتر، لا بفضل أحد سواه. هذا الصباح، جئت لأعلّق مئزري حين سألني بابا إن كنت أريد أن أظل معه للتحدث قليلا بالفرنسية. كنت موافقة؛ تحدثنا في البداية بالفرنسية وشرحت له بعض الأشياء ثم انتقلنا إلى الإنجليزية، قرأ عليّ بابا ديكنس والملك لم يكن قريبي، لأني كنت على مقعد بابا، بالقرب من بيتر.

في الحادية عشرة إلا ربعا نزلت. وفي الحادية عشرة والنصف، حين صعدت، كان متواجدا في الدرج وطلب مني أن أترك الروزنة مفتوحة. تحادثنا إلى حدود الواحدة إلا الربع. ما أن تسنح له الفرصة، إذا ما خرجت من إحدى الغرف، مثلا، بعد تناول الطعام، ولا يسمعنا أحد، حتى يقول لي: "إلى اللقاء، يا آن، عما قريب !"

نعم، أنا سعيدة جدا ! هل سيبدأ، مع كل هذا، في حبّي؟ هو في كل الحالات صبي لطيفٌ، وأحبّ، حقيقة، التحدث إليه.

لا تجد السيدة ما تقوله عن أحاديثنا، لكنها اليوم قالت لإغاظتنا عن مزاح: "هل يمكن لي أن أثق فيكما، أنتما معا، يا ساكنيّ الطابق العلويّ؟

قلت محتجةً: بالطبع، سؤالك مسبّة !"

أحس بالفرح من الصباح إلى المساء لرؤية بيتر.

المخلصة.

آن. م. فرانك

حاشية: كدت أنسى، هذه الليلة سقطت زخة كبيرة من الثلج، أمّا الآن، فقد ذاب ولا أثر تقريباً.

الاثنين 6 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

ألا تجدين من الغرابة أنه منذ أن حدثني بيتر عن قصص أبويه، بدأت أحسّ أني مسؤولة عليه؟ يبدو لي أن هذه المشاجرات تهمني مثلما تهمه، ومع ذلك لا أجرؤ على الحديث معه بخصوصها، لأني أخشى أن يمتعض. ولا أريد أنْ أكون فظّة مهْما كان السبب.

وجه بيتر يكشف أنه يفكر قدر ما أفكر، ومساء البارحة، أحسستُ بالتبرم من سماع السيدة بلهجتها المستهزئة تقول: "المفكر !" إحْمرّ وجه بيتر من الاضطراب، وأنا كنت على وشك الانفجار.

هؤلاء الناس لا يستطيعون إذاً أن يضبطوا ألسنتهم ! لا يمكنك أن تعرفي كم هو محزن أن يكون المرء شاهدا على عزلته من دون القدرة على فعل شيء. أتخيّل، كما لو أنني جربته بنفسي، ذلك اليأس الذي قد يحس به أحيانا أمام مشاجرات والديه أو حرمانه من المحبة. مسكين بيتر، كم هو محتاج إلى المحبة !

كم كان صعبا سماعه وهو يؤكد أنه لا يحتاج إلى أصدقاء. آه، كم هو مخطئ. أعتقد أنه لا يؤمن ولو بكلمة واحدة مما يقول. يتعلق بفحولته وبعزلته وبقناع اللامبالاة كي لا يخرج من دوره، وبالأحرى كي لا يكشف أبدا عن ما يحسه. مسكين بيتر، كم من الوقت يستطيع أن يصمد في هذا الدور، وأمّا هذه الجهود

الخارقة أَفلن تنتهي بانفجار رهيب؟ آه، يا بيتر، لو أستطيع مساعدتك، لو كان ذلك من حقي! نحن مجتمعين سنعرف كيف نطرد عزلتنا !

أفكر كثيرا، ولكني لا أقول الكثير. أنا سعيدة حين أراه، وبريق الشمس يزيدني سعادة. البارحة، وحين كان يغسلون رأسي، كنت كالمجنونة، على الرغم من أنني كنت أعرف جيدا بوجوده في الغرفة المجاررة. لم أتمالك نفسي. كلما كنت هادئة وجادة في قرارة نفسي كلما كنت طافحة بالحيوية. من سيكون الأول في الكشف وفي خرق هذا الدرع؟ من حسن حظي أن الزوجين فان دان لم يرزقا ببنت، ما كان لِغَزوتي الغرامية أن تكون بمثل هذه الصعوبة والجمال واللذة لو تكن ثمة جاذبية من الجنس الآخر !

المخلصة.

آن. م. فرانك

حاشية: تعرفين أنني أكتب لك بصراحة ولهذا السبب عليّ أن أعترف لك بأن حياتي تمرّ في انتظار كل لقاء جديد. أتمنى، بشكل مستمر، أن أكتشف أنه ينتظرني بنفس الطريقة. ويجعلني أطير من الفرح أن أرى محاولاته الصغيرة في التقارب الخجول. أتصور أنه يبذل الكثير من الجهد كي يتحدث بسهولة كما أفعل، لكنه لا يشك في أن ارتباكه هو الذي يؤثر بي إلى هذه الدرجة.

الثلاثاء 7 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

حين أفكر اليوم في شخصيتي الصغيرة المُرهفة سنة 1942، تبدو لي غير واقعية. حياة الحلم، هذه، كانت قسمة آن فرانك المختلفة جدا عن آن فرانك التي نضجت هنا. نعم، حياة حلم، هذا ما كنت عليه. في كل ركن خمسة من المعجبين، عشرون رفيقة وصديقة، المفضَّلة لدى معظم المدرّسين، مدللة من طرف بابا وماما، حلويات بوفرة، ما يكفي من النقود، ما الذي يمكن أن نطلب أكثر؟ ستتسألين من دون شك

كيف أمكن لي أن أضع كل هؤلاء الناس في جيبي. حسب بيتر هو "إغواء طبيعي"، ليس صحيحا بشكل كامل. كل المدرسين كانوا يجدون شيئا ما مضحكا ومسلّيا وروحانيا في إجاباتي السريعة وفي ملاحظاتي الساخرة وفي وجهي الضاحك وفي نظرتي الناقدة. هذا كل ما كنت عليه. مُغازِلة شديدة ولعوب ومسلّية. كنت أمتلك بعض الجوانب الجيدة التي تؤمن لي بعض الشعبية، ومن بينها الانخراط والصراحة والأريحية. ما كنت أرفض أبدا لأيّ كان الحق في النسخ عني، وكنت أوزع الحلوى على الكثير، و لم أكن مدّعية.

ألم يكن كل هذا الإعجاب من ِأنه أن يجعلني متعجرفة؟ إنما لحسن الحظ في غمرة الاعجاب وذروة الحفل، كنتُ أعود، بشكل مفاجئ، إلى الواقع، وكنت في حاجة إلى أكثر من سنة كي أتعوّد على ألا أتقبّل من أيّ كان علامات الإعجاب.

كيف كانوا يرونني في المدرسة؟ الفتاة التي تأخذ المبادرة في إثارة المقالب والنكات، والتي لا تتردد أبدا، ذات المزاج الرائع ومن دون نزوع للبكاء. أي شيء يمكن أن يُدهش إذا كان الجميع يريدون أن يرافقوني على دراجتي أو يعبروا عن اهتماماتهم بي؟ أنظر، اليوم، إلى آن فرانك، آنذاك، كطفلة لطيفة ومسليّة ولكن متصنعة، مختلفة جدا عني. ما الذي يقوله بيتر بخصوصي؟ "حين كنت أراك، كنتِ دائما مرفوقة بولدين أو أكثر وبعصابة من الفتيات، كنت تضحكين دائما، وكنت دائما محط أنظار الجميع." كان على حق. ما الذي تبقّى، اليوم، من آن فرانك تلك؟ آه، من الطبيعي، أنني لم أفقد بعدُ ضحكي ولا إجاباتي السريعة، وأعرف كيف أنتقد الناس بطريقة جيدة وأكثر من ذلك، أعرف كيف أغازل مثلما كنت أفعل في السابق زيادة على أنني أفعله بكفاءة، لو أردتُ...- هنا نقطة الضعف فيه، أريد، خلال أمسية، خلال عدة أيام، خلال أسبوع، أن أُداهِن، لأن هذه الحياة التافهة ليست إلا نفاقا. في نهاية هذا الأسبوع سأكون منهكَةً وأعاهد أول شخص يأتي ليحدثني عن موضوع لائق، على عميق امتناني. لا أريد عشّاقا وإنما أصدقاء، لا أريد معجبين فقط بابتسامة صغيرة ناعمة ولكن أيضا بتصرفي ومزاجي. أعرف حينها أن دائرة محيطي ستكون صغيرة

جدا. لكن لا يهمني، إذا لم أحافظ سوى على عدد قليل من الناس، على أناس صادقين؟

رغم كل شيء، ففي سنة 1942، لم أكن سعيدة بشكل مطلق، ذلك مستحيلٌ، كنت أحسّني في معظم الأحيان وحيدةً، لكن بما أني كنتُ أشتغل من الصباح إلى المساء، لم أكن أفكّر في الأمر، وكنت أتسلى قدر ما أستطيع.

أتأمل، في الوقت الراهن، حياتي الشخصية، وألاحظ أن مرحلة منها قد أغلقت بشكل نهائي؛ زمن المدرسة من دون هموم ولا متاعب لن يعود أبدا ولا آسف عليه حقاً، لقد تجاوزتُ هذه المرحلة، لا أستطيع أن أكتفي باللهو، جزءٌ منّي لا يزال يحافظ دائما على الجدّيّة.

أرى حياتي إلى حدود السنة الجديدة 1944، كما من خلال عدَسة مكبرة قوية. حين كنا لا نزال في بيتنا، هذه الحياة المشرقة، ثم الوصول إلى هنا سنة 1942، المرور من دون فترة انتقالية، المشاجرات، الاتهامات؛ لم أكن أستطيع أن أفهم، كنتُ غارقةً ولم أكن أعرف من شيء آخر سوى الوقاحة للحفاظ على رباطة الجأش. في النصف الأول من سنة 1943 نوبات بكائي، العزلة، الوعي البطيء بكل أخطائي وعيوبي، التي هي كبيرة جدا، والتي كانت تبدو لي ضعف ما هي. في النهار، أنسى مشاكلي حين أتحدث، وكنْتُ أحاول أن أقرّب بيم مني، إنما دون أن أُفلح، كنت أجدني من جديد وحيدة أمام مهمة صعبة، وأحاول أن أكون قوية إلى درجة لا أعبأ فيها بالانتقادات التي تسبب لي الاحباط وتغرقني في وهن مريع.

النصف الثاني من سنة 1943 كان أفضل، قليلا، دخلت في سنّ العُقوق. وأصبحت أُعامَلُ كامرأة بالغة. بدأت التفكير وكتابة الحكايات وتوصلت إلى خلاصة أن الآخرين ليس لهم أن يهتموا بي، وليس لهم الحق في أن يؤرجحوني يميناً ويساراً كرقّاص الساعة، كنت أريد أن أصلح نفسي بنفسي حسب إرادتي. أدركت أنه يمكنني العيش من دون الحاجة إلى ماما، بشكل كامل وكلي، وهو استنتاج مؤلم، لكن ما جرحني بشكل أقوى، هو رؤيتي أن بابا لن يكون أبدا الشخص الذي أبوح له بأشيائي. لن أبوح بأشيائي لأيّ كان، عدا لنفسي. بعد السنة الجديدة، التغير

الكبير الثاني، حلمي... هكذا اكتشفتُ حاجتي إلى صبيّ ليس إلى صديقة فتاة وإنما إلى صديق ذكر. اكتشفت أيضا السعادة في أعماقي ودرع سطحيتي ومرحي. لكني كنت أسقط، من فترة لأخرى، في الصمت. في الوقت الراهن، لا أعيش إلا من أجل بيتر، لأنّ قسما كبيرا مما سأصبحه، من الآن فصاعدا، متعلقٌ به.

في المساء، حين أكون مضطجعة وأنهي صلاتي بهذه الكلمات: "أشكرك من أجل كل ما هو طيب ومحبوب وجميل"، حينها أحسّني ممتلئة بانتشاء عميق، أفكر في "ما هو طيب" في حياتنا في المخبإ، في صحتي، في كل كينونتي، في "ما هو محبوب" لدى في بيتر، في ما لا يزال صغيرا وهشّا، لدرجة أننا لا نجرؤ بعد أن نسميه، في هذا الحب، في المستقبل والسعادة. "ما هو جميل" يعني العالَم. العالم، الطبيعة والجمال الواسع لكل شيء، لكل الأشياء الجميلة، جميعا. إذاً فأنا لا أفكر في كل المحنة، ولكن في الجمال الذي لا يزال موجودا. هنا يكمن جزء كبير من الاختلاف ما بين ماما وبيني. النصيحة التي تقدمها ضد الكآبة هي: "فكّري في بؤس العالَم، واعتبري نفسك سعيدة لأنك لا تعانين منه." نصيحتي أنا، فهي: "أخرجي، إذهبي إلى الحقول، في الطبيعة والشمس، أخرجي وابحثي عن السعادة في ذاتك؛ فكري في كل الجمال الذي يكبر في أعماقك ومن حولك وكوني سعيدة !"

جملة ماما، في نظري، لا تصمد، لأنه ما الذي يتوجب علينا أن نفعله حين نعاني بذواتنا، البؤس؟ نحن ضائعون. من جهة أخرى، أجد أنه في داخل كل شقاء، يظل شيء من الجمال، إذا نظرنا إليه نحس بالتأثر من حضور فرح يَقْوى شيئا فشيئا بفضله يستعيد المرءُ توازنه. من هو سعيدٌ يجعل الآخرين سعداءَ، من يمتلك الشجاعة والثقة لا يترك نفسه تهوي في الشقاء.

المخلصة.

آن. م. فرانك

الأربعاء 8 آذار 1944

تبادلنا، مارغو وأنا، بعض الرسائل الصغيرة، فقط من أجل الضحك، بالطبع.

آن: "الأمر غريب، يا هذه، أحداث الليل لا تعود إلى ذاكرتي إلا بعد وقت طويل، هكذا أتذكر، بشكل مفاجئ، أن السيد دوسيل شخر طويلا هذه الليلة (الساعة الآن تشير إلى الثالثة إلاّ ربعا، الأربعاء ما بعد الظهيرة، وهو يشخر الآن من جديد، ولهذا السبب تذكرتُ وحين أتوجه إلى المرحاض أتعمد إحداث قليل من الضجيج حتى أضع حدا لهذا الشخير."

مارغو: "من هو الأفضل سماعه، تلقف الهواء أم الشخير؟"

آن: "الأفضل هو الشخير لأنه يتوقف حين أحدث ضجيجا، من دون أن يستيقظ الشخص المعني."

ما لم أكتبه لمارغو، ولكني سأبوح به لك، عزيزيتي كيتي، هو أني أحلم كثيرا ببيتر. قبل الليلة الأخيرة، كنت هنا، في قاعة الجلوس، على حلبة التزحلق مع طفل التزحلق من قاعة أبولو وهو يتزحلق مع أخته صاحبة الفستان الأزرق الذي تلبسه على الدوام وذات الساقين النحيلتين. اقتربتُ منه وأنا أقوم بالكثير من التصنع، سألته عن اسمه، فكان يدعى بيتر. تساءلت في حلمي كم من بيتر أعرف، الآن!

ثم حلمت أننا نتواجد معا في غرفة بيتر الصغيرة. وجها لوجه قرب الدرج. قلت له كلاما، قبّلني، ولكنه قال لي بأنه لا يحبني بدرجة عالية وأنه عليّ ألاّ أغازل. فقلت، بصوت متضرع ويائس: "أنا لا أغازل، يا بيتر !"

حين استيقظت أحسست بالارتياح لأن بيتر لم يقل ذلك في الواقع.

في تلك الليلة أيضا كنّا معا في قطار وكنا نتعانق، ولكن وجنتي بيتر كانتا مخيبتين، أقل رقة مما كانتا توحيان به، ولكنهما شبيهتان بوجنتي بابا، أي وجنة رجل بدأ يحلق ذقنه.

الجمعة 10 آذار 1944

كيتي الأعز،

هذا الصباح، المثل: "المصيبة لا تأتي، أبدا، لوحدها"، أتى في محله؛ بيتر نطق به للتوّ. سأحكي لك كل متاعبنا، وكل المتاعب الأخرى التي لا تزال، ربما، معلقة فوق رؤوسنا.

في البداية، نتيجة زواج هينك وأغجي، البارحة، مرضت مييب. أصابتها نزلة برد في ويستركيرك حيث أقيمت الشعائر.

ثانيا، لم يعد السيد كليمان بعد إلى عمله بعد نزفه المعدي الأخير، وبيب وحيدة في المكتب.

ثالثا، سيد لن أسميه تم إيقافه من طرف الشرطة. الحالة خطيرة جدا، ليس فقط بالنسبة للشخص المعني، ولكن بالنسبة لنا أيضا، لأننا ننتظر بفارغ الصبر وصول البطاطس، والزبدة والمربى. السيد م.، فلندعه هكذا، له خمسة أولاد دون سن الثالثة عشرة وولد سادس في الطريق.

مساء البارحة، مررنا، من جديد، بفترة ذعر صغيرة، لأننا سمعنا طرقاً على الحائط المجاور لنا. كنا على مائدة الطعام، وبقية السهرة جرت في جوّ ثقيل، مليء بحالات عصبية.

في الآونة الأخيرة، لم تعد لديّ أدنى رغبة في تسجيل الأحداث هنا. مصالحي الخاصة لها أهمية أكبر في قلبي. لا تسيئي فهم نيتي، لأني وجدت مريعا مصير السيد م.، الرجل الطيب المسكين، لكنه مع ذلك لا يوجد مكان كبير له في يومياتي.

الثلاثاء والأربعاء والخميس ظللت بالقرب من بيتر من الرابعة والنصف إلى الخامسة والربع. درسنا الفرنسية وثرثرنا حول أشياء كثيرة. أنتظر، حقيقة، بكثير من الفرح، هذه الفترة القصيرة ما بعد الظهيرة، وأجمل شيء في الأمر هو أن بيتر يفضّل أيضا مجيئي.

المخلصة.

آن. م. فرانك

السبت 11 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

في الآونة الأخيرة، لا أستطيع أن أظل في مكان واحد، أتنقل بين فوق وتحت، وأنا سعيدة بالتحدث إلى بيتر، ولكني أخشى دائما أن أزعجه. حكى لي بعض الأشياء عن الماضي، حول أبويه وحول نفسه، ولكن ذلك بدا لي قليلا، وأتساءل كل خمس دقائق كيف أمكن أنني أرغب في سماع المزيد. في السابق، كان يجدني شخصا لا يُطاق، وكنت أجده كذلك، ولكني في الوقت الراهن غيّرت رأيي. هل يلزم أن يكون هو الآخر قد غير رأيه؟ أجل، على ما أعتقد إنما هذا لا يعني بالضرورة أننا سنصبح صديقين كبيرين، على الرغم من صداقته تساعدني على تحمل سهل للحياة بالمخبإ. لكن من الأفضل لي أن لا أصبح مجنونة، إنه يحتل بما يكفي رأسي، ولا أريد أن أجعلك مزعجة مثلي، كوني أشعر بالخمود".

الأحد 12 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

الوضع أصبح، أكثر فأكثر، مجنونا، منذ البارحة لم ينظر إلي بيتر قط. يبدو كما لو أنه غاضب عليّ، من جهتي، أبذل قصارى جهودي الاّ أترجاه، ولا أتحدث معه الاّ بأقل ما يمكن، ولكن الأمر صعب جدا! ما الذي يجعله يصدّني، في معظم الأحيان، وما الذي يجعله يأتي نحوي في معظم الأحيان؟ ربما أني أرى الأشياء أكثر سوادا مما هي عليه في الحقيقة، ربما له تغيرات فجائية في المزاح، هو أيضا. مع ذلك، فقد تحسّن الأوضاع غداً، من جديد !

أصعب شيء عليّ حين أحسّ أني لست على ما يرام وأني حزينة، هو أن أظهر بمظهر لائق. يجب أن أتكلم وأن أقدم خدمات وأن أشارك الآخرين وبشكل خاص أن أكون مرحة. إن ما أحتاجه أكثر من أي شيء آخر هو الطبيعة ومكان أستطيع أن أظل فيه لوحدي، أطول وقت أريده. أعتقد أنني أخلط بين كل الأشياء، يا كيتي،

لكن علي أن أعترف بأني أوجد في غموض كامل: من جهة، الرغبة في أن أكون معه تجعلني مجنونة، ولا أكاد أستطيع أن ألج الغرفة حتى أنظر إليه، ومن جهة ثانية أتساءل لماذا يهمني إلى هذه الدرجة، لماذا لا أكتفي بنفسي لنفسي، لماذا لا أستطيع استعادة هدوئي !

ليل نهار، ما دمت يقظة، أقضي وقتي في التساؤل: "هل أزعجته؟ وهل صعدت كثيرا إلى فوق؟ هل تتحدثين في كثير من الأحيان عن المواضيع الجدية، التي لا يستطيع لحد الساعة التحدث عنها؟ هل يجدك خالية من اللطّافة على الإطلاق؟ أم هل القضية كلها ثمرة خيالك؟ لكن لماذا، إذاً، حدّثك كثيرا عن نفسه؟ هل هو نادم على ذلك، الآن؟" ومجموعة من أسئلة أخرى.

البارحة، ما بعد الظهيرة، وبعد سلسلة من أخبار حزينة قادمة من الخارج، كنت مكسَّرة كثيرا إلى درجة أنني ظللت متمددة في سريري كي أنام. لم أكُن أريد سوى أن أنام، كي لا أفكر. نمت إلى حدود الساعة الرابعة، ثم توجهت إلى قاعتنا. كان صعبا علي الرد على كل أسئلة ماما، واختراع قصة لتبرير قيلولتي في نظر بابا. اختلقت صداعاً، و لم يكن الأمر كذبا لأني أعاني من صداع ... داخلي !

الناس العاديون، الفتيات العاديات، فتيات مثلي يجدني من دون شك مطبوعة بالنواح، ولكن هذا هو ما أنا عليه، أمامك أقول كل شيء أشعر به، وباقي النهار أنا وقحةٌ ومرحة ومتطاولة، الى آخر حدّ. كل هذا من أجل تجنب كل الأسئلة، وكي أغتاظ داخليا من نفسي.

مارغو لطيفة جدا، وتريد أن تكون موضع ثقتي، لكني لا أستطيع أن أقول لها كل شيء. تتعامل كعي بجدية، بجدية مبالغ فيها وتتأمل طويلا أختها المجنونة، توجه لي نظرات فاحصة عند كل كلامي وتتساءل كل مرة: "هل تداهنني أم تؤمن، حقيقة، بما تقول؟" كل هذا مرده إلى أننا نتواجد دائما معا وإلى كوني عاجزة عن إيجاد كائن يكون موضع ثقة يحوم من حولي باستمرار.

متى سأخرج من هذا الكدس من الأفكار، متى سيعود الهدوء والسلام إليّ؟

المخلصة.

آن

الثلاثاء 14 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

ربما سيكون مسليا لك (ليس لي على الإطلاق) أن تعرفي ما سوف نأكله اليوم. لحد اللحظة، وبما أن الخادمة تشتغل تحت، فأنا متواجدة إلى مائدة عائلة فان دان المغطاة بالمشمّع، أمسك ما بين فمي وأنفي بمنديل مبلل بعطر، عطر ما قبل اللجؤ الى الحياة بالمخبأ. لكنك لن تفهمي كثيرا من الأمر، فإذاً، "لنبدأ من البداية."

بما أن الذين يمونوننا بالبطائق تم إيقافهم، فلم نعد نتوفر، خارج خمس بطاقات تموين "سوداء" (غير قانونية) لا على بطائق وعلى دهن. بما أن مييب وكليمان مريضان من جديد، فإن بيب لا تستطيع الخروج لشراء الحاجيات، وبما أن الجميع في حالة اكتئاب، فإن الطعام كئيب هو الآخر. ابتداءً من الغد لن يكون عندنا ولو غرام واحد من الدهن ومن الزبدة أو من المرغرين. في طعام الفطور لن نتناول البطاطس المقلية (اقتصاد الخبز)ولكن جريش شوفان، وبما أن السيدة تعتقد أننا سنموت جوعا، فقد اشترينا حليبا كاملا إضافيا. طعام الفطور اليوم يتكون من محتوى إناء من الكرنب المحفوظ بالبرميل، ومن إجراء الحيطة المتمثل في استخدام المنديل. يا للغرابة، كم يفوح الكرنب، الذي يعود، على الأرجح، إلى عدة سنوات، برائحة كريهة ! والرائحة التي تسبح في الغرفة هي مزيج من برقوق فاسد، ومن منتوج تعليب حرّيف وعشر بيضات فاسدة. أوف، مجرد التفكير في وجوب أكل هذه القذارة تتسبب في الغثيان.

امّا عن جدول الأحداث، فقد أصابت البطاطس أمراض غريبة جدا إلى درجة أن سطلا من البطاطس من كل سطلين يصل إلى القدر. طفقنا نتسلى في تحديد مختلف الأمراض وتوصلنا إلى نتيجة أن السرطان والجدري والحصبة تظهر الواحدة بعد

الأخرى. آه، ليس مضحكا وجوب الاختفاء في هذه السنة الرابعة من الحرب. ليت كل الحماقات تنتهي.

كي أكون صريحة لا أعير كثيرا من الأهمية للغذاء لو أن الباقي كان مرحا بعض الشيء. لكن المشكل يتجلى في أن هذه الحياة الرتيبة بدأت تجعلنا مشؤومين. هذه هي آراء خمسة من المختبئين الراشدين عن الوضعية الحالية (يحظر على الأطفال إعطاء رأي، وفي هذه المرة، سأنصاع للأمر).

السيدة فان دان:

منذ فترة طويلة توقفت عن عشق مهنة أميرة الأفران. البقاء جالسة من دون عمل يسبب لي الضجر، فألتجئ إلى المطبخ، ولكني لا أستطيع منع نفسي من التذمر: "ليس من وسيلة للطبخ من دون شحم، كل هذه الروائح الكريهة تسبب لي الغثيان. ومقابل ما أقوم به لا أتلقى سوى نكران الجميل والصراخ، أنا أمثل دائما العدو اللدود للجميع، وأُحمَّل كل شيء." أما فيما يخص الأشياء الأخرى، فأنا أرى أن الحرب لا تتقدم كثيرا، والألمان سينتهي بهم الأمر إلى الانتصار. ينتابني ذعر شديد من مخاطر الموت جوعا، وأشتم الجميع حين يكون مزاجي متعكرا.

السيد فان دان:

أنا في حاجة إلى أن أدخن، وأدخن، وأدخن، حينها تصبح السياسة، مزاج كيرلي، كل شيء يصبح عصيا على التحمل. كيرلي لطيفة. إذا لم يكن لديّ ما أدخّن فإني أمرض، حينها أحتاج إلى اللحم، حينها تكون حياتنا صعبة جدا. لا شيء جيدا، لذلك يتولّد بالتأكيد الشجار المدوي. امّا كيرلي المسكينة، فهي في الحقيقة، ذات حماقة مربكة.

مدام فرانك:

لاأعير كبير أهمية للأكل، ولكني كم أرغب في قطعة خبز الشيلم، لأني أموت جوعا. لو كنت السيدة فان دان، كنتُ وضعت حدّا، منذ مدة طويلة، لتدخين السيد الذي لا ينقطع. لكني الآن أحتاج بالضرورة إلى سيجارة، لأني أحس رأسي

مقلوباً. عائلة فان دان أناس لا يطاقون؛ الإنجليز يرتكبون الكثير من الأخطاء ولكن الحرب في تقدم، أنا في حاجة إلى الكلام، وعلي أن أعتبر نفسي سعيدة لأني لست في بولونيا.

السيد فرانك:

كل شيء على ما يرام ولست محتاجا لشيء. نريد الهدوء، فلنا الوقت. لتقدّم لي البطاطس وألتزم الصمت ، ضعوا بسرعة جزءا من نصيبي، على جنب، من أجل بيب. السياسة تتبع مسارا ممتازا، وأنا في بالغ التفاؤل.

السيد دوسيل:

يجب علي أن أؤدي عملي، وأن أنتهي من كل شيء في الوقت المناسب. السياسة تؤدي إلى الفساد، ومن المستحيل أن نسقط في الفخ. أنا، أنا، أنا... !

المخلصة.

آن

الخميس 16 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

أوف، ها أنا متحرّرةٌ خلال لحظة من تنبؤاتي السوداء. اليوم لا أسمع سوى: لو أن هذا أو ذاك حدث، لكان لي هذا المشكل أو ذلك، واذا مرض فلان، نكون وحيدين في العالم، وفي حال... في نهاية الأمر، أنت تعرفين البقية، وأتصور، على الأقل، أنك منذ فترة طويلة تعرفين بما فيه الكفاية أناس الملحقة ولذلك فأنت قادرة على التنبّؤ بمحاوراتهم.

سبب هذه الافتراضات هو أن كوغلر تم استدعاؤه لتقليب الأرض خلال ستة أيام، وأن بيب أصيبت بزكام قوي وربما ستضطر للبقاء في بيتها غدا، وأن مييب لم تتعافَ بعد من انفلونزا وأن كليمان يعاني من نزف معدي مع إغماء. في نهاية الأمر، مجموعة من مصادر أنين.

الشيء الأول الذي يتوجب على كوغلر أن يفعله، في نظرنا، هو الذهاب لرؤية طبيب جدير بالثقة، وأن يحصل على شهادة جيدة لتقديمها إلى بلدية هلفرسوم. أمناء المخزن تلقوا عطلة يوم الغد، لذلكستكون بيب وحيدة في المكتب. إذا ما بقيت بيب (وهو افتراض آخر) في بيتها فإن الباب سيظل مغلقاً بالمفتاح وعلينا الصمت كليا كي لا يسمعنا كيغ، ويان سيأتي في الواحدة للقيام بزيارة لا تتجاوز نصف ساعة للمنسيين، ويلعب دور حارس حديقة الحيوانات. ما بعد ظهيرة هذا اليوم، حمل إلينا جان، لأول مرة منذ فترة طويلة، أخبارا عن العالَم الخارجي. كنت أتمنى لو أنك رأيتنا، نحن متحلقين، جميعا، من حوله، لكنّا قلنا إنها صورة الجدة "حين تقوم بسرد الحكاية". أمام هذا الجمهور الصاغي، بدا محدثا مستفيضا؛ تحدث في البداية عن الطعام، وهو أمر طبيعي. السيدة ب. ف، صديقة لميب، تهيئ له الطعام. قبل أمس أكل يان الجزر مع البازلاء، واضطر البارحة لأكل ما تبقى منها، واليوم أعدت له طبخة البازلاّء وفي الغد ستعدُّ له ما تبقى من الجزر مطبوخاً مع اللحم.

سألناه عمن يكون طبيب ميب. تساءل يان: "الطبيب؟ ما فائدته ؟ هاتفته هذا الصباح، وأجابني شخص يمكن أن يكون مساعده، طلبت منه وصفة طبية من أجل الانفلونزا وسمعته يقول لي بأني أستطيع الحصول على الوصفات غدا صباحا بين الثامنة والتاسعة.

حين يصاب المرء بأنفلونزا قوية جدا يأتي الطبيب بنفسه إلى الهاتف ويقول: "أخرج لسانك وقل، آه. ما أسمعه يُفيد انّ حنجرتك ملتهبة. سأعطيك وصفة تحملها إلى الصيدلي. إلى اللقاء، سيدي."

هذا هو العمل. التعامل مع الزبناء لا يسهل إلاّ من خلال الهاتف. لكن ليس علي انتقاد الأطباء، فكلٌّ واحد منا لا يملك سوى يَدَيْن، وفي الظروف الحالية تزايد عدد المرضى بينما عدد الأطباء فقليل."

رغم كل شيء فقد ضحكنا كثيرا ونحن ننصت إلى يان ينقل إلينا هذه المحاورة التلفونية. أتصور جيداً حالة قاعة الانتظار عند الطبيب في هذع اللحظة. ليس إلى المرضى الذين يتعلق أمرهم بصندوق المساعدة تلقى نظرة سريعة، وإنما إلى الناس

الذين ليست أمراضهم في حالة خطيرة، ويقال لهم: "ما الذي تفعلونه هنا؟ إذهبوا إلى الطابور، فالأولوية للمرضى الحقيقيين."

المخلصة.

آن

الخميس 16 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

الطقس رائع، جمال يُسْتَعْصى وصفه، لن أتأخر كثيرا في العودة إلى مخزن الغلال.

أعرف الآن لماذا أنا أكثر اضطراباً من بيتر: هو يملك غرفة خاصة به، يشتغل ويحلم وينام فيها. وأنا، يتقاذفوني من ركن لآخر. لست أبدا وحيدة في نصف غرفتي، على الرغم من أن عندي رغبة كبيرة في ذلك. هو السبب الذي من أجله ألتجئ إلى المخزن. هناك، وبالقرب منك، يمكنني، خلال لحظة من الزمن، أن أكون نفسي. إلا أنني لا أريد أن أبكي على حالي وعلى ما ينقصني، على العكس، أريد أن أكون شجاعة.

في الأسفل، لحسن الحظ، لا يمكنهم أن يفهموا مشاعري العميقة، إلا ما أظهره يوما بعد آخر من برودة واحتقار تجاه ماما، وحجوم أحياناً عن مداعبة بابا، وعدم انفتاح الى مارغو، وبقائي صامتة. علي أن أحافظ، قبل كل شيء، على ثقتي الخارجية، لا أحد يجب عليه أن يعرف أن الحرب لا تزال مشتعلة في كياني، الحرب ما بين رغبتي وعقلي. الى الآن، العقل هو الذي ربح المعركة ولكن ألا يمكن أن تكشف الرغبة في النهاية عن قوت أكبر؟ أحيانا أخشى الأمر وأحيانا أخرى أتمناه.

آه، كم من الصعب ألا أدع بيتر يرى شيئا، ولكني أعرف أن هو من عليه أن يقوم بالخطوة الأولى. من الصعب جدا أن أعتبرَ في النهار كل المحاورات وكل الحركات التي عشتها في أحلامي غير حقيقية. نعم، يا كيتي، آن فتاةٌ غريبة، ولكني أيضا أعيش في زمن غريب، وفي ظروف أكثر غرابة أيضا.

إن أفضل ما أمتلكه، فيما يبدو لي، هو قدرتي على الأقل، على كتابة ما أفكر فيه وما أحسه، وإلا كنت سأختنق بشكل كامل.

ما الذي يمكن لبيتر أن يفكر فيه بخصوص هذه الأشياء كلها، أتصور دونما انقطاع أنه سيأتي يوم أن أتحدث عنها معه. من الممكن أن يكون قد تخيل شيئا فيّ، لأنه من المستحيل أن يحب آن الخارجية، التي يعرفها الى اليوم. كيف يمكنه أن يحسّ بالتعاطف مع صخبي وفوضايَ، وهو الذي يعشق الهدوء والسلام؟ وهل سيكون الأول والوحيد في العالم الذي نظر إلى ما هو أبعد من قناعي الإسمنتيّ؟ وهل سينجح قريبا في اختراقه؟ ألا يوجد مثل قديم يقول أن الحب يعقب، في غالب الأحيان، الشفقة، أو أن كليهما متلازمان؟ أليس هذا ما أنا عليه؟ لأني أحس بالشفقة عليه قدر ما أحسها بالنسبة لي. لا أعرف حقيقية كيف يمكن العثور على الكلمات الأولى، وكيف يمكن له، هو، أن يعثر عليها، بينما يصعب عليه أكثر أن يتحدث؟ لو أستطيع فقط أن أكتب إليه، سأعرف على الأقل أنه يفهم ما أردت قوله، لأنه من خلال الكلام يبدو الأمر صعبا بشكل رهيب.

المخلصة.

آن. م. فرانك

الجمعة 17 شباط 1944

عزيزتي المحبوبة

انتهت الأمور بالعودة إلى حالتها الطبيعية، لم يتحول زكام بيب إلى انفلونزا، بل فقط إلى بحّة، والسيد كوغلر تم إعفاؤه من العمل بفضل شهادة طبية.

ريح الارتياح هبّت في الملحقة. هنا، كل شيء على ما يرام. ما عدا مارغو وأنا المتعبتين قليلا من أبوينا. لا تفهميني على الطريق الغلط، فأنا، دائما، أحب بابا بشكل كبير، ومارغو لا تزال تحب بابا قدر ما تحب ماما، لكن حين نكون في مثل هذا العمر، فنحن نحب، على الأقل، أن نتخذ قراراتنا بأنفسنا. نريد أيضا أن نتحرر قليلا

من وصاية أبوينا. حين أصعد إلى فوق، يسألونني عما أريد أن أفعله، لا حق لي في تناول الملح، كل مساء في الساعة الثامنة والربع تسأل ماما، بشكل لا يتغير، إن لم تكن هي ساعة خلع ملابسي، لا أستطيع أن أقرأ كتابا واحدا من دون أن تراقبه. كي أكون صريحة، هذه المراقبة ليست قاسية، لكن كل هذه الملاحظات والتأملات الملحقة بهذه الأسئلة التي لا تتوقف، من طرف النهار إلى طرفه الآخر، تثير أعصابنا. واحدة من مميّزاتي، بشكل خاص، لا تروقهم: أنا لا أريد أن أوزع طول النهار قبلات هنا وأخرى هناك. كل هذه الأسماء ذات اللطف المتكلّف التين يبتدعانها أرى فيها مظاهر خادعة، وإيثار بابا لقصص الضرطات والمراحيض، أجدها مثيرة للتقزز. في كلمة واحدة، أودّ لو أني أتخلص منهم خلال بعض اللحظات وهو ما لا يتفهّمانه. ليس لأننا حدثناهما عن الأمر، بالطبع لا، لا ينفع، إنهما لن يفقها شيئا.

مساء البارحة، قالت لي مارغو: "إن ما يزعجني حقيقة، هو أنه يكفي أن نضع وجهنا في راحة اليد ونتنهد مرتين حتى يأتيا ويسألا إن كنا نعاني من آلام في الرأس أو لم نكن على ما يرام !" بالنسبة لنا، نحن الاثنتين، إنها صدمة كبيرة أن نرى فجأة النزر اليسير المتبقي من جو الثقة والانسجام في عائلتنا ! الأمر نابع، في جزء كبير منه، من زيف وضعيتنا. ما أريد أن أقوله هو أنه فيما يخص المسائل الخارجية نُعَامَل مثل أطفال صغار، بينما نحن أكثر نضجا من الفتيات اللواتي في مثل عمرنا، فيما يخص المسائل الداخلية. لم أتجاوز سن الرابعة عشرة لكني أعرف جيدا ما أريده، أعرف من هو محقّ ومن هو مخطئ، لي آرائي، وأفكاري ومبادئي، وحتى لو بدا الأمر شاذا من قبل فتاة صغيرة، فأنا أحسني بالغة، أكثر بكثير من الأطفال، أحسني مستقلة، بشكل مطلق، عن أية روح أخرى. أعرف أني قادرة بشكبل على الجدل والنقاش أفضل من ماما، أعرف أنّ لي نظرة أكثر موضوعية، أعرف أني لا أبالغ كثيرا، أنا أكثر منها اعتناءً ولباقة، ومن هنا (قد تضحكين)، أحس أنه فيما يتعلق بالكثير من الأشياء أنا متفوقة عليها. حين أحب شخصا ما، أحتاج في المقام الأول إلى أن يكون لي نحوه نوع من الإعجاب والاحترام، وهاتان الخصلتان غائبتان بشكل كامل لدى ماما.

كل شيء كان لا بد أن يكون رائعا لو كان بيتر معي، لأني أشعر نحوه بالإعجاب في كثير من الميادين. يجب أن أعترف بأنه صبيّ لطيف جدا وجميل جدا.

المخلصة.

آن. م. فرانك

السبت 18 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

لم أقصّ على أي شخص في العالم من الأشياء المتعلقة بي وبمشاعري، أكثر مما صرّحْتُ لك. لِمَ لا أحدثك أيضا عن قليل من الأشياء الجنسية؟

الآباء والناس عموما لهم موقف متفرد حول هذه النقطة. بدل أن يقولوا كل شيء لفتياهم كما لصبيانهم ابتداءً من سنّ الثانية عشرة، يقومون بإخراج أولادهم من الغرفة حين تدور النقاشات حول هذه المواضيع، وما على الأولاد إلا أن يبحثوا عن هذه المعارف حيث يستطيعون. فيما بعد، حين يكتشف الاولاد أن الأبناء اطلعوا على بعض الأشياء فإنهم يعتقدون أن الاولاد لا يعرفون ما يتوجب في الواقع. لماذا لا يحاولون، إذا، أن يصححوا خطأهم من خلال السؤال عن حقيقة الأمر.

ثمة عائق كبير بالنسبة للبالغين، لكن فيما يخصني أتصور أن الأمر لا يتعلق إلاّ بحاجز صغير، وهو أنهم يعتقدون أن الأطفال لن يعتبروا الزواج، فيما يبدو، مقدّساً وغير قابل للانتهاك لو عرفوا أنّ هذه الحُرمة، في معظم الحالات، ليست سوى هباء. أما في ما يخصني، فلا أجد الأمر خطيرا على الإطلاق، بالنسبة للرجل، أن يحمل شيئا من التجربة الى الزواج، والزواج في حد ذاته لا دَخْل له هنا، فيما يبدو لي؟ حين كنت في الحادية عشرة حدثوني عن وجود العادة الشهرية، ولكني لم أكن أعلم من أين يسيل السائل أو ما الذي يعنيه. في سن الثانية عشرة والنصف عرفت عن الأمر تفاصيل أكثر، بفضل جاك التي كانت تعرف أكثر مني. ما يفعله رجل وامرأة معا، قد أوحت به إليّ غريزتي؛ بدت لي الفكرة في البداية غريبة، ولكن حين أكّدت لي

الأمرَ جاك، كنت فخورة بحدسي ! حقيقة أن الأطفال لا يولدون من البطن، عرفتها عن طريق جاك، التي قالت لي: "من المكان الذي تدخل فيه المادة الأولية يخرج المنتوج المنتهي !" كتيّب صغير للتربية الجنسية علّمنا، جاك وأنا، أشياء عن غشاء البكارة وعن خصوصيات أخرى. كنت أعرف أنه يمكن تحاشي الإنجاب، ولكن الطريقة كانت لا تزال لغزا. حين وصلت إلى الملحقة حدثني بابا عن وجود المومسات، إلخ، لكن في نهاية الأمر، تظل بالنسبة لي، دائما، أسئلة من دون أجوبة. حين لا تقول أمّ كلَّ شيء لأولادها، يحاولون من جهتهم الحصول على نتف من المعلومات، وهو أمر سيء بالتأكيد.

نحن في يوم السبت، ولكني لست متكدرة، لأني كنت في المخزن مع بيتر، أغلقت عيني وطفقت أحلم؛ كان الأمر رائعا !

المخلصة.

آن. م. فرانك

الأحد 19 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

كان نهار أمس هاما جدا بالنسبة لي. بعد تناول طعام الغذاء كل شيء جرى بطريقة عادية، في الخامسة ذهبتُ لسلق البطاطس وأعطتني ماما قليلا من طعام الفصيد لتقديمه لبيتر. لم أرد في البداية، لكني ذهبت في نهاية الأمر. لكنه رفض الطعام، فانتابني شعورٌ مؤلم بأن رفضه نابع من مشاجرتنا حول الحذر. فجأة لم أعُد أطيق الأمر، فانهمرت دموعي، ومن دون أن ألحّ وضعتُ الطبق بالقرب من ماما، وذهبت إلى المرحاض كي أترك العنان لحزني. ولأن الأمر وصل إلى نقطة ما، فقد قررت أن أحسم الأمر مع بيتر. قبل طعام العشاء كنا في بيته، نحن الأربعة، كي نساعده على إنجاز الكلمات المتقاطعة، فلم أستطع أن أقول شيئا، لكن قبل أن نتحلق

حول المائدة قلت له بهمس: "هل ستشتغل على كتابة الاختزال، هذا المساء، يا بيتر؟" قال: "لا"، قلتُ "إذاً أريد أن أتحدث إليك عمّا قليل". فقبل.

بعد الانتهاء من غسل الأواني ذهبت إلى غرفته وسألته إذا كان رَفْضُ قبول الطبق من مشاجرتنا الأخيرة، ولحسن الحظ لم يكن ذلك. بل كان السبب أنه لم يجد من اللائق أن يقبل بسرعة. كانت الحرارة شديدة في الغرفة الكبيرة إلى درجة أن وجهي احمرّ مثل سرطان البحر، وحين حملت الماء إلى أختي، صعدت إلى فوق كي أتنفس قليلا. إحتراماً، ظللت في البداية بالقرب من نافذة فان دان، لكني لم أتأخر في الذهاب لرؤية بيتر. كان جالسا على يسار النافذة المفتوحة؛ جلست على يمين النافذة وتحادثنا. بالقرب من النافذة المفتوحة، في الظُلَيْل، لم يكن من السّهل جدا التحدث إلا في كامل الضوء، وأعتقد أن بيتر كان ذلك رأيه.

تحاكينا حول كثير من الأشياء، جملة من الأشياء أعجز عن ذكرها جميعا، ولكن الحديث كان ممتعا، كان أجمل مساء قضيته في الملحقة. لكني مع ذلك سأستعرض بسرعة مختلف مواضيع أحاديثنا. في البداية تحدثنا عن المشاجرات وعن التغير الكامل لآرائي؛ ثم عن ابتعادنا المتصاعد عن أهلنا. حدثت بيتر عن ماما وبابا وعن مارغو وعنّي. في وقت ما، سألني: "هل أكيد أنكم تتبادلون دائما قبلة قبل النوم؟

قبلة؟ بل كثيرا من القُبَل. وانت ألا تفعل ذلك؟

لا، عمليا لم أقبّلْ أبدا أيّا كان !

حتى في عيد ميلادك؟

في هذه المناسبة، بلى."

قلنا، لأنفسنا، بأننا معا رفضنا منح ثقتنا لأبوينا. قال بأن أبويه يتحابّان كثيرا ويُريدان جيّداً نيل ثقته، ولكنه يرفض. قلت له بأني أترك العنان لحزني حين أكون في سريري، وقال بأنه يلتجئ إلى السقيفة لتوجيه شتائمه. قلت له بأن مارغو وأنا لم نبدأْ في التعارف، حقيقةً، على بعضنا البعض إلا منذ فترة قصيرة، وأننا في نهاية الأمر لا

نتحاكى في كثير من الأشياء، لأننا دائما معا. كما تطرّقنا الى كثير من الأشياء : الثقة والشعور وأنفسنا. آه، لقد كان، على وجه التحديد، كما توقعته أن يكون.

ثم طفقنا نتحدث عن سنة 1942، واكتشفنا إلى أي درجة كُنّا، حينها، مختلفين. لم يكُن أحدنا يعرف الآخر. وكم واجهنا صعوبة في تحمل أحدنا للآخر. في البداية، كانت يجدني فوضوية ومزعجة، ومن جهتي لم أتأخر في اعتباره تافها، بشكل كلي. لم أكن أستطيع أن أفهم كونه لا يغازل، لكنني الآن سعيدة لذلك. تحدث أيضا عن حاجته إلى الانعزال. قلت له بأنه لم يوجد فرق كبير ما بين جانب الصخب والحيوية الطافحة من جهتي وبين صمته، وبأني أحب الهدوء وبأني لا أملك شيئا لي وحدي، عدا اليوميات، وبأن الجميع يريد التخلص مني، ابتداءً بدوسيل، وقلت له بأني لا أحبّ أن أقضي وقتي على الهامش. قال لي بأنه سعيدٌ لأنّ أبويّ أنجبا أولادا وأنني سعيدة لأنه موجود هنا. ثم قلتُ بأنني، الآن، أفهمه وأفهم احتشامه وعلاقاته مع أبويه وأنني أحب أن أساعده كثيرا عند هذه المشاجرات.

قال مجيبا:

"ولكنك تساعدينني من دون توقف !

سألته، وأنا في كامل الاندهاش:

كيف أساعدك؟

بِمَرَحِك !"

إنها بالتأكيد أفضل جملة تُقالُ لي. أضاف بأنه لن يتضايق على الإطلاق من مجيئي إلى جانبه كالسابق، بل على العكس، يجب حضوري. قلت له بأنّ كل الألقاب الصغيرة الودودة لبابا وماما لا محتوى لها. وأنه لا تكفي قُبلةٌ هنا وأخرى هناك، لخلق الثقة. تحدثنا أيضا عن استقلاليتنا وعن اليوميات وعن العزلة وعن الاختلاف ما بين الكيان الداخلي والكيان الظاهر الذي نجده عند كل الناس. تحدثت عن قناعي، وإلخ.

كان رائعاً، إنه بدأ، من دون شك، يُحبني كرفيقة، وفي الوقت الراهن، هذا يكفيني. لا أجد الكلمات للتعبير عن امتناني وسعادتي وأنا أَدِينُ لك باعتذاراتي، يا

كيتي، لأن أسلوبي ليس على ما يرام، اليوم. لا أفعل سوى تسجيل ما يتبادر إلى ذهني !

في الوقت الراهن، بنتابني الشعور بأن بيتر وأنا نتقاسم سرّا، حين يوجه لي هذه النظرة، مع ابتسامة وغمزة، يُضاءُ نورٌ صغيرٌ في أعماقي. أتمنى أن يستمر هذا، وأن نُمْنح إمكانية قضاء كثير من الساعات الجميلة.

المخلصة.

آن معترفة بالجميل وسعيدة

الاثنين 20 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

هذا الصباح سألني بيتر إن كنت سأعود لرؤيته في المساء، مضيفا بأنني لا أزعجه على الإطلاق وبأنه إذا كان مكان لشخص واحد في غرفته فثمة مكان لشخص ثان. قلت له بأنني لا أستطيع زيارته كل مساء، وأنهم ليسوا موافقين في الأسفل، لكنه أشار اليّ ألاّ أعير الأمر أهمية. قلت له حينها بأني أحب كثيرا القدوم مساء السبت وسألته بشكل خاص أن يخبرني مسبقا بالليالي القمرية. قال لي: "اذ ذاك سنذهب إلى تحت، لمشاهدة القمر." كنت متفقة معه بشكل كامل، ففي قرارة نفسي لم أكن خائفة كثيرا من اللصوص.

في هذه الأثناء نزلت شائبة على سعادتي، وكنت أشك فيها منذ فترة طويلة، وهي أن مارغو معجبة ببيتر، كي لا أقول أكثر. أجهل إلى أي درجة تحبه، ولكني أجد هذا الوضع مكدّراً. في كل مرة ألتقي فيها بيتر فإنني أتسبب لها، عن قصد، في الحزن، ولكن الجميل في الأمر هو أنها لا تُظهر من ذلك شيئا. أعرف جيدا أنني لو كنت مكانها لغمرني اليأس تحت شدّة الغيرة، لكن مارغو تقول فقط بأنه لا يتوجب إبداء الشفقة تجاهها. قلت لها: "من يسوء لك، فيما أرى، أن تلعبي دور شخص غير مرغوب فيه." قالت بمرارة: "أنا معتادة على الأمر."

لا أجرؤ على التحدث مع بيتر حول الموضوع، سيأتي دوره لاحقا، وفي الوقت الراهن لدينا كثير من المواضيع التي يمكن التطرق إليها.

مساء البارحة، وجهت لي ماما لطمة صغيرة، أعترف بأنني أستحقها. لا يجوز لي أن أبالغ في لا مبالاتي تجاهها واحتقاري لها. إذاً، لنحاول من جديد، رغم كل شيء، أن نكون لطيفين وأن نحتفظ بانتقاداتنا لأنفسنا.

بيم هو الآخر لم يعد ودودا كما كان في السابق. يحاول مرة أخرى أن يتخلص من عاداته الطفولية معي فيصبح فجأةً بارداً جداً. سوف نرى عاقبة الأمر. هددني أنه في حالة عدم إنجاز واجباتي بخصوص مادة الجبر فلن يدفع لي لاحقا ثمن الدروس الخصوصية. أستطيع أن أنتظر تطور الأحداث، ولكني أريد القيام بمحاولة جديدة. لكن بشرط أن أُمْنح كتابا آخر.

هذا كل شيء في الوقت الراهن، لا أعرف أن أفعل شيئا عدا النظر إلى بيتر، كل قلبي يميل نحوه.

المخلصة.

آن. م. فرانك

الدليل على طيبة مارغو هو هذه الرسالة التي تلقيتها اليوم، 20 آذار 1944:

"آن، حين قلت لك بالأمس بأني لا أغار منك، لم أكن صادقة سوى خمسين بالمائة. في الحقيقة لا أغار لا منك ولا من بيتر. أجد فقط أنه من المؤسف بعض الشيء ألاَّ أجد الى اليوم شخصا أستطيع أن أتحدث معه عن هواجسي ومشاعري، وألا أمتلك أي حظ في العثور على شخص قي الوقت الراهن. لكن مع ذلك أتمنى من كل قلبي أن يمنح أحدكما الآخر شيئا من الثقة؛ أنتِ، بما يكفي، في حاجة إلى أشياء تذهب من تلقاء نفسها إلى آخرين.

من جهة أخرى أنا على يقين من أني ما كنت لأصل، مثلك، بعيدا مع بيتر، لأن لديّ شعوراً بأن أكون على مقدار من الالفة مع الشخص الذي أريد أن أتحدث معه

حول الكثير من الأشياء. يجب أن يتولد لدي الشعور أنه يفهمني من دون حاجة إلى كثير من الكلام، لكن من أجل تحقيق ذلك يجب أن أحسّ بأنه يهيمن عليّ فكريا، وهو ما لا أجده لدى بيتر. في حالتك، لا يبدو لي أنه مستحيل التفكير في أن بيتر يلبّي هذا الشرط.

ليس عليك إذاً أن تحسّي بأنك تسيئين إليّ وأنك تستفيدين من شيء يعود إليّ، ليس صحيحا البتّة. بيتر وأنت لكما كل شروط النجاح في علاقتكما."

جوابي:

"عزيزتي مارغو،

وجدت أن كلمتك القصيرة لطيفة جدا، ولكنها لم تهدّئني بما فيه الكفاية، وأواصل الشعور بالقلق.

إن ثقة عميقة من النوع الذي تتحدثين عنه لا توجد في الوقت الراهن بين بيتر وبيني، لكن أمام نافذة مفتوحة، وفي الظلام، نستطيع أن نتحاكى أشياء أكثر مما نفعل في وضح النهار. كما أنه من السهل البوح بالعواطف عن طريق الهمس أكثر مما يكون عن طريق الجهر بها. أعتقد أنه على المدى البعيد بدأت تشعرين نحو بيتر بنوع من حنان أختٍ ولديك رغبة في مساعدته، على الأقل مثل ما لدي. ربما تستطيعين أن تفعليه يوما، على الرغم من أن الأمر يتعلق بالثقة بالمعنى الذي نقصده. لأني أرى أن الثقة يجب أن تأتي من الطرفين. وأعتقد أنه هو السبب الذي من أجله لم تستطع أن تترسخ ما بيني و بين بابا. لندع هذا الموضوع، ولا تحدثيني عنه أبدا، افعليه كتابةً، أرجوك، لأنه من خلال الكتابة أعبّر أفضل ما أريده، مما لو قلته شفهيا. أنت لا تعرفين إلى أي درجة يصل إعجابي بك، وأتمنى، فقط، لو أمتلك قليلا من طيبة بابا وطيبتك، لأني لا أجد كثيرا من الاختلاف بين الاثنين.

المخلصة.

آن.

الأربعاء 22 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

هذا ما تلقيته من مارغو، مساء البارحة:

"عزيزتي آن،

بعد كلمتك القصيرة، البارحة، عندي الانطباع المكدّر بأنك تشعرين بتأنيب الضمير كل مرة تذهبين فيها لرؤية بيتر من أجل الدراسة أو من أجل الحديث؛ ليس ثمة من داع. لا بدَّ من أيّ كائن له الحق في ثقة متبادلة، لكنني عاجزة عن منح بيتر المكان الذي يستحقه. بيد أنه الصحيح، مع ذلك، وكما كتبته، أن بيتر يبدو لي مثل أخ، لكن... أخ صغير، وأن مشاعرنا ترسل مجسّات الواحد نحو الآخر من أجل الوصول لاحقا ربما، أو ربما عدم الوصول على الإطلاق، إلى حنان كالحنان بين أخ وأخته. ولكننا لا زلنا بعيدين. إذاً لا داعٍ لإبداء الشفقة تجاهي، أرجوك.استفيدي قدر ما تستطيعين من الصحبة التي عثرت عليها من فترة قريبة."

ها هنا تصبح القصة جميلة أكثر فأكثر، أعتقد، كيتي، أنه يمكن أن نعيش هنا، في الملحقة، قصة حقيقية لحبّ كبير. كل المزحات عن زواج مع بيتر إذا ما كُتِب علينا أن نظل هنا لفترة طويلة، لم تكن، على كل، غبيّة. لكني لا أحلم بالزواج منه، كوني لا أعرف كيف سيصبح حين يصير بالغا، كما أني لا أعرف أيضا إنْ كنّا سنتحابّ يوما بما يكفي كي نرغب بالزواج. بيتر يحبني أيضا، أنا الآن متأكدة من الأمر، ولكني لا أعرف بأي شكل يحبني. هل يبحث فقط عن رفيقة جيدة، وهل أجذب انتباهه كفتاة، أو كأخت، لست متأكدة بعدُ. حين قال لي بأنني أسانده دائما عندما تقع شجارات بين أبويه، جننت من الفرح وكنت على وشك أن أؤْمن صداقته. سألته البارحة ما الذي كان سيفعله لو وجد نفسه أمام إثنتي عشرة آن، يأتين من دون توقف لرؤيته. كان جوابه: "لو كنّ جميعا مثلك، سيهون الأمر، صدّقيني !" إنه يستقبلني بشكل رائع، وأعتقد أنه يحب، حقيقة، أن يراني أقترب منه. امّا الآن فهو يدرس الفرنسية بحماس كبير، حتى في سريره إلى العاشرة والربع.

آه، عندما أفكر من جديد في مساء السبت وفي كلامنا وفي أصواتنا، أُحسُّ باني راضية عن نفسي. أريد أن أعترف بأنه في الوقت الراهن سوف أقول نفس الشيء بدل تغيير كل شيء، (ما كنت أفعله عموما). إنه جميل جدا في كلا الحالتين، حين يبتسم وحين ينظر من دون أن يقول شيئا أمامي، إنه لطيف جدا وطيب وجميل. أعتقد أنَّ ما أخذه على حين غرة تجاهي، هو اكتشافه أنني لست على الإطلاق آن المتصنعة والمتعلقة بالاجتماعيات، ولكنّي كائن حالم، له من المشاكل ما يعادل مشاكله.

مساء البارحة، بعد الانتهاء من غسل الأواني، كنت أتوقّع منه جداً أن يطلب مني البقاء فوق. لكنه لم يفعل. انصرفتُ في حين نزل هو يدعو دوسيل الاستماع للراديو، ظل طويلا في قاعة الاغتسال، لكن أمام تأخر دوسيل في القدوم، اضطر للصعود. دار في غرفته مثل دب في قفص ونام مبكرا. ظللت مضطربة طول المساء فلم أتوقف عن الذهاب إلى قاعة الاغتسال، أضع الماء البارد على وجهي، أقرأ قليلا، أستغرق في الحلم، أنظر إلى عقرب الساعة وأنتظر وأنتظر وأنا أسمعه. كنت في سريري قي ساعة مبكرة، ولكني كنت منهكة من التعب. سأستحم هذا المساء، والغد؟

لا يزال بعيدا !

المخلصة.

آن. م. فرانك

جوابي:

"عزيزتي مارغو،

الأفضل، في نظري، هو انتظار بقية الأحداث. قرار العلاقة ما بين بيتر وبيني لا يجوز أن تطول كثيراً. فإما أن نعود إلى ما كنّا عليه وإما شيء آخر. ما سيحدث حينها، لا أعرفه، في هذا الموضوع لا أرى أبعد من طرف أنفي.

لكن ثمة شيء مؤكد وهو أنه إذا كان بيتر وأنا مرتبطين بصداقة، سأقول له بأنك أنت أيضا تحبينه كثيرا ومتهيئة لمساعدته، عند الضرورة. من المؤكد أنك لست موافقة على أن أكلمه في ذلك؛ من جهتي لا فرق عندي. ما يفكر فيه بيتر بخصوصي أجهله، ولكني مصممة على أن أسأله عنه. لا أتصور أن هذا سيسبب ضررا، بل على العكس. تستطيعين أن تأتي مطمئنة إلى المخزن أو الى أي مكان، حيثما نكون، لن تسبّبي لنا إزعاجا، حقيقةً، لأننا أنجزنا اتفاقا مضمرا، فيما أعتقد: إذا ما كان علينا أن نتحدث، ففي المساء وفي الظلام.

تحلي بالشجاعة. وأنا أيضا ولو لم يكن سهلا دائما، سيأتي وقت، ربما أسرع مما تتوقعين.

المخلصة.

آن.

الخميس 23 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

هنا، الأشياء تلتئم بهدوء. ممولونا من البطائق خرجوا من السجن، لحسن الحظ.

ميبب عادت البارحة، اليوم هو دور زوجها في الاحتماء بالأغطية. ارتعاشات وحمّى، أعراض الانفلونزا المعروفة. بيب تحسنت صحتها على الرغم من سعال عنيد، كليمان سيبقى في بيته خلال فترة طويلة. البارحة تم إسقاط طائرة وكان لطاقمها الوقت الكافي للقفز في المظلات. الطائرة سقطت على مدرسة كانت فارغة من التلاميذ أثناء الحادث. تسبب عن الأمر حريق صغير وبعض القتلى. أطلق الألمان النار كالمجانين على الطيارين الذين كانوا ينزلون في مظلاتهم. سكان أمستردام الذين كانوا ينظرون إلى المشهد كانوا يرغون ويزبدون من الغضب أمام هذا العمل الجبان. نحن، أقصد النساء، أصابنا خوف شديد، لا يوجد ما هو أكثر إثارة للحنق من هذه الطلقات النارية. لنتحدث عني، الآن.

حين التحقت البارحة ببيتر، لم أدر كيف وجدنا أنفسنا نتحدث عن مواضيع جنسية. كنت قد آليت على نفسي، منذ فترة طويلة، أن أطرح عليه بعض الأسئلة لأنه يعرف كل شيء؛ حين قلت له بأن مارغو وأنا ينقصنا الكثير من المعلومات، عبَّر عن اندهاله. حكيت له كثيرا من الأشياء عن مارغو وعني، وعن بابا وماما، وعن مسائل لم أعد أجرؤ في الآونة الأخيرة على المطالبة بها. اقترح أن يقدم لي معلومات واستخدمتها على نطاق واسع، علمني استعمال وسائل منع الحمل، وطلبت منه بكثير من الجرأة أن يحدثني بماذا يحسّ الصبيان حين يصبحون مراهقين. السؤال يتطلب تفكيرا؛ وعدني بالرد في المساء. من بين ما حكيته له قصة جاك، مضيفة بأن الفتيات عُزَّل أمام صبيان أقوياء. قال: "ليس لك أن تخافي شيئاً مني، على الأقل."

حين عدت في المساء، تحدثنا طولا وعرضا وأجابني بخصوص الصبيان. كان الأمر محرجا بعض الشيء، ولكنه مع ذلك، كان ممتعا. لم نتصور، بيتر وأنا، نفسينا قادرين على الحديث في مثل هذه المواضيع الخاصة مع بنت أو صبيّ آخرين. الآن، أعتقد أني أعرف كل شيء. حدثني عن كثير من وسائل Prasentiv ألمانية.

في المساء، في قاعة الاستحمام تحدثنا، مارغو وأنا، عن برام Bram وعن دريس Drees.

هذا الصباح، كان ثمة مفاجأة سيئة جداً تنتظرني، بعد طعام الفطور أشار علي بيتر بأن أتبعه إلى فوق، ثم قال لي: "لقد خدعتني. سمعت البارحة ما كنتما تقولانه في قاعة الاستحمام، مارغو وأنت، أعتقد أنك كنت تريدين في البدء معرفة ما يعرفه بيتر كي تتلهي به بعدئذ !"

آه، كنت منذهلة. استخدمت كل الوسائل كي أنزع من رأسه هذه الفكرة الشائنة؛ أَتَفَهَمُ جيدا الحالة التي يمكن أن يكون عليها، انما لا يوجد فيها شيء صحيح. قلتُ له: "آه، لا. يا بيتر، كيف يمكن لي أن أكون شريرة، لقد وعدتك أن أضبط لساني وسأفعل. المداهنة وتصرّف شرير، لا يا بيتر، أين هي الممازحة، الأمر غير مستقيم. لم أردّد شيئاً، كل ما قلته لك صحيحٌ، هل تصدقني؟"

أكد لي أنه يصدقني، لكن يجب علي أن أحدثه ثانية عن الموضوع، هذه القصة تجول في رأسي طول النهار. لحسن لحظ أنه قال لي على الفور ما يحس به، تأملي لو أنّ عزيزي بيتر احتفظ في نفسه بهذه الفكرة الرديئة!

ابتداءً من الآن، علي أن أحكي له كل شيء، وسأفعل !

المخلصة.

آن

الجمعة 24 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

في هذه الأوقات أصعد كثيراً من الأوقات إلى فوق، الى غرفة بيتر، في المساء لاستنشاق قليل من الهواء المنعش. في غرفة مظلمة، نتوصّل إلى إجراء محاورات حقيقية أسرع بكثير ممّا حين تداعب الشمس وجهينا. من الممتع البقاء هنا على كرسي بجانبه والنظر إلى الخارج. الزوجان فان دان ودوسيل يقومان بمزحات غبية كلما اختفيت في غرفة بيتر. يقولون: " وطن آن الثاني"، أو "هل من اللائق على الرجال أن يستقبلوا في ساعة متأخرة، في جنح الظلام، فتيات يافعات؟" يجابه بيتر هذه الملاحظات التي تهدف أن تكون روحانية بحُضور ذهن مذهل. ماما العزيزة، هي أيضا لا تقل فضولا عن الآخَرين وتريد أن تتقصّى موضوع محاوراتنا، وإن كانت في قرارة نفسها لا تخاف من جواب سلبي. بيتر يقول بأن البالغين يحسدوننا لأننا يافعون ولأننا نسخر من كلماتهم الجارحة. يأتي أحيانا إلى تحت للبحث عني، ولكن في حالة مضنية لأنه على الرغم من كل احتياطاته، يحمر وجهه مثل عشبة فاوانيا ويكاد لا يجد كلماته. أنا سعيدةٌ لأن وجهي لا يحمرّ أبدا، لأن الاحمرار يبعث فيّ، بالتأكيد، إحساسا مكدّرا.

هاجسي الوحيد هو أن مارغو تحت، في غاية العزلة، بينما أكون أنا مع بيتر فوق، ولكنها لا تريد مطلقا أن تتدخل في الموضوع.

أسمع كل أنواع التعليقات على صداقتنا، ولا أدري كم من مرة كان الحديث حول مائدة الطعام، حول زواجقد يجري في الملحقة، إذا قُيّض للحرب أن تستمر خمس سنوات أخرى. لكن ما الذي تتسبب فيه هذيانات آبائنا لنا، حقيقة؟ في كل الحالات لا شيء ذا أهمية، إنهم جميعا بلهاء. هل استطاع أبواي، هكذا، نسيان شبابهما؟ يمكن لنا تصديق ذلك لأنهما يتعاملان معنا بجدية حين نتعامل نحن بمزاح، ويضحكان علينا حين نكون جدّيين.

لا أعرف، تماما، ما سيكون تطوّر الحالة، وأجهل اذا كان لدينا ما نقوله لبعضنا البعض. وإذا كنا نواصل الالتقاء، فنحن نستطيع أيضا أن نظل معا من دون أن نتكلم. أتمنى لو كان كبار السن هنا، على الأقل، يتصرفون معنا بطريقة عادية، انهم بالحقيقة لا يحبون أن يروني. وعلى كل حال لن نذهب، بيتر وأنا، ونقص عليهم مضمون محاوراتنا. تخيلي لو أنهم يعلمون أننا نتحدث عن مواضيع حميمة. أود أن أسأله إن كان يعرف شكل جسد المرأة. أعتقد أن الصبيّ أقل تعقيدا من البنت في ما يخصّ النصف السفلي. في الصُوَر أو التمثيلات التي تقدم الرجال العراة، نرى جيداً كيف تتكون أجسامهم، لكن مع النساء الأمر يختلف. الأعضاء الجنسية، لست أدري اسمها عند النساء، توجد ما بين الساقين الى تحت. من المؤكد أنه لم يرَ أبدا من قبلُ فتاة عن قرب، وأنا أيضا والحق يقال. والواضح أن رؤية الأعضاء الجنسية أسهل عند الصبيان مما عندنا. لكن كيف يمكن لي أن أصِفَ له الموقع بعد ان علمت، حسب ما قاله لي، بأنه ليست لديه فكرة دقيقة. يتحدث عن "ثقب رحِمي"، لكنه يتواجد في الداخل، ولا تمكن رؤيته. رغم كل هذا فإن الأشياء منظمَّة جدا لدينا، قبل أن أصل سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة لم أكن أعرف وجود الشفتين الصغيرتين، لا يمكن على الإطلاق رؤيتهما. والأجمل من كل هذا هو أني كنت أعتقد أن البول يخرج من البظر.

حين سألت ماما، مرة، عن وظيفة هذا النتوء، قالت لي بأنها لا تعرف، الأمر مدهش، هي دائما تبدي مثل هذه الردود الغبية.

لكن كي أعود إلى موضوعنا، كيف العمل من أجل وصف تكوينه، من دون أمثلة داعمة؟ سأحاول هنا، أن أرى، على جسدي؟ هيا بنا.

من أمام، حين نكون وقوفا، لا نرى سوى الزغب، ما بين الساقين توجد بالفعل أنواع من وُسَيْدات، ومن أشياء رخوة، وهي أيضا مغطاة بالزغب، تتلامس حين نقف، في هذه اللحظة لا يمكننا أن نرى ما يوجد في الداخل. حين نجلس، تنفصل، والداخل شديد الحمرة ودميم ولحيم. في الجزء الفوقي ما بين الشُفْرين الكبيرين، في الأعلى توجد ثنيّة من الجلد وحين ننظر إليها بشكل أفضل، تبدو نوعا من جيب صغير، إنه البظر. ثم يوجد الشفران الصغيران، إنهما يتلامسان، هما أيضا، ويشكلان ما يشبه الثنية. حين ينفتحان، نرى في الداخل جزءاً صغيراً من اللحم لايتجاوز سمكه طرف إبهامي. أعلى هذا الجزء اللحمي مساميّ، يتضمن ثقوبا عديدة ومنه يخرج البول. أما الأسفل فلا يبدو أنه سوى الجلد، لكن مع ذلك فهناك يوجد الفرج. تغطيه ثنيات بشكل كامل، ونجد صعوبة في اكتشافه. الثقب الموجود في الأسفل صغير جدا إلى درجة أنني لا أستطيع أن أتخيّل كيف يمكن للرجل أن يلجه، وأكثر من هذا كيف يمكن لطفل كامل أن يخرج منه. بصعوبة وبألم نولج السبابة في هذا الثقب. هذا كل شيء، ومع ذلك فهذا يلعب دورا كبيرا !

المخلصة.

آن. م. فرانك

السبت 25 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

حين يكون المرء بنفسه بصدد التغير، لا يمكن له أن يلاحظ الأمر حتى يتم هذا التغير. لقد تغيرتُ، وبعمق، بشكل كامل وفي كل شيء. آرائي وتصوراتي، نظرتي النقدية، شكلي الخارجي واهتماماتي الداخلية، تغير كل شيء، وهو على كلّ تغير نحو الأفضل، أستطيع تأكيده من دون خشية لأنه صحيح.

لقد سبق لي، مرة، أن حكيت لك كيف كان من الصعب عليّ الانتقال من حياتي الناعمة كَبِنْت مدلَّلة إلى الواقع الصعب حيث التعنيفات والبالغون. ولكن بابا وماما مسؤولان في القسم الأكبر عن كل ما تحملته. في البيت شاءا أن يتركا لي هذه المتعة، وكان ذلك جيدا، لكن هنا، ما كان عليهما أن يُحرّضا عليّ، وألا يُرِياني إلا تصورهما عن الأشياء في كل شجاراتهما وفي مجالس الثرثرة. ضيعتُ الكثير من الوقت قبل أن ألاحظ أنه في شجاراتهما، لا يمتلك أحدهما أكثر من 50 في المائة من الصواب. لكني في الوقت، الحاضر أعرف كم ارْتُكِبتْ من الأخطاء هنا، من قبل المُسنّين ومن قبل الشباب على السواء.

أكبر أخطاء بابا وماما تجاه عائلة فان دان تكمن في أنهما لم يتكلما أبدا بطريقة صريحة وودية (على الرغم من أن هذه الصداقة كانت ربما مفتعلة بعض الشيء). أريد، قبل كل شيء، المحافظة على السلام هنا، وتجنب الشجار والنميمة. الأمر ليس صعبا مع بابا ومارغو، انما صعب مع ماما، لكن أليس من الجيّد، أحيانا، أن توبّخني ماما؟ من السهولة وضع السيد فان دان في الجيب من خلال التأمين على أقواله، ومن خلال الانصات إليه في صمت ومن دون التحدث كثيرا، وبشكل خاص... من خلال الإجابة بنكتة أخرى بعد كل نكتة يقصها ومزحاته الغامضة. أما فيما يخص

السيدة، فنأخذ بمجامع قلبها حين نتحدث بصراحة وحين نتنازل لها عن كل شيء. يجب أن نعترف بأنها تقبل بشكل مفتوح كل عيوبها، التي هي عديدة جداً. أعرف جيدا أن لها موقفاً أقل سلبية تجاهي مما كان في البداية، ومرد ذلك إلى صراحتي ومن تعودي على التصريح المباشر بكل الأشياء حتى الأقل مداهنة منها. أريد أن أكون صريحة وأرى أنه بهذه الطريقة يمكننا أن نتقدم بشكل أفضل، إضافة إلى أننا نحسّ في أعماقنا براحة اكبر.

بالأمس حدثتني السيدة عن الرز الذي منحناه لعائلة كليمان، وقالت: "لقد أعطينا، وأعطينا، وأعطينا، الى ان حان وقت قلت في نفسي: "كفّي، الآن" السيد كليمان يستطيع أن يتدبر أمره بنفسه كي يجد الرزّ، إذا ما بذل مجهودا، لماذا نتخلص نحن من كل مدخراتنا؟ نحن هنا جميعا في حاجة إلى الرز، بمقدار حاجتهم.

جاوبتها:

لا. يا سيدتي، لست متفقة معك. يستطيع السيد كيلمان من دون شك الحصول على الرز. لكن من المكدر أن يهتم بالأمر. ليس لنا، نحن، أن ننتقد الناس الذين يساعدوننا، علينا أن نمنحهم كل ما يمكن لنا أن نستغني عنه والذين هم في حاجة إليه. طبق صغير من الرز كل أسبوع لا يؤثر علينا، نستطيع جميعا أن نأكل خضارا مجفّفة."

لم تكن السيدة لتوافق على هذا الرأي، لكنها قالت بأنه على الرغم من موقفها المخالف فهي تقبل أن تتنازل، تلك مسألة أخرى. حسناً، أفضل أن أتوقف، أحيانا، أعرف أين يوجد مكاني، أحيانا أواصل الشك، لكني سأصلفي النهاية، لا محالة !

سأصل، خصوصا وأتَّ لي سندا، لأن بيتر يساعدني على نسيان أكثر من ربع ساعة سيئة. لا أعرف بشكل مطلق الدرجة التي يحبني بها ولا أعرف إن كنا سنصل يوما إلى تبادل القبلات؛ وفي كل الأحوال، لا أريد أن أضغط على سير الأحداث. قلت لبابا بأني أزور كثيرا بيتر وسألته إذا كان موافقا، بطبيعة الحال، كان موافقا على الأمر.

أتحدث الآن مع بيتر بكثير من السهولة، حول أشياء لم أكن أبوح بها أبدا من قبلُ. هكذا قلت له بأنني لاحقا أريد أن أكتب كثيرا، وحتى ولو لم أصبح كاتبةً، فلن أهمل الكتابة، بجانب شغلي أو نشاطاتي.

لستُ ثريّةً في ما يخص المال والممتلكات المالية، لست جميلة ولا ذكية، لست رقيقة، ولكني سعيدة وسأظل سعيدة. أنا من طبيعة سعيدة، أحب الناس، ولست حذرة وأريد أن أراهم جميعا سعداء من حولي.

المخلصة لك آن. م. فرانك

مرة أخرى، لم يحمل لي النهار شيئا

وتحول إلى ظلمات !

(هذان البيتان الشعريان تعود كتابتهما إلى عدة أسابيع، لم تعد لهما قيمة، ولكن بما أني أكتب الشعر نادرا، فقد وضعتهما مع ذلك.)

الاثنين 27 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

السياسة تشكل بالفعل فصلا كبيرا جدا من القصة المكتوبة عن إقامتنا السرية، ولكن بما أن الموضوع، شخصيا، لم يكن يهمّني بشكل خصوصي، فقد تركته جانبا في معظم الأحيان. سأقوم، اليوم، بشكل استثنائي، بتكريس رسالة كاملة للسياسة. إنّ وجود مجموعة من المفاهيم المختلفة حول المسألة واضحٌ، كما أن حديث الجميع كثيرا عن الموضوع في هذه الأوقات الصعبة من الحرب مسألة منطقيةٌ جداً، ولكن... لكن أن نثرثر كثيرا حول هذا الموضوع هو بكل بساطة بلاهة! يستطيعون أن يقوموا براهنات، ويضحكوا ويقسموا ويدمدموا، ويفعلوا كل ما يريدون، ما دام أنهم ينكبّون على قضاياهم وبشكل خاص ما دام أنهم لا يتخاصمون، وإلاّ فالنتائج في معظم هذه الأحوال، ستكون أقل إيجابية. الناس الذين يأتون من الخارج يحملون معهم الكثير من الأخبار المغلوطة؛ عن مذياعنا، لا يزال لحدّ الساعة، لايكذب. يان

ومييب وكليمان وكوغلر في تغيُّر، مستمرّ في ما يتعلق بآمالهم السياسية. ربما بدرجة أقل.

الآمال التي تخص السياسة، هنا، في الملحقة، هي نفسها لا تتغير. أثناء النقاشات التي لا تعدّ حول الإنزال والغارات الجوية، والخطابات، إلخ، نسمع صيحات تعجب لا حصر لها، من قبيل "الأمرلا يُصدّق، يا إلهي، يا إلهي، إذا لم ينخرطوا في الحرب إلا الآن، ما الذي ستكون عليه حالنا ! كل شيء يجري على ما يُرام، عظيم، رائع !"

المتفائلون والمتشائمون، ولكن أيضا الواقعيون، يقدمون آراءهم بِطاقة لا تكلّ، وكما هو الشأن بخصوص كل القضايا، كل واحد يتصور أنه الوحيد على صواب. سيدةٌ تتضايق من الثقة اللامتناهية لزوجها في الإنجليز، رجُلٌ يُعاتب زوجته بسبب تأملاتها النكدة والمستخفّة بوطنها المفضل. أجمل ما في الأمر هو أنهم لا يتعبون قط، من الصباح الباكر إلى المساء المتأخر. وجدتُ اكتشافا مثل صاعق، كما لو أننا نلسع شخصا ما بإبرة من أجل إغاظته. تقنيتي هذه تعمل تماماً بنفس الطريقة، يبدأ النقاش حول السياسة، سؤال وكلمة فجملة وهكذا تدخل كل العائلة على الفور في أتّون الحركة.

كما لو أن أخبار البي بي سي و Wehrmacht لا تكفي، فقد ظهرت منذ فترة قريبة "نقطة الوضعية الجادة". بكلمة واحدة، هي رائعة ولكنها أيضا (وهو ظهر الوسام) في كثير من الأحيان مخيبة. يواصل الإنجليز استخدام سلاحهم الجوي، هذه المثابرة ليس لها من معادل إلا الأكاذيب الألمانية، التي يُروَّج بها باستمرار! هكذا يشتغل المذياع من الساعة الثامنة صباحا (وإلا ففي التاسعة)ونسمع كل ساعة إلى حدود الساعة التاسعة والعاشرة أو أحيانا إلى الحادية عشرة مساءً. هذا هو أفضل دليل على أن البالغين يمتلكون الصبر ولهم دماغ من الصعب بلوغه (البعض منهم بطبيعة الحال، لا أريد أن أُهين أحدا)، يمكن أن نملّ من برنامج أو من اثنين أو أكثر، طيلة النهار ! لكن هؤلاء الأغبياء، أعرفهم !

برنامج العمال، "راديو اورنج"، فرانك فيليبس أو جلالة ويلهيلمين، كل هؤلاء يمرون. يُعيرونهم من دون تمييز أذنا صاغية، وحين لا يكونون منهمكين في الأكل أو

نائمين، يجلسون أمام المذياع ويتحدثون عن الأكل والنوم والسياسة. آه كم يصبح هذا مزعجا وأي عمل فذّ يعادل تجنب التحول إلى عجوز صغيرة مضجرة. وكبار السنّ عندنا لا يجازفون بشيء لتجنبه.

كي أعطي مثالا موجبا للعبرة فإن خطابَ وينستون تشرتشل العزيز جدا على قلوبنا مثاليٌّ.

التاسعة، مساء الأحد. الشاي الساخن على المائدة، المدعوون يلجون الغرفة. دوسيل يجلس على يسار المذياع، السيد في الأمام، بيتر بفي الجانب. ماما بالقرب من السيد، والسيدة في الخلف. مارغو وأنا في العمق وبيم إلى الطاولة. أكتشف أنني لا أصف بوضوح وضعيتنا، لكن أمكننا، في نهاية الأمر، ليست ذات أهمية كبيرة. الرجال يدخنون بلا كلل، بيتر، تنغلق عيناه من شدة تركيزه انتباهه وإنصاته، ماما في ملابس البيت الطويلة والداكنة، والسيدة ترتجف بسبب الطائرات، التي تتجه، من دون ايّ اكتراث للخطاب، في انطلاقة حازمة نحو إيسن، بابا يشرب شايه بِجَلبة، مارغو وأنا يوحّد بيننا، في جو من الأخوة، القط موشي النائم، والذي وقع اختياره على ركبتين مختلفتين. مارغو لها مِجعدات في شعرها، وأنا لابسة من أجل الليل لباسا صغيرا جدا، بالغ الضيق وقصيراً جداً.

يبدو الجو حميماً، وأنيساً وهادئاً، وهو بالفعل كذلك، هذه المرة، لكني، مع ذلك، أسمع، بقلق، ردود الفعل على الخطاب. وهو ما يؤكد أنهم يجدون صعوبة في تمالك أنفسهم، يضربون الأرض بأرجلهم من التململ في انتظار الخصومة القادمة ! مثل قط يحاول أن يجذب فأرا خارج جحره، إنهم يستفزون بعضهم بعضا إلى أن يتسببوا في إثارة شجار أو خلاف.

المخلصة.

آن

الثلاثاء 28 آذار 1944

كيتي الأعز،

أستطيع أن أكتب الكثير عن السياسة، إنما اليوم، لدي الكثير من الأخبار. أولا، منعتني ماما من الصعود إلى فوق، لأن السيدة فان دان، في نظرها، تحس بالغيرة. ثانيا، دعا بيتر مارغو للصعود إلى فوق معي، لست أدري إذا كانت دعوته لها عن لياقة فقط أم عن رغبة حقة. ثالثا، سألت بابا إذا كان عليّ أن أحترس من هذه الغيرة، فأجابني بالنفي. والآن؟ ماما غاضبة، تمنعني من الصعود إلى فوق، وتريد من جديد أن تشغلني هنا، مع دوسيل؛ ربما، هي أيضا، تحس بالغيرة. بابا يريد أن يمنحنا، بيتر وأنا، هذه الساعات القليلة، ولا يرى في ذلك أيّ مضرة في أن نكون على وئام. مارغو، هي أيضا، تحب بيتر، ولكن لديها الانطباع بأن محاورة ما بين ثلاثة لن تكون أفضل من محاورة بين اثنين.

عدا هذا، ماما تعتقد أن بيتر مغرم بي. وكي أكون نزيهةً، أريد أن يكون ما تعتقده صحيحا، في هذه الحالة سنكون على حدّ سواء ونستطيع أن نلتقي بسهولة أكبر. وكذلك، تقول لي بأنه ينظر إليّ دون توقف؛ صحيح أننا نتغامز أكثر من مرة، في الغرفة، ويتأمل في غمّازاتي وجنتيّ، ولكني لا أستطيع أن أغير شيئا. أليس كذلك؟

أراني في وضعية صعبة. أعارض ماما وهي تعارضني. بابا يغضّ النظر عن هذا الصراع الصّامت. ماما حزينة لأنها لا تزال تحبني، لستُ حزينة على الإطلاق لأني لم أعد أثق فيها. وبيتر... لا أريد أن أتخلى عن بيتر، إنه رقيق جدا وأنا في غاية الإعجاب به، كل شيء يمكن أن يصير جميلا بيننا، لماذا يتوجب أن يتدخّل المسنون في قضايانا؟

من حسن الحظ أنني متعودة على إخفاء انفعالاتي، وأنجح كثيرا في ألاّ أظهر إلى أي درجة أحبه. أسيأتي يوم يصّرح في حبه لي؟ وأحسّ بوجنته، مثل وجنة بيتل، في حلمي؟ آه ! بيتر وبيتل أنتما نفس الشخص، أنتما شخص واحد ! هم لا يدركون ما الذي يجعلنا ننجذب، الواحد نحو الآخر ! آه، يوم نفلح أخيرا في التغلب على مشاكلنا، وكم يُستَحْسن التغلب عليها لأن النهاية لن تكون إلا جميلة. حين يكون متمددا، رأسه على ذراعيه، وعيناه مغلقتان، يبدو أنه لا يزال طفلا، وحين يلعب مع موشي أو يتحدث عنه، يكون حنونا، حين يحمل البطاطس أو أشياء أخرى ثقيلة،

يكون قويا. حين يتوجه للنظر ساعة إطلاق الرصاص أو التثبت في الظلام من احتمال وجود لصوص، فهو شجاع. وحين يكون أخرق وغير حاذق، يكون اذ ذاك محرّكا للعواطف. أفضّل بكثير أن يمنحني تفسيرا على أن أعلمه بعض الأشياء، أحبّ كثيرا أن يتفوق عليّ في كل الميادين تقريبا.

أسخرُ من كل هذه الأمهات، آه، لو أنه يستطيع أن يدلي برأيه.

بابا يقول دائما بأني أبدو امرأة متكلفة وسخيفة، لكن ذلك ليس صحيحا، أنا فقط مغرورة. لم أسمع كثيرا من الناس يقولون لي بأنهم يعتبرونني جميلة. ما عدا سي إنْ الذي قال لي بأنني ظريفةٌ جدا حين أبتسم. البارحة أطرى عليّ بيتر بصدق، وسأنقل تقريباً محاورتنا، من أجل المتعة: بيتر يقول لي في معظم الأحيان: "ابتسمي، كي أرى"، وهو ما يذهلني. البارحة سألتُهُ: "لماذا يتوجّب عليّ أن أبتسم طول الوقت؟

لظرافتك؛ فابتسامتك تمنحك غمّازتين في وجنتيك، كيف يجري ذلك؟

لقد وُلدتُ هكذا. أمتلك غمّازة أخرى في ذقني. ذلك هو الشيء الوحيد الذي أجده جميلا فيّ.

لا. ليس صحيحا على الإطلاق !

بلى، أنا أعرف جيدا أني لستُ فتاة جميلة، و لم أكن جميلة أبدا، ولنْ أكونَ !

لست متفقا معك على الإطلاق، أنا أجدك جميلةً.

ليس صحيحا.

إذا ما قلت لك ذلك، فصدقيني !"

حينها، بالطبع، قلت نفس الشيء، عنه !

المخلصة.

آن. م. فرانك

الأربعاء 29 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

مساء أمس، قال الوزير بولكستين على "راديو أرونج" إنه عند نهاية الحرب، ستُجْمع سلسة من اليوميات والرسائل التي تدور حول هذه الحرب. بالتأكيد اندفع الجميع نحو مذكراتي.

تصّوري كيف سيكون الأمر مُثيرا لو قُمت بنشر رواية عن الملحقة، من العنوان، سيتخيل الناس انها رواية بوليسية. لا، ولكن بالحقيقة، عشر سنوات تقريبا بعد الحرب، سيكون للأمر وقعٌ غريبٌ إذا حكينا للناس كيف عشنا نحن، اليهود، كيف تغذينا وتجاذبنا أطراف الحديث هنا. رغم أني أحدثك كثيرا عنا، إلا أنك لا تعرفين أشياء كثيرة عن حياتنا. القلق الذي تحسه النساء خلال الغارات ؛ الأحد، مثلا، ألقت 350 طائرة انكليزية نصف مليون كيلو من القنابل فوق إجمويدن، وكم اهتزت بها المنازل مثل قشة عشب في مهب الريح، وكم تفشّت أوبئة هنا. عن كل هذه الأشياء التي لا تعرفين عنها شيئا، تتطلب نهاراً كاملا لتكتب إذا أردت أن أحكي لك كل شيء بالتفصيل. الناس يصطفون طوابير للحصول على الخضر وكل ما يمكن تصوره، الأطباء لا يستطيعون زيارة المرضى، لأن سياراتهم تسرق في كل آن؛ السطو والسرقات لا تحصى، إلى الحد الذي أصبح فيه الجميع يتساءل عما حصل للهولنديين حتى يصبحوا بين عشية وضحاها لصوصا. أطفال صغار في سن الثامنة والحادية عشرة يكسرون نوافذ الشقق لكي يسرقوا كل شيء دون تمييز. لا أحد يستطيع مغادرة شقته لخمس دقائق، لأنه لو ذهب، سيذهب محتوى الشقة أيضا. كل يوم في الجريدة، تظهر إعلانات تعد بمكافأة من يعيد آلات كاتبة، زرابي فارسية، ساعات كهربائية، أقمشة، إلخ. تفكك الساعات الكهربائية، والهواتف العمومية حتى آخر خيط.

معنويات الناس لا يمكن أن تكون جيدة، الكل جائع، الحصص الأسبوعية لا تكاد تكفي ليومين، إلا حصص بديل القهوة. الإنزال تأخر، اضطر الناس للذهاب إلى ألمانيا، الأطفال يمرضون أو يعانون من سوء التغذية، الكل يكتسي بألبسة رديئة

وينتعل أحذية سيّئة. نعل واحد يكلف 50،7 فلورين في السوق السوداء، زيادة على ذلك أغلب الإسكافيين لم يعودوا يقبلون زبائن أو يجب الانتظار أربعة أشهر قبل أن تصبح الأحذية جاهزة، وغالبا ما تختفي في مدة الانتظار. في كل هذا، شيء واحد جيد : الأعمال التخريبية ضد السلطات لم تزل تتضاعف كرد فعل على أغذية تسوء أكثر فأكثر، وتدابير تزداد قسوة ضد السكان. كل جهاز توزيع الحصص، الشرطة، الموظفون إما أن يتضامنون حتى ينقذوا مواطنيهم وإما يبلغون عنهم فيسجنون في الحبس. من حسن الحظ، نسبة قليلة من المواطنين الهولنديين في الجانب السيء.

المخلصة.

آن م. فرانك

الجمعة 31 آذار 1944

عزيزتي كيتي،

تخيلي قليلا، مازال البرد قارسا، ولكن أغلبية الناس لا يملكون فحماً منذ قرابة شهر، اليس ذلك مؤسفاً ؟ بصفة عامة، تحسنت المعنويات من جهة الجبهة الروسية لأن الأمر رائع ! لا أتحدث كثيرا عن السياسة، ولكن مع ذلك يجب أن أخبرك عن وضعهم الحالي، يوجدون على حدود الحكومة العامة ومن جهة رومانيا، على ضفة البروث.

وصلوا قريبا جدا من أوديسة، وحاصروا تارنبول. هنا، ينتظرون كل مساء بلاغا من ستالين.

في موسكو، يطلقون الكثير من رشقات الشرف، حتى أنه كل يوم تهتز المدينة، لا أعرف إن كان يسليهم أن يتصرفوا كما لو كانت الحرب قريبةً منهم أو أنهم لا يتوفرون على وسيلة أخرى للتعبير عن فرحهم !

هنغاريا محتلة من طرف الجنود الألمان، مليون يهودي مازالوا هناك، الآن سيعيشون الأمر نفسه حتما !

هنا، لاشيء استثنائيا. هذا اليوم عيد ميلاد السيد فان دان ؛ تلقى علبتين من التبغ، وقهوة لفنجان واحد، كانت زوجته قد وضعته جانبا، بنشاً بالليمون من طرف كوغلر، سردينا من طرف مييب، كولونيا من طرفنا، غصنين من الليلك وزنابق. دون أن ننسى كعكة بثمار العليق، لزجة شيئا ما بسبب قلة جودة الدقيق وغياب الزبدة، ولكن مع ذلك لذيذة.

هدأ القيل والقال عن بيتر وعني قليلا. سيأتي للبحث عني هذا المساء، هذا لطف منه، لا ؟ لأنه حقا لا يحب ذلك! صداقتنا ممتازة، ونكون سويةً معظم الوقت، ونتكلم في جميع المواضيع الممكنة والمتخيلة. أجد من الممتع ألا أكون مضطرة التزام الحذر، كما كان سيكون عليه الأمر مع صبيان آخرين، عندما نتطرق إلى مواضيع حساسة. كنا نتكلم مثلا عن الدم، الشيء الذي قادنا للكلام عن الطمث، إلخ. يجدنا قويات، نحن النساء، لأننا نتحمل فقدان الدم. أنا أيضا، يجدني شجاعة. أتساءل لماذا.

تحسنت حياتي هنا بوضوح، الرب لم يتخل عني ولن يتخلى عني أبدا.

المخلصة.

آن م. فرانك

السبت 1 نيسان 1944

العزيزة جداً كيتي،

ومع ذلك، كل شيء مازال صعبا، هل تفهمي ماذا أريد ان أقول؟ أنتظر بفارغ الصبر أن يمنحني قبلة، هذه القبلة التي طال انتظارها. أمازال يعتبرني مجرّد رفيقة له، ألسْتُ اكثر من ذلك بالنسبة له؟

تعرفين، وأنا أعرف أني قوية، وأنه باستطاعتي مواجهة أغلب مشاكلي، لم أعتد أبدا من قبل أن أشارك أحدا في متاعبي، لم أتمسك أبدا بأم، ولكني الآن أتمنى أن أضع رأسي مرة على كتفها وأن أحس بالسكينة.

لا أستطيع، ولن أستطيع أبدا، نسيان حلمي بوجنة بيتر، عندما كان كل شيء سعادة ! ألا يرغب بذلك هو أيضا؟ هل هو فقط خجول من الاعتراف بحبه؟ لماذا يريدني دوما بقربه؟ آه، لماذا لا يتكلم؟ يجب أن أتوقف، يجب أن أظل هادئة، سأسترجع شجاعتي وبقليل من الصبر، سيتم كل شيء، ولكن... ما هو الأسوأ هو كأني أنا التي تلاحقه، أنا التي أصعد إلى فوق، وليس هو الذي يهبط لرؤيتي. ولكن هذه الحالة بسبب الغرف وهو يفهم المشكلة. نعم، انما يجب أن يفهم أكثر.

المخلصة.

آن م. فرانك

الاثنين 3 نيسان 1944

عزيزتي كيتي،

سأخالف كل عاداتي، وأكلمك عن الغذاء بالتفصيل، لأنه ليس فقط في الملحقة ولكن في جميع هولندا، في كل أوروبا وأبعد من ذلك، هذا العامل أصبح أساسيا وجد معقد. خلال السبعة والعشرين شهراً التي أمضيناها هنا، اجتزنا عدة "فترات غذائية"، سأشرح لك الآن ما يعنيه ذلك. بـــ "فترات غذائية" أعني الفترات التي لم نتناول فيها إلا طبقا واحدا أو خضرة واحدة. خلال مدة، لم يكن عندنا ما نأكله كل يوم إلا الهندباء، بالرمل أو بدون رمل، خضر من أجل الستامبوت الغير المهروس و في طبق الفرن، ثم كان هناك السبانخ، بعد ذلك الكرنب ، لحية التيس، الطماطم، الخيار، الكرنب، إلخ.

ليس طريفا ألا نأكل ظهراً ومساءً إلا كرنبا، مثلا، ولكننا مستعدون لعدة أشياء عندما نكون جياعا. في هذه اللحظة نحن في فترة مثالية لأننا لا نتوفر على أي خضرة خضراء. لوجبة الغداء، قائمتنا الأسبوعية تتكون من : اللوبيا الحمراء، حساء بالجلبان، بطاطس مع كريات الدقيق، شرائح البطاطس، بفضل الله براعم اللفت أو الجزر المهترىء وبعد ذلك لوبيا حمراء، مرة أخرى. نتناول البطاطس خلال كل

الوجبات، بدءا بوجبة الإفطار، بسبب انعدام الخبز، ولكنها خلال هذه الوجبة تكون أقل تحميرا. للحساء نستعمل اللوبيا الحمراء و البيضاء، البطاطس، حساء الخضر في كييسات، لحم دواجن في كييسات، لوبيا حمراء في كييسات. نجد اللوبيا الحمراء في كل شيء، حتى في الخبز. في المساء، نتناول دائما بطاطس مع عصير اللحم الاصطناعي، ومن حسن الحظ تبقّى من سلطة الشمندر. يجب أن أتكلم عن كريات الدقيق، نهيئها بالدقيق الحكومي الماء والخميرة. لزجة وصلبة حتى يخيل إلينا أنه عندنا حجارة في المعدة، ولكن في النهاية !

ما يثير انجذابنا بكثرة قطعة صغيرة من معجون الكبد، كل أسبوع، ومربى على خبز يابس. ما زلنا على قيد الحياة، وهذا على كل حال جيد !

المخلصة.

آن م. فرانك

الاربعاء 5 نيسان 1944

الأعز كيتي،

خلال فترة طويلة، لم أكن أعرف لماذا أستمر في العمل، نهاية الحرب بعيدة جدا، خيالية، حكاية جميلة. إذا لم تكن الحرب قد انتهت في أيلول (سبتمبر)، فلن أذهب إلى المدرسة، لأني لا أريد أن أكون متأخرة بسنتين.

الأيام كانت مليئة ببيتر، وببيتر وحده، بالأحلام والأفكار، إلى حدود مساء السبت عندما استسلمت تماما، كان الأمر فظيعا. في غرفة بيتر، كنت أحبس دموعي، بعد ذلك أخذت أضحك كالمجنونة مع آل فان دان خلال اكل البنش بالليمون، كنت مرحة وهائجة، ولكن ما إن أصبحت وحدي، حتى أحسست أني أريد أن أفرج عن نفسي بالبكاء. بقميص النوم، انزلقت إلى الأرض و ركزت تفكيري في صلاة طويلة، ثم الرأس على الذراعين، الركبتين مثنيتين، بكيت على

الأرض العارية وأنا متكورة على نفسي. شهقة مسموعة أعادتني إلى واقع غرفتي وتغلبت على دموعي، لا يجب أن يسمعوا، في الجوار.

ثم حاولت أن أستعيد رباطة جأشي، لم أكن أقول شيئا آخر سوى: "يجب ذلك، يجب ذلك، يجب ذلك..." منهوكة القوى بسبب هذا الوضع غير المعتاد، سقطت جنب السرير وواصلت المقاومة، ثم قليلا بعد الحادية عشرة قمت إلى سريري. انتهى كل شيء ! والآن انتهى كل شيء تماما، يجب أن أعمل لكي لا أبقى بلهاء، لكي أتقدم، لكي أصبح صحافية، لأن هذا ما أريده ! أعرف أني أستطيع الكتابة، بعض قصصي جيدة، وصفي للملحقة هزلي، الكثير من الأشياء في مذكراتي معبرة ولكن ... هل أمتلك حقا موهبة، هذا ما سنرى.

حلم إيفا أفضل حكاية لي، والغريب هو أني أعرف من كيف اخترعتها. في حكاية كادي أشياء كثيرة جميلة، ولكن الكل لا قيمة له ! أفضل وأقسى حكم هنا هو أنا، أنا التي أعرف الجيّد والرديء في ما أكتب. عندما لا نكتب لا نعرف كم هو رائع ان نكتب ؛ من قبل، كنت أتأسف دوما على كوني لا أستطيع الرسم أبدا، ولكني الآن سعيدة لأني على الأقل أعرف أن أكتب. وإذا لم يكن عندي ما يكفي من الموهبة للكتابة في الجرائد وتأليف كتب فأنا أستطيع على الأقل الكتابة لنفسي. ولكني أريد أن أذهب أبعد من ذلك، لا أتصورني أحيا حياة تشبه حياة والدتي او السيدة فان دان وكل هؤلاء النساء اللواتي يقمن بأعمال تنسى، يجب أن يكون عندي شيء أتفرغ له بالإضافة إلى الزوج والأبناء ! نعم، لا أريد مثل أغلب الناس أن أكون قد عشت عبثا. أريد إفادة الناس الذين يعيشون حولي أو إمتاعهم حتى ولو لم يكونوا يعرفونني، أريد مواصلة الحياة حتى بعد موتي ! لهذا أنا مدينة للرب لأنه أعطاني عند الولادة قدرة على التطور والكتابة، وإذن إمكانية التعبير عما يجول في خاطري.

عندما أكتب، أتخلص من كل شيء، يتبخر حزني، تتجدد شجاعتي ! ولكن هذا هو السؤال الأساسي، هل أستطيع يوما كتابة شيء قيم، هل أصبح يوما صحافية وكاتبة؟

أتمنى ذلك كثيرا، لأني بالكتابة أستطيع تدوين كل شيء، أفكاري، مثلي العليا وثمار أفكاري.

منذ مدة طويلة لم أشتغل على حكاية كادي، في رأسي أعرف تماما نهاية الحكاية، لكنها ليست سلسة. ربما لن أتمها أبدا، وينتهي الكل في المزبلة أوفي الموقد. إنها فكرة مزعجة، ولكني أقول إنه في سنّ الرابعة عشرة ومع قلة الخبرة، لن نستطيع كتابة فلسلفة. إذن علي المواظبة، التحلي بالصبر وسأصل في النهاية، أن أكتب، هذا ما أريده !

المخلصة.

آن م. فرانك

الخميس 6 نيسان 1944

عزيزتي كيتي،

سألتني عن هواياتي واهتماماتي و سأجيبك، ولكني أحذرك، لا تذهلي، عندي الكثير.

أولا: الكتابة، لكن في الواقع، هي لا تعتبر هواية.

اثنان: الأشجار النسبية، أبحث عن الشجرة العائلية للعائلات الملكية الفرنسية، الألمانية، الإسبانية، الإنكليزية، النمساوية، الروسية، الشمالية و الهولندية، في كل الجرائد، الكتب والوثائق. أعرف إلى الآن الكثير عن عدد كبير منها، هذا بالإضافة إلى أني، منذ مدة طويلة، أدون ملاحظات من كل السير أو كتب التاريخ التي أقرأها. أنسخ عدة فقرات من التاريخ.

وهكذا، هوايتي الثالثة هي التاريخ، اشترى لي والدي الكثير من الكتب حول هذا الموضوع، أنتظر بفارغ الصبر اليوم الذي أستطيع فيه أن أبحث كل كتب المكتبة العامة.

في الدرجة الرابعة تأتي أساطير الإغريق وروما. حول هذا الموضوع أيضا، لدي كتب متنوعة. التسع آلهات، عشيقات زوس السبع، أستطيع تسميتهن بكل سهولة. نساء هرقل، إلخ.، أعرضهنّ واحدة واحدة.

اهتماماتي الأخرى هي نجوم السينما والصور العائلية.

أحب القراءة وأحب الكتب. أهتم كثيرا بتاريخ الفن، وخاصة بالكتاب، الشعراء والرسامين. بالنسبة للموسيقيين قد ياتي دورهم فيما بعد. أشعر بكره أكيد تجاه الجبر، الهندسة والحساب. على العموم، أتعلم كل المواد الدراسية بسرور، وخصوصا التاريخ !

المخلصة.

آن م. فرانك

الثلاثاء 11 نيسان 1944

عزيزتي كيتي،

رأسي يدور، لا أعرف حقا من أين أبدأ. الخميس (آخر مرة كتبت لك) كان كل شيء عاديا، الجمعة، كان يوم الجمعة الحزينة، بعد الظهر كنا قد لعبنا لعبة البورصة، مثل بعد ظهر السبت في الواقع. هذه الأيام مرت بسرعة. السبت حوالي الثانية، بدأ القصف بدون توقف، مدافع ذات إطلاق سريع، حسب هؤلاء السادة، ثم أصبح كل شيء هادئا.

الأحد بعد الظهر، بدعوة مني، جاء بيتر لرؤيتي على الساعة الرابعة والنصف. في الخامسة والربع، ذهبنا إلى المخزن الأمامي حيث بقينا إلى حدود السادسة. من السادسة إلى السابعة والربع كان المذياع يبث حفلة موسيقية جميلة لموزار، موسيقى الليل الصغيرة أعجبتني أكثر من كل شيء. في الغرفة، لم أعد أستطيع الاستماع تقريبا، لأني أكون متأثرة جدا عند سماع موسيقى جميلة. الأحد مساء، لم يستطع بيتر أخذ حمام، لأن الدلو الخشبي المليء بالغسيل كان في المطبخ تحت. لذا، ذهبنا نحن

الاثنين، عند الثامنة، إلى المخزن الأمامي ولكي نجلس براحة أخذت الوسادة الوحيدة الشاغرة في غرفتنا. جلسنا على أحد الأكياس، الكيس والوسادة كانا ضيقين، كنا ملتصقين ونستخدم أكياساً أخرى كمساند ؛ موتشي كان برفقتنا، لم نكن في مخبإ من الأنظار. فجأة، عند التاسعة إلا ربعا، صفر السيد فان دان وسأل عما إذا كانت وسادة السيد دوسيل معنا. نهضنا فوراً للنزول اليه بالوسادة. هذه الوسادة جلبت لنا الكثير من المتاعب. دوسيل كان غاضبا لأننا أخذنا وسادته وكان خائفا أن يجد فيها براغيث، اختلق مشاكل جهنمية بسبب الوسادة التعيسة. لننتقم من طبعه الفظّ، خبأنا بيتر وأنا فرشاتين صلبتين في سريره، اضطررنا إلى سحبهما لأنه عاد مرة أخرى إلى الغرفة. استمتعنا كثيرا بهذا الفاصل الترفيهي. ولكن فرحنا لم يدم كثيرا ؛ في التاسعة والنصف، دق بيتر الباب بلطف وطلب من بابا إذا كان يريد أن يذهب معه ليساعده في جملة صعبة بالإنجليزية. "شيء مشبوه، قلت لمارغو، اخترع حجة، أمر فاضح، وكأن حادث سطو قد جرى!"

افتراضي كان صحيحا، فقد حدث سطو على المستودع. في وقت قصير، بابا، فان دان وبيتر كانوا تحت، مارغو، ماما، السيدة وأنا بقينا ننتظر.

أربع نساء قلقات في حاجة إلى الكلام، هكذا كانت حالتنا، عندما سمعنا فجأة اصطداما تحت، ثم الصمت التام، دقت الساعة العاشرة إلا ربعا. اختفى لون وجوهنا، ولكننا كنا مازلنا هادئات رغم إحساسنا بالخوف. ماذا يفعل الرجال ؟ ماهذا الاصطدام ؟ هل يتعاركون مع اللصوص ؟ لا أحد يطرح تساؤلا، كنا ننتظر.

العاشرة : خطوات في الدرج، دخل بابا إلى الغرفة، شاحبا وعصبيا، متبوعا بالسيد فان دان. "أطفئن الأضواء، اصعدن بهدوء إلى أعلى، نظن أن الشرطة ستأتي!"

لا وقت للقلق، أطفأنا الأضواء، أخذت سترة بسرعة وأصبحنا فوق. "ماذا وقع، احكيا بسرعة !" لا جواب فالسيدان كانا قد نزلا من جديد. لم يرجع الأربعة إلا عند العاشرة وعشر دقائق، كمن اثنان أمام نافذة بيتر، الباب المطل على البسطة كان مغلقا، الباب_المكتبة أغلق من جديد. غطينا مصباح السرير بصدرية صوفية، ثم حكوا لنا :

"بيتر كان في البسطة عندما سمع اصطدامين عنيفين، نزل ولاحظ غياب لوحة كبيرة في الجزء الشمالي من باب المستودع. صعد جريا، أخبر أعضاء العائلة القادرين على المواجهة، ثم نزلوا هم الأربعة. عندما دخلوا المستودع كان اللصوص مستغرقين في العمل، دون أن يفكر، صاح فان دان :" شرطة !" خطوات متسارعة في الخارج، هرب اللصوص. لكي لا تلاحظ الشرطة الثقب، أعيدت اللوحة إلى مكانها، ولكن ركلة من الخارج رمتها على الأرض. بقي الرجال حائرين أمام كل هذه الجرأة، أحس فان دان وبيتر برغبة في القتل، ضرب فان دان بقوة على الأرضية بالفأس، عاد الهدوء. أعادوا اللوحة أمام الثقب، لكن إنذار آخر: أضاء رجلٌ وامرأةٌ من الخارج كل المستودع بمصباح جيب قوي. "اللعنة !" دمدم أحد الرجال... في الآن، مروا من دور الشرطة إلى دور اللص. صعد الأربعة جريا، أخذ فان دان ودوسيل كتب هذا الأخير، فتح بيتر أبواب ونوافذ المطبخ و المكتب الخاص، رمى الهاتف على الأرض، ثم متزودين بالدلو ، التقى الأربعةُ خلف أبواب المخبإ." (نهاية الجزء الأول).

ان الرجل والمرأة اللذين أضاءا المستودع بمصباح جيب، بلّغا الشرطة دون شك؛ كان الأحد مساءً، مساء يوم عيد الفصح،ولن يكون أحد في المكتب يوم الغد، لا أحد يستطيع فعل شيء قبل صباح الثلاثاء. تصوري قضاء ليلتين ويوم في القلق ! لم نكن نفكر في شيء، جالسين في الظلام الدامس لأن السيدة، من خوفها، فكت المصباح، كانت الأصوات همس، عند كل صرير كنا نسمع " صه، صه". الساعة العاشرة والنصف، إحدى عشرة ساعة مرت، لا صوت، جاء بابا وفان دان لرؤيتنا كل بدوره. ثم، عند الحادية عشرة والربع، سمعنا أصواتا تحت. عندنا، كنا نسمع بوضوح تنفس كل العائلة، ماعدا ذلك كنا بلا حراك. خطوات في المنزل، في المكتب الخاص، في المطبخ، ثم... في درجنا، الجميع حبسوا أنفاسهم، ثمانية قلوب تدق بسرعة، خطوات في درجنا، ارتجاجات في الباب_المكتبة. لحظة لا توصف : " ضعنا !" قلت، وكنت أرانا نحن الثمانية، تأخذنا في نفس الليلة الغيستابو.

ارتجاجات في الباب_المكتبة، على دفعتين، ثم سقطت علبة، ابتعدتْ الخطوات، إلى الآن نحن بخير ! سرت فينا قشعريرة، سمعت صرير أسنان دون أن أعرف مصدرها، لزم الجميع الصمت، بقينا على هذا الحال إلى الحادية عشرة والنصف.

لم يَعُدْ يُسْمعُ شيء في المنزل، لكن النور كان مضيئا في البسطة أمام المكتبة. هل تدعو مكتبتنا إلى الريبة؟ أو أن رجال الشرطة نسوا أن يطفئوا النور ؟ حلت عقدة الألسنة، انصرف الجميع، إلا حارسا أمام الباب، ربما.

عندئذ قمنا بثلاثة أشياء، خفنا وارتعشنا، وثالثا، ذهبنا إلى دورة المياه. الدلاء كانت في المخزن، وحدها سلة مهملات بيتر، من المعدن، كانت تفي بالغرض. فان دان كان الأول، تبعه بابا، ماما تحرّجتْ، أحضر بابا السلة إلى الغرفة، حيث كنا فرحات مارغو، السيدة وأنا، باستعمالها، وأخيرا، قررت ماما، هي أيضا. في كل مرة، كان الشخص يطلب ورقا، من حسن الحظ كان عندي في الجيب. كانت تنبعث من السلة رائحة نتانة، الكل كان يهمس وكنا متعبين، كان منتصف الليل. "تمددوا على الأرض وناموا !" أعطوا لكلتينا، مارغو وأنا، وسادة وغطاء. مارغو كانت متمددة قرب خزنة المؤن، أنا بين أرجل المائدة، قريبا من الأرض لم تكن الرائحة قوية، ولكن مع ذلك ذهبت السيدة، على رؤوس الأصابع، لتحضر مسحوق الكلور، خرقة على السطل شكلت واقيا ثانيا.

ثرثرة، همس، خوف، نتانة، ضراط وفي كل مرة واحد على السطل، من يستطيع النوم مع كل هذا. عند الثانية والنصف، كنت متعبة جدا، وإلى حدود الثالثة والنصف، لم أعد أسمع شيئا. استيقظت عندما تمددت السيدة قربي، واضعة رأسها على قدمي.

طلبتُ:"من فضلكم، أعطوني شيئا ألبسه !" فأعطوني، ولكن لا تسألي ماذا، سروالاً من الصوف أضعه فوق منامتي، الصدار الصوفي الأحمر والتنورة السوداء، جورباً تحتياً أبيض وجورباً قصيراً مثقوباً. بعد ذلك، أخذت السيدة مكانها على الكرسي وتمدد السيد على قدمي. من الثالثة والنصف، أخذت أفكر، كنت لا أزال أرتعش لدرجة أن فان دان لم يستطع النوم، كنت أهيأ لعودة الشرطة. "إذن يجب أن

نخبرهم أننا نختبئ، إذا كانوا هولنديين طيبين، كل شيء سيمر بسلام، إذا كانوا من ضمن أعضاء الــN.S.B. ، يجب شراء صمتهم !"

"أَخْف المذياع على الأقل ! كانت السيدة تقول بتنهد.

ــ نعم، في الفرن، أجاب السيد، إذا وجدونا، سيجدون المذياع أيضا !

ــ في تلك اللحظة سيجدون أيضا يوميات آن، تدخل بابا !

ــ فلتحرق، أوعزت أكثرنا رعبا."

هذه اللحظة ولحظة هزت الشرطة المكتبة سببتا لي مُعظم القلق. ليس يومياتي، يومياتي، إذن أنا معها ! لم يرد بابا، من حسن الحظ ! لا فائدة من جرد كل المحادثات التي مازلت أتذكرها، تكلمنا كثيرا، آسيْتُ السيدة لإحساسها بالخوف. تكلمنا عن الهروب و استنطاقات الغستابو، إجراء محادثة هاتفية والتحلي بالشجاعة.

"الآن، يجب أن نتصرف مثل انود، سيدتي، إذا كان لابد أن نؤخذ الى هناك، فليكن من أجل الملكة، الوطن، من أجل الحرية، الحقيقة والعدل، كما يكررون لنا دون توقف على "راديو أرونج". الشيء الوحيد المأساوي، هو أننا نجرهم جميعاً معنا في مصيبتنا !"

في ظرف ساعة، بدل السيد فان دان مكانه من جديد مع زوجته، جاء بابا قربي. الرجال كانوا يدخنون دون توقف، من حين لآخر، تنهيدة عميقة، ثم تبول ونبدأ من جديد. الرابعة، الخامسة، الخامسة والنصف. نهضت أترقب الأصوات مع بيتر، كنا جالسين الواحد جنب الآخر، مُلْتصقيْن بحيث كنا نحس بارتعاشات جسدينا، من حين لآخر كنا نتبادل بعض الكلمات وننصت بكل آذاننا.

في الغرفة، أزالوا التمويه ووضعوا لائحة مكتوبة بالنقط التي يجب تناولها بالهاتف مع كليمان. كان في نيتهم مهاتفة كليمان عند الساعة السابعة لإحضار أحد الى هنا. كان ثمّة خطرٌ كبيرٌ بأن يسمع الحارس القابع خلف الباب أو في المستودع، لكن خطر عودة الشرطة كان أكبر.

حتى لو أدخلتُ الخلاصة هنا، فإني سأنسخها، من جديد، لمزيد من الإيضاح :

عملية السطو: جاءت الشرطة، إلى حدود المكتبة التي تدور ؛ ليس أبعد. فوجىءَ اللصوص على ما يبدو، خلعوا باب المستودع، وهربوا عبر الحديقة. الباب الرئيسي كان مزلجا، كوغلر اضطر حتما للخروج من الباب الثاني.

الآلات الكاتبة والحاسبة في مأمن في الصندوق الأسود الموجود في المكتب الخاص.

أضفْ إلى ذلك أن ثيابا تعود لمييب أو لبيب توجد في حوض الغسيل في المطبخ.

وحدهما بيب وكوغلر يحملان مفتاح الباب الثاني، الذي قفله ربما مكسوٌر.

محاولة إخبار يان والبحث عن المفتاح، إلقاء نظرة على المكتب، يجب أيضا إطعام القط.

جرت الأمور دون مشاكل، هاتفنا كليمان، أزحنا القضبان، خبأنا الآلة الكاتبة في الصندوق. بعد ذلك جلسنا حول المائدة وانتظرنا يان أو الشرطة. كان بيتر نائماً، السيد فان دان وأنا كنا ممددين على الأرض عندما سمعنا تحت خطوات داوية. نهضت بهدوء : " هو يان !"

"لا، لا، إنها الشرطة ! " قال الآخرون. دق أحد من جهتنا، صفر مييب. بالنسبة للسيدة فان دان كان هذا يكفي لتُصبح شاحبة مثل ميت ومنهكة، كانت مرتمية على كرسيها، لو استمر الضغط دقيقة أخرى، لكان أُغميَ عليها. عندما دخل يان ومييب، كانت غرفتنا ذات مشهد رائع، الطاولة وحدها كانت تستحق ان تصوّر، كان عليها نسخة من مجلة السينما والمسرح، مفتوحة على صفحة تمثل راقصات، وحقان من المربى، نصف وربع شطيرة (سندويش)، بكتين، مرآة، مشط، أعواد ثقاب، رماد، سجائر، تبغ، مطفأة، كتب، سروال تحتاني للنساء مصباح جيب، مشط السيدة، ورق صحي، إلخ. طبعا، استقبلْنا جون ومييب بصيحات فرح ودموع، أغلق يان الثقب بخشب أبيض ولم يبطأ بالذهاب مع مييب لإبلاغ الشرطة بالسرقة. من جهة أخرى، كان مييب قد وجد تحت باب المستودع كلمة من

سليجر، الحارس الليلي الذي وجد الثقب الكبير وأخبر الشرطة. سيقوم يان بزيارته أيضا.

لم يكن أمامنا إلا نصف ساعة لنظهر بمظهر لائق، لم أر أبدا عدداً كهنا من التغييرات تحصل في وقت قصير كما حدث في هذه النصف ساعة. مارغو وأنا رتبنا الأسرة تحت، ذهبنا إلى دورة المياه، غسلنا أسناننا، غسلنا أيدينا و سرحنا شعرنا.

بعد ذلك، قمت أيضا ببعض الترتيبات في الغرفة ثم صعدت، المائدة كانت قد أخليت، جلبنا الماء، هيئنا القهوة والشاي، غلينا الحليب، أعددنا المائدة من أجل استراحة تناول القهوة، أفرغ بابا وبيتر أواني البول والغائط بغسلهم بالماء الساخن والكلور، الكبير كان مليئا إلى حافته وثقيلا جدا وحمله صعبا، كان يرشح كثيرا مما اضطُرَّ لحمله في دلو.

عند الحادية عشرة، كنا مع يان حول المائدة واسترجع المنزل شيئاً فشيئاً طابعه المرّحب.

رواية يان كانت كالاتي :

"عند العائلة سليغر، قالت لي الزوجة انّ السيد كان نائما، أنه بينما كان يقوم بجولته على طول القنوات، اكتشف الثقب، فاستدعى شرطياً وقام بتفقد العمارة بصحبته." السيد سليغر حارس ليلي خاص ويمر كل مساء على طول القنوات على دراجته، مع كلبيه. سيأتي السيد يوم الثلاثاء ليرى كوغل. في مركز الشرطة، لم يكونوا، بعد، على علم بعملية السطو، ولكنهم سجلوا الإخطار ليأتوا يوم الثلاثاء من أجل المحضر. في طريق عودته، مر يان صدفة أمام بيت فان هوفن، مزودنا بالبطاطس، وأخبره عن عملية السطو.

"أعرف، قال فان هوفن، غير مكترث، مررت مساء البارحة مع زوجتي أمام عمارتكم ورأيت ثقبا في الباب، أرادت زوجتي أن تبتعد، ولكني فقط ألقيت نظرة (بواسطة المصباح) وفي تلك اللحظة هرب اللصوص. لمزيد من الأمان، لم أستدع الشرطة، أفضل ألا أفعل في حالتكم، لا علم لي بأي شيء، لكني أخمن." شكره جان

وتابع طريقه. لاحظ فان هوفن حتما تواجدنا هنا، لأنه يحضر البطاطس دائما بعد الثانية عشرة والنصف، وليس بعد الواحدة والنصف. يا له من رجل كريم !

بعد انصراف يان والانتهاء من غسل آنية المائدة، كانت الساعة الواحدة، ذهبنا كلنا للنوم. عندما استيقظت في الساعة الثالثة إلا ربعا، لاحظت أن السيد دوسيل قد اختفى. التقيت بيتر صدفة، وانا ناعسة الوجه، في الحمام، كان قد نزل لتوه. تواعدنا على اللقاء تحت. رطبت وجهي ونزلت.

سألني: "مازلت تملكين الشجاعة لتأتي إلى المخزن الأمامي؟" أجبت بنعم، أخذت مخدتي المحاطة بقطعة ثوب وذهبنا إلى المخزن الأمامي. كان الجو رائعا، وبعد قليل انطلقت الصفارات وبقينا حيث كنا. أحاط بيتر كتفي بذراعه، وأحطت كتفه بذراعي، وانتظرنا بصبر، الذراعان متشابكتان، حتى أتت مارغو للبحث عنا عند الرابعة لشرب القهوة.

أكلنا خبزنا، شربنا الليمونادة، وحكينا النكت، عادت المعنويات وجرى كل شيء مثل المعتاد، شكرت بيتر، في المساء، لأنه كان أشجعنا.

لم ير أي منا، من قبل، خطرا كخطر ذلك الليل، أحاطنا الرب حقا بحمايته، تصوري قليلا، هز رجال الشرطة المكتبة، كان النور مضاء أمامنا، ومع ذلك لم يرونا. "ضعنا !" قلت في تلك اللحظة، ولكن ها نحن مازلنا سليمين و سالمين.

إذا وصل الإنزال مع قنابله، كل واحد سيكون قادرا على الدفاع عن نفسه بنفسه، لكن هناك، كنا قلقين من أجل هؤلاء المسيحيين الطيبين الأبرياء. "نجوْنا، فلْنَنْجُ أيضا وأيضا !" هذا ما نحن قادرون على قوله.

هذه الحادثة سببت الكثير من التغيير. من الآن فصاعدا، يستقر دوسيل مساء في الحمام، يتفقد بيتر المنزل عند الساعة الثامنة و النصف ومن التاسعة والنصف، لا نستطيع فتح نافذة بيتر لأن رجُل كيغ رآها مفتوحة، لا نستطيع استعمال دفاقة الماء في المراحيض بعد التاسعة والنصف مساء. عين السيد سليغر كحارس ليلي، هذا المساء سيأتي نجار يشتغل بالخفاء ليحوّل الأسرة البيضاء، التي كانت عندنا في فرانكفورت، الى حواجز تحمينا. نناقش الآن في الملحقة الدلائل مع وضد. لامنا

كوغلر على تهورنا. قال جان، هو أيضا، إنه لا يجب أن ننزل الى تحت. يتعلق الأمر الآن بمعرفة ما إذا كان سليغر رجل ثقة، إذا كانت الكلاب تنبح عند سماع أحد خلف الباب، كيفية وضع الحواجز، وعديد من الأشياء الأخرى.

هذه الحادثة أعادتنا إلى الواقع بعنف، إلى حقيقة أننا يهود مقيدون، مقيدون في مكان واحد، دون حقوق وبآلاف الواجبات. نحن اليهود، لا يجب أن نُطيع قلوبنا، يجب أن نتحلى بالشجاعة والقوة، يجب أن نتحمل كل المتاعب دون كلام، يجب أن نعمل المستحيل، ونثق في الرب.يوما ما ستنتهي هذه الحرب أخيرا، يوما ما نستطيع أن نكون آدميين وليس فقط يهودا !

من فرض علينا هذا ؟ من جعلنا نحن اليهود، استثناء بين جميع الشعوب؟ من جعلنا نعاني إلى حد الآن ؟ الرب خلقنا هكذا، هو الذي سيرفعنا. إذا تحملنا كل هذا البؤس وإذا بقي رغم ذلك يهود، عندها لن يبقى اليهود ملعونين وسيصبحون أمثلة. من يدري، ربما كان إيماننا هو الذي سيعلم العالم، ومعه جميع الشعوب ما هو الخير وهل لهذا السبب، لهذا السبب وحده يجب أن نعاني؟ لن نستطيع أن نصبح هولنديين فقط أو إنكليز فقط؛ كيف ما كان الوطن، سنظل دائما يهودا، يجب أن نظل دوما يهودا، بل نريد أيضا أن نبقى كذلك. فلنتحل بالشجاعة !فلنبق واعين بمهمتنا ولا نشتكي، ستأتي النهاية، الرب لم يتخلّ أبدا عن شعبنا ؛ على مر القرون، بقي اليهود على قيد الحياة، وفي كل قرن، عانى اليهود، ولكنهم عبر القرون أصبحوا أقوياء، الضعفاء يكشفون والأقوياء سيظلون على قيد الحياة ولن يموتوا أبدا !

تلك الليلة، عرفت أني سأموت، كنت أنتظر الشرطة، كنت جاهزة، جاهزة مثل الجنود في ساحة المعركة. كنت أريد أن أموت من أجل الوطن، ولكني الآن، الآن وأنا سليمة وسالمة، الآن طلبي الأول بعد الحرب: اجعلوا مني هولندية !

أحب الهولنديين، أحب بلدنا، أحب اللغة وأريد أن أشتغل هنا. وحتى لو اضطررت للكتابة إلى الملكة، لن ألين حين أصل إلى هدفي !

أتحرر شيئا فشيئا من والدي، رغم أني مازلت صغيرة، عندي رغبة في الحياة، إحساس أكيد وأكثر صفاء بالعدل من ماما. أعرف ما أريد، لدي هدف، لدي

رأي، لدي إيمان وحب. دعوني أكون نفسي، وسأكون سعيدة. أعرف أني امرأة، امرأة غنية بقوة داخلية ومليئة بالشجاعة ! إذا تركني الرب على قيد الحياة، سأذهب أبعد مما وصلت إليه ماما، لن أظل تافهة سأعمل في العالم ومن أجل الناس !

واليوم، أعرف أن الشجاعة والفرح ضروريان حتما !

المخلصة.

آن. م. فرانك

الجمعة 14 نيسان 1944

عزيزتي كيتي،

الجو هنا مازال متوترا. بيم يغلي، السيدة في السرير بسبب زكام وهي تتذمر، السيد ممتقع بسبب استغنائه عن أعقاب السجائر، دوسيل، الذي ضحى بجزء كبير من راحته، يحسسنا ذلك بملاحظات، إلخ. على كل حال، يجب الاعتراف بأننا لسنا محظوظين في هذا الوقت. هناك تسرب في دورة المياه، صنبور الماء يدور في فراغ. بفضل معارفنا الكثر، سيصلحان بسرعة.

في بعض الأحيان، أكون عاطفية، تعرفين ذلك، لكن... هنا أيضا يوجد، في بعض الأحيان، مكان للعواطف. عندما نكون بيتر وأنا جالسين في فوضى وغبار مرعبين على كيس من الخشب الصلب، متعانقين، قرب بعضنا البعض ؛ وهو يمسك بخصلة من شعري في يده. عندما تزقزق العصافير في الخارج، عندما نرى الأشجار تخضر، عندما تجذبك الشمس خارجا، عندما تكون السماء شديدة الزرقة، آه، عندها، عندها أشعر برغبة في كثير من الأشياء !

هنا، لا نرى شيئا غير وجوه مقطبة ومتذمرة، غير تنهدات وشكاوى مكظومة، وكأننا فجأة، أصبحنا نعيش وضعية غير محتملة. إذا كانت غير محتملة إلى هذه الدرجة، فهي غلطتنا. هنا، في الملحقة، لا أحد يمثل قدوة حسنة. على كل واحد أن يتدبر نفسه مع تغيرات مزاجه !

فلينته كل هذا بسرعة، هذا ما نسمعه كل يوم !

عملي، أملي، حبي، شجاعتي، هذا ما يعطيني القوة، الفرح ويشجعني ! أنا متأكدة، يا كيت، أنني مختلة العقل هذا اليوم و رغم ذلك لا أعرف لماذا. كل شيء مختلط وبدون خط رئيسي، وفي بعض الأحيان أشك بجد فيما إذا كان أحد من بعد سيهتم بهذياني. "أسرار بطة قبيحة صغيرة" سيكون عنوان كل هذه الحماقات ؛ السيد بلكستاين أو غربراندي لن يجدوا يومياتي مهمة.

المخلصة.

آن. م. فرانك

السبت 15نيسان 1944

عزيزتي كيتي،

"رعب يطرد آخر: متى سنرى نهايته ؟"

إنها حقا الحالة المناسبة لقول ذلك، تأملي معي ما حصل لنا أيضا: نسي بيتر إزاحة مزلاج الباب. النتيجة، هي أن كوغلر ورجال المستودع لم يستطيعوا الدخول، ذهب كوغلر عند كيغ وكسر زجاج النافذة. نوافذنا كانت مفتوحة وهذا أيضا رآه كيغ. ماذا سيظنون، عند كيغ؟ وفان مارين؟ كوغلر غضبان ؛ كان يسمع اللوم لأنه لم يصلح الأبواب، وها نحن نرتكب حماقة بمقدار ضخامتنا ! أستطيع أن أقول لك إن بيتر في أسوإ حالاته، عندما قالت ماما، على المائدة، إنه أكثر من ترثي لحاله، وكاد أن يجهش بالبكاء. إنها غلطتنا جميعا، لأننا كنا، تقريبا، كل يوم نسأل عما إذا كان المزلاج قد أزيح، والسيد فان دان كان يسأل ذلك غالبا. ربما أستطيع مواساته بعد حين، أتمنى أن أساعده قليلا !

سأسر لك ببعض الأشياء حول حياة الملحقة في الأسابيع الأخيرة :

السبت المنصرم، سقط موفي مريضا فجأة، لم يكن يتحرك وكان لعابه يسيل. بسرعة، أخذه مييب، لواه في خرقة، دسه في سلة وأخذه إلى عيادة الكلاب والقطط.

أعطاه البيطري جرعة دواء، لأنه كان يعاني مشاكل في الأمعاء. جعله بيتر يأخذه عدة مرات، لكن بعد ذلك، لم يظهر موفي، كان يتسكع خارجا ليل نهار؛ ذهب حتما للقاء خطيبته. لكنه الآن منفوخ الفم، وعندما نحمله يصوت. تلقى، بلا شك، ضربة في مكان حيث كان يريد أن يختلس. موتشي كان مبحوحا لأيام. وفي الوقت الذي كنا نتهيأ فيه لإرساله عند البيطري، هاهو قد شفي تقريبا.

في هذا الوقت، تبقى نافذة المخزن مواربة، حتى في الليل؛ بيتر وأنا نبقى غالبا فوق، الآن.

بواسطة محلول وصباغة زيتية، ستصلح دورة المياه بسرعة، والصنبور المكسور بُدّلَ.

من حسن الحظ، صحة السيد كليمان تتحسن. قريبا سيذهب لاستشارة اختصاصي. نتمنى ألا يضطر للخضوع إلى إجراء عملية في المعدة. في هذا الشهر حصلنا على ثماني بطاقات تغذية. من سوء الحظ، في الأسبوعين الأولين، لم نكن نستطيع أن نأخذ سوى الخضر الجافة، بدل ندف الشوفان أوالجريش.

حلوانا الأن : بيكاليلي. عندما تسوء الأمور، لا نجد في الآنية سوى خيار وقليلا من صلصة الخردل. الخضر النيئة غير موجودة. سلطة، سلطة، ولا شيء آخر. وجباتنا لا تتكون سوى من البطاطس ومرق اللحم في مكعبات. الروس يتحكمون في أكثر من نصف كريمي، الإنجليز يقفون في كاسينو. لم يبق لنا سوى الاعتماد على الجبهة الغربية. قصف كثير ومكثف. في لاهاي، الحكومة المدنية العامة هوجمت بواسطة قاذفة قنابل. سيحصل كل الهولنديين على خرائط جديدة.

يكفي لهذا اليوم.

المخلصة.

آن م. فرانك

الأحد 16 نيسان 1944

عزيزتي كيتي،

تذكري يوم البارحة، لأنه تاريخ مهم في حياتي. أليس مهما، لأي فتاة، أن تحصل على قبلتها الأولى ؟ أجل، بالنسبة لي، ذلك مهم جدا. قبلة برام على وجنتي اليمنى لا تحسب، ولا قبلة وودسترا على يدي اليمنى. امّا كيف حصلت فجأة على هذه القبلة، سأحكي :

مساء أمس عند الثامنة، كنت جالسة مع بيتر على أريكته، لم يلبث أن أحاط كتفي بذراعه (كان يوم السبت، لم يكن يرتدي لباس العمل الأزرق). "فلنتحرك قليلا، قلت له، لن أصدم رأسي بالمكتبة الصغيرة مرة أخرى." تسلل إلى الزاوية تقريبا، أدخلت يدي تحت ذراعه من خلف ظهره متكئة على جنبه، كاد يخنقني وهو يحيط كتفي بذراعه. والحال أنها لم تكن المرة الأولى التي نمكث فيها هكذا، ولكننا لم نكن أبدا قريبين من بعضنا البعضبقدر ما كنا مساء أمس. كان يضمني إليه بقوة ، ثديي الأيسر كان يلمس صدره، كان قلبي يدق، ولكننا لم ننته بعد. لم يهدأ إلا بعد أن وضعت رأسي على كتفه، ووضع رأسه من فوق. عندما اعتدلت، بعد خمس دقائق تقريبا، أخذ على التّوّ رأسي بيديه وأسنده إليه. آه، كم كان ذلك لذيذا، لم أكن أستطيع الكلام كثيرا، فالمتعة كانت كبيرة ؛ كان يداعب وجنتي وذراعي بخَرَق، كان يلمس خصلات شعري وفي غالب الوقت رأسانا كانا متلاصقين.

الإحساس الذي انتابني في تلك اللحظة، لا أستطيع أن أصفه لك، كيتي، كنت سعيدة جدا، وهو أيضا، على ما أظن.

عند الثامنة والنصف، نهضنا. انتعل بيتر حذاءه الرياضي لكي يتجنّب احداث ضجيج وهو يقوم بجولته الثانية في العمارة، وكنت قربه. كيف وجدت الحركة المناسبة، لا أعرف، لكن قبل أن نهبط قبلني، عبر شعري، نصف قبلته على وجنتي اليسرى والنصف الآخر على أذني. نزلت أجري دون أن ألتفت وأنا أنتظر نهار اليوم بفارغ الصبر. الأحد صباحا قبل الحادية عشرة بقليل.

المخلصة.

آن م. فرانك

الاثنين 17 أبريل 1944

عزيزتي كيتي،

هل تظنين أن بابا وماما يوافقان على أن أقبل صبياً على أريكة، هو في السابعة عشرة والنصف وانا في الخامسة عشرة تقريبا ؟ الحق يقال، لا أظن، ولكن في هذه المسألة الأمر يعود لي. أحس بهدوء كبير وأمان أكيد وأنا بين ذراعيه وأحلم، مثير جدا أن أحس بوجنته ملتصقة بوجنتي، رائع جدا أن أحس أن أحدا ينتظرني. لكن، هناك دائما "لكن"، هل سيقبل بيتر فقط بهذا ؟ طبعا، لم أنس وعده، لكنه... صبيّ !

أعرف أني مبكرة النضج، لم أبلغ بعد الخامسة عشرة وكل هذه الاستقلالية! هو شيء صعب الفهم عند بعض الناس. أنا شبه متأكدة أن مارغو لن تقبّل صبياً إذا لم يكن الأمر يتعلق بخطبة أو زواج، إنّما بيتر ولا أنا عندنا تلك المشاريع. ماما أيضا لا أعتقد أنّها قد لمست شابا قبل أن تعرف أبي. ماذا ستقول صديقاتي أو جاك إذا عرفوا أن بيتر قد أخذني بين ذراعيه، قلبي قرب صدره، رأسي على كتفه، رأسه ووجهه على وجهي !

آه ! آن، يا للفضيحة، لكن لا، لا أرى في ذلك أية فضيحة؛ نحن محبوسون هنا، مقطوعون عن العالم، نعيش في الضيق والقلق، خصوصا مؤخرا، لماذا نبقى بعيدين عن بعضنا البعض، نحن الذين يحب أحدنا الآخر؟ لماذا لا نتبادل القبل في وقت كهذا ؟ لماذا ننتظر حتى نستدرك السن المناسب ؟ لماذا نطرح على انفسنا العديد من الأسئلة؟

عاهدْتُ نفسي على أن أنتبه لتصرفاتي، هو لا يقبل أبدا أن يسبب لي الحزن أو الأسى، لماذا، في هذه الحالة، لن أفعل ما يمليه علي قلبي ويسعدنا نحن الإثنين ؟ ومع ذلك أظن، كيتي، أنك تحسين قليلاً بشكوكي، أتصور أنّ صراحتي هي التي تثور على التكتمات. هل تظنين أنه من واجبي إخبار أبي بما أفعل ؟ هل تظنين أن سرنا يجب أن تسمعه أذن ثالثة ؟ جزء كبير من المتعة سيختفي، ولكن هل سيجعلني ذلك أحس بهدوء داخلي أكثر ؟ سأتكلم معه في الأمر !

آه ! نعم، أريد أن أكلمه أيضا عن عدة أشياء، لأنه أن أكتفي بمداعباته، لا أرى من فائدة. أن نصارح أحدنا الآخر بأفكارنا يفترض ثقة كبيرة، ولا بدّ ان نحقق ذلك ونحن أكثر قوة، واعين بهذه الثقة !

المخلصة.

آن م. فرانك

حاشية. صباح أمس، كنا مرة أخرى على أهبة الحرب عند الساعة السادسة، لأن جميع العائلة كانت قد سمعت جلبة سطو، الضحية ربما كانت هذه المرة، أحد الجيران. عندما تفقدناها في السابعة، أبوابنا كانت مغلقة بإحكام، من حسن الحظ !

الاثنين 17 نيسان 1944

عزيزتي كيتي،

هنا، كل شيء بخير ؛ عاد النجار مساء أمس، بدأ يثبت بالبراغي صفائح الحديد على صفائح الباب.

بابا يقول إنه شبه متأكد من حصول عمليات على نطاق واسع قبل 20 أيار، سواء في روسيا وإيطاليا أو في الغرب؛ أنا يصعب علي بازدياد أن أتصورنا متحررين من حالتنا الحالية. أمس، بيتر وأنا استطعنا أخيرا أن نجري محادثتنا، كنا نؤجلها مند عشرة أيام. شرحت له كل شيء يتعلق بالبنات ولم أخش الدخول في التفاصيل الأكثر سرّية. أمتعي أن أجده يظن أنه، على الصور، يعتمدون عدم تصوير مدخل المرأة، لم يكن يتصوره مخفياً بين الساقين. انتهت الأمسية بقبلة متبادلة، قرب الفم تقريبا، إنه فعلا إحساس لذيذ !

مع ذلك ربما سأصعد ذات يوم فوق وأنا أحمل كتابي ذا الجمل الرائعة، لكي أعمق الأفكار شيئا ما. لا يكفيني ان نكون احدنا بين ذراعي الآخر يوما بعد يوم، وأتمنى أن يحس الشيء نفسه.

بعد شتائنا المتغير، الربيع رائع، نيسان مشرق، ليس حارا جدا ولا باردا جدا، مع همرة مطر صغيرة من حين لآخر. شجرة القسطل مخضرة حتى أننا نرى هنا وهناك عراجين زهور صغيرة.

يوم السبت، دللتنا بب بأن أحضرت لنا أربع باقات من الزهور، ثلاثاً من النرجس وواحدة من الأزهار الياقوتية البرية، الباقة الأخيرة لي.

يمدنا السيد كوغلر أكثر فأكثر بالجرائد. سأدرس الجبر. إلى اللقاء يا كيتي.

المخلصة.

آن م. فرانك

الأربعاء 19 نيسان 1944

عزيزتي،

(هو عنوان فيلم مع دوريت كريسلغ، إيدا ووست وهارالد بولسن !)

ماذا يوجد في الكون أجمل من الوقوف أمام نافذة مفتوحة، تحديق النظر في الطبيعة، الاستماع إلى زقزقة العصافير، الإحساس بالشمس على الوجنة والإمساك بشاب بين الذراعين ؟

كم هو مهدىء، كم هو مطمئن أن أحس بذراعه حولي، أن أجده بقربي دون ان نقول شيئا. ما من سوء في ذلك بل سلام بهيّ. آه، لا أُطيق الإزعاج في تلك اللحظات، ولو من موتشي !

المخلصة.

آن م. فرانك

الجمعة 21 نيسان 1944

عزيزتي كيتي،

أمس بعد الظهر، كنت في السرير بسبب ألم في الحنجرة، لكن بما أني أحسست بالملل من أول بعد ظهر ولم تكن عندي حمى، نهضت اليوم. اليوم اختفى ألم الحنجرة، تقريبا.

كما ستكونين قد اكتشفت من نفسك، بلغ الفهرر الخامسة والخمسين أمس. اليوم العيد الميلاد الثامن عشر لسمو الأميرة ولية العهد إليزابيت دو يورك. تم إخطار إذاعة ال بي بي سي، أنها لم تعتبر رسمياً بعد راشدة، كما هو الحال عادة بالنسبة للأميرات. تساءلنا مسبقاً عمن سيتزوج هذه الجميلة، لم نجد الأنسب لها ؛ ربما، حصلت أختها، الأميرة مارغريت روز على ولي عهد بلجيكا بدوان !

هنا، نمر من غم لغم، ما أن دعمنا أبواب الدخول حتى بدأ فان مرين بالظهور من جديد. حسب كل الاحتمالات، سرق نشاء البطاطس ويريد أن يحمل بب المسؤولية. الملحقة في غليان مرة أخرى. بب تستشيط غضبا، ونحن نتفهم الأمر. ربما وضع كوغلر هذا العنصر المنحرف تحت المراقبة. هذا الصباح، سيد البيتوفونسترات، الذي سيقوم بالتقديرات، كان هنا، قبل إعطاء خزينتنا 400000 فلورين، العروض الأخرى كانت أيضا زهيدة. في نيتي أن أطلب من "دو برينس" إذا كانوا يرغبون بنشر إحدى حكاياتي، طبعا تحت اسم مستعار، لكن بما أن حكاياتي مازالت طويلة جدا إلى حد الآن، لا أظن حظوظ نجاحي كبيرة. إلى المرة القادمة، عزيزتي.

المخلصة.

آن م. فرانك

الثلاثاء 25 نيسان 1944

عزيزتي كيتي،

منذ عشرة أيام تقريبا، قاطع دوسيل فان دان مرة أخرى، وكل هذا لأننا بعد عملية السطو أتخذنا عدة ترتيبات أمنية جديدة. إحداها كانت أنه ليس من حقه الذهاب الى تحت في المساء، كما قلت لك من قبل. كل يوم عند التاسعة والنصف

يذهب بيتر لإجراء الدورة الأخيرة مع السيد فان دان وبعدها، لا يعود من حق أحد أن ينزل. بعد الثامنة مساء، يمنع علينا استعمال دفاقة الماء في دورة المياه، وهذا حتى في الثامنة صباحا. في الصباح، لا تفتح النوافذ حتى ينار الضوء في مكتب كوغلر وفي المساء، لا مجال لوضع قطع خشب لترك النوتفذ مواربة. هذه النقطة الأخيرة هي التي أثارت استياء دوسيل. هو يدعي أن فان دان صرخ في وجهه، لكنه هو المسؤول. يقول إنه يستطيع الاستغناء عن الأكل ولا يمكنه أن يستغني عن الهواء العليل، وأنه يجب إيجاد وسيلة لفتح النوافذ.

قال لي: "حسناً أنا سأكلم السيد كوغلر في الأمر". أجبته أن هذه الأمور لا تقرر أبدا مع السيد كوغلر، ولكن جماعيا. "نعم، كل شيء هنا يتم خلف ظهري، سأكلم والدك في ذلك." أيام السبت بعد الظهر والآحاد، لم يعُدْ من حقه أن يقيم في مكتب كوغلر، لأن الرئيس في كيغ، إذا أتى، ربما قد يسمعه. رغم هذا سارع دوسيل بالذهاب. استشاط فان دان غيظا ونزل بابا ليخبر دوسيل. طبعا، اخترع حكاية من حكاياته، ولكن هذه المرة، الخدعة لم تفلح، حتى مع بابا. بابا، أيضا لا يكلمه إلا قليلا في هذا الوقت، لأن دوسيل أهانه، بأي طريقة، لا أعرف ولا أحد منا يعرف، لكن لابد أن تكون إهانة جسيمة.

والأسبوع المقبل، عيد ميلاد هذا الشخص الدنيء. اذا إحتفلنا بعيد الميلاد دون ان نبس بشفة، مُظهرين الاستياء ومتلقين الهدايا، فكيف يجتمع كل هذا ؟

الحالة الصحية للسيد فوسكويل تسوء بسرعة، هاهي أكثر عشرة أيام مرت منذ أن أصبحت درجة حرارته 40°. الطبيب يرى أن حالته ميئوس منها، يعتقدون أن السرطان وصل إلى الرئة. المسكين، كم نريد مساعدته، لكن في هذه الحالة، وحده الرب يستطيع تقديم المساعدة !

كتبت قصة جميلة، عنوانها "بلوري الرائد"، وقد راقت لمستمعييّ الثلاثة.

مازال الزكام القوي يلازمني ونقلت العدوى لمارغو كما فعلت مع ماما وبابا. أتمنى ألا تنتقل إلى بيتر، أصر على أن أقبله وسمّاني إلدورادو. من أين يأتي بكل ذلك، هذا المجنون! إنه مع ذلك لذيذ !

المخلصة.

آن م. فرانك

الخميس 27 نيسان 1944

عزيزتي كيتي،

هذا الصباح، كانت السيدة بمزاج سيء؛ أخذت تشتكي، من الزكام أولا، من انعدام السّكريّات، من اضطرارها للتمخط طول الوقت. ثم من الشمس التي لم تسطع. من الإنزال الذي لا يأتي. من عدم القدرة على النظر من النافذة، إلخ. أضحكتنا حتى دمعت أعيننا و لم يكن في ذلك سوء لأنها شاركتنا الضحك. وصفة شرائح البطاطس، تغيرت كالآتي بسبب انعدام البصل :

نأخذ البطاطس المقشرة، نضعها في مفرمة الخضر النيئة، نضيف قليلا من دقيق الجراية الناشف، وقليلا من الملح. ندهن القدر أو طبق الفرن بالبارفين أو بالستيارين، نطهو هذه العجينة ساعتين ونصفاً. نستهلكها مع فراولة متهرئة مطبوخة. (البصل غير موجود، ولا يوجد دسم من أجل القالب أو العجين !)

في هذا الوقت أقرأ الإمبراطور شارل الخامس، المؤلف من تأليف أستاذ في جامعة غوتنغن ؛ اشتغل هذا الرجل أربعين سنة لإنجاز الكتاب. في خمسة أيام، قرأت 50 صفحة، أكثر مستحيل. الكتاب يضم 598 صفحة ؛ تستطيعين حساب الوقت الذي سأستغرقه، فضلا عن الجزء الثاني ! لكن... مهم جدا !

شيء مذهل ما تستطيع تلميذة سماعه في يوم واحد، خذي، أنا مثلا. في البداية ترجمت من الهولندية إلى الإنجليزية مقطعا من معركة نلسون الأخيرة. ثم درست مخلّفات حرب النرويج (1700-1721)، مع بطرس الاكبر، شارل الثاني عشر، أوغست القوي، ستانسلاس لسكزنسكي، مازيبا، فون كورس، البروندبورغ، البومراني الغربية، البومراني الشرقية والدانمارك، بالإضافة إلى التواريخ المعتادة. ثم نزلت بالبرازيل، قرأت أشياء عن التبغ في باهيا، وفرة القهوة، المليون ونصف المليون ساكن في ريو دي جينيرو، في برنامبوك وساو باولو، دون أن أنسى الأمازون. عن

الزنوج، الخلاسيين، المولدين، البيض، أكثر من 50% من الأميين والملاريا. بما أنه كان يتبقى لي بعض الوقت، اضطلعْتُ باختصار على شجرة النسب؛ يوحنا الشيخ، غيوم لويس، ارنست كازمير الأول، هنري كازمير الأول الى الصغيرة مارغريت فرنسيسكا (المولودة سنة 1943 في أوتاوا).

الظهر: في المخزن، تابعت التعلم بالعمداء، الكهنة، القساوسة، الباباوات، و... أوف ! إلى حدود الواحدة.

بعد الساعة الثانية، الطفلة المسكينة، (همْ ! همْ !) استأنفت العمل. جاء دور القرود ذات الفم العريض أو الفم الضيق. هيا، كيتي، أخبريني كم يبلغ عدد أصابع فرس النهر ؟ ثم تأتي التوراة، سفينة نوح، سام، حام ويافث. بعد ذلك شارل الخامس. عند بيتر، العقيد، بالإنجليزية، لتكراي. استعراض كلمات فرنسية، ثم مقارنة الميسيسيبي والميسوري !

هذا يكفي لهذا اليوم، وداعا !

المخلصة.

آن م. فرانك

الجمعة 28 نيسان 1944

عزيزتي كيتي،

لم أنس أبدا حلمي ببيتر شيف (أنظري بداية كانون الثاني)، عندما أفكر في ذلك أحس اليوم أيضا بوجنته قرب وجنتي، مع ذلك الإحساس الرائع، الذي يجعل كل شيء جميلا. مع بيتر، الموجود هنا، كنت أعيش في بعض الأحيان نفس الإحساس، لكن لم يكن أبدا بنفس القوة، حتى اللحظة التي ... كنا جالسين معا مساء أمس، كالعادة على الأريكة، كل منا بين ذراعي الآخر، عندها اختفت فجأة آن المعتادة لتعوضها آن الثانية، آن هاته التي ليست طافحة الحيوية ومسلية، لكن التي تريد فقط أن تحب وأن تكون حنونة. كنت ملتصقة به عندما أحسست بوترة الانفعال،

تدفقت الدموع من عينيّ، اليسرى فألقت نظرها على ثوب عمله الأزرق، العين اليمنى سالت على أنفي، في الفراغ، ثم أيضا على ثوبه الأزرق. هل لاحظ؟ لا حركة توحي بذلك. هل يمتلك نفس عواطفي ؟ لم يقل شيئا أيضا، هل يشك بوجود شخصين بإسم آن أمامه ؟ كثير من الأسئلة بلا جواب.

عند الثامنة والنصف، نهضت، ذهبت قرب النافذة، هنا نتبادل كلمات الوداع دوما، كنت مازلت أرتعش، كنت ما أزال آن الثانية، اقترب مني، لففت زراعيّ على عنقه وطبعت قبلة على وجنته اليسرى، وكما هممْتُ بطبع قبلة على اليمنى، التقى فمي بفمه، ضغطنا أحدهما على الآخر. أحسسنا بالنشوة، التصقنا ببعضنا البعض، أيضا وأيضا، و لم نتوقف، آه !

بيتر يحتاج إلى الحنان، لأول مرة في حياته يكتشف فتاة، لأول مرة يرى أنه حتى الفتيات المنكدات يمتلكن عالما داخليا وقلبا وأنهن يتغيرن بمجرد أن يكن وحدهن مع الآخر. لأول مرة في حياته، منح صداقته ومنح نفسه ؛ لم يكن عنده أبدا من قبل صديق ولا صديقة. الآن، التقينا، لم أكن أعرفه من قبل، لم يكن عندي أبدا صديق حميم وها نحن إلى أين وصلنا... وهاهو ذا السؤال الذي لا يفارقني : "هل حسناً فعلتُ ؟" هل من الجد أن أستسلم بهذه السرعة، أن أسقط صريعة الهوى، عاشقة ومليئة بالرغبة مثل بيتر نفسه ؟ هل لي الحق، أنا، الفتاة، أن أتهاون مع نفسي هكذا ؟

لا أعرف سوى جواب واحد "أشعر برغبة كبيرة في ذلك... منذ مدة طويلة، أنا وحيدة وأخيرا وجدت تعزية !"

في الصباح، نكون عاديين، بعد الظهر أيضا إلى حد ما، إلا من وقت لآخر، لكن في المساء الرغبة المتراكمة خلال النهار، السعادة ومتعة اللحظات الماضية تطفو إلى السطح ولا نفكر سوى في بعضنا البعض. كل مساء، بعد القبلة الأخيرة، أرغب في أن أهرب مهرولة، وألا أنظر في عينيه، أهرب، أهرب، في الظلام ووحدي ! وماذا ينتظرني، عندما أهبط الدرجات الأربع عشرة؟ الضوء الساطع أسئلة من هنا وضحكات من هناك، يجب أن أتصرف وألا أسمح بظهور شيء. مازال قلبي لينا ويمنعني من أن أدفع صدمة مثل صدمة البارحة مساء، آن الثانية لا تأتي إلا قليلا،

وبسبب هذا، لا تقبل أن تطردَ بسرعة؛ بيتر أثر فيّ، أعمق مما تأثير عرفته طيلة حياتي، ماعدا في الحلم ! بيتر أمسك بي و أعادني إلى الداخل، ألم يكن طبيعيا، بالنسبة لأي إنسان، أن يحتاج بعدها للهدوء لكي يُسَكّن داخله ؟ آه، يا بيتر ماذا فعلت بي؟ ماذا تنتظر مني؟ إلى أين سيوصلنا هذا؟ وا، الآن أفهم بيب، الآن، الآن، وأنا أمر بنفس تجربتها، الآن أفهم شكوكها؛ لو كنت اكبر سناً وأبدى بيتر رغبته بالزواج مني، ماذا كنت أجيب؟ آن، كوني صريحة ! ليس لك قدرة على الزواج منه؛ إنّما التخلّي عنه، صعب جدا. بيتر لا يمتلك إلا القليل من الحزم، القليل من الإرادة، القليل من الشجاعة والقوة. مازال طفلا، هو ليس أكبر مني سنّا في داخله ؛ لا يبحث سوى عن الأمان والسعادة. هل أنا فقط في الرابعة عشرة ؟ هل أنا مجرد تلميذة خرقاء ؟ هل أنا بدون أدنى خبرة في جميع المجالات ؟ بل عندي خبرة أكثر من الآخرين، عشت ما لم يعشه أحد أو تقريبا أحد في سني.

أنا خائفة من نفسي، خائفة، في رغبتي، أن أستسلم بسرعة، كيف ستجري الأمور، من بعد، مع صبيان آخرين ؟ آه، كم هو صعب، نجد أنفسنا مع القلب والعقل، كل منهما يجب أن يتكلم في حينه، لكن هل أنا حقا متأكدة من أني عرفت اختيار تلك الأحيان ؟

المخلصة.

آن م. فرانك

الثلاثاء 2 أيار1944

عزيزتي كيتي،

مساء السبت، سألت بيتر عما إذا كان من رأيه أنه علي أحدث بابا قليلا عنا، وبعد أن وارب قليلا رأى أن نعم : كنت مسرورة، هذا يشهد بنوعية عواطفه. ما أن نزلت ذهبت لإحضار الماء مع أبي، كنا ما نزال في الدرج عندما قلت له :"بابا، تفهم بلا شك أنني وبيتر عندما نكون معا، لا نجلس على بعد متر من بعضنا البعض،

هل في ذلك سوء؟" لم يجب بابا في الحين، ثم قال :"لا، لا أرى في الأمر سوءا، لكن هنا، في هذا المجال الضيّق، يجب أن تكوني حذرة، آن." أضاف شيئا في نفس السياق، ثم واصلنا الصعود.

صباح الأحد ناداني وقال لي : "آن، فكرت مرة أخرى في الأمر (بدأت أحس بالخوف !)، هنا في الملحقة ليس شيئا حسنا والحق يقال، كنت أظنكما مجرد رفيقين، هل بيتر مغرم ؟

ـــ لا مطلقا، أجبت.

ـــ تعرفين أني أفهمكما جيدا، لكن يجب أن تلزمي حدودك ؛ لا تصعدي كثيرا فوق، لا تشجعيه أكثر مما ينبغي. في هذه الأمور، الرجل هو دائما العنصر الفاعل، والمرأة تستطيع أن تصده. في الخارج، عندما نكون أحرارا، الأمر يختلف تماما، نرى أولادا آخرين وفتيات أخريات، نستطيع أن نخرج، نمارس الرياضة وكل ما نرغب به، لكن هنا، إذا كنا قريبين جدا وأردنا أن نفترق، فلا نستطيع؛ نرى بعضنا طول الوقت، باستمرار في الواقع. كوني حذرة، آن، ولا تأخذي الأمر بجدية كبيرة !

ـــ لا أفعل، بابا، لكن بيتر مؤدب جدا، هو صبيّ لطيف !

ـــ نعم، لكنه لين العريكة، سهل أن يُؤثّر عليه في الاتجاه الصحيح، لكن أيضا في الاتجاه الخطأ، أتمنى له أن ترجح كفة الأصح لأن عمقه طيب !"

واصلنا الكلام لفترة واتفقنا على أن يكلمه بابا أيضا. الأحد بعد الظهر في المخزن الأمامي، سألني بيتر :"إذن، آن، كلمت والدك ؟

ـــ نعم، أجبت، سأحكي لك. بابا لا يرى في الأمر سوءا، لكنه يقول إنه هنا، حيث نحن أحدنا فوق الآخر، من السهل أن تحدث اصطدامات.

ـــ ولكن كنا متفقين على ألا نتشاجر، وفي نيتي أن ألتزم بالأمر.

ـــ أنا أيضا، بيتر، لكن بابا لم يكن يعلم، كان يظن أننا مجرد رفيقين، تظن ذلك غير ممكن ؟

ـــ بلى، وأنت ؟

ـــ أنا أيضا. قلت لأبي أيضا إني أثق بك. أثق بك تماماً، يا بيتر، كما بمقدار ثقتي ببابا، وأظن أنك جدير بالثقة، أليس كذلك ؟

ـــ أتمنى ذلك؟ (كان خجلانا وآخذا في الاحمرار).

ـــ أؤمن بك، بيتر، تابعت، أؤمن أنك ذو طبع حسن وأنك ستشق طريقك في الحياة."

بعد ذلك تكلمنا حول أشياء أخرى، ثم قلت له أيضا :"إذا خرجنا من هنا، أعرف جيدا أنك لن تهتم بي !" ثار ثائره : " ليس صحيحا، آن، آه لا، ليس من حقك أن تظني بي هذا !" في هذه اللحظة، نادونا.

كلمه بابا، حكى لي ذلك يوم الاثنين. "والدك يظن أن هذه الرفقة قد تنتهي بالحب، لكني أجبته أننا نكبح بعضنا البعض !"

بابا يريد أن أقلّل من زياراتي المسائية، لكني لا أريد، ليس فقط لأني أحب كثيرا أن أكون بصحبة بيتر، لكني قلت إني أثق به، وأريد أن أبرهن له أيضا على ثقتي ولن أستطيع أن أفعل ذلك ببقائي تحت احترازا.

لا، سأصعد !

في تلك الأثناء سويت قضية دوسيل، مساء السبت، حول المائدة، قدم اعتذاره بتراكيب هولندية جميلة. في الحال استرجع فان دال لطفه، بلا شك أمضى دوسيل النهار كله وهو يحفظ درسه الصغير.

الأحد، يوم عيد ميلاده مر في هدوء. أهديناه قنينة خمر جيد من 1919، عائلة فان دان (التي أصبح بوسعها تقديم هديتها هذه المرة)، قدّمَتْ قنينة بيكاليلي وعلبة صغيرة من شفر الحلاقة، كوغلر وعاء ليمون (ليمونادة)، مييب كتاب "ماريتلنتج"، بب نبتة صغيرة. أولمنا ببيضة لكل منا.

المخلصة.

آن م. فرانك

الأربعاء 3 أيار1944

عزيزتي كيتي،

فلنبدأ بأخبار الأسبوع ! السياسة في عطلة، لاشيء، حقا لاشيء يذكر. مع الأيام بدأت أعتقد، أنا أيضا، بوصول الإنزال، لا يستطيعون ترك الروس يقومون بالعمل وحدهم ؛ لكنهم لم يغعلوا شيئاً الى الآن.

السيد كليمان من جديد في المكتب كل صباح. جعل نابضا جديدا لأريكة بيتر وأصبح على بيتر أن يُنجّدها، وهو عملٌ لا يرغب فيه، على حقّ. أمدنا كليمان أيضا بمسحوق القطط ضد البراغيث.

هل سبق أن أخبرتك أن موفي لم يعد هنا ؟ مختف بدون أثر منذ الخميس الماضي.ربما كان منذ مدة طويلة في جنة القطط، أو قد يكون أحد أصدقاء الحيوانات يطبخ منه لحماً لذيذاً. ربما حصلت فتاة غنية على قلنسوة من فروته. بيتر حزين جدا بسبب هذه الحادثة.

منذ خمسة عشر يوما نتناول الفطور عند الحادية عشرة والنصف أيام السبت ؛ في الصباح نكتفي بفنجان من ندف الشوفان، ابتداء من الغد، سنستمرّ على هذه الحال كل يوم، ما يسمح لنا باقتصاد وجبة. مازال إيجاد الخضر الخضراء صعبا جدا، في الغذاء كانت عندنا سلطة مطبوخة متهرئة، سلطة، سبانخ وسلطة مطبوخة، لا شيء آخر. الكل مصحوبا بالبطاطس المتهرئة، تركيب مثالي ! منذ أكثر من شهرين لم تأتيني الدورة الشهرية، وأخيرا هاهي منذ الأحد. رغم الألم والإنزعاجات الصغيرة أنا مسرورة لأنها لم تجعلني أنتظر أكثر.

كما يمكن أن تتوقعي، نتساءل هنا غالبا بيأس :"ما جدوى، آه، ما جدوى هذه الحرب، لماذا لا يعيش الناس في سلام، لماذا يجب تحطيم كل شيء ؟" السؤال مفهوم

لكن لم يجد أحد جوابا مقنعا لحد الآن، نعم، لماذا يصنعون في إنكلترا طائرات أكبر فأكبر، قنابل أثقل فأثقل، وفي نفس الوقت يبنون منازل مستقلة في محاولة لإعادة العمران ؟ لماذا تنفق الملايين كل يوم من أجل الحرب ولا ينفق فلس من أجل الطب، من أجل الفنانين، من أجل الفقراء ؟ لماذا يجب أن يعاني الناس من الجوع بينما في مناطق أخرى من العالم يفسد الغذاء الوافر؟ آه، لماذا الناس بهذا الحمق ؟ لن يجعلني أحد أصدق أن الحرب لا يسببها سوى الرجال الكبار، الحكام، والرأسماليين، آه لا، العامة أيضا يحبون ممارستها على الأقل بنفس الدرجة، وإلا لكانت الشعوب ثارت ضدها منذ أمد ! باختصار لدى الناس رغبة في التدمير، رغبة في الضرب حتى الموت، رغبة في القتل والانتشاء بالعنف، ومادامت الإنسانية كلها، بلا استثناء، لم تخضع لتحولات جذرية، ستكون الحرب مندلعة، كل ما أنشىءَ، زرع، كل ما تطور سيقطع ويدمر، ليبدأ كل شيء من جديد !

غالبا ما كنت خائرة القوى، انما لم أكن أبدا يائسة، أعتبر تخفّينا مغامرة خطيرة، رومانسية ومهمة. في مذكراتي، أعتبر كل حرمان منبعا للتسلية. لأني أخذت على نفسي أن أعيش ليس كبقية البنات، وفي المستقبل، ليس كربات البيوت العاديات. هذه بداية جيدة، لحياة مهمة، ولهذا السبب، لهذا السبب وحده، في اللحظات الخطيرة جدا، لا أستطيع أن أتمالك نفسي من الضحك من هزلية الموقف.

أنا شابة، وأتوفر على مزايا محبوسة في داخلي، أنا شابة وقوية وأعيش هذه المغامرة الكبيرة، مازلت غارقة تماماً فيها ولا أستطيع أن أمضي أيامي في التّشكّي، لأجل أنني لا أستطيع أن أتسلى ! حظيت بعدة مؤهلات، طبع يحب السرور، كثير من المرح والقوة. كل يوم أشعر أني أتطور داخليا، أحس بقرب الإفراج، جمال الطبيعة، طيبوبة الناس من حولي، أحس كم هي مهمة هذه المغامرة ومسلية !

لماذا إذن سأكون يائسة ؟

المخلصة.

آن م. فرانك

الجمعة 5 أيار1944

عزيزتي كيتي،

بابا مستاء مني، كان يظن أنه بعد حديثنا يوم الأحد سأتوقف، من نفسي، عن الصعود فوق كل مساء. لا يريد سماع الحديث عن هذه "الدغدغات". لم أتحمل هذه الكلمة، كان صعبا جدا التحدث في الأمر، لماذا يجب بالإضافة إلى ذلك أن يسبب لي كل هذا الألم ! سأكلمه هذا اليوم ؛ أعطتني مارغو نصيحة جيدة، هاهو بالتقريب ما أنوي قوله له :

" أظن، بابا، أنك تنتظر مني تفسيرا، سأقدمه لك. خذلتك، كنت تنتظر مني مزيدا من التحفظ، تريد بلا شك أن أكون كما يجب أن تكون فتاة في الرابعة عشرة، هنا تخطأ !

منذ أن وصلنا إلى هنا، منذ تموز 1942 إلى حدود أسابيع قليلة خلت، لم أحْظ بحياة سهلة. لو تعلم كم بكيت في المساء، كيف كنت يائسة وتعيسة، كيف كنت أحس بالوحدة، عند ذلك ستفهم رغبتي في الصعود فوق ! لم أصل بين عشية وضحاها، إلى الإحساس بأني قوية بما فيه الكفاية لكي أعيش حتما بدون أم وبدون سند من أي كان ؛ انّ اكتساب الاستقلالية التي أعيشها اليوم كلفني الكثير، الكثير، من الصراع والدموع. تستطيع أن تضحك وألا تصدقني، لكن هذا سيان عندي، أعرف أني إنسان مستقل، ولا أحس أنه لدي أدنى مسؤولية تجاهكم. إذا حكيت لك كل شيء، فامجرّد أن لا تعتبرني متكتمة، وليس علي أن أقدم تقارير عن تصرفاتي لأحد.

عندما كانت تصادفني مشاكل، أنتما الإثنين، وأنت أيضا، غمضتما أعينكما وسددتما آذانكما، لم تساعدني، بالعكس، كل ما حصدته كان تحذيرات بألا أكون صاخبة. لم أكن صاخبة إلا لكي لا أظل طول الوقت حزينة، كنت متدفقة النشاط لكي لا أسمع باستمرار هذا الصوت الداخلي. لعبت التمثيلية الهزلية، خلال عام ونصف، يوما بيوم، لم أشتك، لم أخرج من شخصيتي، لا، لا شيء من هذا القبيل، والآن، الآن انتهيت من المحاربة. انتصرت ! أنا مستقلة الجسد والفكر، لم أعد بحاجة لأم، كل هذا الكفاح جعلني قوية ! والآن، الآن بعد أن سيطرت على الوضع، وعرفت صراعي منتهيا، الآن أريد أيضا أن أشق طريقي بنفسي، الطريق الذي أراه صالحا. لا تستطيع ولا يجب أن تعتبر أني في الرابعة عشرة، لأنّ كل المحن أنضجتني، لن أندم على تصرفاتي، سأتصرف كما أظن أني أستطيع أن أفعل !

لن تستطيع أن تبعدني عن فوق باللين، إما أن تمنعني من كل شيء، أو تثق بي بالرغم من كل العقبات، إذن دعني وشأني !

المخلصة.

آن م. فرانك

السبت 6 أيار1944

عزيزتي كيتي،

أمس قبل وجبة الأكل دسست رسالتي في جيبه. بعد أن قرأها، أصبحت هيأته منهارة طيلة الأمسية، حسب مارغو. (كنت فوق أغسل المواعين!) مسكين بيم، كان من المفروض أن أتوقع التأثير الذي ستحدثه هذه الرسالة ! هو حساس جدا ! في الحال قلت لبيتر ألا يقول ولا يطلب شيئا. بيم لم يكلمني بعدها عن الحادثة، هل أرجأَ ذلك؟

هنا، الأمور تحسنت قليلاً. ما يخبرنا جون، كوغلر، وكليمان عن الأثمان والناس في الخارج لا يكاد يصدق، نصف رطل من الشاي ثمنه 350 فلورين، نصف رطل

من القهوة ثمنه 80 فلورين. الزبدة، 35 فلورين للرطل، بيضة 1،45 فلورين. يدفع مقابل السجائر البلغارية 14 فلورين لمائة غرام ! الكل يتاجر في السوق السوداء، كل السعاة عندهم شيء يعرضونه. البائع عند الخباز أمدنا بحرير سيرتق، 0،90 فلورين لشلة تافهة. بائع الحليب يحصل على بطاقات تغذية في السر، شركة لدفن الأموات تسلم جبنا. يمارس السطو، القتل والسرقة كل يوم، الشرطة والحراس الليليون ليسوا في معزل ويتصرفون تماما كاللصوص المحترفين، الكل يريد الحصول على الطعام وبما أن الزيادة في الرواتب كانت ممنوعة، اضطر الناس إلى ممارسة التجارة في السوق السوداء. شرطة القاصرين لا تتوقف عن البحث، فتيات في الخامسة عشرة، السادسة عشرة، السابعة عشرة، الثامنة عشرة وما فوق يختفين كل يوم.

سأحاول الانتهاء من قصة إيلين، الساحرة. على سبيل المزاح، أستطيع إهداءها لأبي بمناسبة عيد ميلاده، وأنا أمنحه كل حقوق المؤلف. إلى اللقاء (في الواقع، هذا غير ملائم، في البرامج بالألمانية على الإذاعة الإنكليزية، يقولون auf wiederhören . أمّا أنا فلكوني أكتب، سأقول: الى كتابة أخرى!)

المخلصة.

آن م. فرانك

صباح الأحد 7 أيار1944

عزيزتي كيتي،

أجرينا بعد ظهر الأمس حديثا مطولا بابا وأنا، ذرفت الكثير من الدموع وهو أيضا. هل تدرين ماذا قال لي، كيتي ؟ "تلقيت الكثير من الرسائل طيلة حياتي، لكن هذه أقبحها أنت، آن، التي تلقيت الكثير من الحب من أبويك اللذين هما دائما في خدمتك، اللذين حمياك دائما، في كل الظروف، تقولين بأنك لا تشعرين أدنى مسؤلية تجاهنا أنت التي تحسين أنك مجروحة وضائعة، لا، آن، إنه جور ما فعلته لنا ! ربما لم تكوني تقصدين لكنك في ذلك عبرت عنه، لا، آن، "نحن" لا نستحق هذا

اللوم !" آه ! كنت عاجزة تمام العجز، إنه بلا شك أجسم فعل قمت به في حياتي. كنت فقط أريد لفت الأنظار ببكائي ودموعي، فقط أن أظهر كبيرة وأستحق احترامه. أكيد، عشت الكثير من الكآبة وكل ما يخص ماما صحيح، لكن أن أتهم بيم الطيب هكذا، هو الذي فعل ويفعل كل شيء من أجلي، لا، هذا سيء جدا. أستحق لمنفعتي أن أُلقى من ارتفاعي الشاهق، أن يكسر كبريائي، لأني كنت من جديد جد معجبة بنفسي. ما تفعله الآنسة آن مازال بعيدا على أن يكون على الدوام صائبا ! من يسبب مثل هذا الغم لشخص آخر بينما يدعي حبه، والذي فضلا على ذلك يفعله متعمدا، ما يزال وضيعا، وضيعا جدا !

ما يشعرني أكثر بالخزي، الطريقة التي سامحني بها بابا، رمى الرسالة في الموقد وهو جد لطيف معي وكأنه هو الذي أساء التصرف. لا، آن، مازال أمامك الكثير لتتعلميه، ابدإي من هنا، بدل أن تسحقي الآخرين برفعتك واتّهامهم! عانيت الكثير من الكآبة، لكن من لم يُعان في سني ؟ لعبت كثيرا التمثيلية الهزلية، ولم أكنْ واعية حتى بذلك، كنت أحس بالوحدة، لكني، تقريبا لم أكن أبدا يائسة مثل بابا، الذي مشى في الشارع بسكين وهو يريد أن ينهي أمره، لا، لم أصل أبدا إلى ذلك الحد. يجب أن أموت من الخجل، وأنا أموت من الخجل ؛ لن نستطيع محو ما مضى، لكننا نستطيع تفادي أخطاء جديدة. أريد أن أبدأ من الصفر ولن يكون عليّ صعبا، لأني الآن عندي بيتر. بوجود بيتر لمساندتي، أنا قادرة على ذلك ! لم أعد وحيدة، يحبني، أحبه، لدي كتبي، الكتاب الذي أؤلّفه ومذكراتي، لست دميمة جدا، أنا مرحة بطبعي وأريد أن أكتسب خلقا حسنا !

نعم، آن، أحسست أن رسالتك كانت قاسية وأنها لم تكن صادقة، لكن هذا لم يمنع أنك كنت فخورة ! ليس أمامي سوى أن أحذو حذو بابا، وسأتحسن.

المخلصة

آن م. فرانك

الاثنين 8 أيار1944

عزيزتي كيتي،

في الواقع، هل سبق أن حدثتك عن عائلتي ؟ لا أظن. لهذا سأنكب على الأمر دون انتظار. ولد بابا بفرانكفورت، من أبوين ذوي ثراء فاحش، ميكائيل فرانك كان يمتلك بنكا، ما جعله يصبح مليونيرا، وأليس ستيرن كان أبواها متميّزين جدا وغنيّين جدا. في شبابه لم يكن ميكائيل فرانك غنيا البتة، لكنه صعد بلا منازعة في المجتمع. في شبابه هو، عاش بابا حياة أبناء الأثرياء، كل أسبوع أمسيات، حفلات راقصة، احتفالات، فتيات جميلات، رقص، حفلات عشاء، توالي المسرحيات، إلخ. كل هذا المال تبخر بعد موت جدي، وبعد الحرب العالمية والتضخم المالي لم يبق منه شيء. مع ذلك، إلى حدود الحرب، كان أبوانا غنيّيْن. تلقى بابا إذن تربية راقية وأمس، ضحك بابا إلى حد الجنون لأنه وهو في الخمسين، كانت هذه أول مرة يكشط فيها المقلاة على المائدة.

ماما لم تكن غنية إلى ذلك الحد، لكن جد ميسورة، لذا نستمع مبهورون لحكاية الخطبة بمائتين وخمسين مدعوا، حفلات راقصة مغلقة وحفلات عشاء.

أغنياء، لن نستطيع القول أننا كذلك من أي ناحية كانت، لكن كل أملي يذهب لما بعد الحرب، أأكد لك أني لست البتة مغرمة بهذه الحياة الدنيئة كما هو حال ماما ومارغو اللتّين تدعيان ذلك. سأحب تمضية عام في باريس وعام في لندن لتعلم اللغة ودراسة تاريخ الفن، ليس أمامك سوى أن تقارني مع مارغو التي تريد أن تصبح ممرضة مختصة في تربية الأطفال الصغار في فلسطين.

مازال خيالي ممتلئا بالفساتين الجميلة والناس المهمين، أريد أن أرى قليلا العالم وأن أعيش فيه بعض التجارب، قلت لك ذلك دوما، وقليل من المال لن يضر !

حكت لنا مييب هذا الصباح عن حفلة خطوبة قريبتها، حيث ذهبت السبت. القريبة المعنية أبواها غنيان، الخاطب أبواه أكثر غنى. أسالت مييب لعابنا وهي تصف الوجبة التي قدمت :حساء خضر بكريات اللحم، جبن، أقراص فرنية باللحم، مقبلات، مع البيض و لحم البقر المشوي، أقراص فرنية بالجبن، حلوى مسكوية، خمر وسجائر، والكل بوفرة.

شربت مييب عشر كؤوس من عرق العرعر ودخنت ثلاث سجائر ؛ وتدعي أنها تكافح السكر؟ إذا كانت مييب قد استهلكت كل هذا فماذا أخذ زوجها ! كانوا طبعا كلهم ثملين قليلا في هذه الحفلة : كان هناك شرطيان من الفرع الجنائي، أخذا صورا للخطيبين ؛ هل ترين أن مييب لا تنسى ولو لدقيقة مصير المخبئين، لأنها في الحال حفظت اسم وعنوان الشرطيين، في حال وقع شيء واحتجنا إلى هولنديين طيبين.

أسالت فعلا لعابنا، نحن الذين لم نأخذ في الفطور سوى ملعقتين من ندف الشوفان، والذين تصرخ بطوننا الجوع، نحن الذين، يوما بعد يوم، لا نأكل سوى سبانخ نصف مطهية (من أجل الفيتامينات !) وبطاطس مهترئة، نحن الذين لا نخزن في بطوننا الخاوية سوى السلطة، سلطة مطهية، سبانخ، سبانخ وأيضا سبانخ. ربما أصبحنا يوما ما بقوة بوباي، رغم أني لا أرى بعد ايّة دلائل ! لو اصطحبتنا مييب إلى هذه الخطوبة، للكان ما بقى هناك أقراص فرنية المدعوين الآخرين. لو كنا في الحفلة، لنهبنا حتما كل شيء ولما تركنا حتى قطع الأثاث في مكانها ! أستطيع أن أقول لك أننا كنا نشرب أقوال مييب، كنا محيطين بها كما لو أننا بحياتنا، لم نسمع عن الأشياء الجميلة أو الناس الطيبين ! وهاهما حفيدتا المليونير الذائع الصيت، حقا الأمور تدور بغرابة في الدنيا !

المخلصة.

آن م. فرانك

الثلاثاء 9 أيار1944

عزيزتي كيتي،

تمت قصة إيلين، الساحرة. نقلتها على ورق رسائل جميل، مزين بالحبر الأحمر وخيطت الصفحتين وجها لوجه. أخذ الكل مظهرا جميلا، ولكني أتساءل عما إذا كان هذا العمل صغير الحجم. ألفت كل من مارغو وماما قصيدة عيد ميلاد.

السيد كوغلر صعد بعد ظهر اليوم ليخبرنا أنه ابتداء من الاثنين، ترغب السيدة بروكس بالمجيء هنا كل يوم لشرب القهوة عند الثانية. هل تستوعبين ! لن يستطيع أحد الصعود، لن يستطيع أحد إحضار البطاطس لنا، لن تحصل بيب أن تأكل، لن نتمكن من الذهاب إلى دورة المياه، لن نستطيع الحركة ومتاعب أخرى ! عرضنا الاقتراحات المختلفة لجعلها تنثني عن عزمها. اقترح فان دان أن مُلَيّنا جيدا في قهوتها ربما يكفي. "آه لا، أجاب كليمان، كل شيء إلا هذا، لن نستطيع إخراجها من الكنيف !"

ضحك راعد. "كنيف ؟ تساءلت السيدة، ماذا يعني هذا ؟" جاء التفسير بعد ذلك. "هل أستطيع استعماله هذه الكلمة طول الوقت ؟" سألت عندها بسذاجة "يالها من فكرة، قهقهت بيب، إذا سألت في بيجنكورف أين هو الكنيف، لن يفهموا حتى !"

يستقر دوسيل الآن في "الكنيف"، للحفاظ على المصطلح، عند الساعة الثانية عشرة والنصف بالتحديد، من الظهر أخذت بشجاعة ورقة وردية وكتبت : مواقيت استعمال دورة المياه للسيد دوسيل.

الصباح السابعة والربع- السابعة والنصف

بعد الظهر ابتداء من الواحدة

بعد ذلك حسب الرغبة !

ثبتُّ هذه الورقة على باب المرحاض الأخضر بينما هو ما يزال في الداخل، كنت أستطيع أن أضيف :" كل خرق لهذا القانون سيعاقب بالحبس !"

لأننا نستطيع إغلاق المرحاض من الخارج كما نستطيع من الداخل.

آخر نكتة للسيد فان دان :

مستوحيا دراسته للتوراة وآدم وحواء، سأل طفل في الثالثة عشر والده :"قل لي، بابا، كيف ولدت بالتحديد ؟"

"إذن، أجاب الأب، اصطادتك اللقلقة في البحر، وضعتك في السرير قرب أمك، وقرصتها بقوة في ساقها. هذا سبب لها جرحا وجعلها تلزم السرير لأكثر من أسبوع."

لمزيد من الإيضاح، طرح الطفل نفس السؤال على أمه." أخبريني، أمي، طلب منها، كيف ولدت وكيف ولدت، أنا ؟"

سردت الأم نفس القصة بالتحديد، بعدها، لكي يعرف المعنى الخفي للأمر، ذهب عند جده. "أخبرني، جدي، قال، كيف ولدت وكيف ولدت ابنتك ؟" للمرة الثالثة يسمع الحكاية نفسها.

في المساء، كتب في مذكراته : " بعد أن قمت بجمع معلومات دقيقة، أنا مضطر لملاحظة أنه في عائلتنا، لم تحصل مباشرات جنسية خلال ثلاثة أجيال !"

لم أقم بعد بعملي، وهاهي الساعة الثالثة.

المخلصة.

آن م. فرانك

حاشية: بما أنه سبق أن حدثتك عن المنظفة الجديدة، أريد فقط أن أضيف أنها متزوجة، في الستين وثقيلة السمع ! متعاطفة جدا، على اعتبار الضجيج الذي يمكن أن يحدثه ثمانية من المختبئين.

آه يا كيت، الجو جد جميل، ليتني أستطيع الخروج !

الأربعاء 10 أيار1944

عزيزتي كيتي،

أمس بعد الظهر، كنا في المخزن ندرس الفرنسية، عندما سمعت فجأة هدير ماء خلفي، سألت بيتر عن ماهية الصوت، لكن دون أن يحمل نفسه عناء الإجابة اندفع تحت السقف العلوي حيث يوجد مكان الكارثة. ثم بحركة سريعة وضع موتشي في المكان حيث يجب أن يكون، لأنّ القط كان قد ترك محفّة جد رطبة، واستقرّ بالقرب

ليبول. تبع ذلك جلبة، في تلك الأثناء، وعندما انتهى موتشي من التبول، نزل الدرج بسرعة.

لكي يجد قليلا من راحة تذكره بمحفته، كان موتشي قد وقف على كتلة من النشارة فوق شقّ مساميّ في أرضية السقف العلوي، عَبَرَ البول في الحال السقف الموجود بين السقف العلوي والمخزن وتقطر من سوء الحظ بالضبط فوق برميل البطاطس وقربه. كان السقف يقطر وبما أن أرضية المخزن لم تكن خالية من الثقوب، هي الأخرى، عدة قطرات صفراء فقد تجاوزت سقف الغرفة وسقطت على كومة جوارب وكتاب كانت على المائدة.

كنتُ منثنية، المشهد كان جد مضحك. كان موتشي قابعاً تحت كرسي، بيتر يستحث بالماء ومسحوق الكلور وممسحة، وفان دان الذي يهدىءُ النفوس. المصيبة تم بسرعة تداركها، ولكنّ ثمة شيئاً معروفاً، بول القطط يطلق رائحة كريهة والبطاطس برهنت على ذلك البارحة بلا شك كما فعلت بقايا الخشب التي أنزلها بابا في دلو لكي يحرقها. مسكين موتشي ! كيف يمكن أن تشك أنه لم تعد هناك مِحفّات من الخُثّ؟

المخلصة.

آن م. فرانك

الخميس 11 أيار1944

عزيزتي كيتي،

مشهد هزلي جديد :

كان على بيتر قص شعره، القصاصة كانت كالعادة أمه. عند الساعة السابعة وخمس وعشرين دقيقة، اختفى بيتر في غرفته، عند النصف بالتمام، خرج منها مجردا من الثياب، باستثناء لباس استحمام ازرق اللون وحذاء رياضي.

"هل ستأتين ؟ سأل والدته.

- نعم، لكني أبحث عن المقص !"

ساعدها بيتر في البحث وأخذ يبعثر بخشونة في درج زينة السيدة. فتذمّرت قائلة: "توقفْ عن قلب كل شيء رأسا على عقب، بيتر". لم أفهم جواب بيتر، لا بد أنه كان وقحاً، لأن السيدة صفعته على الذراع، أعاد لها الصفعة، ضربته بكل قواها، فسحب بيتر ذراعه وهو يقوم بتكشيرة مضحكة. "هيا، أمي !"

ظلت السيدة مسمرة في مكانها، أمسكها بيتر من المعصمين وجرها عبر كل الغرفة، كانت السيدة تبكي، تضحك، تحلف، تضرب الأرض برجليها، لكن لا شيء نفع، جر بيتر سجينته حتى أسفل سلم المخزن، حيث كان مجبرا على إطلاق سراحها. عادت السيدة إلى الغرفة وارتمت على كرسي وهي تطلق تنهيدة كبيرة.

قلت مازحة: "Die Entführung der Mutter". "نعم، ولكنه آلمني."

ذهبت لأرى ورطبت بقليل من الماء معصميها الملتهبين والمحمرين. بيتر، الذي كان ما يزال أسفل السلم، بدأ صبره ينفذ مرة أخرى ثم دخل الغرفة ماسكا حزامه بيده مثل مروض. لكن السيدة لم تتبعه، ظلت جالسة خلف المكتب تبحث عن منديل. "يجب أولا أن تقدم لي الاعتذار !" "حسناً، إذن، أقدم لك اعتذاري، وإلا ضيعنا مزيدا من الوقت !" رغما عنها، لم تستطع السيدة أن تمنع نفسها من الضحك، نهضت واتجهت نحو الباب. هناك، أحست أنّ عليها أن تقدم لنا تفسيرا لما حصل. (نحن، يعني بابا، ماما وأنا، كنا نغسل المواعين).

"في المنزل لم يكن يجري مثل ذلك. كان يستحق ان أصفعه حتى يتدحرج على السلم (!)، لم يكن أبدا بهذه الفظاظة، تلقى صفعات كثيرة، هاهي ذي التربية الحديثة، أطفال اليوم، لم أكن لأمسك أمي بهذه الطريقة، هل كنت تتصرف هكذا مع والدتك، سيد فرانك ؟" كانت مستشيطة، تمشي في كل اتجاه، تطرح جميع أنواع الأسئلة، تقول أي شيء. طال ذلك و لم تصعد بعد. وأخيرا، أخيرا اختفت.

عندما صعدت، لم تبقَّ اكثر من خمس دقائق حتى نزلت السلم بسرعة، منتفخة الخدّين، رمت مئزرها، وعندما سألتها إذا كانت قد انتهت، أجابت أنها تنزل لحظة فقط. ثم نزلت جميع الطوابق مثل إعصار، على الأرجح لكي ترتمي بين ذراعي بوتي.

لم تصعد قبل الثامنة، كان زوجها يرافقها، ذهبنا للبحث عن بيتر في المخزن، وبخناه توبيخا شديدا، بعض الشتائم، جلف، عديم النفع، قليل الأدب، قدوة سيئة، آن هي، مارغو تفعل، لم أستطع استيعاب أكثر من هذا.

هذا اليوم، سيكونان على الأرجح قد تصالحا !

المخلصة.

آن م. فرانك

حاشية: الثلاثاء والأربعاء مساء، ملكتنا المحبوبة تكلمت. كانت قد أخذت عطلة لتعود إلى هولندا بقوى متجددة. قالت أشياء من نوع : "قريبا عندما أعود، تحرر سريع، بطولات وبلايا كبيرة".

تبع خطابها خطاب صغير لجربراندي، لهذا الرجل صوت طفل كثير الزأزأة لدرجة أن أمي لم تمنع نفسها من قول "آه!". قس، سرق صوت السيد إديل، أنهى الأمسية بدعوة الرب أن يحفظ اليهود، الناس الموجودون في المعتقلات، السجون وفي ألمانيا.

الخميس 11 أيار1944

عزيزتي كيتي،

.بما أني نسيت "علبة أدواتي" فوق وبالتالي قلمي أيضا، وبما أني لا أريد إزعاجهم خلال القيلولة (ساعتين ونصفاً)، يجب أن تقنعي برسالة بقلم الرصاص هذه المرة.

أنا غارقة في العمل في هذا الوقت، والغريب هو أنه ينقصني الوقت لكي أنتهي من هذه الكومة من العمل. هل تريدين أن أحكي لك في كلمتين عن كل ما علي فعله ؟ من الآن الى غد يجب أن أنهي الجزء الأول من قصة حياة جاليليو، لضرورة إرجاعه إلى المكتبة، بدأته أمس، أنا في الصفحة 220 وهو يشتمل على 320، سأتمكن إذن من إنهائه. الأسبوع المقبل سأقرأ فلسطين عند ملتقى الطرق والجزء الثاني من جاليليو. أنهيت أمس الجزء الأول من سيرة الإمبراطور شارل الخامس ويجب أن أنظف الحواشي وأشجار الأنساب التي أخذتها منه بكثرة، بعد ذلك لدي ثلاث صفحات

مليئة بالكلمات الأجنبية المأخوذة من مختلف الكتب، يجب أن تدون وتحفظ. رقم أربعة هو أن نجومي السينمائية في فوضى لا توصف ولا ترنو سوى إلى الترتيب، لكن بما أن ترتيبها سيستغرق عدة أيام وبما أن الأستاذة آن، قلت ذلك، ترزح تحت وطأة العمل، الفوضى ستظل فوضى. فضلا عن ذلك تيزي، أوديب، بلي، أورفي، جازون وهرقل ينتظرون إعادة ترتيب، نظرا لأن بعضا من إنجازاتهم تتداخل في رأسي مثل خيوط ملونة في فستان، ميرون وفيدياس هما أيضا يجب أن يخضعا لمعالجة لمنعهما من الإفلات من سياقهما. وكذلك بالنسبة إلى حربي السبع والتسع سنوات، مثلا، بالطريقة التي أباشر بها أخلط كل شيء. لكن أيضا، ماذا يمكن أن أفعل مع هذه الذاكرة التي أملكها ! تصوري قليلا كيف سيكون الحال عندما أبلغ ثمانين سنة!

آه، شيء آخر، التوراة، كم من الوقت سأُمضي قبل أن أصادف حكاية سوزان في الحمام ؟ وماذا يعنون بخطيئة صادوم وعامورة ؟ آه، مازال هناك الكثير من الأشياء االتي يجب ان أسأل عنها وأحفظها. وليزلوت فون دير بفالس ، في هذه الأثناء تركتها تماما.

كيتي، ألا ترين جيدا أن رأسي تكاد تنفجر؟

شيء آخر الآن : تعرفين منذ مدة طويلة أن أغلى أمانيّ الغالية هي أن أصبح يوما صحافية وبعد ذلك كاتبة مشهورة. هل أحقق يوما ما أفكار (أو جنون!) العظمة هذه، المستقبل سيخبرنا، لكن الى الآن لا تنقصني المواضيع. بعد الحرب، أريد على أية حال نشر كتاب بعنوان "الملحقة"، بقي أن أعرف إذا كنت سأتوصل إلى ذلك، لكن مذكراتي قد تنفع.

يجب أيضا إتمام حياة كادي، تصورت بقية القصة على هذا النحو : كادي، بعد تماثلها للشفاء في مصحة الأمراض الصدرية، تعود إلى بيتها وتتابع مراسلتها مع هانس. نحن في 1941، لا تلبث أن تكتشف أن هانس له ارتباطات مع ال ن.س.ب. ...وبما أن كادي متأثرة بعمق بمصير اليهود وصديقتها ماريان، نوع من الجفاء يظهرُ بينهما. وجرى الانفصال بعد لقاء كانا قد نظما خلاله كل شيء؛ بعده اتخذ هانس صديقة أخرى. كادي اصبحت محطمة، لكنْ، للحصول على عمل جيد،

تريد أن تصبح ممرضة. تذهب إلى سويسرا تبعا لنصيحة أصدقاء لوالدها لتشغل وظيفة ممرضة في مصحة للمسلولين....خلال أول إجازة لها، تذهب إلى بحيرة كوم حيث تلتقي هانس صدفة. يحكي لها أنه تزوج من عامين، بتلك التي أخذت مكان كادي، لكن زوجته قتلت نفسها خلال نوبة انهيار عصبي. لكنه عندما عاش مع زوجته ظهر له كم يحبّ كادي. وهذه المرة يطلب منها الزواج. فرفضت كادي ...

من جهتها، تتزوج في سن السابعة والعشرين مع قروي ميسور، سيمون. أخذت تحبه كثيرا، لكن ليس بالقدر الذي أحبت به هانس. عندها بنتان وصبيّ، ليليان، جوديث ونيكو. يعيش الزوجان سيمون وكادي سعيدين، لكن هامس يظل دائما في خلفية أفكار كادي، إلى أن رأته ذات ليلة في الحلم وودعته.

ليست تفاهة عاطفية، لأني أدخلت فيها قصة حياة بابا.

المخلصة.

آن م. فرانك

السبت 13 أيار1944

عزيزتي كيتي،

أمس كان عيد ميلاد بابا، الذكرى التاسعة عشرة لزواج بابا وماما، لم يكن يوم المنظّفة والشمس كانت ساطعة لأول مرة في 1944. شجرة الكستناء مزهرة تماما ؛ من فوق إلى تحت، محشوة بالأوراق وأجمل بكثير مما كانت عليه السنة الماضية.

قدم كليمان لبابا سيرة حياة ليني، كوغلر أيضا كتابا عن الطبيعة، دوسيل أمستردام على الماء، فان دان علبة جميلة، مزينة كما لو من طرف أحسن مزين، تحوي ثلاث بيضات، قنينة جعة، قدح لبن رائب وربطة عنق خضراء. قدح الدبس خاصتنا لم يكن شيئا جنب كل هذا. ورودي كانت تنشر عرْفاً، على خلاف قرنفل مييب وبيب. يمكن القول إنه كان مدلّلاً.

سلم سييمون خمسين قطعة حلوى صغيرة لذيذة! بالإضافة إلى ذلك أمتعنا بابا بخبز توابل، بجعة من أجل السادة والسيدات، بلبن رائب. إستحسنّا كل شيء.

المخلصة.

آن م. فرانك

الثلاثاء 16 أيار1944

عزيزتي كيتي،

من أجل التغيير (لأننا لم نحصل عليه منذ مدة)، سأنقل لك حديثا جرى بين السيد والسيدة.

السيدة : " منذ كل هذا الوقت، لابد أن الألمان قد دعموا جدار الأطلسي إلى أقصى حد، سيفعلون كل ما بوسعهم لمقاومة الإنكليز. شيء مذهل القوة التي يمتلكها الألمان !"

السيد :"آه نعم، لا يصدق !"

السيدة: "نعم-نعم"

السيد :"أراهن أن الألمان سينتهون بكسب الحرب، هم أقوياء جدا"

السيدة :"ممكن جدا، لست متأكدة من العكس."

السيد : أفضل ألا أجيب"

السيدة : " ومع ذلك تجيبني، ولا تتمالك من الإجابة."

السيد : " لا، أجوبتي تنحصر في الحد الأدنى."

السيدة : " لكنك مع ذلك تجيب وتريد أن تكون دائما على صواب ! لكن تنبؤاتك هي أبعد من أن تتحقق دائما !"

السيد : " ألى حد الآن تنبآتي صدقت."

السيدة :" ليس صحيحا، تنبأت انّ الإنزال كان للسنة الماضية، الفنلنديون كانوا سيعيشون السلم، حملة إيطاليا تنتهي في الشتاء، الروس يحتلون لومبرغ، آه، لا، تنبؤاتك لا أثق بها.'

السيد (وهو ينهض) :" أغلقي فمك، سأبرهن لك، أني على حق، لمرة ستأخذين ما تستحقين، تعبت من سماعك تتذمرين، سأضع أنفك في حماقاتك المقرفة !"

نهاية الفصل الأول.

في الواقع، كنت مأخوذة بالضحك، ماما أيضا، بيتر أيضا كان يعض على شفتيه ؛ آه، هؤلاء الراشدون البله، من الأفضل أن يبدأوا بإصلاح أنفسهم، قبل أن يأخذوا كل تلك المآخذات على الأطفال !

منذ الجمعة، تظل النوافذ مفتوحة بالليل من جديد.

المخلصة.

آن م. فرانك

مراكز اهتمام عائلة الملحقة. (لمحة منظمة عن مواضيع الدراسة والمطالعة).

السيد فان دان : لا يتعلم شيئا. يبحث غالبا عن المعلومات في كناور. يحب كثيرا أن يقرأ، روايات بوليسية، كتب الطب، قصص حب أخاذة انّما تافهة.

السيدة فان دان : تتعلم الإنجليزية عن طريق دروس بالمراسلة، تحب قراءة السير الروائية وبعض الروايات.

السيد فرانك : يتعلم الإنجليزية (ديكنس !) ، بالإضافة إلى قليل من اللاتينية، لا يقرأ روايات أبدا لكنه يحب الأوصاف الجادة والجافة للأشخاص والبلدان.

السيدة فرانك : تتعلم الإنجليزية من خلال دروس بالمراسلة، تقرأ كل شيء، ماعدا القصص البوليسية.

السيد دوسيل : يتعلم الإنجليزية، الإسبانية والهولندية، بدون نتيجة تذكر. يقرأ كل شيء، ينصاع لرأي الأغلبية.

بيتر فان دان : يتعلم الإنجليزية، الفرنسية (بالمراسلة)، يتعلم الكتابة بالاختزال بالهولندية، بالإنكليزية، بالألمانية، المراسلة التجارية الإنجليزية، يتعلم الاشتغال على الخشب، الاقتصاد السياسي والحساب في بعض الأحيان. يقرأ قليلا. الجغرافية في بعض الأحيان.

مارغو فرانك : تتعلم الإنجليزية، الفرنسية، اللاتينية عن طريق دروس بالمراسلة، الكتابة بالاختزال بالإنجليزية، بالألمانية، بالهولندية، علم الآلية، قياس الزوايا، الهندسة في الفضاء، الفيزياء، الكيمياء، الجبر، الهندسة، الأدب الإنجليزي، الأدب الفرنسي، الأدب الألماني، الأدب الهولندي، المحاسبة، الجغرافية، التاريخ الحديث، علم الأحياء، الاقتصاد، تقرأ من كل شيء، خصوصا ما يتناول الدين والطب.

آن فرانك : تتعلم الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية، الكتابة بالاختزال بالهولندية، الهندسة، الجبر، التاريخ، الجغرافية، تاريخ الفن، علم الأساطير، علم الأحياء، التاريخ التوراتي، الأدب الهولندي، تحب كثيرا قراءة السير، الجافة والأخاذة، كتب التاريخ (روايات و قراءات من أجل الترويح عن النفس في بعض الأحيان)

الجمعة 19 أيار1944

عزيزتي كيتي،

أمس كنت بحالة جد سيئة، قيء (وهذا عند آن!)، ألم في الرأس، ألم في البطن، كل الآلام الممكنة والمتصورة، اليوم أشعر بتحسن، أشعر بجوع شديد أفضّل ألاّ ألمس اللوبيا الحمراء التي سنتناولها اليوم.

كل شيء على ما يرام بين بيتر وبيبي، الصبيّ المسكين في حاجة إلى الحنان أكثر مني، مازال يحمر كل مساء عندما أقبله لأتمنى له ليلة سعيدة ويشحذ ببساطة قبلة ثانية. هل أكون مجرد بديلة ملائمة لموفي ؟ هذا لا يزعجني.إنه سعيد جداً لأن أحداً يحبه بعد غزوي المثابر، أترفع قليلا بالنسبة للموقف، لا تظني أن حبي قد تبخر، بيتر ظريف، لكني سريعا ما أغلقت عالمي الخاص، يلزمه كلاّب قوي، إذا أراد أن يكسر القفل.

المخلصة.

آن م. فرانك

السبت 20 أيار 1944

عزيزتي كيتي،

أمس، هبطت من المخزن وما أن دخلت إلى الغرفة، حتى رأيت المزهرية والقرنفل على الأرض، ماما على ركبتيها تفرك بالممسحة ومارغو تنتشل أوراقي من على الأرض. "ماذا جرى ؟" سألت متوجسة، ودون أن أنتظر الإجابة، أخذت أعاين الخسائر عن بعد. ملف الأشجار العائلية، دفاتري، كتبي، الكل مبتل. كنت على وشك البكاء وكنت جد متأثرة حتى أني أخذت أتكلم الألمانية، لا أتذكر أيا من كلماتي، لكن مارغو قالت إني أطلقت شيئا من قبيل unübersehbarer Schaden, schrecklich, entsetzlich, nie zu ersetzen وكلمات

أخرى إضافية. انفجر بابا من الضحك، تبعته ماما ومارغو، لكني كنت أبكي على كوني قمت بكل هذا العمل وسجلت ملاحظات مفصلة من أجل لاشيء.

إذا ما تأملنا الأمر عن قرب فإنّ Der unübersehbarer Schade لم تكن خطيرة جدا، في المخزن، رتّبتُ بعناية الأوراق الملتصقة وفرقتها عن بعض. بعد ذلك، علقتها على الخيوط، الواحدة جنب الأخرى لكي تجف. لقد كان عرضا غريبا، لم أستطع التمالك عن الضحك، ماري دو ميديسيس جنب شارل الخامس، كيوم دو رونج جنب ماري أنطوانيت. قال فان دان، مازحا: يا لها من "جريمة عرقية"

بعد أن أسندت إلى بيتر مهمة الاعتناء بأوراقي، هبطت ثانية.

" ماهي الكتب التي لا يمكن إنقاذها ؟"سألت مارغو التي كانت تستعرض كنزي الكتبي. "كتاب الجبر"، قالت. اقتربت بسرعة، لكنه هو الآخر، لسوء الحظ، لم يكن متضررا تماما. كنت أتمنى لو سقط في المزهرية، لم أكره لهذه الدرجة كتابا ككتاب الجبر هذا. على الصفحة الأولى، نقرأ، على الأقل، عشرين اسم فتاة امتلكته قبلي، هو قديم، أصفر، مليء بالخربشات، والشطب والتصحيحات. ذات يوم، إذا لم أتمالك نفسي، سأمزق هذه القذارة قطعا صغيرة !

المخلصة.

آن م. فرانك

الاثنين 22 أيار 1944

عزيزتي كيتي،

يوم 20 أيار، خسر بابا الخمس قنينات من اللبن الرائب التي تراهن بها مع السيدة فان دان.

في الواقع، الإنزال لم يحدث بعد، أستطيع أن أأكد دون خوف أنه في كل أمستردام، كل هولندا، وحتى على كل ساحل أوروبا الغربي إلى اسبانيا الإنزال صباح مساء هو موضوع الأحاديث، النقاشات، الرهانات و... الأمل.

التوتر وصل إلى الذروة ؛ الذين نعتبرهم هولنديين "طيبين" لم يعودوا كلهم يثقون بالإنكليز، خدعة الإنكليز لا يعتبرها الكل تخطيط متمرس، آه لا ! الناس الآن يريدون أن يروا الأفعال، أفعالا بطولية كبيرة.

لا أحد يرى أبعد من أنفه، لا أحد يدرك أن الإنجليز يجب أن يحاربوا من أجل أنفسهم ومن أجل بلدهم، الكل يتصور أنهم ملزمون بإنقاذ هولندا أسرع وأفضل ما يمكن. ماهي واجبات الإنكليز؟ ماذا فعل الهولنديون ليستحقوا الإعانة الشهمة التي ينتظرونها بيقين ؟ لا، بالتأكيد، يخطأ الهولنديون، رغم كل خدعهم، لم تفقد الثقة بالإنجليز أكثر مما حصل مع باقي البلدان المحتلة الآن كبيرة كانت أو صغيرة . لن يقدم الإنكليز اعتذارهم على الاطلاق، كانوا ينامون بينما كانت ألمانيا تتسلح، لكن جميع البلدان الأخرى، البلدان المجاورة لألمانيا، كانت نائمة هي الأخرى. سياسة النعامة لا تجدي، إنكلترا وباقي العالم تبينوا ذلك، وعلى كل بلد الآن أن يدفع الثمن، باهظا بالنسبة للإنكليز كما بالنسبة للآخرين.

ما من بلد مستعد للتضحية بأبنائه من أجل لا شيء وبالخصوص غير في مصلحة الآخرين، إنكلترا لا تستثنى من القاعدة. الإنزال، التحرير والحرية ستأتي يوما، لكن، إنكلترا هي من يستطيع تحديد الزمان وليس البلدان المحتلة، ولو كانت كلها مجتمعة.

من دواعي أسفنا وانهيارنا، علمنا أنه عند الكثير من الناس تغيرت العواطف بعمق تجاهنا نحن اليهود. سمعنا أن العداء للسامية انتشر في أوساط لم تكن تفكر فيه من قبل. هذا الأمر صدمنا بعمق، نحن الثمانية. سبب هذا الكره تجاه اليهود مفهوم، إنساني في بعض الأحيان، لكنه ليس كريما. يُؤاخذ المسيحيون اليهود على قولهم للألمان أكثر مما يجب، خيانة حاميهم، فرض على كثير من المسيحيين للمصير السّيّء والأعمال الانتقامية الفظيعة التي يثنى بها الكثيرون. كل هذا صحيح. لكن، كما بالنسبة لكل شيء، يجب على المسيحيين أن ينظروا إلى الحالة المعكوسة، هل كانوا سيتصرفون بشكل مخالف في مكاننا؟ هل يستطيع شخص مسيحيا كان أم يهوديا أن يصمت أمام الوسائل التي يستعملها الألمان؟ الكل يعرف أن ذلك شبه مستحيل، لماذا إذن نطلب المستحيل من اليهود؟

يهمس بين المقاومين أن اليهود الألمان الذين هاجروا إلى هولندا ويوجدون حاليا ببولونيا لن يصبح من حقهم الدخول ثانية إلى هولندا، كان لهم هناك حق منفى، لكنهم يجب أن يعودوا إلى ألمانيا بعد أن يغادر هتلر.

عندما نسمع أشياء كهذه، أليس منطقيا أن نتساءل عن جدوى هذه الحرب الطويلة والمتعبة ؟ يقال لنا باستمرار إننا نحارب كلنا جميعا من أجل الحرية، الحقيقة والعدل ! ويكفي أن يظهر خلاف خلال المعركة حتى يحكم على اليهود مرة أخرى بالدونية ! كم هو مؤسف، حقا مؤسف أن نلاحظ أنه للمرة السبعين تتحقق المقولة : كل مسيحي يتحمل وحده مسؤولية تصرفاته، تصرفات اليهودي يتحمل مسؤوليتها كل اليهود الآخرين. بنزاهة، أنا لا أستطيع أن أفهم أن هولنديين، أناساً ينتمون إلى هذا الشعب الطيب، النزيه والعادل، يكوّنون كهذه فكرة عنا، يكونون فكرة كهذه عن الشعب الذي هو بلا شك الأكثر تحّملاً للإضطهاد، الأكثر تعاسة والأكثر إثارة للشفقة بين شعوب الأرض . لا أتمنى سوى شيء واحد، أن يكون هذا الكره لليهود ذا طبيعة عابرة، أن يظهر الهولنديون من هم حقا، أن لا يضعف إحساسهم بالعدل لا اليوم ولا في أي يوم آخر، لأن هذا جور ! وإذا ثبت أن هذه الكراهية حقيقية، فإنّ الحفنة المسكينة من اليهود الذين بقوا في هولندا ستغادر. نحن أيضا، سنرتحل، سنتابع سيرنا ونغادر هذا البلد الجميل الذي منحنا مأوى بكرم كبير وهو الآن يدير لنا ظهره.

أحب هولندا، في وقت م تمنيت أن يصبح هذا البلد وطني، انا التشرّدة، ولا زلت أتمنى !

المخلصة، آن. م. فرانك

الخميس 25 أيار 1944

عزيزتي كيتي،

خطبت بيب ! الفعل في ذاته ليس غريبا، رغم أن أيا منا لم يفرح لذلك. برتوس هو بلا شك صبيّ قوي، لطيف ورياضي، لكن بيب لا تحبه، وهو في نظري سبب كاف لنصحها بعدم الزواج. بيب تركز كل نشاطها على الصعود في السلم الاجتماعي وبرتوس يجرها نحو الأسفل ؛ هو عامل لا يهتم بشيء وليست عنده إرادة لتحقيق أي شيء، لذلك لا أظن أن بيب ستكون سعيدة معه. نفهم لماذا أنهت بيب هذه العلاقة غير المرضية ؛ منذ أربعة أسابيع فقط، فسخت خطبتها منه، لكن لكونها أحست أكثر بالتعاسة، كتبت له رسالة تصالح وهاهي تعقد خطبتها.

عدة عوامل لعبت دورا في هذه الخطبة ؛ أولا مرض الأب الذي يحس بعاطفة قوية تجاه بروتوس، ثانيا هي الأكبر سنا بين الفتيات فوسكويل وأمها تضايقها لبقائها دون زوج، ثالثا بيب وصلت سنّ إلى الرابعة والعشرين وهذا يشغل بالها كثيرا.

ماما قالت إنها كانت تفضل لو عاشرته بيب قبلا، لا أعرف عن ذلك شيئا، أشعر بالشفقة على بيب وأفهم كونها أحست بالوحدة. الزواج، في كل الأحوال، لن يحدث قبل نهاية الحرب، لأن بروتوس يعيش في السر أو هو يتحاشى الأعمال الشاقة، بالإضافة إلى هذا، لا يملك أي منهما فلسا موفرا أو جهازا. أي أفق مستقبل حزين أمام بيب، التي نتمنى لها كلنا الكثير من السعادة. أتمنى أن يتغير بروتوس تحت تأثيرها أو أن تجد بيب زوجا آخر، رجلا لطيفا يقدرها حق قدرها !

المخلصة،

آن م. فرانك

نفس اليوم

شيء جديد كل يوم، هذا الصباح اعتقل فان هوفن، كان يأوي يهوديين في بيته. هي صدمة قاسية بالنسبة لنا، ليس فقط لأن اليهوديين المسكينين يوجدان على شفا الهاوية، بل لإنها كارثة لفان هوفن. هنا، كل شيء بالمقلوب، الناس المحترمون يرمون في المعتقلات، السجون والزنازين، والحثالة تسيطر على الشباب و الكهول، الأغنياء والفقراء. البعض يوقفون بسبب السوق السوداء، الآخرون بسبب اليهود أو المختبئين الآخرين، لا أحد يعرف ماذا سيحدث له غدا إذا لم يكن عضوا في N. S. B..

بالنسبة لنا أيضا، فان هوفن خسارة كبيرة. لن تستطيع بيب، ولا يجب أن تسحب هذه الكميات من البطاطس، لم يبق أمامنا سوى أن نأكل أقل. كيف سنتصرف، سأكلمك عن ذلك، لكن هذا لن يحل المشكلة، ماما تقول إننا لن نتناول الفطور صباحا، سنتناول ندف الشوفان والخبز ظهراً، بطاطس مقلية في المساء، ومن المحتمل مرة أو مرتين في الأسبوع خضرا أو سلطة، لن نتناول شيئا آخر. سنشعر بالجوع، لكن لا شيء أسوأ من أن ننكشف.

المخلصة.

آن م. فرانك

الجمعة 26 أيار 1944

كيتي الأعز،

أخيرا، أخيرا لدي الوقت للجلوس بهدوء على طاولتي، أمام انفراج النافذة، لأحكي لك كل شيء.

لم أكن أكثر تعاسة منذ شهور، حتى بعد عملية السطو لم أكن محطمة إلى هذا الحد، جسديا وذهنيا. من جهة فان هوفن، مشكلة اليهود التي تُناقش بإفاضة، في كل أرجاء المنزل، الإنزال الذي لا يأتي، الأكل الرديء، التوتر، الإحباط المحيط وخيبة الأمل بالنسبة لبيتر، وفي الجهة الأخرى خطوبة بيب، عيد العنصرة، الزهور، عيد ميلاد كوغلر، الحلويات، حكايات مؤلفي الأغاني، الأفلام والحفلات الموسيقية. هذا التفاوت، هذا التفاوت الكبير حاضر دائما، في أحد الآيام نضحك من هزلية الوضعية، لكن في اليوم التالي وأيام أخرى كثيرة، نحس بالخوف، القلق، التوتر، واليأس يُقْرأُ على وجوهنا. مييب وكوغلر يتحملان القدر الأكبر من الحمل الذي نمثله، نحن وجميع المخبئين، مييب في عملها، وكوغلر لأنه في بعض الأحيان لا يستطيع تحمل ضخامة مسؤولية بقائنا على قيد الحياة نحن الثمانية، ولا يستطيع الكلام لكثرة ما يحاول السيطرة على أعصابه وتوتره. كليمان وبيب يعتنيان بنا

جيدا، هما أيضا، حتى جيدا جدا، لكن يحدث لهما أن ينسيا الملحقة، ولو لساعات، يوم أو ربما يومين. لهما همومهما الخاصة، كليمان يهتم بصحته، بيب بخطوبتها ذات الأفق الغير مفرح، وفوق هذه الهموم، عندهما خرجاتهما، دعواتهما، كل حياتهما كناس عاديين، بالنسبة لهما يختفي التوتر في بعض الأحيان، ولو فقط لفترة قصيرة، امّا بالنسبة لنا فلا يختفي أبدا، وهذا منذ سنتين؛ كم من الوقت أيضا سيبقي علينا قبضته الطاغية، الخانقة داون انقطاع؟

قنوات الصرف الصحي مرة أخرى منسدة، لا نستطيع صب الماء إلاّ قطرة قطرة، لا يجب أن نستعمل دورة المياه، أو يجب أن نأخذ فرشاة، المياه الوسخة تحفظ في إناء كبير من حث. نستطيع أن نتصرف هذا اليوم، لكن ماذا سنفعل إذا لم يتوصل مصلح القنوات إلى ذلك وحده، الخدمات البلدية لن تستطيع المجيء قبل الثلاثاء.

أحضرت لنا مييب حلوى بالزبيب تحمل الكتابة المنقوشة " أعياد عنصرة سارة"، كأنها تسخر منا، مزاجنا وقلقنا أبعد من أن يكونا "ساريّْن".

كبر خوفنا بعد الخبر الخاص بفان هوفن، نسمع من جديد "صه" من جميع الجهات، كل شيء يتم بصمت. الشرطة خلعت الباب هناك، بحيث أننا لم نعُدْ بمأمن أبدا ! إذا يوما ما نحن... لا، ليس من حقي أن أنهي هذه الجملة، رغم ذلك لا أتوصل إلى طرد هذا السؤال اليوم، بالعكس، هذا الخوف الذي سبق أن عشته يعود بكل هوله.

اضطررت إلى الذهاب إلى المرحاض وحدي عند الساعة الثامنة هذا المساء، لم يكن هناك أحد تحت، كانوا كلهم يستمعون إلى المذياع، أردت أن أبرهن عن شجاعتي لكن الأمر كان صعبا. هنا، فوق، أحس دائما بالأمن أكثر مما أحسه في هذا المنزل الكبير والصامت، الذي لا يرافقني فيه سوى الأصوات المخنوقة والغامضة من فوق وأصوات الزمّارات في الشارع، أرتجف حين لا أسرع أو حين أفكر لحظة في الوضعية.

مييب أكثر لطفا وكرما تجاهنا منذ حديثها مع بابا. لكني لم أحكه لك بعد. وصلت مييب ذات بعد ظهر يوم، وبوجه محمر سألت بابا دون مقدمات إن كنا

نظن أنهم هم أيضا مصابون بالمعاداة للسامية. أُسقط في يد بابا فبذل قصارى جهده كي يزيل الفكرة من رأسها، لكن شكوك مييب لم تختف بصفة نهائية. إنهم يحملون إلينا كثيرا من الأشياء، ويهتمون زيادة بمتاعبنا، على الرغم من أننا لا نملك الحق، مطلقا، في إزعاجهم بهذا. آه، إنهم، بحق، أناس طيبون ! أتساءل باستمرار إن لم يكن من الأفضل لنا لو لم نختبئ، لو كنا امواتاً الآن لكي لا نضطر إلى تحمل كل هذا البؤس وخصوصا لنستثني الآخرين. لكن هذه الفكرة تجعلنا جميعاً نرتعد، مازلنا نحب الحياة، لم ننس بعد صوت الطبيعة، مازلنا نحافظ على الأمل، الأمل في كل شيء.

أتمنى أن يحدث شيء بسرعة قبل فوات الأوان، ولو طلقات إذا لزم الأمر، هذا لا يمكن أن يحطمنا أكثر من هذا القلق، أتمنى أن تصل النهاية، حتى ولو كانت قاسية، على الأقل سنعرف ما إذا كنا أخيرا سننتصر أو نهلك.

المخلصة.

آن م. فرانك

الأربعاء 31 أيار1944

عزيزتي كيتي،

السبت، الأحد، الاثنين والثلاثاء، كان الجو حارا جدا لدرجة أني لم أستطع إمساك قلم في يدي، لهذا لم يكن بإمكاني أن أكتب لك. الجمعة، قنوات الصرف كانت مسدودة، أصلحت السبت، أتى السيد كليمان لزيارتنا بعد الظهر وحكى لنا أشياء عديدة عن يوبي، من بينها أنها مع جاك مارسين في ناد للهوكي. الأحد، جاءت بيب لترى إن لم تحدث عملية سطو وبقيت لتناول الإفطار، الاثنين (إثنين العنصرة)، السيد جيس لعب دور حارس المختبئين والثلاثاء استطعنا أخيرا فتح النوافذ. نادرا ما رأينا جوا جميلا وحارا، يمكن أن نقول دون مبالغة إنه محرق بالنسبة لاحتفالات العنصرة. الحرارة هنا في الملحقة غير محتملة، لأعطيك فكرة عن نوع الشكاوى، سأصف لك باختصار الأيام الحارة :

السبت : "يا له من جوّ رائع"، قلنا كلنا صباحا، بعد الظهر عندما كان لزاما أن تبقى كل النوافذ مغلقة :"ليتالحرارة كانت أقل !"

الأحد :"هذه الحرارة عير محتملة، الزبدة تذوب، ولا حتى ركن بارد في جميع أرجاء المنزل، الخبز ييبس، الحليب يحمض، مستحيل أن نفتح نافذة واحدة، نحن، المنبوذين المساكين، نختنق هنا بينما الناس الآخرون في عطلة للإحتفال بالعنصرة"، كانت تقول السيدة.

الاثنين :"قدماي تؤلماني، لا أتوفر على ملابس خفيفة، لا أستطيع غسل المواعين في هذه الحرارة"، شكاوى من الصباح إلى المساء، كان شيئا لا يطاق. ما زلت لا أتحمل الحرارة، أنا سعيدة لأن الريح تهب بقوة ومع ذلك تظهر الشمس.

المخلصة.

آن م. فرانك

الجمعة 2 حزيران 1944

عزيزتي كيتي،

"كل من ذهب إلى المخزن يجب أن يصحب مظلة كبيرة، من الأفضل نموذج رجالي !" هذا لكي يحتمي من الأمطار التي تأتي من فوق. رغم أن المثل يقول :"من فوق السحاب السماء دائما زرقاء"، لكنه ليس صحيحا وقت الحرب (الطلقات) و بالنسبة للمختبئين (محفة القط !) في الواقع، تعوّد موتشي أن يقضي حاجته على جرائد أو في شق بالأرضية، بحيث أصبح هناك ما يدعو للقلق ليس فقط بسبب التسربات، لكن، أكثر من ذلك، الرائحة الكريهة. عندما نعرف أنه علاوة على ذلك مورتجي الجديد في المخزن يعاني نفس الأعراض، كل شخص سبق له أن امتلك قطا محتاجا للترويض يعلم نوع الرائحة التي تعم عمارتنا، هذا غير رائحة البهار والصعتر.

عدا هذا عندي وسيلة خاصة ضد الطلقات: في حالة الانفجارات العنيفة، الإسراع نحو أقرب سلم خشبي، نزول وصعود السلم والتأكد أننا بإعادة هذه الحركة،

سنسقط بلطف على الأقل مرة تحت. مع الخدوش والضجيج الذي تسببه الخطوات بالإضافة إلى السقوط، سيكون عندنا ما نفعله غير سماع الطلقات أو التفكير فيها.محررة هذه الرسالة طبقت هذه الوسيلة المثالية بنجاح أكيد !

المخلصة.

آن م. فرانك

الاثنين 5 حزيران 1944

عزيزتي كيتي،

هموم أخرى في الملحقة، مشاجرة بين دوسيل وآل فرانك حول قسمة الزبدة. استسلام دوسيل. صداقة كبيرة بين السيدة فان دان وهذا الأخير، مغازلة، قبل وابتسامات ودية، دوسيل بدأ يحس بحاجة إلى امرأة. العائلة فان دان رفضت تحضير خبز توابل بمناسبة عيد ميلاد كوغلر لأننا نحن أنفسنا لا نأكله، يالها من دناءة. فوق، الجو شنيع. السيدة مصابة بالزكام، دوسيل فوجئ بحبوب خميرة البيرة في حين أننا لا نملكها.

احتلال روما من طرف الفيلق الخامس، لم تنهب المدينة و لم تقصف. أي دعاية لهتلر !

قليل من الخضر والبطاطس، خبز متعفن. ميكريشون (اسم قط المستودع الجديد) لا يتحمل البهار. يعتبر وعاءه سريرا وصوف خشب التغليف مرحاضا. الاحتفاظ به مستحيل.

وقت سيء، قصف مستمر على با دو كالي وساحل فرنسا الشمالي. من المستحيل صرف الدولار، ولا الذهب، يمكن أن نرى قاع العلبة السوداء، من أين سنعيش الشهر المقبل؟

المخلصة.

آن م. فرانك

السبت 6 حزيران 1944

الأعز كيتي،

"إنه اليوم دي" قالت الإذاعة الإنجليزية ظهراً، وحقا إنه اليوم دي، لقد بدأ الإنزال.

هذا الصباح عند الثامنة، أعلن الإنجليز عن عمليات قصف هامة على كالي، بولوني، الهافر وشربورغ كما على البا دو كالي (كالعادة). بعد ذلك الترتيبات الأمنية بالنسبة للأراضي المحتلة، كل الأشخاص الذين يقطنون على أقل من خمسة وثلاثين كيلومترا من الساحل يجب أن يتوقعوا القصف. سيحاول الإنجليز رمي المنشورات قبل الهجوم.

حسب الأخبار الألمانية، هبط مظليون إنكليز على الساحل الفرنسي. سفن من الإنزال الإنكليزي تقاتل ضد الجنود البحريين الألمان. هذا ما أعلنته البي بي سي.

استنتاج الملحقة، عند التاسعة خلال تناول الإفطار : يتعلق الأمر بتجربة، كما في دييب منذ سنتين.

بلاغ على أمواج الإذاعة الإنجليزية عند العاشرة، بالألمانية، بالهولندية، بالفرنسية وبلغات أخرى: "لقد ابتدأ الغزو"، إذاً فها هو الإنزال "الحقيقي".

بلاغ على أمواج الإذاعة الإنجليزية عند الحادية عشرة، بالألمانية: خطاب القائد العام للجيش، اللواء دوايت إيزنهاور.

بلاغ على أمواج الإذاعة الإنجليزية في الساعة الثانية عشر، باللغة الإنجليزية: "إنه اليوم دي". توجه اللواء إيزنهاور إلى الشعب الفرنسي، بهذه الكلمات: "ها هو قد جاء اليوم العظيم. صراع ضار يتهيّأُ، لكن سيعقبه الانتصار. سنة 1944 هي سنة الانتصار النهائي. حظّ سعيد !"

بلاغ على أمواج الإذاعة الإنجليزية عند الواحدة بالإنجليزية (مترجم) : أقلعت 11000 طائرة، وهي لا تتوقف عن الذهاب والإياب لتنزل الجيوش وتقصف نهاية الخطوط الخلفية. 4000 باخرة بالإضافة إلى السفن الصغيرة تبحر الواحدة تلو

الأخرى بين شربورغ ولوهافر. الجيوش الإنجليزية والأمريكية توجد في قلب المعركة. خطاب لجيربراندي، للوزير الأول البلجيكي، لملك النرويج هاكون، لدوغول من أجل فرنسا، من ملك إنجلترا، دون أن ننسى تشرشل.

الملحقة في حالة هيجان. التحرير الذي انتظرناه بقوة هل سيصل أخيرا، هذا التحرير الذي تكلمنا عنه طويلاً لدرجة انه بات من المعجزة الرائعة التي لا تصدق ؟ هذه السنة، سنة 1944، هل تمدينا النصر ؟ لا نعرف عن ذلك شيئا لحد الآن، لكن الأمل يجعلنا نحيا، يمدنا بالشجاعة، يمدنا بالقوة. لأننا نحتاج الشجاعة لتحمل القلق، الحرمان والمعاناة. يلزم الآن المحافظة على الهدوء والمثابرة، من الأفضل أن نغرز أظافرنا في اللحم من أن نصرخ امّا فرنسا، روسيا، إيطاليا وأيضا ألمانيا فكلها تستطيع أن تصرخ مستغيثة، انما نحن، ليس بعد من حقنا !الصراخ! آه، كيتي ! الشيء الجميل في الإنزال، هو أني أحس أن أصدقاء يقتربون. هؤلاء الألمان الفظيعون اضطهدونا ووضعوا السكين على عنقنا لمدة طويلة حتى أصبح الأصدقاء والخلاص كل شيء بالنسبة لنا ! لا يتعلق الأمر باليهود، الأمر يتعلق بهولندا، بهولندا وكل أوروبا المحتلة. ربما، قالت مارغو في ايلول أو تشرين الاول أستطيع رغم كل شيء الرجوع إلى المدرسة.

المخلصة.

آن م. فرانك

حاشية: سأخبرك عن آخر الأنباء! هذا الصباح وأيضا خلال الليل، هبط على الأرض رجال من تبن وفزاعات خلف المواقع الألمانية. ينفجرون بمجرد لمس الأرض. بالإضافة إلى ذلك، هبط كثير من المظليين، كانوا كلهم مصبوغين بالأسود لكي لا يثيروا الانتباه. في الصباح، عند السادسة، قامت البواخر الأولى بالإنزال، في حين قُصف الساحل طيلة الليل بــ5000000 كيلوغرام من القنابل. 20000 طائرة أدخلت في المعركة هذا اليوم. وقت الإنزال كانت البطاريات الساحلية الألمانية قد

دُمّرت، رأس جسر صغير قد تكون، كل شيء على مايُرام، رغم سوء أحوال الجو. الجيش والشعب ليسوا سوى " إرادة واحدة، وأمل واحد".

الجمعة 9 حزيران 1944

عزيزتي كيتي،

الإنزال يتم بإبداع. احتل الحلفاء بايو، قرية صغيرة على الساحل الفرنسي، وهم يقاتلون الآن للاستيلاء على كاين.

بالتأكيد، الهدف هو عزل شبه الجزيرة التي توجد عليها شربورغ. كل مساء، يتكلم مراسلو الحرب عن الصعوبات، عن بسالة وحماس الجيش، يحكون أيضا عن أفعال مبهرة غير متصورة، الجنود المصابون الذين عادوا إلى انكلترا تكلموا أيضا أمام الميكروفون. رغم رداءة الطقس، تتابع الطيران بشجاعة. علمنا من خلال إذاعة البي بي سي أنه كان في نية تشرشل المشاركة في الإنزال مع الجيوش، وأنه فقط تحت ضغط إيزنهاور ولواءات أخرى لم يطبق خطته. هل تدركين شجاعة هذا الرجل العجوز، قد يكون حتما بلغ السبعين.

هنا، الإثارة فترت شيئا ما ؛ ومع ذلك نتمنى أن تكون الحرب قد انتهت أخيرا عند نهاية السنة، سيكون الوقت قد حان. شكاوى السيدة فان دان لا تحتمل، لأنها الآن لا تستطيع إثارة أعصابنا بالإنزال، فهي تسممنا طيلة النهار بالطقس الرديء، نحس برغبة في وضعها في المخزن في دلو ماء بارد !

كل الملحقة، ما عدا فان دان وبيتر، قرأت الثلاثية قصيدة هنغارية. هذا الكتاب يتناول حياة المؤلف الموسيقي، عازف البيانو البارع والعبقري فرانز ليسزت. الكتاب جد مثير، لكن في نظري نتحدث فيه كثيرا عن النساء ؛ ليسزت لم يكن فقط أكبر وأشهر عازف بيانو في عصره، لكنه كان أكبر زير نساء إلى حدود سنته السبعين. كانت له علاقة مع الكونتيسة ماري داغولت، الأميرة كارولين ساين_ويتجنستاين، الراقصة لولا مونتيز، عازفة البيانو أنييس كينغوورث، عازفة البيانو صوفي مونتر،

الأميرة الشركسيةأولغا جانينا، البارونة أولغا ميندورف، الممثلة لا أعرف من، إلخ.، وبلا نهاية. فصول الكتاب التي تتناول الموسيقى والفنون الأخرى أكثر أهمية، في الكتاب نصادف شومان وكلارا ويك، هيكتور برليوز، جوهانز براهام، بيتهوفن، جواشيم، ريتشارد وارنر، هانس فون بولوو، أنتون روبنستاين، فريديريك شوبان، فكتور هوجو، أونوري دو بلزاك، هيلر، هوميل، كزيرني، روسيني، شروبيني، باغانيني، ميندلسون، إلخ.

ليسزت كان في الواقع رجلا خفيف الظل، كثير الكرم، متواضعا فيما يخصه لكن بتباه لا مثيل له، كان يساعد الجميع، شغفه الكبير كان للفن، يحب الكونياك والنساء، ولا يتحمل الدموع، كان رجلا نبيلا، لا يرفض طلبا لأحد، لا يولي أهمية كبيرة للنقود، يحب الحرية الدينية والعالم.

المخلصة.

آن م. فرانك

الخميس 13 حزيران 1944

عزيزتي كيت،

عيد ميلاد آخر، أبلغ الآن الخامسة عشرة، تلقيت عددا لا بأس به من الهدايا : كتب سبرينجر الخمسة، مجموعة من الثياب الداخلية، حزامين، منديلاً، أصيصين من اللبن الرائب، حق مربى، قطعتي حلوى بالعسل (الحجم الصغير)، كتاباً حول علم النبات من طرف بابا وماما، دملجاً ملبساً من طرف مارغو، كتاباً من سلسلة باتريا مهدى من طرف العائلة فان دان، ملت وجلبان معطر من دوسيل، سكاكر من ميبب، سكاكر وكراريس من بيب وما هو أكبرها، كتاب ماريا تيريزا وكذلك ثلاث شرائح رقيقة من الجبن مع القشدة من كوغلر. من بيتر تلقيت باقة جميلة من الفوانيا ؛ الصبيّ المسكين تعب كثيرا من أجل يجد شيئا ما، لكن دون جدوى.

الإنزال يجري دائما بنفس الطريقة الجيدة، رغم رداءة الطقس، العواصف المتعددة، السيول والبحر الهائج. تشرشل، سموت، إيزنهاور وأرنولد ذهبوا إلى القرى الفرنسية المستولى عليها والمسترجعة من طرف الإنجليز ، تشرشل كان على ظهر نسافة كانت تقصف الشاطئ، هذا الرجل، وكثيرون غيره، لا يعرفون الخوف ؛ كم أغبطه !

من ملحقتنا-القلعة، مستحيل أن نقيم المعنويات السائدة في الأراضي-المنخفضة. بالتأكيد، فرح الناس لكون إنكلترا، هذه الكسلانة المتهربة دائماً، انتهى بها الأمر إلى أن تشمر عن ساعديها. لا يدرك الناس جور تحليلهم عندما يكررون أنهم لا يريدون احتلالا إنكليزيا. إذا اختصرنا تفكيرهم، هذا يعني أن الإنجليز يجب أن يحاربوا، يكافحوا ويضحوا بأبنائهم من أجل هولندا وباقي الأراضي المحتلة. لا يملك الإنكليز حق البقاء في هولندا، يجب أن يقدموا اعتذاراتهم التامة لجميع البلدان المحتلة، يجب أن يعيدوا الهند لسكانها الأصليين ثم يعودوا، فقراء مستضعفين، إلى إنكلترا !

يجب أن يكون المرء أبله لكي يتصور الأمور بهذا الشكل، ومع ذلك فكثير من الهولنديين يعدون ضمن هؤلاء البله. ماذا كان حدث، أتساءل، لهولندا والبلدان المجاورة لو وقّعت إنكلترا مع الألمان صلحا طالما عُرض عليها ؟ لكانت هولندا أصبحت ألمانية، دون شك ! كل الهولنديين الذين مازالوا يحتقرون الإنكليز، الذين يسبون إنكلترا وحكومتها العجوز، الذين ينعتون الإنكليز بالجبن رغم أنهم يكرهون الألمان، يجب أن يُحرّكوا بعنف، كما تهزّ وسادة، ربما دماغهم المشوش يتخذ أشكالاً أفضل !

الأماني، الأفكار، الاتهامات والمآخذات تدور في ذهني بالآلاف. لا أتوهم كثيرا كما يظن الناس، أعرف أخطائي وعيوبي التي لا تعدّ أكثر من أي انسان، مع فارق بسيط ؛ أعرف أيضا أني أريد أن أتحسن وأني تحسنت كثيرا !

كيف حدث، أسأل نفسي غالبا، أن الجميع يجدني متكلفة وقليلة التواضع ؟ هل أنا متكلفة لهذا الحد ؟ هل أنا فعلا أم أن الآخرين أيضا معنيون ؟ قد يظهر هذا غير معقول، أدرك ذلك، لكني لن أشطب جملتي الأخيرة لأنها ليست غير معقولة كما يتّوهم. السيدة فان دان ودوسيل، متهماي الرئيسيان، كلاهما معروفان بافتقارهما

التام للذكاء. لا تخفْ من هذه الكلمات، ب "الحميقة" ! الناس الحمق هم غالبا غير قادرين على أن يرضوا بأنّ أناسا آخرين يتصرفون أحسن منهم؛ أحسن مثال يمنحه، حقا، هذان الأبلهان، السيدة فان دان ودوسيل.

السيدة تجدني بلهاء لأني لا أعاني هذا السوء بنفس قدرها، تجد أني أفتقر إلى التواضع لأنها أسوأ مني، تجد أن فساتيني قصيرة لأن فساتينها أقصر، وتجدني متكلفة، لأنها تتكلم مرتين أكثر مني في المواضيع التي لا تفهم فيها شيئا ؛ يمكن أن نقول الشيء نفسه عن دوسيل.

لكن حسب أحد الأمثلة المفضلة لدي : "في كل مآخذة، هناك شيء من الحقيقة"، وأعترف ....بأني متكلفة. شخصيتي تسبب مشكلة، لأنه لا أحد يوبخني ويشتمني قدر ما أفعل بنفسي ؛ فإذا أضافت ماما فوق ذلك نصيباً من النصائح، فإنّ التعنيفات تتراكم بشكل لا يمكن تجاوزه، فضلا عن أنني، أنا اليائسة من عدم التخلّص منها، أصبح وقحة وأبدأ في معارضتها، في الوقت الذي يخرج فيه بشكل طبيعي، التعبير القديم المعروف عن آن، وهو أنه: لا أحد يتفهمني.

هذا التعبير المترسّخ فيّ وحتى إن استطاع أن بدا مغلوطا، فهو يتضمن جانبا من الحقيقة، هو الآخر. العتاب الذي أوجهه لنفسي يأخذ أحيانا مثل هذه الأبعاد إلى درجة أنني أتطلع إلى سماع صوت مشجع يدبّر الأمر ويهتم أيضا بمشاغلي العميقة، ولكن للأسف، أستطيع أن أبحث دائما ، لكني لم أجده بعد.

أعرف أنك تفكرين في بيتر، أليس صحيحا، يا كيت؟ في الواقع، بيتر يحبني، ليس كعاشق ولكن كصديق، حنانه يكبر من يوم لآخر ولكن هذا الشيء الغامض الذي يربط ما بيننا، لا أدركه حتى بنفسي.

أحيانا أتصور أن هذه الرغبة الرهيبة التي تدفعني نحوه كان مبالغا فيها، لكنها بالتأكيد لم تكن كذلك، لأنه عندما كان يحدث لي ألا أصعد إلى فوق خلال يومين، كنتُ أحس من جديد بهذه الرغبة بنفس القوة التي كانت في السابق. بيتر لطيفٌ وطيب، لكن لا يمكن لي أن أنكر أنّ كثيرا من الأشياء لديه تثير خيبتي. من بينها، بشكل خاص، نفوره من الدين ونقاشاته حول الطعام وأشياء أخرى متباينة، لا

تروقني. مع ذلك فأنا مقتنعة، بالفعل، أنه انسجاما مع التزامنا الصادق، لن نتخاصم أبدا، بيتر كائن هادئ ومتفهّم ومتسامح جدا. يسمح لي أن أقول له أشياء أكثر بكثير مما يسمح به لأمه، يبذل مجهودا كبيرا في نزع اللطخات من كتبه وتنظيم أعماله. وأخيرا لماذا يحتفظ بأفكاره في دواخله وليس لي الحق أبدا في الاقتراب منها؟ صحيح أنه أكثر انطوائية مني؛ ولكني أعرف، والممارسة، هذه المرة، علمتني الأمر (تذكري التعبير "آن بنظرية"، التي تعود من توقف)، وحتى الأشخاص الإنطوائيون يحتاجون، في لحظة ما، بنفس القدر، أو أكثر، إلى أمين سرّ.

بيتر وأنا، معا، قضينا سنوات من التفكير في الملحقة، نتحدث كثيرا عن المستقبل وعن الماضي والحاضر، لكن، كما سبق لي أن ذكرت ينقص ما هو أساسي، على الرغم من أني مقتنعة من أنه موجودٌ.

ألأني لم تخطرْ أنفي في الخارج، خلال فترة طويلة، تحمّستُ لكل ما له علاقة بالطبيعة؟ أتذكر جيدا أن السماء الزرقاء الرائعة، وتغريد العصافير، وضوء القمر وتفتح الزهور، لم تكن تستطيع اجتذاب انتباهي خلال فترة طويلة. هذا الاهتمام تولّد، هنا، في عيد العنصرة مثلا، حين كان الجو خانقا، وكنت مرغمة على ألا أنام قبل الساعة الحادية عشرة والنصف كي أستمتع للمرة الأخيرة بالقمر، وأنا أنظر اليه من خلال النافذة المفتوحة، لسوء الحظ فإن هذه التضحية لم تؤد إلى شيء، لأن القمر كان يشعّ لكني لم أكن أستطيع أن أجازف بفتح النافذة. مرة أخرى، منذ شهور عديدة، وجدت نفسي فوق، بالصدفة، بينما كانت النافذة مفتوحة في المساء. لم أنزل قبل أن تنتهي فترة التهوية، المساء مظلم وممطر، الإعصار، سباق الغيوم كلها أمسكت بي في قبضتها، لأول مرة منذ سنة ونصف، رأيت الليل من جديد وجهاً لوجه. بعد ذلك المساء انتصرت رغبتي في مشاهدة مثل هذا المنظر على خوفي من اللصوص ومن بيت مظلم مليء بالجرذان ومن اعتداء. نزلت لوحدي كي أنظر من خلال نافذة المكتب الخاص والمطبخ. عديدون هم المعجبون بالجمال والطبيعة، الذين ينامون أحيانا في الهواء الطلق، الذين هم في السجون أو المستشفيات وينتظرون بفارغ الصبر اليوم الذي يستطيعون فيه أن يستمتعوا من جديد بالطبيعة بكل حرية،

لكن القليل فقط يحسون أنفسهم، بكل حنينهم، مقطوعين أو معزولين عمّا هو ممنوحٌ أيضا للفقير أو للغني.

لا أكوّن أفكارا حين أقول إن رؤية السماء والسحاب والقمر والنجوم تهدئني وتمنحني الأمل. هذا العلاج أكثر فعالية من الناردين والبروموز، الطبيعة تجعلني أبدو صغيرة وتمنحني الجرأة على مواجهة كل الضربات القاسية.

القدر شاء ألاّ يكون لي الحق في رؤية الطبيعة إلا في فترات نادرة، من خلال النوافذ المغطاة بطبقة سميكة من الغبار ومحجبة بستائر قذرة، ولا أحس أي متعة في النظر من خلف الستار، الطبيعة هي الشيء الوحيد الذي لا يمكن تعويضه ببديل.

خلال مرات عديدة إحدى الأسئلة العديدة التي أطرحها على نفسي جاءتْ لتعذب أفكاري، لماذا في الماضي، وفي كثير من الأحيان في الوقت الراهن، احتلت المرأة مكانة أقلّ أهمية من الرجل في المجتمع؟ الكل يمكنه أن يعترف بالظلم، لكن هذا لا يرضيني، أريد أن أعرف سبب هذا الظلم الكبير. يمكن أن نتصور أن الرجل بسبب قوته الجسدية الكبيرة مَارَس، منذ البداية، هيمنته على المرأة. الرجل هو الذي يربح قوت يومه، الرجل ينجب الأطفال، الرجل له الحق في فعل كل شيء... يجب أن نقول بأن النساء بليدات اذ تركن الرجل يفرض، سهولة، هذه القاعدة إلى فترة قريبة. وبقدر ما يطول أمد هذه القاعدة، عبر القرون، بقدر ما تتجذَّرُ. لكن من حسن الحظ، بدأت النساءُ قليلا يفتحن عيونهن، بفضل المدرسة والشغل والتطور. في كثير من البلدان، حصلت النساءُ على المساواة في الحقوق؛ كثير من الناس، ومن بينهم العديد من النساء، والرجال أيضا، يلاحظون الآن إلى أي درجة هذا كان هذا التقسيم للعالَم، القائم منذ فترة طويلة، جائراً، والنساء العصريات يشددن على الحقوق من أجل الوصول إلى استقلالية كاملة.

لكن هذا لا يكفي، احترام المرأة، هذا ما زلنا ننتظره ! الرجل، بطريقة عامة، في كل بقاع الأرض، يثير الإعجاب؛ لماذا لا تمتلك المرأة الحق في الاستفادة، في المقام الأول، بجزء من هذا الإعجاب؟ الجنود وأبطال الحرب يتم تكريمهم والاحتفال بهم،

المبتكرون يتمتعون بشهرة أبدية، الشهداء يتمّ تقديسهم، لكن من بين كل البشر، كم هو عدد من يعتبرون المرأة مثل جندي؟

في كتاب "المحاربون في الحياة" ثمة مقطعٌ أثّر عليّ كثيرا مثل أي بطل في الحرب، يقول تقريبا ما يلي إن النساء يقاسين عموماً أكثر من الرجال، من الأوجاع ومن الأمراض ومن البؤس، حتى ولو اقتصر الأمر على إنجاب الأولاد. لكن ما الذي تجنيه المرأة من كل الآلام التي تتعرض لها؟ تُطرَح جانبا في ركن ما، لو أنها خرجت مبتورة أو مُشوَّهَة من عملية الإنجاب، عما قريب لن يعود أبناؤها ينتمون إليها ويختفي جمالها. النساء جنودٌ يحاربون ويعانون من أجل بقاء البشرية، أكثر شجاعة وإقداما من كل أبطال الحرية، هؤلاء، بثرثراتهم !

لا أريد على الإطلاق أن أقول بأن على النساء في العالم أن يمتنعن عن الإنجاب، على العكس، الطبيعة معمولة بهذه الطريقة وهي من دون شك جيدة جدا. انما أدين الرجال وكل اشتغال العالَم، من حيث عدم الوعي بالدور الهامّ والصعب، ولكن الرائع، في نهاية الأمر، الذي تلعبه المرأة في المجتمع. بول دي كروف، وهو مؤلف الكتاب الذي أشرت إليه، له كامل موافقتي حين يقول بأن الرجال يجب عليهم أن يتعلموا بأن الولادة لم تعُدْ شيئا طبيعيا وبسيطا في مناطق العالم التي نسميها متحضّرة. الرجال محظوظون، لم يعانوا وليس لهم أن يعانوا أبدا المعاناة التي تحس بها النساء.

أعتقد أن التصور الذي يرى أن المرأة لها واجب إنجاب الأطفال في العالم سيتطور في غضون القرن القادم وسيفسح المجال للاحترام والإعجاب لمن تتحمل هذه الأعباء على كتفيها، من دون تبرم ومن دون كلمات كبيرة.

المخلصة.

آن. م فرانك

الجمعة 16 حزيران 1944

عزيزتي كيتي،

مشاكل جديدة: السيدة في قمة اليأس، تتحدث عن رصاصة في الرأس، وعن السجن والشنق والانتحار. تحس بالغيرة لكون بيتر يثق فيّ وليس فيها، وانزعجت لكون دوسيل لا يتجاوب بما يكفي مع إغراءاتها، خائفة أن تتبخر كل أموال معطف الفرو في سجائر زوجها، تتشاجر وتحلف وتبكي وتشتكي وتضحك وتبدأ في الشجار من جديد.

ما العمل إزاء مثل هذا المشهد، أمام متباكية ومجنونة؟ لا أحد يأخذها مأخذ الجد، هي خائرة العزيمة، تشتكي أمام الجميع، وتتحرك مثلما تفعل طفلة صغيرة، هذه المرأة العجوز. والأسوأ هو أن بيتر أصبح متطاولا، السيد فان دان يتعشى بالحليب، وماما متهكمة. ما هذا الجوّ ! لم يعد يتبقى سوى الاحتفاظ في الذهن بقاعدة وحيدة: إضحك من كل شيء، ولا تكترث بالآخرين ! قد يبدو ذلك من الأنانية، ولكنه في الواقع العلاج الوحيد لمن يجدون أنفسهم في موضع شفقة.

يتوجب على كوغلر قضاء أربعة أسابيع في مدينة ألكمار لعزق الأرض، ولكنه يحاول أن يتخلص من هذه الضرورة من خلال شهادة طبية ورسالة من أوبيكتا. كليمان يتمنى أن يخضع عاجلا لعملية في معدته. مساء الأمس، في الحادية عشرة، انقطعت كل الخطوط الهاتفية التي تخص الأفراد.

المخلصة.

آن م فرانك

الجمعة 23 حزيران 1944

عزيزتي كيتي،

لا شيء خاصاً يمكن الإشارة إليه. بدا الإنجليز معركتهم الكبرى في شيربورغ، وحسب بيم ودوسيل فمن المؤكد أنا سنكون أحرارا يوم 10 تشرين الاول. يساهم الروس في الحركة لكنهم واصلوا الهجوم في بيتيبسك، وهو يقع بعد ثلاث سنوات، بالضبط من بعد الغزو الألماني.

معنويات بيب دائما تحت الصفر. أوشكت البطاطس على النفاد، نريد في المستقبل أن نحسبها بالنسبة لجميع الثمانية، ولكل فرد الحق في أن يفعل بها ما يشاء. مييب ستأخذ أسبوع عطلة مقدَّمة ابتداءً من يوم الاثنين. أطباء كليمان لم يجدوا شيئا على

صورة الأشعة، وهو يتردد بقوة ما بين إجراء العملية أو ترك الأشياء تأخذ مسارها.

المخلصة، آن م فرانك

الثلاثاء 27 حزيران 1944

كيتي الأعز،

تغيرت المعنويات فجأةً، كل شيء على ما يرام. شيربورغ وسلوبين سقطت اليوم. بالتأكيد انها غنيمة كبيرة وكثير من الأسرى. خمسة جنرالات قتلوا في شيربورغ، وتم أسر اثنين. يستطيع الإنجليز الآن أن يحضروا على الأرض ما يشاؤون، بما انهم حصلوا على ميناء؛ بعد ثلاثة أسابيع من الإنزال أصبح كل الشاطئ في أيدي الإنجليز. إنجاز عظيم. خلال الأسابيع الثلاثة التي تلت اليوم الحاسم، لا يمر يوم من دون مطر وإعصار، هنا كما في فرنسا، ولكن هذا الحظ السيء لم يمنع الإنجليز والأمريكيين من إبراز قوتهم، ويا لها من قوة ! صحيح أن وُوَا (Wuwa) أي السلاح-المعجزة في كامل الحركة، ولكن ما الذي يعنيه هذا الجلجل الحقير التافه، عدا القليل من الخسائر في معسكر الإنجليز، وأعمدة كاملة في جرائد الألمان؟ ومن جهة اخرى بدأوا يكتشفون في ألمانيا أن الخطر البلشفي حقيقيٌّ، وانتابهم هلع شديدٌ. كل النساء والأطفال الألمان الذين لا يعلمون من أجل الـــWehrmacht تم نقلهم من المناطق الساحلية إلى غرونينغ وفريز وغيلدر. موسيرت أعلن أنه إذا وصلت قوات الإنزال هنا ، فإنه سيضع الزيّ العسكري. له رغبة في القتال، هذا الشخص السمين؟ كان عليه أن يفعل ذلك من قبل، في روسيا. فينلندا رفضت عرض السلام في تلك الفترة، اليوم توقفت المفاوضات حول الموضوع، كم سيعض هؤلاء الأغبياء على أصابعهم !

أين سنكون يوم 27 تموز، في نظرك؟

المخلصة، آن م فرانك

الجمعة 30 حزيران 1944

عزيزتي كيتي،

الطقس عاطلّ، الطقس عاطلّ من دون انقطاع إلى 30 حزيران. تأملي الجملة بإعجاب، ليس ثمة شك ممكن، أصبحت أتحدث الإنجليزية جيدا؛ الدليل هو أني أقرأ كتاب زوج مثالي، بمساعدة القاموس. فيما يخص الحرب، الوضع مؤثر: فقد سقطت كل من بروبويك وموغيليف وأورشا، مع كثير من الأسرى. هنا، كل شيء على ما يرام. المعنويات تتحسن، متفائلونا الكبار ينتصرون، آل فان دان يختلسون السكر، بيب غيرت طريقة تصفيف شعرها ومييب ذهبت في عطلة أسبوع. هذه هي الأخبار الجديدة.

أتحمل علاجا قاسيا حول عصب يوجد على إحدى أسناني الأمامية، قاسيت بشكل رهيب، لدرجة أن دوسيل أعتقد أنه سيغشى عليّ. كاد يحدث الأمرُ، والسيدة أيضا تعاني من أوجاع الأسنان.

المخلصة.

آن م فرانك

حاشية: جاءتنا أخبار من بال، القريب وبرند لعب دور ويرث في "روح فنان"، كما قالت ماما.

الخميس 6 تموز 1944

عزيزتي كيتي،

ينقبض صدري حين يحدثني بيتر عن أنه سيصبح، في المستقبل، ربما، لصاً أو مضاربا؛ وعلى الرغم من أنه يمزح فأنا مع ذلك لدي الانطباع بأنه هو نفسه يخاف من ضعف طبعه. من دون انقطاع أسمع مارغو، مثل بيتر، تقول لي: "آه، لو أن لي

قوتك وشجاعتك، لو أني أواصل مجهوداتي بنفس إرادتك، لو كانت لدي نفس طاقتك ومثابرتك، كنت ســـ... ! "

هل هي ميزة فعلاً، إذا كنت عصية على تأثيرات الآخرين؟ هل من الجيد، حقيقة،إذا ما واصلتُ، حصريا، الطريق التي يمليها عليّ ضميري؟

بصراحة لا أستطيع فهم كيف يمكن لإنسان أن يقول: "أنا ضعيف"، ويواصل بقاءه ضعيفا. حين يعاني المرء شيئا مشابها، لماذا لا يصدر رد فعل، ولماذا لا يخلق شخصيته؟ تلقيتُ كجواب: "لأنه في غاية السهولة ألاّ يفعل". هذا الجواب ثبط من عزيمتي بعض الشيء. سهل؟ حياة كسل وكذب هل هي بالضرورة سهلة؟ آه، ليس صحيحا، ليس مسموحا الانقياد بسرعة كبيرة للسهولة وللمال. لقد فكرت طويلا في الجواب الذي عليّ أن أقدمه، بطريقة تقود بيتر إلى الثقة نفسه، وخصوصا تقوده إلى أن يتطور. لست أدري إن كنت قد لامستُ الجرح.

لقد فكرت كثيرا في السعادة التي سأكون عليها لو أن شخصاً ما منحني ثقته، ولكن في الوقت الراهن، في النقطة التي أُوجَد فيها، أكتشف صعوبة تماثُلي مع تفكير الآخر، والعثور على الجواب، خصوصا وأن مفهومي "السهولة" و"المال"، بالنسبة لي، غريبان وجديدان عليّ. بدأ بيتر، قليلا، يعتمد عليّ ولكن هذا لا يجب أن يحدث بأية حال من الأحوال. في الحياة، من الصعب أن يعتمد كلياً على ذاته وأصعب من هذا أن يكون المرء وحيدا في الإرادة وفي الأمل وفي الاحتفاظ بكل رباطة جأشه.

أطوف قليلا، أبحث منذ عدة أيام عن علاج كامل الفعالية لهذه الكلمة الرهيبة: "سهولة".

كيف يمكنني أن اشرح له أن ما يبدو في غاية السهولة والجمال سيجره نحو القاع، القاع الذي لن نجد فيه أصدقاء ولا دعماً ولا أي شيء جميل، القاع الذي تستحيل العودة منه، عمليا؟

نحن نعيش جميعا، لكن من دون أن نعرف لأي سبب وبأي هدف نتطلع جميعا إلى السعادة، حياة كل واحد منا مختلفة لكنها مماثلة. نحن الثلاثة تربينا في وسط جيد، نستطيع أن نتعلم، لنا إمكانية الوصول إلى هدف ما، لدينا الكثير من الأسباب

للاعتقاد في مستقبل سعيد، ولكن... يجب علينا أن نستحقه. وبالحقيقة من المستحيل الوصول إلى هذا المستقبل عبر السهولة، إن استحقاق السعادة يعني العمل، والقيام بالخير، والابتعاد عن المضاربة، أو الكسل. الكسل يمكن أن يبدو جذّاباً، ولكن العمل يمنح إحساساً بالرضى الحقيقي.

الناس الذين لا يحبون العمل، لا أفهمهم، ولكنه ليس حال بيتر، ليس له بعدُ هدفٌ محددٌ، لا يجد نفسه غبيا وعاجزا عن القيام بأي شيء. مسكين هذا الطفل، الذي لا يعرف بعد ما الذي يعنيه إسعاد الآخرين، ولا أستطيع أن أعلمه ذلك. لا دين له، ويتحدث بسخرية عن السيد المسيح ويجدّف؛ على الرغم من أني لست أرثوذوكسية فأنا أحس بالحزن حين أستنتج إلى درجة يعاني من العزلة ويمارس الاستخفاف وهو مفلس. الناس الذين يعتقدون في دين ما، يمكنهم أن يحسوا بالسعادة، لأن الناس ليسوا جميعا محظوظين في الاعتقاد بأشياء خارقة للطبيعة. ليس من الضروري الاعتقاد بعقاب بعد الموت؛ المَطْهَر والجحيم والسماء هي مفاهيم لا يعترف بها الكثيرون، لكن ديناً ما، مهما كان، يثبّت، على الرغم من ذلك، الرجال في الطريق القويم. لا يتعلق الأمر بخشية الله ولكن بالحفاظ في موقف سام على شرف المرء وضميره. الناس سيكونون جميعا طيبين وجميلين لو أنهم قبل أن يناموا يقومون بتذكر أحداث النهار، ثم يتساءلون عن صحة أو عدم صحة أفعالهم. في هذه الحالة، وبطريقة لا إرادية، سيحاول المرء أن يتحسن كل يوم من جديد وفي نهاية بعض الوقت، سيلاحظ أنه أنجز بعض التقدم. يمكن للجميع أن يلتجئ إلى هذا النظام الصغير، إنه لا يُكلّف شيئا، ويبدو ذا فائدة عميمة، لأنه إذا لم نكن نعرف هذا النظام فيجب أن نتعلم كيف نجربه. "ضمير مرتاح يمنح القوة ! "

المخلصة.

آن م فرانك

السبت 8 تموز 1944

عزيزتي كيتي،

بروكس ذهب إلى بيفيرفيجك وحصل من دون مصاعب على توت الأرض في البيع بالمزاد. وصلت الفاكهة إلى هنا مليئة بالغبار والرمل، لكن بكميات كبيرة. ليس أقل من أربعة وعشرين قرطلا لمن هم في المكتب ولنا نحن. في مساء ذلك اليوم علّبْنا ستة مرطبانات أولى وأكملنا ثمانية أوعية من المربّى. في صباح اليوم التالي أرادت مييب أن تهيئ المربى من أجل المكتب.

في الساعة الثانية عشرة والنصف، إزلاج الباب الخارجي، في اتجاه القراطل، ضجة صماء لبيتر، آن منهمكة في إحضار الماء الساخن من سخّانة الماء، مارغو منهمكة في البحث عن سطل، الجميع موجود تحت الجسر ! آلام في المعدة، أَلِجُ في مطبخ المكتب الغاص بالناس، مييب وبيب وكليمان ويان وبابا وبيتر، المقيمون السرّيون وطابور التموين، جمع غفير من الناس، وفي وضح النهار! الستائر والنوافذ مفتوحة، ضجيج الأصوات، الأبواب التي تصفق، كنت أرتجف من الاهتياج. هل نحن الى الآن مختبئين، حقيقة؟ السؤال في عقلي، لا بد أن نحسّ بشعور مماثل حين يعود لنا الحق في الظهور أمام العالم؟ القدر كانت مليئة، بسرعة، فوق. حول مائدة المطبخ كان ما تبقى من العائلة، يزيل أذيال توت الأرض، أو على الأقل كان من المفروض أنه يفعل ذلك، كانت الثمرة تنزل في الفم أكثر مما تنزل في الدلو. قريبا سيُحتاج إلى دلو آخر، عاد بيتر إلى المطبخ، دُقّ على الباب مرتين، الدلو ظل في مكانه، اندفع بيتر إلى فوق، أبواب الخزانة تم إغلاقها بالمزلاج. كنا نضرب على الأرض بأرجلنا من التبرم، صنبور الماء ظل مغلقا وتوت الأرض نصف المغسول ينتظر أن تغمس في الماء، ولكن قاعدة الحياة في المخفى ظلت مقبولة: حين يوجد شخص ما في المنزل تغلق كل صنابير الماء بسبب الصوت الذي يحدثه الماء في الأنابيب.

في الواحدة، وصول جان، إنه ساعي البريد، نزل بيتر بسرعة. الجرس يدق، قفل راجعا. سأنصت إن قدم شخص ما، في البداية في الباب-المكتبة، ثم فوق في الدرج. أخيرا بيتر وأنا انحنينا فوق الدرابزين، مثل لصّين، من أجل سماع الأصوات القادمة من تحت. ليس ثمة أصوات مجهولة. نزل بيتر الدرج بهدوء، توقف في وسط الطريق وصاح: "بيب !" لا جواب، عاود صيحته: "بيب !" الضجيج في المطبخ يغطي

صوت بيتر. ثم نزل أسفل الدرج وأسرع إلى المطبخ. كنت قلقة، أنظر إلى أسفل: "عد، إلى فوق، يا بيتر، المُحاسب هُنا، عليك أن تنصرف". كان الصوت صوت كليمان. صعد بيتر وهو يتنهد، وظل الباب-المكتبة مغلقاً. في الواحدة والنصف، وصل كوغلر أخيرا: "يا يسوع اللطيف، أرى توت الأرض في كل مكان، توت الأرض في الفطور، يان يأكل توت الأرض، كليمان يأكل توت الأرض، مييب تقوم بغلي توت الأرض، بيب تزيل ذيل توت الأرض، أشم رائحة توت الأرض، وحين أريد أن أتخلص من هذه الأشياء الحمراء، أصعد، وماذا يُغسل هنا؟... توت الأرض !"

ما تبقى من توت الأرض تم وضعه في مُعلَّبات. المساء: انفتح وعاءان. بابا يصنع المربى بسرعة. الصباح التالي: انفتح إناءان. بعد الظهيرة: انفتحت أربعة أوعية. فان دان لم يعقمها بما يكفي، في الوقت الحاضر بابا يهيّئ المربى كل مساء. نأكل جريش شوفان مع توت الأرض، والحليب المتخمر مع توت الأرض، وخبزاً بتوت الأرض، توت الأرض كفاكهة بعد الطعام، توت الأرض بسكّر، توت الأرض برمل. خلال يومين، لم نَرَ يتراقص أمام أعيننا إلا توت الأرض، توت الأرض وتوت الأرض، ثم نفد المخزون، أو وجد نفسه محبوساً، في الأوعية المسدودة.

قالت لي مارغو: "هل تعرفين، يا آن؟ السيدة فان هوفين منحتنا ثمانية عشر رطلا من البزيلاّء." أجبتُ: "انها مبادرة لطيفة من جانبها". صحيحٌ أن الأمر لطيف، لكن يا له من شغل...يا لْلقَرَف! قالت ماما ونحن جلوس: "صباح السبت، عليكم جميعا أن تساعدوني على تقشير البزيلاّء". هذا الصباح، بعد الفطور كانت القدر ذات الطلاء الخزفي على الطاولة وقد مُلئتْ بالبزيلاّء الى فوق. تقشيرها هو عمل مزعج لكن أين منه نزع القُشارات الصغيرة. أعتقد أن معظم الناس لا يعرفون إلى أي درجة قشرة البزيلاّء ثرية بالفيتامينات، طيبة المذاق وهينة حين ننزع القشارة في الداخل. الإيجابيات الثلاث التي أشرتُ إليها لا تمثّل شيئا إذا ما عرفنا أنه مع القشرة مقدار الطعام يكون أكبر ثلاث مرات مما هوحين نكتفي بأكل الحبوب منها فقط.

نزع هذه القشارات الصغيرة هو عملٌ في غاية التركيز والدقة، ويليق من دون شك بأطباء الأسنان المتحذلقين والإخصائيين في البهارات الدقيقة. وفيما يخص طفلة غير صبورة، مثلي، فالعمل لا يطاق. بدأنا في التاسعة والنصف، في العاشرة والنصف جلست مع الآخرين، في الحادية عشرة نهضت من جديد، في الحادية عشرة والنصف عاودت الجلوس. كان عندي طنين في الأذنين؛ تكسير الأطراف ونزع القشارة، سحب الخيط، رمي القشرة، إلخ، الصُور تدور حول عيني، أخضر، أخضر، دودة صغيرة، خيط، قشرة فاسدة، أخضر، أخضر، أخضر، أخضر. في جُمود حسّي، أنا، وكي أقوم بعمل ما رغم كل ذلك، أقضي الصباح في حكاية كل البلاهات الممكنة والمتخيلة، أدفعهم جميعا للضحك، ومن جهتي عندي الانطباع بأني على وشك التلاشي من الغباء. وعند كل خيط أسحبه، يتولد لديّ اليقين بأني لن أقبل أبدا أن أكون ربة بيت.

في منتصف النهار، تناولنا أخيرا فطورنا، لكن من الساعة الثانية عشرة والنصف إلى الواحدة والربع، علينا العودة إلى إزالة القشارات. أحس كما لو أني مصابة بدوار البحر حين أتوقف، الآخرون أيضاً بعض الشيء، أنام إلى حدود الساعة الرابعة، وبعدها أحس أني لا أزال "مترنحة" بسبب هذه البزيلاّء الملعونة.

المخلصة.

آن م فرانك

السبت 15 تموز 1944

عزيزتي كيتي،

عندنا في المكتبة كتاب بعنوان مستفزّ: "ما رأيكم في الفتاة الشابة العصرية؟"، اليوم أحب أن أتحدث حول هذا الموضوع.

المؤلّفة (امرأة) تنتقد "شبيبة اليوم" من أخمص القدمين إلى الرأس، من دون أن تُنْزل كل الشباب بشكل كامل إلى مصاف من لا يصلح لشيء. إنها، على العكس، تعتقد

أن الشباب إذا ما اجتهدوا فإمكانهم تشييد عالم شاسع، عالم أجمل وأفضل، وتعتقد أن الشباب يملك الوسائل ولكنه ينشغل بأمور مصطنعة من دون توجيه النظر إلى ما هو جميل، حقيقة.

في بعض المقاطع، كان ينتابني شعورٌ قويٌّ بأنّ المؤلّفة توجه إليّ انتقاداتها بشكل مباشر، ولهذا السبب فسوف أتعرّى بشكل كامل أمامك وأدافع عن نفسي من هذه الهجمات. أمتلك في طباعي علامة بالغة التميز، ويمكنها أن تثير ذهول كل من يعرفني منذ بعض الوقت، وهي معرفتي بنفسي. أستطيع أن أدرس أفعالي كما لو أن الأمر يتعلق بأجنبية. من دون أيّ أفكار مسبقة او مجموعة من الاعتذارات الجاهزة، أضع نفسي أمام آن، آن العادية، وألاحظ ما الذي تفعله من الأشياء الحسنة، ومن الأشياء السيئة. هذا الوعي لذاتي لا يغادرني ولدى كل كلمة أنطق بها، أعرف في اللحظة المُحَدَّدَة أين أقولها: "كان عليّ أن أنطق بطريقة أخرى"، أو أن أقول: "الأمر جيد جدا، هكذا !"، أحاكم نفسي بقسوة على الكثير من الأشياء وأكتشف، أكثر فأكثر، إلى أي درجة كانت كلماتُ بابا صحيحة: "على كل طفل أن يربّي نفسه بنفسه."

لا يستطيع الآباء سوى إعطاء النصائح أو التعليمات الحسنة، امّا التطور العميق لشخصية الفرد فيتعلق بالود مباشرة ما عدا هذا، أمتلكُ شجاعة عيشٍ استثنائية، أحسّني، دائما، قوية جدا وقادرة على التحمل، في غاية الحرية والشباب ! حين وعيتُ بهذه الأمور كنت سعيدةً لأني لا أعتقد أنني سأحني رأسي بسرعة تحت الضربات التي يمكن أن يتلقاها أي كائن.

لكني تحدثت في السابق كثيراً عن هذه الأشياء، اليوم أريد فقط أن أباشر الفصل: بابا وماما لا يفهماني. أبي وأمّي دلّلاني على الدوام كثيراً، وكانا لطيفين معي، دافعا عني في مواجهة من يوجدون فوق، وقاما، بالفعل، بكل ما يستطيع أبوان أن يفعلا. لكن، على الرغم من كل هذا، فقد أحسستُ خلال فترة طويلة بأني وحيدةٌ ومستثناة ومهملة وغير مفهومة؛ بابا حاول استخدام كل الوسائل الممكنة للتهدئة من تمرّدي، عبثا، فقد شُفيت لوحدي، من خلال مواجهتي لأخطاء تصرّفاتي. كيف

حدث أن بابا لم يكن عونا لي، أبدا، في أيّ من نضالاتي، وكيف أنه لم يوافقه الأمر حين أراد مدّ يده؟ بابا لم يستخدم الوسيلة المثلى، كان دائما يخاطبني كما لو أنه يخاطب طفلا يواجه أزمة النضج الصعبة. من المثير للضحك قول ذلك، لأنه لم يكن ثمة شخص غيره منحني الاحساس بأني متعقلة. لكنه مع ذلك أهمل شيئا، لم يلاحظ أن نضالي من أجل السيطرة على الوضع، في نظري، تتفوق على كل شيء. لم أكن أريد أن أسمع الحديث عن "سن الصُقوق" أو عن "فتيات أخريات"، عن "كل شيء ينتهي في نهاية المطاف بأن يعود إلى حاله" لم أكن أريد أن أُعامَل مثل طفلة شبيهة بكل الأخريات ولكن كـــ"آن" مثلما هي، وبيم لم يكن يفهم هذا الأمر. على كل، لا أستطيع أن أثق في شخص لا يبوح لي بأشيائه بشكل كامل، وبما أني لا أعرف شيئا عن بيم، فلن أنخرط في طريق علاقة حميمية ما بيننا، بيم يتبنى دائما دور الأب الممتلئ بالنضج، هو شخصياً شعر سابقاً بنفس هذه الميول العابرة، ولكنه، في مواجهة مشاكل الشباب، لم يعد يمكنه قطّ أن يضع نفسه على على مستوى الصداقة، رغم كل جهد. كما أني قررتُ ألا أبوح لأيٍّ كان، عدا ليومياتي، ومن وقت لآخر، لمارغو ببعض تصوراتي عن الحياة ونظرياتي التي فكّرت فيها برويّة. أخفيت على بابا كل ما كان يسبب لي الاضطراب، ولم أحدثه ابدا عن مُثُلي، أبعدته بشكل إرادي وواعٍ عني. لم أكن استطيع أن أفعل غير ذلك، وقد تصرفتُ في انسجام تام مع مشاعري، تصرّفتُ بأنانية، لكني تصرفت بطريقة تمنحني سلاما داخليا. لأن هذا السلام وهذه الثقة في النفس التي بَنَيْتُها كقصر متزعزع ستنهارُ بشكل كامل إذا ما توجَّب عليّ الان أن أواجه نقدا لعملي غير المكتمل. وحتى بخصوص بيم، فلا يمكنني أن أقبل بالنقد ولو بدا رفضي قاسياً ظاهرياً ، لأني ليس فقط لم أسمح له باقتسام حياتي الداخلية، ولكن حدة طباعي تدفعه، في كثير من الأحيان، بعيدا عني.

هذه مسألةٌ تثير مشاغلي في كثير من الأحيان: كيف يحدث أن بيم يثير حنقي أحيانا، إلى هذه الدرجة؟ كيف أني أجد أكثر فأكثر صعوبة في أداء واجباتي معه، وكيف أن ملاطفاته تبدو لي مصطنعةً، وأني أريد السلام ولا أريد أن يهتمّ بي كثيرا، ما دمْت لا أملك ثقة به؟ لأنّ مؤاخذته بخصوص الرسالة الشريرة التي جرؤت، في

قمة غضبي، على أن أبعثها في له، لا زالت تنخرني. كم من الصعب أن أكون، حقيقة، قويةً وجريئة، في كل وجهات النظر!

لكن ليس هذا هو سبب خيبتي الكبيرة، أكثر من بابا، بيتر هو الذي يشغلني. أعرف جيدا أني أتا فزْتُ بقلبه، وليس العكس، جعلت منه شخصية مثالية، رأيت فيه الصبيّ الصامت ومرهف اللاحساس واللطيف الذي يحتاج إلى كثير من الحب ومن الصداقة! شعرتُ بالحاجة إلى أن أبث أسراري إلى كائن حيّ، أردت أن يكون لي صديق يساعدني على العثور على الطريق، أنجزت كل العمل الشاق، وجاهدت بحمية ولو ببطء كي أجعله يعود إليّ.

وحين نجحت أخيرا في جعله يحسّ بمشاعر ودية تجاهي، نجحنا، بطريقة لا إرادية، في الوصول إلى مودة، تبدو لي، عند تأملها، عميقة جداً. تحدثنا عن الأشياء الأكثر سرية، لكننا كتمنا، لحدّ الساعة، الاشياء التي كان قلبي ولا يزال ممتلئا بها. لم أنجح الى الآن في إنشاء فكرة عن بيتر، هل هو سطحي أم أن خجله هو الذي يجعله متحفّظا حتى تجاهي؟ لكن إذا وضعنا هذا السؤال جانبا، فقد ارتكبتُ خطأً، من خلال استبعاد كلّ نمط آخر من الصداقة وبالاقتراب منه بصورة غرامية. هو في حاجة رهيبة إلى الحب، وأنا أروق له كل يوم أكثر، وقد اكتشفت الأمر بشكل كبير. لقاءاتنا تؤنسه بشكل كامل. امّا بالنسبة لي فإنها تزيد من حاجتي لمحاولة جديدة؛ انما أجدني أخيرا لا أتطرق أبدا إلى المواضيع التي أحب كثيرا إثارتها. لقد جذبت بيتر نحوي، عنوة، أكثر مما يتصور، الى ان اصبح اليوم يتعلق بي، ولا أرى في هذه اللحظة من وسيلة فعّالة لفصله عني وتركه يتدبر اموره بنفسه. حين اكتشفتُ، وقد تم ذلك سريعا في الحقيقة، أنه لا يمكن أن يكون صديقا، بالمعنى الذي كنت أريده، ناضلتُ كي أنزع عنه على الأقل، قصر النظر وأساعده على تثبيت نفسه في شبابه.

"لأن الطفولة، من الناحية الجوهرية، أكثر عزلة من الشيخوخة." هذا التأكيد المقتبس من كتاب نسيت اسمه ظل في رأسي ووجدته صحيحا.

هل صحيح أن الوضعية هي أكثرُ قسوة، هنا، على البالغين، منها على اليافعين؟ لا، بالتأكيد، غلط. الأشخاص البالغون لهم رأيهم النهائي حول كل شيء، ولا يتقدّمون قط في الحياة، بخطى ثابتة. نحن، اليافعين، نجد صعوبة مضاعفة في المحافظة على آرائنا في عصر تم إفناء وهدم كل نزوع مثاليّ فيه، حيث الرجال يَتصرفون بأردإ صورة، وحيث يتم التشكيك في الحقيقة وفي العدل وفي الله.

إن من يواصل الإدّعاء بأن الوضعية، هنا، في الملحقة، هي أكثر قسوة بالنسبة للبالغين، لا يكتشف بالتأكيد العدد الهائل من المشاكل التي تتحدّانا، من المشاكل التي هي اكبر من حداثة سننا، ومع ذلك تفْرض علينا الى زمن طويل نتصور فيه أننا عثرنا على حلّ، يكون حلاً غير فعال في كثير من الأحيان، إزاء أسلحة تُفنيه. هذه هي صعوبة عصرنا، المُثُل العليا والأحلام والآمال الجميلة ما إن يبدأ ظهورها حتى يكون الواقع الفظيع قد لاَمَسها ودمّرها تماما. إنها معجزة كبيرة أن لا أكون قد تخليت عن كل آمالي، لأنها تبدو عبثية ومن غير الممكن تحقيقها. إلا أني مع ذلك أحتفظ بها لأني لا أزال أؤمن بطيبة البشر الفطرية. من المستحيل تماماً، بالنسبة لي، بناء كل شيء على قاعدة الموت والبؤس والفوضى، أرى كيف أن العالم يتحول بشكل كامل إلى صحراء، أسمع بشكل متزايد القوة، إلى دوي الرعد الذي يقترب وسيقتلنا، نحن أيضا، أحس بمعاناة الملايين من البشر. ومع ذلك، حين أنظر إلى السماء، أفكر بأنّ كل شيء سيعود إلى حالته الطبيعية، وأن هذا العنف سوف ينتهي، وبأن الهدوء والسلام سيعودان ليسودا على العالم. في انتظار كل هذا، علي أن أحتفظ بأفكاري

في ملجإ، من يدري، ربما ستلاقي تطبيقاً في الازمنة المقبلة!

المخلصة.

آن م فرانك

الجمعة 21 تموز 1944

عزيزتي كيتي،

أنا، الآن، ممتلئة بالأمل، وأخيرا، كل شيء على ما يرام. أخبار سارة. تعرض هتلر لمحاولة اغتيال، ولأول مرة لا ترتبط المحاولة بشيوعيين يهود أو برأسماليين إنجليز ولكن بجنرال ألماني من سلالة جرمانية رفيعة، وهو كونت بالإضافة إلى أنه شاب. العناية الربانية أنقذت حياة الفوهرر، ولسوء الحظ، لم يصب سوى ببعض الخدوش والحروق الطفيفة. العديد من الضباط والجنرالات المرافقين له قتلوا أو جرحوا. المسؤول الرئيسي عن محاولة الاغتيال تمّ قتله بالرصاص. هذا هو أفضل دليل على أن العديد من الضباط ومن الجنرالات تعبوا من الحرب ويريدون أن يذهب هتلر إلى النسيان كي يصلوا إلى رأس الديكتاتورية العسكرية وإبرام اتفاق سلام مع الحلفاء ثم إعادة التسلح ومعاودة الحرب بعد عشرين سنة. ربما تعمدت العناية الربانية أن تتأخر قليلا قبل أن تقوم بتصفيته، لأنه من السهل جدّا والأكثر فائدة بالنسبة للحلفاء أن يتركوا للجرمانيين الأقحاح والذين لا تشوبهم شائبة، همّ التقاتل فيما بينهم، مما يقلل العمل للروس والإنجليز ، ويستطيعون البدء بسرعة في إعادة تشييد مدهم.

لكننا لم نصل بعد إلى هذا الاحتمال، ولا شيء يمنحني رغبة بدرجة أقل من استباق هذه الأحداث المجيدة. لكنك تستطيعين أن تستنتجي أن كل ما أقوله لا يتضمن سوى الحقيقة، وكل الحقيقة. للمرة الأولى ليس لي أن أصفّق للمُثُل العظيمة.

مرة أخرى تفضّل هتلر بالإعلان لشعبه الوفي والمحبوب أن على كل العسكريين أن يطيعوا، من الآن فصاعدا، الغيستابو، وأن كل شخص أو كل عسكري عرف أن رئيسه ساهم في هذه العملية الجبانة والحقيرة له الحق في تصفيته.

يا سلام ! السيد دوفوتي يعاني من أوجاع في قدميه، من كثرة المشي، ورئيسه، الضابط، يزجره بشدة. كوفوتي يرفع بندقيته ويصرخ: "أنت هكذا، أردت أن تغتال الفوهرر، ها هو جزاؤك !" دوي سلاح ناري، وهذا القائد المتعجرف الذي تجرأ على معاقبة دوفوتي تجاوز عتبة الحياة (أو بالأحرى عتبة الموت) الأبدية ! في النهاية سنرى هؤلاء السادة الضباط وهم يموتون من الذعر كلما التقوا بجنودهم، لأن للجنود كلمتهم وسلطة أكبر مقارنة بهم. هل تتبعت ما أسرده لك أمْ أني انتقلت من موضوع الى آخر لا علاقة له به ؟ لا أستطيع فعل شيء، فأنا مرحة جدا إلى درجة أنني لا أستطيع أن أحترم المنطق، لفكرة عودتي في شهر تشرين الاول إلى مقاعد الدراسة ! آه، ألم أقُلْ، من قليل، إنه لا يتوجب أن نتعجل أبدا؟ لا تؤاخذيني، فليست عبثا شهرتي بانني علبة من التناقضات !

المخلصة.

آن م فرانك

الثلاثاء 1 آب 1944

عزيزتي كيتي،

"علبة من التناقضات" هي الكلمات الأخيرة من الرسالة السابقة، وأولى كلمات هذه الرسالة. "علبة من التناقضات"، هل تستطيعين أن تشرحي لي بوضوح، ما الذي تعنيه هذه الجملة؟ ما الذي تعنيه كلمة "تناقض"؟ مثلما هو شأن العديد من الكلمات (يمكن أن نفسّرها بطريقتين)، فلها معنيان: تناقض خارجي وتناقض داخلي. الأول هو مجرد عدم الانحناء أمام آراء الآخرين، اقتناء معرفة أكثر، امتلاك الكلمة الفصل، باختصار كل هذه العيوب الفظيعة التي يعرفونها عني، المعنى الثاني، لا يعرف عنه الآخرون شيئا، إنه سرّي مع نفسي.

لقد حكيت لك عدة مرات أن روحي، إن جاز القول، منقسمة إلى قسمين. من جهة يسكن المرح الزائد ونظرتي الساخرة حول كل شيء وغبطتي للحياة وخصوصا

طريقتي في الاستخفاف بكل شيء. أريد أن أقول، من خلال هذا، أني لا أرى ضررا في التغزّل وفي التقبيل وفي ضمّ الشخص بين ذراعيّ وفي قول نكتة غير مستساغة. هذا الجانب يتربّص بنا في معظم الأحيان ويكبت الجانب الآخر الذي هو الى حد بعيد أجمل وأطهر وأعمق. في نهاية الأمر صحيح أن الجانب الأجمل لــ"آن "لا يعرفه أحد، ولهذا السبب لا يستطيع أن يتحملني سوى القليل من الناس. من الواضح أني مهرجة مضحكة لما بعد ظهيرة يوم، ومنها ينال الجميع جرعتهم من أجل شهر.

أُشْبهُ، في حقيقة الأمر، ما يمكن أن يمثله فيلم عاطفي ربما في أعين الناس المتعمقين، مجردَ تسلية ولَهْو عابر، شيئا يُنْسى بسرعة، ليس سيئا ولكنه ليس جيدا كذلك. من المكدر جدا أن أقول لك ما قلت، ولكن لماذا لا أقول، ما دمت أعرف أنها الحقيقة؟ جانبي الطائش والمصطنع يتقدم دائما جانبي العميق ولهذا السبب ينتصر عليه دائما. لا يمكنك أن تتخيلي كم من مرة حاولت أن أدفع هذا الجانب وأن أغير بشكل جذري وأن أخفي هذه الطفلة آن، التي هي ليست إلا نصف منْ تحمل اسم آن، لا أفلح، إنما أعرف السبب.

أخاف أن يستطيع كل من يعرفونني، كما أنا عليه دائما، اكتشاف جانبي الآخر، الجانب الأجمل والأفضل. أخاف أن يسخروا مني ويجدوني مضحكة، وعاطفية، ولا يأخذوني مأخذ الجد. اعتدت على أن الآخرين لا يأخذونني مأخذ الجد، ولكن وحدها آن الطائشة متعودة على الأمر وتستطيع تحمله، آن العميقة ليست لها القوة. حين يحدث لي حقيقة أن أجهد نفسي على إخضاع آن اللطيفة لأنوار المسرح الأمامية خلال ربع ساعة، فهذه الأخيرة تنكمش مثل عشبة مستحية ما إن يتوجب عليها فتح فمها، تترك الكلام لــ"آن" رقم 1 وتختفي قبل أن أكتشف الأمر.

آن الرقيقة، لم تظهر أبدا، ولا مرة واحدة، أمام المجتمع، لكنها تنتصر دائما في العزلة. أعرف على وجه الدقة كيف أريد أن أكون، وكيف أوجد أنا في حقيقة الأمر... في الداخل، لكن لسوء الحظ لست على هذه الحال إلا من أجل ذاتي. ومن دون شك، بل من المؤكد أنه من أجل هذا السبب أدّعي امتلاك طبيعة داخلية سعيدة

، بينما يرى الآخرون فيّ طبيعة خارجية سعيدة. في الداخل، تُريني آن الطاهرة الطريق، في الخارج، ليست سوى عنزة صغيرة هائجة مزقت قيودها.

وكما قلت من قبل، أحسّ بشيء آخر مختلف عما أعبر عنه، ولهذا السبب اشتهرت بكوني أعدو خلف الصبيان وأغازلهم وبأني سيدة تدّعي معرفة كل شيء وبأني قارئة للروايات البهية. آن المبتهجة تسخر من كل هذا، تجيب بوقاحة وتهز كتفيها بلا مبالاة، تصطنع اللاإكتراث، وهي ليست غير مكترسة، آن الصامتة هي على النقيض من الأمر. وكي أكون صريحة علي أن أعترف لك بأن هذا الأمر يحزنني وبأني أبذل مجهودا قاسيا كي أتغير، ولكن عليّ أن أحارب من دون توقف جيوشا في غاية القوة.

في داخلي صوتٌ ينتحب: "تأملي الى أين وصلت، آراء سيئة ووجوه ساخرة أو مضطربة، أشخاص يجدونك ثقيلة الظلّ، كل هذا فقط لأنك لا تسمعين النصائح الجيدة للنصف الجيد من ذاتك." آه، كنت أود لو أني أستمع، لكني لا أستطيع، حين أكون هادئة وجدية، يعتقد الجميع أنني أفتعل الأمر، وحينها أكون مرغمة على التخلص منه عن طريق نكتة، من دون الحديث عن عائلتي التي تعتقد، بالتأكيد، أنني مريضةٌ، فتمنحني أقراصا ضد الصداع النصفي، تنمنحني مهدّئات، تجسّ نبضي وجبهتي لترى إن كنت أصبت بالحمّى، تستفسر عن برازي وتنتقد مزاجي المتكدّر؛ لا أتحمل أن يُهتَمَّ بي إلى هذه الدرجة، أصبح في البداية مشاكسة ثم حزينة، وفي النهاية، أقلب قلبي، وأقلب الجانب السيء نحو الخارج، والجيد نحو الداخل، ولا أتوقف عن البحث عن وسيلة كي أصبح مثلما تمنيت، كثيرا، أن أكون، ومثلما أستطيع أن أكون، لو أنْ... لا أحد يعيش على هذه الأرض.

المخلصة.

آن م فرانك

هنا تنتهي يوميات آن فرانك

خاتمة

في الرابع من شهر آب من سنة 1944، ما بين الساعة العاشرة والعاشرة والنصف صباحا، توقفت سيارة أمام بناية برينسنغراخت 263، نزل منها في زيه العسكري كارل جوزيف سيلبرباور، مصحوبا بما لا يقل عن ثلاثة من الهولنديين في خدمة الشرطة الألمانية. كانوا في لباس مدني ولكنهم كانوا مسلحين وقد أتوا بعد وشاية. وُجّهت تهمة الوشاية، في المقام الأول إلى أمين المتجر فان مارين. إلا أن التحقيقات التي أجريت ما بعد الحرب، لم تستطع تقديم ما يكفي من الأدلة لمتابعته قضائيا أمام المحاكم.

أوقف البوليس الألماني، المختبئين الثمانية، بمن فيهم فيكتور كوغلر وجوهانيس كليمان- إلاّ أن مييب جيس، وإليزابيث (بيب) فوسكويل لم يتم إيقافهم-، وحمل معه كل الأشياء ذات القيمة، بالإضافة إلى المال المتبقي.

كوغلر وكليمان وضعا في السجن، في اليوم نفسه، في أمستلفينسيفيغ في أمستردام. يوم 11 أيلول 1944 تم نقلهما إلى معسكر عبور للشرطة في أميرسفورت، من دون محاكمة. يوم 18 أيلول 1944، أطلق سراح كليمان لأسباب صحية. مات سنة 1959 في أمستردام. كوغلر نجح في الفرار يوم 28 آذار سنة 1945، قبيل نقله إلى ألمانيا باسم "العمل الإلزامي". هاجر إلى كندا سنة 1955 وتوفي سنة 1981 في تورنتو.

ماتت إليزابيث (بيب) فيجيك-فوسكويل سنة 1983 في أمستردام. مييب جيس-سانتروسفيتش تعيش لحد اليوم في أمستردام مع زوجها. بعد إيقافهم ظل المقيمون المختبئون أربعة أيام في سجن فيتيرينغشانس في أمستردام قبل أن يتم نقلهم إلى معسكر مرور مُعدّ بصفة خاصة لليهود الهولنديين في ويستربورك. في الثالث من أيلول 1944، تم نقلهم في آخر موكب نحو معسكرات الإبادة في الشرق، في اتجاه

أوشفيتز في بولونيا، حيث وصلوا بعد ثلاثة أيام. هنا، ماتت إيديث فرانك في 6 كانون الثاني من الجوع والإنهاك. هيرمان فان بيلس (فان دان)، تم قتله بالغاز في يوم وصوله إلى أوشفيتز، 6 أيلول 1944، حسب استنتاجات الصليب الأحمر الهولندي. وفي نظر أوتّو فرانك، فقد قتل بعد عدة أسابيع، في تشرين الأول أو تشرين الثاني 1944، قبيل إغلاق غرف الغاز. أغوستا فان بيلس (فان دان) تم نقلها إلى أوشفيتز، عن طريق بيرغن-بيلسن وبوشينوالد، في تيريزينستادت، 9 نيسان 1945. من هذا المكان، تم نقلها بكل تأكيد، إلى مكان آخر، حيث لقيت حتفها. لا نزال لحد اليوم نجهل مكان وتاريخ مقتلها. مارغو وآن تم نقلهما نهاية تشرين الأول إلى معسكرات الاعتقال في بيرغن-بيلسن في أراضي لونبورغ. الأحوال الصحية كانت اسوأ ما يكون، فانتشر وباء التيفوس خلال شتاء 1944-1945، مسببا وفاة آلاف السجناء ومن بينهم مارغو، وبعد عدة أيام، ماتت آن فرانك. يمكن أن نحدد تاريخ وفاتهما ما بين نهاية شباط وبداية آذار. ومن دون شك دُفنتا في القبور الجماعية في بيرغن-بيلسن. في يوم 12 نيسان 1945، تم تحرير معسكر الاعتقال من قبل القوات الإنجليزية. بيتر فان بيلس (فان دان)، تم حمله، 16 كانون الثاني، من أوشفيتز إلى موتوسين (النمسا)، حيث مات يوم 5 أيار1945، ثلاث أيام فقط قبيل التحرير.

فريتز فرانك (ألبرت دوسيل) مات 20 كانون الأول في معسكر الاعتقال في نيونغام؛ كان قد وصل عن طريق معسكر بوشينوالد ومعسكر ساشسنهوسن.

أوتّو فرانك كان الوحيد من المقيمين المختبئين الذي نجا من معسكرات الاعتقال. بعد تحرير أوشفيتز من قبل الجيش الروسي، التحق بأوديسا، ومن هناك إلى مارسيليا. في الثالث من حزيران 1945، وصل إلى أمستردام حيث عاش حتى سنة 1953، استقر بعدها في مدينة بال بسويسرا، حيث كانت تعيش أخته وعائلتها، بالإضافة إلى أخيه. تزوج من إليفريدي غيرينجر، اسم الولادة ماركوفيتش، من فيينا، التي نجت بعد أوشفيتز ولكنها فقدت زوجها وابنها في معسكر موتوسين. عاش أوتّو فرانك

إلى يوم وفاته 19 آب 1980، في بيرسفيلدن، بالقرب من بال، حيث كرّس وقته ليوميات ابنته، آن.

آن فرانك الرمز

حتى قبل أن نفتح كتاب اليوميات، فنحن نعرف اسم آن فرانك. لقد أطلق الاسم في أركان العالم على شوارع ومدارس. كما أن مؤسسة آن فرانك أنشئت سنة 1957 من أجل المحافظة على البناية التي كانت تعيش فيها آن فرانك مع أسرتها وأصدقائها في السرية، خلال أكثر من سنتين، في 263 برايسنغراخت، في أمستردام. ويمكن أن نزور فيها.

"الملحقة" الشهيرة. ويزور المكان سنويا أكثر من 600 ألف زائر. كما أن هذه المؤسسة تحاول من جهة أخرى محاربة العنصرية والفاشية ومعاداة السامية من خلال استلهام مثل تلك التي نقرأها في كتاب اليوميات. كتاب اليوميات كتب باللغة الهولندية،وكان عنوانه الأصلي: "البيت الخلفي"Het Achterhuis وقد وصلت طبعاته إلى 92 طبعة وبيعت منه أكثر من 800000 نسخة منذ ظهوره سنة 1947. تُرجم الكتاب إلى أكثر من 55 لغة أو بلدا، وبيعت منه في العالم بأسره أكثر من 20 مليونا من النسخ، من بينها أكثر من 2000000 نسخة باللغة الفرنسية، وهو نص الطبعة الأولى. كما أن أفلاما ومسرحيات اقتبست من الكتاب رأت النور وساهمت في شهرة كتاب اليوميات العالمية، الذي أجريت عليه دراسات عديدة، ولكنه أيضا تعرض لهجمات كثيرة. لماذا كل الوقع؟

الجواب يقبع، في جزء منه، ومن دون شك، في الكلمات التي تفوه بها في هيئة الإذاعة البريطانية في آذار 1944 الوزير الهولندي للتعليم والفنون والعلوم، السيد بولكيشتاين، وكان منفيا في لندن مع بقية أعضاء حكومته. ففي نظره تنهمك كتب المؤرخين في وصف وتحليل الأحداث وقرارات زعماء الدول والجنرالات والاستراتيجيين السياسيين والعسكريين، كما تقدّم حسابا بالخسائر البشرية والمادية. وكي نفهم ما كانت عليه الحياة في كل يوم أثناء المعارك والاحتلال، يتوجب بعد انتهاء الحرب خلقُ هيئة مكلفة بتجميع شهادات الناس العاديين. هذه الفكرة أصبحت واقعا سنة 1947 مع تأسيس (R. I. O. D.) التي سنتحدث عنها

لاحقا. كتاب يوميات آن فرانك سيتيح معرفة أفضل بما كانت عليه الحرب على مستوى فرد مع أقربائه.

الحرب الكونية الثانية هو الصراع الأكثر دموية في تاريخ البشرية، ما بين 42 و50 مليونا من القتلى، من بينهم ستة ملايين يهودي . هذه الأشخاص كان لها اسم وعائلة وماض، لكن معظمها ظلت وستظل متسترة. أن فرانك لها وجهٌ وصوت. هذه البنت الحية والتلقائية أودعتْ، في يوميات، حياتها اليومية كما فعلت من قبلها العديد من المراهقات. إلا أن آن فرانك يهودية، الحرب مندلعة، وهي مختبئة. عندما نبدأ في قراءة اليوميات، نعرف من البداية أنه سيتم إيقافها وأنها لن تعود حية من الاعتقال. نتعرف على واحد من ملايين الأفراد الأبرياء الذين أفناهم النظام التوتاليتاري المسؤول عن أكبر عملية إبادة في التاريخ. هذه الشهادة المسلية أحيانا ولكنها تقطع القلب، لفتاة مفعمة بالحياة وذات موهبة كبيرة، ومضطرة أن تختبىء مع عائلتها للفرار من الاعتقال، أصبحت رمزا لضحايا البربرية النازية.

آن فرانك، الفتاة اليافعة والعائلة

لا شيء أكثر بياناً لمعرفة آن فرانك من قراءة اليوميات نفسها. بعض الإيضاحات البيوغرافية والتاريخية تتيح فهما أفضل لما عاشته هي وعائلتها.

عائلة فرانك تفرّ من ألمانيا النازية

ولدت آن فرانك 12حزيران 1929، في فرانكفورت-سير-لو-مين. أبوها، أوتّو فرانك، وأمّها إيديث هولاندر، وهما ألمانيان من أصول يهودية، كانت لهما بنت آخرى، مارغو، ولدت في 16كانون الثاني 1926. عاشت العالة في فرانكفورت إلى حدود آب 1933. أوتّو الذي تسلّم، رغم أنفه، إدارة بنك عائلي، رأى أنه من المناسب الهجرة مع عائلته، إذ أن الوضعية كانت تسوء في ألمانيا. الأزمة الاقتصادية ضربت البلد بشكل رهيب. كما أن التغييرات التي مست الأراضي وتعويضات

الحرب المفروضة على ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى ولّدت شعورا بالإهانة وروحا قومية وانتقامية. ومن أجل إعادة التأكيد على الهوية الألمانية من خلال تحريك الخوف من اليهودي ومن الشيوعية، عرف الحزب الوطني-الاشتراكي كيف يستثمر التذمر المتصاعد ومعاداة السامية المستترة. فيكانون الثاني 1933، وصل هتلر إلى السلطة، ومن حينها طفق المستشار الجديد يطبق مبادئ الكتاب الذي ألّفه في السجن سنة 1923، "كفاحي". يتوجب على ألمانيا أن تتخلص من كل الذين لا ينتمون إلى العرْق الخالص، العرق الآري. مُنعت الأحزاب السياسية وبدأ نظام الرعب، ووضع اليهود في أسفل المجتمع. حُرِموا من كل حقوقهم وممتلكاتهم وعزلوا عن بقية المجتمع، وبعدها سيتم نقلهم وتهجيرهم، مثل كل الذين لا يطابقون المثال النازي. فيما يخص البطالة باشر هتلر في إيجاد حل لها من خلال سياسة صناعية تخلق الكثير من الوظائف. العاطلون عن العمل هم عمال متوفّرون لتقديم يد عاملة رائعة من أجل تركيز مجهوداته للاستعداد للحرب.

في اللحظة التي قرر فيها أوتّو فرانك الهجرة، لم يكن ثمة شك في المصير الذي ينتظر اليهود. لقد بدأ التمييز في المدرسة، كما أنه تمت مقاطعة المتاجر والمحلات اليهودية، وبدأ اليهود يفقدون وظائفهم. توجه أوتو فرانك على الفور إلى أمستردام كي يستطلع الأخبار من أجل العثور على مسكن وإيجاد حل لبعض القضايا الإدارية. كان يمتلك بعض العلاقات في هذه المدينة، وسبق لأعماله أن قادته إلى هذه المدينة للعمل. التحقت به عائلته بعد إقامة قصيرة في مدينة إيكس-لا-شابيل، عند جدة آن من أمها. جدة آن من أبيها هاجرت بدورها وتوجهت للاستقرار في مدينة بال.

العائلة تستقر في هولندا

استقرت لت عائلة فرانك في بناية في ميرويديبلين في جنوب أمستردام. أوتو فرانك أنشأ شركته الخاصة، وهي شركة متخصصة في تجارة البكتين التي تصلح في إعداد المربى. ثم قام لاحقا بتنويع نشاطه من خلال بيع التوابل. تأقلمت آن ومارغو، بسرعة، مع الحياة الهولندية. وبسرعة كبيرة أتقنتا اللغة الهولندية، وفي هذه اللغة

كتبتْ آن يومياتها بيْد أنّ الأب فقد كان يمتلك ما يكفي من عناصر اللغة لإدارة نشاطاته. أما الأم، التي ظلت في البيت، فيبدو أنها عانت من مشاكل لغوية حقيقية، خصوصا وأن عائلة فرنك كانت تتقاسم البيت مع ألمان آخرين التجأوا إلى هولندا لنفس الأسباب.

رأى أوتو في هولندا، التي ظلت محايدة في الحرب العالمية الأولى، أرض لُجوء ودولة في منأى عن التهديد النازي. انفجرت الحرب وتم اجتياح هولندا التي استسلمت بسرعة. استمرت حياة عائلة فرانك بصفة عادية في بداية الحرب، ولكن بدأت تتتابع تدابير وإجراءات، كانت هيّنة في البداية، ولكنها سرعان ما أصبحت صارمة، مع الزمن، ضد اليهود. وبالنسبة لأوتّو، الذي كان شاهدا على هذا التصعيد في ألمانيا، لم يكن ثمة من شك، بأنه يتوجب الاختباء، لأن الهجرة من جديد، فات أوانُها. لكنه مع ذلك قام بآخر محاولة في كانون الثاني 1942. قبل منعه من ممارسة مهنته، طلب فرانك من أصدقاء وزملاء له أن يعيروه أسماءهم كي لا يكون مالكا، بصفة رسمية، لشركته. توجه بالأمر إلى جين جيز، زوج سكرتيرته مييب، بالإضافة إلى السيدين كوغلر وكليمان. استطاع أوتو أن يتحايل، بهذه الطريقة، على قرار تم اتخاذه في تشرين الأول 1940، والذي يروم، لأسباب واضحة، إحصاء اليهود مالكي ومديري الشركات. وهو بهذا يحافظ، على عكس الكثير من اليهود، على مصدر عوائده. دوّى ناقوس الخطر حين تلقت مارغو دعوى من الشرطة السرية. نعرف توالي الأحداث ما دام أن آن فرانك تتحدث عنها بالتفصيل في يومياتها.

العائلة تختفي في الملحقة

شيئا شيئا استطاع أوتو فرانك أن ينشىء، بصفة سرية، في البناية التي كانت تضم مكاتبه، ما أطلق عليه اسم الملحقة، والتي هي في واقع الأمر جزءٌ من البناية تطل على الفناء. يتم الوصول إلى الملحقة عبر مسطحة في الطابق الثاني. الباب الذي يُدخل منه إلى الملحقة تم فيما بعد تمويهه بمجموعة من الرفوف ذات جذور وتدية ("الباب-المكتبة" الذي تتحدث عنه آن في اليوميات). تصف آن فرانك تكوين الملحقة وباقي

البناية في كتابها، لكن يجب أن نضيف أن نوافذ الجزء الأمامي من البناية، التي يمكن منها مشاهدة الملحقة، كانت مغطاة بورق أسود يُستعمل لحماية التوابل من الضوء. الملحقة تطل على حديقة. الجيران الذين يقطنون خلف البناية يمكنهم رؤية هذا الجزء من البناية، ولكن عائلة فرانك ثبتوا، عند وصولهم، ستائر، وهو ما سيقي من إثارة الشبهات، إذ إن الدفاع السلبي يدفع المدنيين إلى تغطية النوافذ بطريقة لا تسمح لها أن تسرب ولو قليلا من الضوء. ما قد يجعل الجيران يعتقدون أن الأمر يتعلق بخزائن. المخاطر الكبرى تتعلق بالضوضاء أو بضوء أو بشبح يظهر خلف النوافذ خارج ساعات العمل. كما أن التموين يمثّل، هو الآخر، خطرا، ليس فقط لأن الحصول ونقل كميات الغذاء الضرورية للحفاظ على حياة ثمانية أشخاص لا يبدو عصيا على الافتضاح، ولكن أيضا لأن الاتصال مع مقاومين ضروريٌ من أجل الحصول على البطاقات التموينية.

أطلع أوتو فرانك كثيرين على سره، وكانت خطته ستفشل لولا تفاني السيدين ج. كليمان وف. كلوغر وأيضا السكرتيرة مييب جيز وبيب، وهي سكرتيرة أخرى. وتتحدث يوميات آن عن معظم هؤلاء، من خلال أسماء مستعارة.

وقد وضعت آن فرانك قائمة مراسلات، في أفق نشر المذكرات.

أتاح "الحُماة" لساكني الملحقة أن يعيشوا بشكل مريح تقريبا، في مخبإهم، من خلال إمدادهم بالمواد الغذائية والملابس، ولكن أيضا بإطلاعهم على أخبار الخارج، وتزويديهم بالكتب والمجلات، وأيضا بدعم معنوي كبير. وبفضل مييب تمت المحافظة على مخطوط يوميات آن فرانك. تحكي مييب جيز، في كتابها "كانت تدعى آن فرانك" بكل تواضع، عن الدور الذي لعبته لدى هؤلاء المقيمين السريين، ثم عن الأهمية التي ستأخذها آن فرانك في حياتها.

استدعاء الشرطة العسكرية الذي أرسل إلى مارغو عجل بالرحيل إلى الملحقة. عائلة فرانك استقرت فيها يوم 6 يوليو 1942، والتحق بها السيد والسيدة فان بيلس وابنهما بيتر، ثم بطبيب الأسنان السيد فيفير. وصفت آن حياة المقيمين بما يكفي من التفاصيل والألمعية في يومياتها إلى درجة أنه سيكون زائدا عن الحاجة إضافة

شيء. إن عرْض مييب يحاول إرساء نوع من التوازن إزاء قسوة ريشة آن حول بعض رفاقها، وهي قسوة فرضتها الظروف.

عاشت العائلة في الملحقة خلال أكثر من سنتين وهي مرحلة هامة، نسبيا، لأنه كان من النادر أن تنجح عائلة يهودية في الاختفاء في بريطانيا خلال فترة طويلة. كانت هولندا، بسبب صورها، لا تمنح كثيرا من الإمكانيات لمن يبحث في التخلص من المتابعات. كان خطر الإدانة والوشاية في المدن كبيرا. وكانت آن فرانك، خلال اختبائها تكتب، بالإضافة إلى يومياتها، قصصاً صغيرة، ترجمت بعضها إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان "حكايات آن فرانك".

التوقيف والإبعاد

في الرابع من آب 1944، توقفت سيارة أمام بناية رقم 263، في برينسينغراخت. نزل نمساوي، يدعى سيلبيرباور، متبوعا بالعديد من الهولنديين، من جهاز الاستخبارات والتجسس.وحين دخل سيلبيرباور إلى البيت، بدا أنه يعرف جيدا ما الذي جاء من أجله. توجه نحو "الباب- المكتبة" التي تخفي باب الدخول إلى الملحقة، وألح على فتحها. وهو ما بدا لاحقا وكأنه وشاية. وقد دارت الشبهات حول بائع المتجر يدعى فان مارين —وقد أشارت إليه آن فرانك في يومياتها باسم ف. م.-ولكن لا شيء يمكنه أن يؤكد على الأمر. وقد حل هذا البائع محل والد بيب- السيد فوسين، في اليوميات- الذي أصابه مريض كبير.

وضع سيلبيرباور عددا من رجاله في الملحقة منتظرا وصول سيارة أكبر لحمل المقيمين المخبئين بالإضافة إلى السيدين كوغلر وكليمان. وبينما كان يستنطق أوتو فرانك لمح حقيبة جلدية أفرغ محتواها على الأرض، وفي رأيه أنها تتضمن مجوهرات. لم يكن فيها سوى بعض أوراق، تتضمن جزءاً من "يوميات" آن. .بعد انصراف الشرطة جمعت مييب كل الأوراق التي استطاعت العثور عليها ووضعتها بمكتبها في درج مقفول. بعد فترة أرسلت فان مارين لاسترجاع بعض الأشياء قبل أن تأتي شركة نقل سيئة السمعة، اختارها الألمان، وهي شركة بولس، كي تفرغ الملحقة من

أثاثها. لم تخرج مييب كتابات آن من درجها سوى لتسلمها إلى أوتو فرانك حين عاد هذا الأخير، الناجي الوحيد، من معسكر أوشفيتز .

بمعجزة، لم يتم توقيف مييب جيز. كانت الأخبار تتحدث عن الهزائم الألمانية وكان يسود جو من الفوضى الكبيرة وسط المحتل. تحكي مييب كيف خاطرت بحياتها بالذهاب إلى المقر العام للشرطة والاستخبارات الألمانية في أمستردام وتدخلت لدى السيد سيلبيرباور مقترحة عليه أموالا مقابل إيقاف ترحيل الأشخاص الذين تم توقيفهم. لكنها لم تنجح في مسعاها. المعطيات التي تلقاها الصليب الأحمر الهولندي سمحت بإظهار مصير هؤلاء الموقوفين. السيدان كوغلر وكليمان أرسلا إلى معتقل أميرسفورت، في هولندا. كان لهما مصيران مختلفان ولكنهما لم يدفعا حياتهما. أفراد عائلتي فرانك وفان بيلس وكذلك فيفر، أبعدوا في البداية إلى معتقل ويستربورك، شرق هولندا، بالقرب من الحدود الألمانية. ثم نقلوا في القطار الأخير الذي انطلق في ليلة 5 إلى 6 أيلول 1944. السيد فان بيلس تم خنقه بالغاز بعد وصوله ببضعة أسابيع. السيد فيفر مات يوم 29 كانون الأول 1944 في معتقل نوينغام. السيدة فانبيلس ماتت في نيسان أو أيار من سنة 1945، بعد أن تم نقلها من معتقل إلى آخر، في حين أن ابنها بيتر مات يوم 5 مايو 1945 في معتقل موتوسين. والدة مارغو وآن ماتت في أوشفيتز – بيركينو في 6 كانون الثاني 1945. أمّا ابنتاها، فقد تم نقلهما في نهاية شهر تشرين الأول أو بداية شهر نوفمبر 1944 إلى بيرغن-بيلسين، حيث ماتتا من التيفوس في شهر شباط أو في آذار 1945. في كتابها "الأشهر السبعة الأخيرة من حياة آن فرانك" تحكي صديقتها ايام المدرسة، هانيلّي غوسلار، التي تشير إليها آن بطريقة تنبؤية في رسالتها إلى كيتي في 27 تشرين الثاني 1943، كيف التقت بآن فرانك في معتقل بيرجين-بيلسين، في الأيام الأخيرة من حياتها.

عودة أوتو فرانك

ظل أوتو فرانك في أوشفيتز وتم تحريره من قبل الروس في 27 جانفيي 1945. وصل يوم 3 حزيران إلى أمستردام. وخلال رحلته الطويلة التقى بإلفريدي غيرينجر-ماركوفيتش التي تزوجها فيما بعد. وتم نقلها هي الأخرى من ويستربورك إلى أوشفيتز مع عائلتها. لم يتبق من عائلتها سوى ابنتها. لدى عودته من أمستردام حرص أوتو على تنفيذ أمنية آن، ونجح في نشر يومياتها.

وقد مات أوتّو فرانك، بعد أن استقرّ في سويسرا سنة 1953، في 19 آب 1980.

الحرب في هولندا

الاستسلام

تعتبر هولندا من أولى الدول التي اجتاحها الألمان ومن أواخر البلدان التي تم تحريرها. بعد غزو تشيكوسلوفاكيا وبولونيا وفنلندا، هاجم هتلر يوم10 أيار 1940 بلجيكا وهولندا. كان الجيش الهولندي مجهّزا بشكل ضعيف، وفوجىء بالعدو الذي انتهك حياد البلد واتجه صوب الشمال في الوقت الذي لم يفكر فيه أحد أنه سيعبر إلى شمال الأردين. كشف الجيش الهولندي عن هشاشته في مواجهة الطيران وسلاح المدرعات الألمانية. استسلم البلد في غضون خمسة أيام، وكان وسط روتردام مدمّراً بشكل كامل. ملكة هولندا، ويلهيلمين، بالإضافة إلى عائلتها التجأت إلى لندن وكذلك رئيس الوزراء، غيربراندي، ووزراؤه الذين حاولوا تنظيم المقاومة وتوجهوا إلى الشعب الهولندي عبر هيئة الإذاعة البريطانية على "راديو أورنج".

التعاون مع العدو

سنة 1931 أسس أنتون موسيرت الحزب الوطني الاشتراكي الهولندي(N. S. B.). وفي هذا الجو من المتعاطفين مع النازية عثر المحتل على أفراد مستعدين للتعاون معه. في 11 أيلول 1940 شكل وسيرت القطاع الهولندي للشرطة السرية. وقدر رأينا فيما يخص آن فرانك أن رجال هذا القطاع شاركوا في توقيف عائلتها وأصدقائها. كما أن هولنديين تطوعوا للذهاب إلى ساحات الحرب على الجبهة الشرقية.

الاحتلال

وضع المحتل بنية تسمح له بالتسيير والتحكم في مجموع البلد. أرثر سييس-إنكارت، وهو رجل قانون نمساوي كان قد عيّن سابقا حاكماً لبولونيا، تم تعيينه في 29 أيار مندوبا للرايخ في هولندا. وقد كلف بتطبيقالاجراءات القادمة من السلطات

الألمانية عبر موظفين هولنديين كانوا في وظائفهم حتى قبل الحرب، الأمناء العامين، وهم مسؤولون، كل واحد منهم عن وزارة ما. بعد توقف الحرب قُدّمَ أرثر سييس-إنكارت الى محكمة نورمبورغ باعتباره مجرم حرب وتم اعدامه سنة 1946. النمساوي هانس روتر تم تعيينه الزعيم المطلق للشرطة وللشرطة السرية. وهو الآخر حوكم بعد انتهاء الحرب وتم إعدامه. فرنسا، في شهر حزيران، وقعت على الهدنة مع ألمانيا.

ابتداء من شهر تشرين الأول 1940 بدأت تنفيذ إجراءات الاضطهاد الممنهجة ضد اليهود. كل هولندي يصل عمره الرابعة عشرة يتوجب عليه امتلاك بطاقة هوية. وكل موظف في الحكومة يتوجب عليه ملء استمارة تبين إن كان ينتمي أم لا إلى "الجنس الآري"، وإن كان متزوجا من شخص يهودي. الموظفون اليهود في الحكومة ملزمون بالتصريح بأسماء آبائهم وأجدادهم وبتحديد ما إن كان مدخلهم شرعياً. فقدوا جميعا وظائفهم وهو ما تسبب في احتجاجات وسط جماعات دينية عديدة ولدى الطلبة. في كانون الثاني 1941 فرض على اليهود أن يسجلوا أسماءهم، بشكل منفرد، في سجلات الحالة المدنية. هكذا بدأ، كما هو الشأن في ألمانيا منذ سنوات، مسلسل عزل السكان اليهود. في شهر شباط فرضت السلطات الألمانية على اليهود تأسيس المجلس اليهودي، وهو مكون من شخصيات يهودية مكلفة بتطبيق الإجراءات التي يفرضها المحتل. كانت هذه الشخصيات تعتقد أنها قادرة على التخفيف من تأثير هذه القرارات، ولكن لم يحدث شيء من هذا. وقد كان موقفها أثناء الحرب مثار جدل. في 22 و23 من شباط قام الألمان، انتقاما لجُرح قاتل تعرض له متعاطف نازي في مشاجرة، بعملية اعتقالات واسعة في الحي اليهودي. تم إيقاف أربعة مائة يهودي ثم أبعدوا إلى معتقل في منتوسين. نجا اثنان فقط منهم. الإعلان عن هذه الاعتقالات تسبب في حملة إضرابات واسعة، خصوصا عند عمال السكك الحديدية، ولكن المحتل أوقف هذه الإضرابات بسرعة. في آذار 1941 أصبحت الإذاعة الهولندية، بشكل حصري، جهاز دعاية نازية. في شهر حزيران تم منع الأحزاب السياسية. و لم يعد يوجد سوى الحزب الوطني الاشتراكي الهولندي.

في يوليو 1941 تمت إضافة حرف ي(يهودي) في بطاقات الهوية عند اليهود. ازدادت إجراءات التمييز، وهو ما تحدث عنه آن فرانك في يومياتها. تم إرساء منع التجول، ولم يعد من حق اليهود ارتياد الأماكن العمومية أو التوجه عند أناس غير يهود. وتمت "أرْيَنَة" الشركات، وهو ما يعني استبدال الموظفين اليهود، وتم عزل المديرين والمالكين من وظائفهم وتجريدهم من ممتلكاتهم. وبعد أن تم تسجيل وعزل اليهود، قامت السلطات الألمانية بإبعادهم إلى معسكرات.

يوم 20 كانون الثاني 1942 انعقد مؤتمر فانيسي الذي جمع المسؤولين الألمان. وقد نوقش فيه مصير اليهود؛ وكان الأمر يتعلق بـــ"الحل النهائي للمسألة اليهودية". "المسألة"، بالنسبة للنازية، مثيرة للقلق، إذ أنهم لم يكونوا يعرفون ما الذي يتوجب فعله باليهود، الذين كان عددهم يزداد مع ازدياد الأراضي التي تسقط في أيدي الألمان. وقد نتج عن هذا المؤتمر تشديد الإجراءات. انهمك الألمان في إبعاد اليهود الذي كانوا لا يزالون طلقاء وفي إخضاع اليهود المسجونين والقادرين على العمل لشروط قاسية جدا تقضي على كل حظ في البقاء، وأخيرا في تصفية الباقين جميعا، أي إفناء كل الأشخاص ذوي الأصول اليهودية. ولم تتأخر طويلا نتائج هذه السياسة الجديدة في هولندا.

كما أنه في شهر كانون الثاني وقعت أولى عمليات الإبعاد التي تعرض لها اليهود إلى المعتقل الهولندي في ويستربورك، المعتقل الذي ضمّ في البداية آن فرانك وعائلتها وأصدقاءها. حاولت السلطات الألمانية تجميع يهود هولندا في أمستردام، حيث كان يعيش فيها قبل الحرب 80000 يهودي. بدأت العمليات في هذا الشهر. وفي شهر أيار 1942 تم إقرار حمل اليهود للنجمة الصفراء، وهو قرار إلزامي يخص كل اليهود الذين يتجاوزون سن السادسة، وتم تكليف المجلس اليهودي بتوزيع النجوم الصفراء. وابتداءا من شهرحزيران يتوجب على هذا المجلس أن يتأكد من سفر 4000 يهودي، كل أسبوع، إلى ويستربورك. وحين يكون عدد اليهود أقل مما يجب يلتجئ الألمان إلى عمليات اعتقال جماعية. ويمكن لنا أن نتصور ما كانت عليه الحياة في معتقل ويستربورك والرعب الذي يسبق الرحيل الأسبوعي لكل موكب في اتجاه

أوشفيتز وسوسيبور وتيرسينتادت أو بيرغن- بيلسن، حين نقرأ كتاب "رسائل ويستربروك" لإيتي هيلسم. إيتي كانت تشتغل مع المجلس اليهودي، وتم اعتقالها ووضعها في أوشفيتز حيث ماتت سنة 1943.

من بين 140000 يهودي في هولندا قبل الحرب، بينهم 24000 من اللاجئين، تم اعتقال 107000. لم يعد في نهاية الأمر من المعتقلات سوى 5500 يهودي. إذا فإن ثلاثة يهود هولنديين من بين كل أربعة كانوا ضحايا للنظام النازي. فيتشرين الثاني 1944 أعطي هيملر، وهو رئيس للقوات المسلحة الداخلية، الأمر بإيقاف عمليات القتل بواسطة الغاز وبتدمير غرف الغاز من أجل إزالة كل أثر عن إبادة اليهود. لأن الجيش الأحمر الذي كان يواصل تقدمه نحو الغرب،كان بإمكانه أن يكتشف دلائل عن الجرائم النازية. هنا بدأت، من هذه اللحظة، عمليات إبعاد اليهود من معتقل إلى آخر، في اتجاه الغرب. وقد فُرضَ على المبعدين أن يمشوا لفترات طويلة حيث يموتون في غالب الأحيان من الإجهاد أو يجهز عليهم من قبل حراسهم. وكان هذا مصير بيتر فان بيلس. وهو ما يفسر من جهة أخرى نقل آن ومارغو إلى بيرغن- بيلسن. في 27 من كانون الثاني 1945حررت القوات الروسية أوشفيتز. أحد الناجين كان أوتو فرانك، والد آن.

في أيار 1943، توجب تسجيل كل الرجال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و35 سنة في العمل الإجباري في ألمانيا. وحاول عدد كبير من هؤلاء الفرار. كان الهاربون يختفون في غالب الأحيان في الأرياف. بين الفارين كان بعض "حماة" سكان الملحقة. وفي نفس الشهر أصرت السلطات الألمانية على أن يوقع الطلبة على إعلان انتساب إلى السياسة التي ينفذها الاحتلال. وفي شهرأيار أيضاً من 1943 حاولت مجموعة من المقاومين تدمير أرشيفات مكتب الحالة المدنية في أمستردام، من دون نجاح. تطرقت آن لهذا الحدث في يومياتها.

في العام التالي، في 6 حزيران 1944، بدأت عمليات الإنزال للحلفاء في نورماندي. وبالنسبة لآن فرانك والمختبئين الآخرين، الذين سمعوا الخبر في الراديو، فإن التحريركان قريباً. ولكن الحلفاء يخسروا معركة أرنهم، وهي مدينة صغيرة تقع في

شرق هولندا، واضطر البلد إلى أن يعيش شتاء قاسيا 1944-1945 مات خلالها 22000 شخص من الجوع والبرد. وكان يتوجب انتظار 5 أيار حيث استسلمت قوات الاحتلال. في 8 من الشهرذاته سجل استسلام ألمانيا نهاية الرايخ الثالث.

مواضيع اليوميات

بدأت آن فرانك كتابة يومياتها يوم 12 حزيران 1942، يوم بلوغها سن الثالثة عشرة، وكتبت فيها لآخر مرة يوم 1 آب 1944. يوميات آن فرانك شهادة مزدوجةٌ. إنها في البداية تعكس تجربة فتاة يافعة تتعلم كيف تتعرف على نفسها بشكل أفضل وهي تكتشف العالم الذي يحيط بها. نشهد في اليوميات النضج الجسدي والنفسي لطفلة تصبح مراهقة. الفتاة اليافعة الحرة التي تتحدث عن زملائها في المدرسة وعن التهريج وعن المعجبين بها وعن ألعابها، هي أبعد ما تكون عن الفتاة التي تتساءل، في 15 تموز من سنة 1944، أي ثلاثة أسابيع قبيل توقيفها، حول طبيعة الإنسان وتعيد التأكيد على إيمانها بعالم أفضل. كتاب اليوميات يتضمن أيضا تأملات مراهقة حول مرحلة من التاريخ وحول الحرب. في هذا العالم المغلق، أي عالم "الملحقة"، تلتفت آن نحو الخارج، وتوسع، رغم هذا الانحباس، حقل رؤيتها، من خلال التعلم والاستطلاع حول أحداث الخارج. هاتان الخاصيتان في اليوميات، الاستبطانية وكذا الاجتماعية، تتمازجان في رسائل آن بشكل بالغ التأثير. رنة أسلوبها تظل رنة طفولية جدا واندفاعية حين تحس بأن الآخرين لا يفهمونها، ثم تصبح ناضجة وفيها تأمل حين يتعلق الأمر بقضايا فلسفية. فضولها وأيضا سجيتها وتلقائيتها تمنحنا، أحيانا، مشاهد عن فرد معزول السلاح، وأحيانا يائسا، يصرخ في كانون الثاني 1943: "اليهود مثلهم مثل المسيحيين ينتظرون، العالم كله ينتظر، والكثيرون ينتظرون الموت." لكنها مع ذلك لا تفقد الأمل ويظل عقلها مقاوما. "لا ينفع في شيء، أن يظل المرء سوداويا، كما نحن عليه الآن، لا بالنسبة لنا، ولا بالنسبة لمن يوجدون في حالة خطر." وأيضا "من المستحيل عليّ بشكل مطلق، أن أبني كل شيء على قاعدة الموت والبؤس والغموض... حين أنظر إلى السماء أعتقد أن كل هذا سيتغير وأن كل شيء سيصبح جميلا". آن مصدر امتاع. وكانت تلاحظ العادات الغريبة ومظاهر الضعف لدى كل واحد، من هيرمان فان بيلس الذي كان

يلتجئ عند أدنى زكام إلى "المضمضة وتطهير الأسنان واللسان..." إلى نفور أغوستا فان بيلس، مرورا بنزوع فريتز فيفر إلى التعاظم التي كانت تطلق عليه "المربي الموقر"، أو أيضا الأسماء الصغيرة التي كانت تطلقها على الزوجين فان بيلس. وكانت موهبة الملاحظة وكذا نفسيتها البالغة الدقة تتسببان في أسلوب حاد وفي رنة لاذعة. كانت آن تسخر. إن وصف هتلر وهو يتفقد جنوده الجرحى ويهنئهم مثال لاذع. كانت آن تؤثر على الخواطر. ولا يمكن سوى أن نكتشف غبطتها وخوفها من فكرة الخروج المحتمل كي تفحص عينيها لدى الطبيب – تتسرع في البحث عن معطفها الذي أصبح صغيرا جدا- أو أنها تحس بالخوف حين تملأ حقيبتها، بعيد قصف عنيف في تموز 1943، فتسألها أمها: "إلى أين تريدين الهرب؟".

آن، من خلال نظراتها البريئة، تحدثت لنا عن عميق اندهاشها وعدم ادراكها لأفعال الكائنات العنيفة. عبرت عن مواساتها لكل من يعاني. إنها تحلم، وتتمرد. هذه الفتاة الصغيرة ذات الشخصية المؤثرة تقتسم معنا سنتين من حياتها. في كتاباتها نقرأ نفس المواضيع، حيث تمتزج تساؤلات المُراهِقة العادية مع قلقٍ مسجونةٍ.

الحبس والخوف

بُعيد وصولها، بدأت آن تكتب يومياتها: "أحس بنفسي أتعرض للقمع... بسبب عدم الخروج، وخوفي شديد من أن يتمّ اكتشافي وتصفيتي". بعد مرور سنة اعترفت أن أمنيتها تتلخص في "أن تكون في بيتها وأن تتحرك بحرية، وأن تكون مدفوعة نحو عملها، اي أن تعود الى المدرسة". حياة المقيمين المختبئين لها شكل نظامي. ما إن وصل دوسيل(ف. فيفر) حتى تم تلقينه اشتغال الملحقة. هذ النظام يستجيب لضرورات محددة، عدم الافتضاح والتزام الصمت والسرية، مع مواصلة حياة عادية تقريبا، من أجل إتاحة تعايش بين 8 أشخاص في حالة انتظار دائم في فضاء ضيّق، نسبيا. هكذا فإن تفاصيل الحياة اليومية – المشاجرات العائلية والقصص البرازية والقذر والتغذية وانشغالات كل فرد- تحتل مكانة هامة في كتاب اليوميات. بعض الانفلاتات تأتي أحيانا بشكل غير منتظم: زيارة "الحماة"، أخبار هيئة الإذاعة

البريطانية، بالنسبة لآن وبيتر نافذة مخزن الغلال، من حيث يتأملان السماء، وبالنسبة لآن ومارغو نافذة المكتب الأمامي من حيث يمكنهما مشاهدة الشارع. بالإضافة إلى شعور العزلة الذي يحس به المقيمون السريون ثمة الخوف من الانكشاف. عمليات السرقة والمرض والتبعية إزاء "الحماة" أو حتى تاجر الخضار، الذي يتم إيقافه، والقصف، هي أسباب أخرى للقلق. آن على علم بحالات اعتقال اليهود وترحيلهم إلى معتقل ويستربورك. بل إنها سمعت أخبارا عن غرف الغاز في إذاعة البي بي سي. آن على وقْع الكابوس تؤكد على شخصيتها وتستطلع مستقبلها.

طموحاتها

آن طموحة. لا تكتفي بصورة القد كنت دائما لمرأة التي تمثلُها السيدة فرانك، التي تقبع، في نظرها، في دور الزوجة والأم، أو أيضا السيدة فان دان(فان بيلس) التي ترى فيها آن امرأة بلهاء ومغرورة ولعوبا مع أبيها. تكتب آن، بنزعة انتقامية، "سوف أذهب إلى ما هو أبعد من أمي، لن أظلّ كائنا تافها، ستكون لي مكانتي في العالم". لقد سبق لآن أن رسمت طريقها. تكتب في يومياتها أن رغبتها الغالية جدا هي "أن تصبح ذات يوم صحافية، ولاحقا كاتبة شهيرة". وتضيف بأنها: "تفكر في نشر رواية حول الملحقة" كما أن لها مشاريع أخرى. تعثر آن في الكتابة على راحة كبيرة. هذا الانشغال بالكتابة يسليها ويمنح لها العزاء. بالتأكيد ساهمت اليوميات في تحمل آن فرانك للظروف وذلك من خلال إتاحة الفرصة لها بالانعزال وبأخذ بعض المسافة.

علاقتها مع الآخرين

تلاحظ آن في نفسها ثنائية: آن "المصطنعة" وآن "الحنونة". تشعر بالحزن حين تكتشف أنها لا تستطيع أن تعبر عن مشاعرها وأن يتعرف عليها الآخرونعلى حقيقتها، اي كما تفضل هي. لكنها تلوم نفسها على رعونتها وتحس بأن الآخرين

لا يفهمونها. فتصرخ في غضب: "لقد كنت دائما مهرج العائلة"، لكنها حين تحس، في حضور بيتر، بقناعها يختفي،فإنها تخاف أن لا تثير هذه الخاصية الجديدة الإعجاب. خلال العديد من الفقرات التي تناقش فيها هذه التناقضات، تظل آن صافية النظر. إنها تدرك ما يربكها، من دون أن تمتلك التجربة التي تمكنها من معرفة ان العمر والنضج، يقدمان جوابا على معظم القضايا التي تطرحها على نفسها.

الهدف الأول لحقدها هو والدتها، التي هي، في نظرها، عاجزة عن فهم تطلعاتها وانفعالاتها. تلوم آن أمها لأنها تمثل ما لا تريد، هي أن تكون. إنها تحتج على النظرة التقليدية عند دوسيل والسيدة فان دان، اللذين يندهشان من قراءاتها ويقولان: " أنت تعرفين أكثر مما يجب في عمرك... أسرعي في البحث عن... زوج". تتمرد ضد قواعد آداب السلوك المفروضة على الفتيات اليافعات ولا ترى لماذا تُمنَع من اللحاق ببيتر في غرفته، مساء.

علاقات آن جيدة مع أختها، التي تعتبر في نظرها مثالا عن الكمال. الاختلاف في العمر بين الأختين يقرب مع ذلك مارغو من أمها. إلا أن التقلبات الجسدية التي تعرفها آن تجعلها تتقاسم بعضا من الألفة مع مارغو. توجد أحيانا بعض المناسبات التي تقوم فيها الفتاتان بمواجهة مشتركة ضد عالم البالغين. تتعجب آن، صارخة: "هل يوجد آباء قادرون على منح أبنائهم كل ما يرضيهم؟" لا تريد أن "يُنظَر إليها باعتبارها رضيعة ومدللة". وتتبنى في كثير من الأحيان موقفا فيه كثير من المطالب، إذ تعتبر نفسها ناضجة بما يكفي كي لا تتلقى الانتقادات: "أنا أعرف ما أريده. لي هدف في الحياة، أكوّن لنفسي رأيا، لي ديني وحبي." أو حين تقول بشكل طريف: "لي مثالي، بل إن لي العديد من المُثُل". تجد آن نفسها دائما وسط صراعات، وهي تحاول أن تبرهن للآخرين أن تستحق أكثر من ما يكوّنه الآخرون من فكرة عنها. تنقصها الثقة في النفس، لكنها تستعيد الشجاعة بالقرب من أبيها، والذي تحبه كثيرا وتتحدث عنه بتعابير حلمية، وبالقرب من بيتر، أول من فتح قلبها. نظرات بيتر منحتها الوعي بالقوة والطاقة الكامنتين فيها، وبما يميزها عن الآخرين، وبما يهم كثيرا في نظرها. كما أن مشاعرها نحو بيتر، التي كان شعور الاستسلام لديه يثير خيبتها،

ستتيح لآن أن تحدد بشكل أفضل ما تبحث عنه لدى الرجل الذيربما سيشاركها حياتها. تحكم آن على الطباع والمحفزات وعلى سلوك الجميع وفق أخلاقية صارمة، مطبوعة بالتأكيد بمبادئ أبيها الليبرالية وبالتأثير الديني عند والدتها.

الديانة

تعتقد آن فرانك أنه على المستوى الفردي، يتوجب على كل واحد أن يتطور. تلوم نفسها على اندفاعاتها ورعونتها وأنانيتها وطيشها: "يحدث لي أن أعتقد أن الرب يريد امتحاني... المهم هو أن أصبح عاقلة". تشعر آن كثيرا بالذنب تجاه الذين يعانون. تلوم نفسها لكونها تتمتع ببعض الامتيازات في حين انّ آخرين يعيشون الجحيم: "إذا كان يحدث لي أن أضحك، أتوقف في رعب، لكن هل يتوجب علي أن أبكي طول الوقت؟" وتعبر عن حزنها لكون بيتر لا يؤمن بوجود الرب. "البشرية كانت تصبح جميلة، لو أن الجميع يتقي الله". لكن آن تميز كثيرا، بصفة جوهرية وغريزية، ما بين إيمانها وشعورها بكونها يهودية وبين الديانة. إنها لا تشكك في إيمانها، لكنها تكره إقامة الصلوات التي تفرضها عليها أمها. وفيما يخص شعورها بالانتماء إلى المجموعة اليهودية، فإنه يتطور مع زمن كتابة اليوميات. تعبر آن عن تضامن متعاظم مع جماعتها بسبب الأحداث الخطيرة التي تعتبر ضحية لها وشاهدة عليها. تحتج إزاء وحشية أفراد مثل روتر. تقول صارخة: "إننا نقود هؤلاء إلى المسلخ". لكن إذا كان انتماؤها، في البداية، حالة فعلية، فإنه يصبح إرادة. تلوم آن بيتر على تعلقه الهزيل بقيم أصوله، وحين تسمع الانتقادات الموجهة لليهود بسبب إفشائهم، تحت التعذيب، لأسماء حُماتهم، تتساءل عما كان يستطيع أن يفعله الآخرون لو كانوا مكانهم. تتأسف على قبولها "للقولة المأثورة القديمة التي ترى: "التصرف السيء عند المسيحي، يظل وحده مسؤولا عنه- بينما يسقط العمل السيء عند اليهودي على كل اليهود.""

نشأة وتكوين يوميات آن فرانك

حين عاد والد آن من الاعتقال، بحث عن أخبار زوجته وبنتيه. كان عنده أمل في رؤيتهن. ثم علم بموت زوجته. مرت شهور عديدة قبل أن يعرف بوفاة بنتيه. وحين وصله الخبر، أخرجت مييب جيز من درجها يوميات آن التي استطاعت إنقاذها، وسلمتها إلى أوتو فرانك. استغرق في قراءتها وقرر أن ينشر مقتطفات منها باللغة الألمانية من أجل جدة آن من ناحية أبيها. كما أنه طلب من اصدقاء له ان يقرأوا أجزاء من اليوميات فتأثروا للأمر ونصحوه بنشرها. لكن العثور على ناشر كان أمرا صعبا إلى أن امتلك المخطوط جان رومين، وهو مؤرخ وناقد هولندي شهير. أثارته اليوميات وكتب عنها مقالا تقريظيا في يومية هيت بارول، في نيسان 1946. كان مقتنعا بموهبة آن الكتابية ورأى في مقتلها وفي إفناء موهبتها الدليلَ على أن المعركة خسرت وأن البشرية لم تستطع أن تحمي نفسها من غرائزها التدميرية وأنه يتوجب التزام اليقظة. بدأت دار النشر كونتاكت تهم بالأمر وظهرت اليوميات سنة 1947 تحت عنوان "البيت الخلفي". الترجمة الفرنسية، يوميات آن فرانك، صدرت 1950. النص الذي ننشره الآن مستند على النسخة النهائية باللغة الفرنسية لليوميات.

وبالفعل فإن "البيت الخلفي" لا يتناسب، بحق، مع مخطوط آن فرانك. كتبت آن يومياتها في ثلاث مواقع: ثلاثة دفاتر وأوراق منفصلة تم الحفاظ عليها وربما دفاتر أخرى ضاعت. الدفتر الأول هو عبارة عن ألبوم من مربعات حمراء وبيضاء منح لها بمناسبة بلوغها سن الثالثة عشرة.

وكي يصل أوتو فرانك إلى المخطوط لجأ إلى نوع من التجميع بين روايتين من مخطوط ابنته. وبالفعل فإن الكتابات التي تركتها آن لا يمكننا نشرها في حالتها الأصلية. لقد كتبت يومياتها في دفاتر، لكنها حين سمعت خطاب الوزير بولكشتاين في البي بي سي، الذي أشار إلى أهمية شهادات الناس العاديين وقيمتها قررت أن تجري تعديلات على مخطوطها على أمل نشره. هكذا بدأت، قبيل شهرين من توقيفها، كتابة النسخة الثانية من اليوميات على أوراق منفصلة. فقامت بتخليص هذه النسخة

من كثير من لتفاصيل التي ارتأت أنها غير مفيدة، ومن مقاطع تحدثت فيها عن مشاعرها تجاه بيتر أو من تأملاتها القاسية تجاه والدتها. لا يمكن أن ننسى أن آن اختبأت خلال سنتين، من سن الثالثة عشةر إلى الخامسة عشرة، وهي سنوات ننتقل فيها من الطفولة إلى المراهقة. وإذن فإن آن مارست نوعا من الرقابة الذاتية في هذه النسخة. وهذه النسخة هي التي نشرها أوتو فرانك في "البيت الخلفي"، لأنه كان يرى من دون شك أنه نص ابنته الأكثر اكتمالا.

ثمة سبب آخر يفسر اختياره، وهو أن النسخة الأولى ناقصة، إذ تتوقف يوم 5 كانون الأول 1942 ثم تعود بعد أكثر من سنة، أي يوم 22كانون الأول 1943. بينما النسخة الثانية تغطي هذه المرحلة. وتأخذ بعين الاعتبار، من دون شك، الدفاتر الضائعة التي كان فيها الجزء الضائع للنسخة الأولى. لكن، ايضاً ناقصة، النسخة الثانية، لأن آن فرانك تم إيقافها قبل أن تنتهي من إعادة كتابة يومياتها. وحين تنقص بعض العناصر يضطر أوتو فرانك إلى أن يستعين مرة بالنسخة الأولى وأخرى بالنسخة الثانية. كما أنه استعان بقائمة الأسماء التي وضعتها آن فرانك في أفق نشر يومياتها، كي يمنح اسما مستعارا لكل واحد من شخصياتها. قام بإزالة بعض المقاطع وخصوصا المقاطع التي يعتبر انها ذاتية لا يجوز كشفها لأنها تخص الجنس مثلا أو رفاق مدرسة آن، او انها مسيئة وتشتم بعض الأشخاص: إيديث فرانك أو السيد دوسيل في اليوميات. بل حدث أن أضاف السيد أوتو فرانك أجزاء من نص قررت آن التخلص منه كي يمنح صورة أكثر وفاء لابنته، وخصوصا بعض الرسائل بخصوص بيتر.

توجد طبعة أخرىمعن يوميات آن فرانك، وتحمل اسم "يوميات آن فرانك"(بصيغة الجمع بالفرنسية أي Journaux بدلJournal) وهي تقدم مختلف النسخ عن اليوميات، متيحة المقارنة بين الدفاتر وإعادة كتابة آن للأوراق المنفصلة وكذا النص المنشور تحت عنوان "يوميات آن فرانك". نستنتج، بوضوح، من هذه الطبعة، أن آن فرانك لم تنظم من البداية يومياتها بشكل مدروس. فبالفعل، في الفترة الأولى، اختارت أن تكتب يومياتها على شكل رسائل. فبدأت من خلال

التوجه بشكل مباشر إلى يومياتها. وقد كتبت في غضون شهرين رسائلها الأولى موجَّهة إلى العديد من المُحاوَرين، ثم اختارت، لاحقا، كيتي كحافظة للسرّ. وهو ما يمنح هذا الشكل المنتهي ليوميات آن فرانك، التي هي منتوج مراهقة تبلغ سن الخامسة عشرة أكثر مما هو منتوج طفلة يتطور نضجُها شيئا فشيئا.

أصالة اليوميات

تعرضت يوميات آن فرانك للكثير من التهجمات، مشككة في أصالتها، من دون شك بسبب قيمتها الرمزية، ومن هنا نستطيع العودة إلى فعل ثابت ومؤكد وهو إبادة اليهود أثناء الحرب الكونية الثانية. هذه الهجمات تستمد شرعيتها من انطباع الغموض الذي يمكن أن تثيره قراءة سطحية لـــ"البيت الخلفي" من حيث محتواها وتكوينها. ابتداء من سنة 1957 ورد في الصحيفة السويدية "فريا أُورْد" أن "ماير ليفن"، وهو ناقد أمريكي وافق أوتو فرانك في البداية على منحه حق إخراج مسرحي لليوميات، هو المؤلف الحقيقي لكتاب اليوميات. وقد عادت هذه الحجة إلى الوجود سنة 1967 في المجلة الأمريكية ذو أمريكان ميركوري. وقعت لماير ليفن مشاكل مالية مع والد آن، لأن هذا الأخير رأى أن عمل المسرحي غير مُرْض وقرر فسخ العقد واضطر إلى تعويضه. وتم اعتبار ثمن التعويض دليلاً على أن ليفن هو كاتب اليوميات. في كتاب يحمل عنوان " يوميات آن فرانك-الاحتيال" ونشره السويدي بايبل روسيرشر سنة 1978 تصبح فيه آن فرانك مدمنة على تناول المخدرات لأنها تحدثت عن تناولها للفاليريان كل يوم، ويصبح عملها أول عمل برنوغرافي طفولي بسبب المقاطع التي تتحدث فيها عن مشاعرها تجاه بيتر. في فرنسا، كتب روبرت فوريسون، وهو مدافع عن نظريات تشكيكية تنفي وجود غرف الغاز النازية وتنفي إبادة اليهود، مقالا ظهر كملحق في كتاب سيرج ثيون "حقيقة تاريخية أم حقيقة سياسية؟". في هذا المقال يؤكد فوريسون أن كتاب يوميات آن فرانك احتيالٌ، وأن أوتو فرانك، هو من دون شك، كاتب اليوميات. وقدم الكثير من الحجج. اندهش فوريسون، بشكل خاص، من ضجيج ساكني الملحقة ومن بعض العلامات التي كان

يمكن لها أن تثير انتباه الجيران. ولاحظ أن كتابة آن، التي هي مبسطة حينا وسيّالة حينا آخر تمثل اختلافات قوية، ولاحظ أن أسلوبها لا يشهد دائما على نفس الدرجة من النضج، وبأن بعض التواريخ ليست مضبوطة. الكثير من الحجج التي وردت في العديد من المقالات والنصوص الهجائية تستهدف كتاب اليوميات نجحت في زرع الشك والبلبلة في نفوس الكثيرين من الذين لم يسبق لهم أن شككوا في أصالة الكتاب. وهكذا نشرت المجلة الألمانية "دير شبيغل" في أكتوبر 1980 مقالا يتساءل حول كتابات بالقلم الجاف على هامش مخطوط آن، وهو قلَمٌ لم يكن معروفا أثناء الحرب. لكن ثبت أن الأمر يتعلق بإشارات بالقلم وضعها الخبير المكلف بفحص المخطوط و لم تضعها آن فرانك، ولكن هذه الشبهة سارت بها الركبان.

عند وفاته عهد أوتو فرانك بمجموع كتابات آن إلى المعهد الوطني الهولندي لتوثيق الحرب(R. I. O. D.). وأمام الانتقادات المشككة في أصالة اليوميات قدر المعهد أنه من وجهة نظر الطابع شبه الرمزي لليوميات ولفائدتها التاريخية فسيكون من الضروري إزالة الشكوك. نعرف أن ثمة كثيراً من النقاط غير الدقيقة، حيث أن اليوميات كتبت على دفاتر وأوراق منفصلة، كما نعرف أن آن كتبت روايتين من اليوميات. كما أن ثمة الكثير من الرقن الذي لا يتتبع النص الأصلي بشكل كامل. تغيرات وإضافات واقتطاعات أنجزها الأب. كما أن تصحيحات لغوية طالت الكتاب من قبل مصححين طلب منهم الأب قراءة مخطوط ابنته، لأنه كان مقتنعا أنه لا يتقن الهولندية بما يكفي. كما أن الناشر الهولندي اضطر لإزالة بعض المقاطع التي تتحدث عن الجنس بسبب قدرتها على صدم المجتمع آنذاك، أو المقاطع التي تتكلم فيها آن عن دوراتها الشهرية. كما أن مختلف الترجمات تقدم فروقات متعددة. في الترجمة الألمانية تظهر بعض الأشياء غير الدقيقة، وأزيلت بعض المقاطع كي لا تصدم القارئ الألماني. كما أن الترجمة الألمانية اعتمدت على نص مرقون لم يكن يمثل النص النهائي الذي اعتمد كأصل في "البيت الخلفي". كما أنه أدمجت في الترجمة الأمريكية المقاطع التي أزيلت من النسخة الهولندية. كما أنجز الكثير من المعاينات للنص المخطوط وجرى الكثير من المحاكمات ردا على الهجمات التي طالت اليوميات.

وعلى الرغم من انّ نتائج المحاكمات كانت في صالح أوتو فرانك فإن الصورة ظلت قائمة. إن نشر المعهد الوطني الهولندي لتوثيق الحرب لكتاب " Les Journaux de Anne Frank" والذي يضمن روايات عديدة، يقترح في مقدمة طويلة القاء نظرة شاملة ومفصلة للمسألة. ويقدم جزءا كبيرا من المعلومات التي تشكل الملف الحالي. إن دراسة وتحليلا للورق والحبر ولصاق الدفاتر والأوراق المنفصلة يبرهن على مواد تتناسب مع المواد المستخدمة في فترة الحرب أو المرحلة السابقة لها. إن معاينة تتعلق بخطوط الكتابة التي تقارن من جهة الكتابات التي تشكل اليوميات ومن جهة أخرى البطاقات البريدية أو المنتجات اليدوية لآن فرانك كشفت عن نفس الشخص. إن التحليل والمعاينة تم إنجازهما في مختبر قضائي وطني هولندي. إن بقية تقديم كتاب" Les Journaux de Anne Frank" يدرس كل الخصائص التي يشوبها بعض الغموض. وقد أتاحت أخيرا أبحاث المعهد الوطني الهولندي البرهنة على انعدام المعنى للهجمات ضد كتاب اليوميات، وأعادت، بطريقة صارمة، للكتاب أصالته.

إيزابيل روسلين- بوبوليسكو



شراكة من أجل حوار الثقافات

مكتبة علاء الدين ومنشورات لومنوسكري

تهدف الشراكة القائمة بين منشورات لومنوسكري ومكتبة علاء الدين إلى إطلاق حوار يرتكز على معرفة الآخر وإحترامه وعلى رفض نزاعات الذاكرة وإنكار المحرقة النازّية. ونأمل من خلال إنشاء مكتبة رقمية مُتعددة اللغات تضع معلومات تاريخية وثقافية في تصرّف الجميع، بالمساهمة في بناء الجسور بين مُختلف الثقافات.

ومنذ العام 2001، أطلقت منشورات لومنوسكري من خلال برنامجها المُميّز مساحة إصدار جديدة تدخل ضمن إطار النشر.

وتُؤمّن منشورات لومنوسكري من خلال مهارة فريدة توفّق بين ثقافة النشر التقليدية وإستخدام الإبتكارات التكنولوجية الكبرى، توفّر مُستمر للكتب بشكليها الورقي والرقميّ وذلك بهدف تسهيل عملية النشر التي تُدخل الكتاب في ثقافة التنمية المُستدامة.

ويقترح فهرس مفتوح على مُختلف ميادين النشر (أدب عام وبحوث جامعيّة وأوروبا...)، حوالى 7000 مرجعا كما يضُمّ 5000 مؤلّف صدرت كتبهم في اللغات كافة. إضافة إلى ذلك يحمي كل من قانون الملكية الفكرية وحقوق المؤلفّ، كلّ الكُتب المتوفّرة. كما تنشر منشورات لومنوسكري بالتعاون مع لجان القراءة المُتخصصة، سلسلات مهمّة من الكتب بالإشتراك مع الجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات والجمعيات والفاعلين في المجتمع المدنيّ.

ويقترح الموقع الإلكتروني الديناميكي والمُتجدّد قاعدة من المضامين التفاعلية من خلال الوصول المجانيّ إلى المنشورات كما يجمع حول مدونّات المؤلفين الإلكترونية، مصادر معلومات تتعلّق بالحياة الثقافيّة فضلا عن مساحة لقاء مميّزة تضمّ مؤلفين وقُراء وشُركاء ناشطين.

ويُشار أخيرا إلى أن منشورات لومنسكري هي عضو في نقابة النشر الوطنيّة الفرنسية.

www.manuscrit.com

communication@manuscrit.com

Tel : +33 (0)8 90 71 10 18

20, rue des Petits Champs

75002Paris